

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصله في نسخة الرسالة من شهر رمضان

ديف الصع

١٤٠٠/٧/١٠

المملكة العربية السعودية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

الدراسات الشرعية في تفسير

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة

إعداد

٢١٥٨

محمد حسنة بن أحمد الغامري



بإشراف

فضيلة الأستاذ السيد أحمد صقر

١٤١

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>المصواب</u>
٢٤	٤ من الحاشية	أميرا - لتركمان
٢٤	٢ من اسفل للحاشية	في يد احد اخفاده
٢٥	٢	استعمار
٢٥	٢ حاشية	الحسن وقد دامت
٢٧	٢	وأسس
٢٧	٣	دولة
٢٧	١٣	سلطان نجد واختط
٢٧	١٥	واختط بوادي مور
٢٨	١	انهمزم
٢٩	٨	الأخبار
٢٩	٨	أ وولى
٢٩	١٥	مقرونا
٣٠	٦	كتابا من صاحب نجد
٣٠	الأخير	لا ندري
٣١	١٣	وقد دارت
٣٣	١	النبي الشريف وقلمة
٣٣	٢	وحمام وهشام بن يوسف
٣٥	٦	أحل
٣٥	٧	قد حط
٣٥	٣ حاشية من اسفل	وصرت
٣٥	٤ - ٩	دور كبير في العالم صاحب الهموم
٣٧	١٠	أى

رقم الصفحة	رقم السطر	الصواب
٣٩	١٤	هـ وتلك الحادثة
٤١	٥ من اسفل	أويوه ولونها
٤٤	١ حاشية	المنزلتين
٤٥	٣ حاشية	تائية ابن الفارض
٤٥	٣ من اسفل الحاشية	كم يقل هذا اكرام أئمة
٤٦	٧ من اسفل	فرض فلا يمدوك
٤٧	الاول	رمز (١) فوق المعيق
٤٧	٣	حذف أي المعيق
٤٧	٥	للمع سرايه
٤٧	٩	بشيق ركابه
٤٧	١٠	برضايه
٤٧	١٥	فهم
٤٩	٩	منشئه
٤٩	١٢	بن مخطات - والأذان يحيى على خير العمل
٤٩	١٣	في سنن البيهقي وغيرها
٥١	١٢	طهية
٥٣	١٤	٤ بلاغ النبي
٥٤	٩	تفريج
٥٥	١	بحث في ذكر بعض الذين ترجعوا للشوكاني
٥٦	٢	- ترجمه كثير - منهم ٦ نسبه وهو طنه
٥٩	قبل الأخير	حذف قول
٦٠	الحاشية ٦-٨	عاكش - الشيخى = بمنائته

<u>الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>الصواب</u>
٦٣	٥ من اسفل	فقال : لا تقلد
٦٦	٣	وطوافهم بها
٦٦	الحاشية الاخير	في قطر الولي
٦٧	٧ من اسفل	وغضب
٦٨	٣ و ١٢	السنة
٦٨	٨	غدا يذا
٦٨	١٣	المطب
٧٠	٤	يخشون
٧٠	٥ من اسفل	ابن حريوه
٧١	٩ و ٤	اولهم وثانهم
٧١	١٥	صف له السيد يحيى
٧٢	٧	بسب او ما يقا ربه
٧٣	٨	ورجاجة المقل
٧٣	٩	وامتدحه
٧٤	٩	سالفة الذكر
٧٤	١٤	تقدم ذكر
٨١	٣	رائق
٨٢	١٤	أبي عريش
٨٣	٢	اولا
٨٣	١٤	اذا تخلف احد الخصوم
٨٤	١ حاشية	مسلم ج ٧ ص ٩٧ نووي
٨٥	١ حاشية	ولاية الله

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>المصواب</u>
٨٦	٥	البرزخ
٨٦	١٤	النقد
٨٧	٩	وذكر ذلك في سورة
٨٩	٣ من اسفل	كابن الملا عنه
٩٦	٢ حاشية	وهما ابوبكر وعمر رض الله عنهما
٩٧	٧	علامة ضد
٩٨	٥	الشفقة
١٠٠	٢	السماع
١٠٤	١ حاشية	ولادة القاسم ووفاته انظر شرح العيون ١٤١/١ ومقدمة البحر الزخار ش
١٠٥	١١	تفهس على الآية (انما يريد الله ليهذب عنكم الرجس) الآية
١٠٦	١	المولود
١٠٧	٩	المقياس
١٠٨	١٣	عالمنا
١٠٩	٤	العلم
١٠٩	١٢	في المقدمة
١١٠	٧	الاكابر
١١١	٨	قصب
١١١	١٠	الى الذين
١١١	١٥	على أنه
١١٥	الأخير	من معاني القرآن
١١٦	٥ من اسفل	يوول
١١٧	٥	حاطب
١١٨	٦	والاجتهاد

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>الصواب</u>
١١٧	٧	العربي
١١٧	٨	قال بعضهم
١١٩	الأخبر	الاعتزال
١٢٠	١٣	سنا
١٢٠	٣ حاشية	الثوري
١٢١	١	يقضى هكذا وجدتها ولعلها يقضى بالفاء
١٢١	٩	سنا
١٢١	١١	ونزول
١٢١	١ حاشية	وقد رواه
١٢٢	١٤	الذين يكلفون الصم
١٢٣	٦	ولا ينتقده
١٢٥	٥ حاشية	فلج فتغير حفظه
١٢٥	٧ حاشية	واحد القراء
١٢٦	٣ حاشية	القدير
١٢٦	٣	هاروت
١٢٧	١-٤-١١	ومنها اليمن
١٢٧	٨	في مسنده للمحسن بن كرامة - اما تفسير ابن كثير
١٢٨	٨	وكذلك على الدر المنثور
١٣١	٧	راوه - أجده
١٣١	١٤	فمن وجد الأصول
١٣٢	١	المفتلة
١٣٢	١١	(ذلك فضل الله
١٣٢	١٢ اسفل الحاشية	تقدمت ترجمته

<u>الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>الصواب</u>
١٣٤		ثبت الشوكاني لبغض التفاسير التي اعتمدها في تفسيره - هذا ما قاط في الفهرس
١٣٦	٥ من اسفل	اكرههم
١٣٧	٤ من الحاشية من اسفل	ويقول كقول الشاعر
١٣٨	٥	وما روت
١٣٨	٦	نقيض
١٣٨	٩	وقد تقدم ذلك
١٣٨	٤ من تحت	حذف ونكتفي بهذا
١٣٩	٤ - ١	لقد - للتحذير
١٤٠	١٧-١٥-٢	ويصوب - على : استماره - كما في قوله
١٤٤	٨-٢	فمن ذلك انتقاده - في تفسير الصفات
١٤٥	٧-١	وفي قوله تعالى - بحاسة سمعه
١١٦	١- حاشية	(١) م ج ٢ / ٨١ نوى الخ
١٤٧	١	لما اقتضت
١٤٨	١٥-١٠	فهمت - لا تبج - رفح
١٥٠	١٠	ورد كيد كثير - والكفار الذين نبتوا
١٥٠	١٦	الملاطم
١٥١	١ حاشية	نزور
١٥٢	٦	أنا لا نواه ، أبدا
١٥٣	٥ من اسفل	حافظ
١٥٥	٨	وما أبعد ها
١٥٦	٥	جماله

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>الصواب</u>
١٥٧	٢ حاشية	عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص)
١٥٨	٤ حاشية	من طريق عمرو
١٥٨	٥	بالتأهلات
١٥٩	٩	قال في قوله
١٦١	١٣-١٤	أى جنب - يهدك القصيرة
١٦٢	٦-٨	يحرص - ولا يرضى
١٦٢	١٧	بالتخصيص
١٦٣	١٠	رواه الزجاج
١٦٦	٧-١٠-١٧	يتصدى - هل هى آية - أن رسول الله
١٦٧	الأخير	اسما
١٦٨	٢-١٥	لأنه يستحيل الابتداء بالساكن -
		وأبوحيان
١٧١	١٥-١٦	برسول الله صلى الله عليه وسلم - ولا عبره
١٧٢	٦ من اسفل	وفضلة
١٧٣	٦	وسردها
١٧٥	١١-١ حاشية	كالذى خاضوا - يريد الفرس
١٧٨	١-١٥	والخير من الشر - معنى الواو
١٩٦	١ حاشية	يصيروا - وقبله
٢١٢	٢	موضع التدبير
٢١٣	٥	لا يختربها
٢١٩	٣ حاشية من اسفل	هى من الصفات
٢٣٠	٩-١٣	وقيل تبقى حجته - السلفية

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>الصواب</u>
٢٣٢	٢ من تحت	عن ابن عمر
٢٣٣	٢ حاشية	حذف التوحيد وما بعده
٢٤٢	١١	علماء الاصول
٢٤٤	١	هن أم الكتاب
٢٤٥	٨	الخطابي
٢٤٨	١١-١٣	مني - حقيقة ما أخبروا به - وان
٢٥٣	حاشية	قلت الى
٢٥٦	٤	ففي قوله تعالى
٢٦١	٨	هذا الباب ،
٢٦٢	٣	واتباعه
٢٧٢	٨ - ١٢	شفاء - ما تقر به
٢٧٦	٣	كنونته السحر
٢٧٧	٥	الرقى
٢٨٢	٤	نجما
٢٨٥	١ حاشية	٣٨٥ فتح
٢٨٧	١	أخبارا
٢٨٨	١ حاشية	أخرجه خ د م د ت وأحمد
٢٩٣	١ حاشية	سورة البقرة ٢٢٢ - ٢٢٣
٢٩٤	٥ - ٢ حاشية	نسله - من طريق مالك
٢٩٨	١ حاشية	لم أجده
٣٠٠	٢ حاشية	حذف فلان
٣٠١	٣	لعل
٣١١	٩	قلت

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم السطر</u>	<u>المصواب</u>
٣١٥	٤	يحول
٣٢٢	الآخر	من بعض البوادي
٣٢٥	١٢	من التوراه
٣٤٦	٩	قال : وحاصلها
٣٤٨	٢	الألواح منه
٣٥٧	٦	التفضيل
٣٦٥	١١	واماكنم
٣٨٠	٧	خويز مسنداد
٣٨٥	٤	باتباعه
٣٨٦	١٠	وأفاداه
٣٨٩	١١	بشرط
٣٩٥	٥	خويز مسنداد
٣٩٨	٦	في الأحاديث
٤١٧	١١	عبدالله بن سفيان المدني
٤٢١	٦ - ٤	سلمان - وفي اسناده مسلم بن خالد

شكر وتقدير

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس" (١)

اقدم خالص شكري وتقديري لكل من امد الي يد الصون والمساعدة فـ

تذليل سبل السير في هذا البحث المتواضع واخص بالذكر المشرف عليه فضله

الدكتور الاستاذ السيد احمد صقر الذي وجدت في علمه ورحابه صدره خير

باعث لي على المضي في هذا العمل ، والفراغ من مناقشته في اقرب وقت مع

اسداء النصح الجميل والتوجيه الحسن طيله مراحل الرسالة حتى خرجت السي

حيز الوجود واضحة المعالم بينه الاهداف .

كما اشكر عميد كلية الشريعة الذي ما فتى يحثني على الجهد والاجتهاد

ويمدني بالتوجيه والارشاد والله حسبي ونعم الوكيل . .

محمد بن حسن بن احمد الفماري

وفقه الله

(١) حديث شريف صحيح اخرجه احمد (٢٥٨٢/٢٩٥) ، ابوداود (٥٥٥:٢)

الترمذي (٣٣٩:٤) من حديث ابى هريرة مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم

قال : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس" وفي لفظ لابي سعيد الخدري رضي

الله عنه " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " .

الرموز التي وضعتها في ثنايا الرسالة .

فتح القدير للشوكاني : الفتح (ج : ص) .

الامام احمد (مد) .

البخاري: (خ) . مسلم : (م) . ابوداود : (د)

الترمذي : (ت) . النسائي : (س) . ابن ماجة (جه) .

البيهقي: (هق) . الدارقطني (قطن) .

وباقى الاسماء اذكرها بلفظها والحاكم اذا اطلق فيراد به ابا عبد الله

صاحب المستدرک اما الحاكم الكبير ابو احمد فانكره : ^{بأسر} _{بأسر} .

وظل الرعيل الأول يفهمون القرآن على حقيقته فكان الصحابة يعتمدون
في تفسيرهم للقرآن الكريم على خمسة مصادر :

المصدر الأول : تفسير القرآن بالقرآن فما أجمل في موضع فقد بين في موضع آخر كما
في قوله تعالى ﴿ الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة ﴾ (١) فسرهما بقوله (٢)
(فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيؤتى
وقعت الواقعة) (٣) .

وفي قوله (القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) (٤) فسرهما بقوله
(يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) (٥) الخ ومثلها وما فسرت بقوله : (إذ مسه
الشر جزوا وإذا مسه الخير منوعا)

ومن تفسير القرآن بالقرآن قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم) (٦) فسرته الآية (قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنفسي
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (٧) .

ومن ذلك قوله تعالى في سورة المائدة (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى
عليكم) (٨) فسرته الآية من السورة نفسها (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما أهل لغير الله به والمخثقة والموقودة والمتريدية والنطيحة وما أكل السبع إلا
ما ذكيت وما ذبح على نصب) الآية (٩) .

-
- (١) سورة الحاقة آية ١ و ٢
 - (٢) تفسير بياني قال الشوكاني : هذا شروع في بيان الحاقه وكيف وقوعها بعد
بيان شأنها وذكر الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان ذلك بقوله وقد بين
جل وعلا أن الواقعة والحاقة هي القيامة بقوله (فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة) أضواء البيان ج ٧ ص ٧٦١
 - (٣) سورة الحاقه آية ١٢ و ١٣ (٤) سورة القارعة آية ١ و ٢
 - (٥) سورة القارعة آية ٤ و ٥ (٦) سورة البقرة آية ٢٧
 - (٧) سورة الاعراف آية ٢٣ (٨) سورة المائدة آية ١
 - (٩) سورة المائدة آية ٣

هذا وأمثاله هو تفسير القرآن بالقرآن وهو ما كان يرجع إليه الصحابة
فى تعرف بعض معانى القرآن ، وهو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل اذ ليس
حمل المجمل على الميّن أو المطلق على المقيد أو العام على الخاص أو احدى
القراءتين على الأخرى بالأمر المهيّن ، وقد ألف بعضهم فى تفسير القرآن بالقرآن
تفسيرا خاصا بهذا النوع من التفسير .

المصدر الثانى :

الذى كان يرجع إليه الصحابة فى تفسيرهم لكتاب الله هو رسول الله صلى
(فكان الواحد منهم اذا أشكلت عليه آية من كتاب الله رجع الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فى تفسيرها فيبين له ما خفى عليه لأن وظيفته البيان كما قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (١) وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم : " ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك
رجل شعبان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه
وما وجدتم فيه من حرام فحرموه " الحديث أخرجه أبو داود والترمذى وأحمد وابن
ماجه والدارمى (٢)

والذى يرجع الى كتب السنة يجد أنها قد أفردت أبوابا للتفسير ، من ذلك

(١) سورة النحل آية ٤٤

(٢) أنظر أبو داود كتاب السنة الباب الخامس ج ٢ ص ٥٠٥ ، الامارة باب ٣٢ ،

الترمذى فى كتاب العلم باب ١ ، ابن ماجه فى المقدمة باب ٢ ، أحمد
٣٦٧/٢ و ١٣١/٤ - ٨/٦ ، الدارمى مقدمة حديث ٠٤٩
وتمامه : ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السبع ولا
لقطه معاهد الا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل يقوم فعليهم
أن يقرؤه فان لم يقرؤه فله أن يعقبهم بمثل قراه ثم ذكر من طريق
أحمد بن حنبل وعبد الله النفيلى وابن كثير قالوا : "منا سفيان عن أبى
النضر عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن النبى ص : هـ

ما أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين هم النصارى " (١) وما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية :

(الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٢) قال ابن مسعود : قال له أصحابه : وأينا لم يظلم فنزلت (ان الشرك لظلم عظيم) (٣)

ولهذا اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن لأصحابه • فمنهم من ذهب الى القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، ومنهم ابن تيمية • ذكر ذلك فى مقدمة تفسيره (٤) واستدلوا بقوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٥)

قال : والبيان فى الآية يتناول بيان معانى القرآن ، كما يتناول بيان ألفاظه ويستدلون أينما بحديث أبى عبد الرحمن السلمى أنه قال : حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا بتعلموا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل • ولأجل هذا قال مالك ان ابن عمر أقام على حفظ سورة البقرة ثمان سنوات •

- (١) انظر فتح البارى ج ٨ ص ١٥٩ كتاب التفسير قال ابن ابي حاتم لا أعلم فى ذلك خلافا وأخرجه الترمذى ج ٥ ص ٢٠٤
- (٢) سورة الأنعام آية ٨٦ ، وأنظر فتح البارى ج ٨ ص ٢٩٤ كتاب التفسير •
- (٣) سورة لقمان آية (١٣) وهى قوله تعالى (وان قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) •
- (٤) مقدمة تفسيره فى أصول التفسير ص ٥
- (٥) سورة النحل آية ٤٤

والقول الثاني بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل واستدل صاحب هذا القول (١) بما أخرجه البزار بسنده الى عائشة قالت : " ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفسر شيئاً من القرآن الا آيا بعدد أعلمه اياهن جبريل (٢) وقالوا : ان بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل معانى القرآن متعذر . وقالوا أيضا لو كان رسول الله (ص) بين لأصحابه كل معانى القرآن لما كان ، لتخصيصه ابن عباس بالدعاء له بقوله :

" اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل فائده " (٣)

والذى يظهر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين الكثير من معانى القرآن لاصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح ولم يبين كل معانى القرآن لأن من القرآن ما استأثر الله بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه ما لا يعذر أحد بجهله كما سيأتى فى الكلام على موقف الشوكانى من المفسرين قبله عند ذكر تفسير عبد الرزاق ومقدمة تفسير ابن ابي حاتم .

المصدر الثالث فى عصر الصحابة الاجتهاد والاستنباط وهم مختلفون فى الفهم .

فى ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى جحيفة رضى الله عنه أنه قال :

قلت لعلى رضى الله عنه ، هل عندكم شىء مما ليس فى القرآن ؟ وفى رواية عند ابى عيينه : ما ليس عند الناس - فقال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما فى القرآن الا فهما يعطى رجل فى كتابه ، وما فى الصحيفة ،

(١) هو عبد الله بن حبيب التابعى المصرى توفى سنة ٧٢ هـ

(٢) القرطبى ج ١ ص ٣١ والطبرى ج ١ ص ٢١ وضحى الاسلام ج ٢ ص ١٣٨

بلفظ (الا آيات تعد) (٣) انظر ج ١٦ ص ٢٧

قلت وما في الصحيفة ؟ قال : العقل ، وأن لا يقتل مسلم بكافر (١)
وقد ذكر ابن القيم في الطرق الحكيمة وأعلام الموقعين كثيرا من هذا عن علي
رضي الله عنه .

وأما ابن عباس فكان صاحب النصيب الأكبر من ذلك ، وكان الصحابة
متفاوتين في معرفتهم بتفسير القرآن العظيم ولهذا صح أن عمر رضي الله عنه
كان يدخل ابن عباس مع كبار الصحابة في مجلسه وذلك لعلمه وفهمه وكان يقول
ان له لسانا سؤولا وقلبا عقولا .

المصدر الرابع من مصادر تفسير الصحابة للقرآن أهل الكتاب فقد كانوا يسألون
اليهود والنصارى مع أن القرآن اتخذ منهما يحالف منهج التوراه ولا نجيل
وقد ذكر الشوكاني والمفسرون قبله كثيرا عن كعب الاحبار وغيره وذكر سؤال
بعض الصحابه لهم ومن ذلك الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ، ذكره
أنظر البخارى (٢)

وفي تفسير قوله تعالى (فأتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة) الآية (٣) ذكر ابن كثير والشوكاني وغيره أن معاوية
كان يقرؤها وجدها تغرب في عين حمئة فقال له ابن عباس (حمئة) فقال
معاوية لعبد الله بن عمر وكيف تقرؤها قال : كما قرأتها ، فأرسل الي كعب
الأحبار فسأله فقال نجدها في التوراه تغرب في ماء وطين الحديث ذكره ابن
ابن حاتم بسنده .

(١) أخرجه البخارى في كتاب الديات أنظر فتح البارى ج ١٢ ص ٢٦٠ ، وذكره أيضا
في كتاب العلم عن مطرف عن سفيان بن عيينه وفي كتاب الجزية من طريق احمد بن
يونس ومسلم في كتاب الاضاحى ٤٥ ومنه ما هو مقتضب من قوة الشرع كما روى ابن
القيم وغيره أن عليا فسرا أقل مدة الحمل بستة أشهر اخذا ذلك من قوله تعالى
(وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ومن قوله : (وفصاله في عامين) قال رضي الله
عنه فاذا ذهب العمان بقي ستة أشهر وهي مدة الحمل ، وأخرج عبد الرزاق
وابن المنذر عن ابن عباس انه قال لعمر في المرأة التي ولدت لستة أشهر لم تظلم
وقرأ عليه الآية ، أنظر الفتح ج ٥ ص ١٩ (٢) الفتح ج ٢ ص ٢١٩-٢٢١ فتح البارى
(٣) سورة الكهف آية ٨٦ .

وقال ابن كثير سنده جيد (١)

فهذا النموذج يدل على أن الصحابة كانوا يسألون أهل الكتاب ويعملون بما يقولون ان لم يخالف القرآن والسنة الصحيحة وقد قال الرسول المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم حدثوا عن بنى اسرائيل ^{ولا حرج} -
وقد دل القرآن على ذلك في قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (٢)

واشتهر بالتفسير عدد قليل ، قالوا في القرآن بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة أو بالواسطة ، وبما شاهدوه من أسباب النزول وبما فتح الله به عليهم من الفهم كما دل عليه حديث على المتقدم .
المصدر الخامس لغة العرب التي نزل بها القرآن فاذا لم نجد تفسيرا في الكتاب ولا في السنة ولا من أقوال الصحابة الذين باشروا التنزيل فانه يجوز تفسير القرآن باللغة العربية اذا تجرد المفسر عن الهوى وكان ثقفا في نفسه وتجنب شوان اللغز وغرائب التفسير والتأويل المذموم وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يفسر كثيرا من القرآن بلغة العرب وكان يقول : ما كنت أعلم ما معنى فطر حتى جاء اعرابيان يتنازعا في بئر فقال احدهما : هي بئرى أنا فطرتها فعرفت حينئذ معنى فطر ، أما التفسير بمجرد الرأي فهو لا يجوز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم " من قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار " وهذا النوع من التفسير لا يختص به الصحابة ولا التابعين بل كل من عرف أسرار اللغة العربية ولم يجد تفسيرا للآية من الكتاب ولا السنة ولا من أقوال الصحابة فانه يجوز له تفسيرها بلغة العرب

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٠٢

(٢) سورة آل عمران آية ٩٣ - وأولها (كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراه الآيه =

(٣) أخرجه ٤٨٧/٢/١ و ٩٩/٥/١

بالشروط المتقدمه ،

- أما تفسير التابعين عن الضحابه (رضی) فقد كان هتلك عدة مدارس :
- الأولى بمكة وقد قامت هذه المدرسه على ابن عباس (رضی) قال ابن تيميه :
- في مقدمة التفسير : فأما التفسير فاعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب
- ابن عباس واشتهر منهم مجاهد بن جبر المقرئ المخووص مولا هم ولـ
- سنة ٢١ هـ وتوفى سنة ١٠٤ هـ/ع (١)
- سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي مولا هم استشهد سنة ٩٥ هـ وهو ابن
- ٤٩ سنه ٠/ع
- طاوس بن كيسان اليماني الحميري الجندی مولى بحير بن يسار وقيل مولى
- همدان الامام العلم توفى سنة ١٠٦ هـ بمكة ، ٠/ع
- عطاء بن أبي رباح ثقه فقيها أعلم الناس بالمناسك توفى سنة ١١٤ هـ/ع
- عكرمه البربري مولى ابن عباس كان من أعلم الناس بالتفسير توفى سنة ١٠٤ هـ
- هؤلاء بمكة

وقد أخرج الحديث في سبب نزول الآية الترمذی وحسنه وأحمد والنسائي
وعبد ابن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وصححه عن ابن عباس أنظر ابن كثير ج ١ ص ٣٨١ وفتح
القدیر ج ١ ص ٣٦٢ .

(١) أنظر فجر الاسلام ص ٢٥١ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٩ وتهذيب التهذيب

ج ١٠ / ٤٢ ، مقدمة التفسير ص ٢٨ . لطاع الله (أما حديث أخرجه الجماعة

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٦٤

(٣) تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٨ - ١٠ تفسير القرطبي ١٧٥/٧ في تفسير

(٤) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٩٩ - ٢٠٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٦٣ - ٢٦٥ .

وبالمدينة أصحاب أبي ابن كعب وأشهرهم :

١ - أبو العالیه بن رفیع الریاحی مولا هم مخضرم توفی سنة ٩٠ هـ / ٠ ع (١)

٢ - محمد بن کعب القرظی بن سلیم من حلفاء الأوس توفی سنة ١١٨ هـ / ٠ ع

وهو ابن ثمانین سنة ٨٠ (٢)

٣ - زید بن أسلم العدوی مولا هم توفی سنة ١٣٦ هـ / ٠ ع (٣)

ومن الكوفة أصحاب ابن مسعود ومنهم :

(٤)

١ - علقمة بن قیس بن عبد الله بن مالك النخعی الكوفی مخضرم توفی سنة ٦١ هـ / ٠ ع

٢ - مسروق بن الاجدع بن مالك الهمدانی الكوفی العابد روى عن الخلفاء

توفی سنة ٦٣ هـ / ٠ ع (٥)

٣ - الأسود بن یزید بن قیس النخعی كان يصوم الدهر ويفتی توفی ٧٤ هـ / ٠ ع (٦)

٤ - مرة الهمدانی بن شراحیل الكوفی العدید الورع توفی سنة ٧٦ هـ / ٠ ع (٧)

٥ - عامر بن شراحیل الشعبی الحمیری توفی سنة ١٠٩ هـ / ٠ ع (٨)

٦ - الحسن بن أبي الحسن البصری الأنصارى مولا هم توفی سنة ١١٠ هـ / ٠ ع (٩)

٧ - قتاده بن دعامة السدوسی الاکمه الحافظ توفی سنة ١١٧ هـ / ٠ ع (١٠)

(١) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) خلاصة التهذيب ص ٢٨٠ - والتفسير والمفسرون ص ١١٦

(٣) المفسرون ص ١١٧ تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٥ - ٣٩٧

(٤) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ التفسير والمفسرون ١١٩

(٥) تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٠٩ - ١١١

(٦) " " ج ١ ص ٣٤٢ / ٠ ع

(٧) " " ٨٨ / ١٠

(٨) " " ٦٥ / ٥

(٩) " " ٦٣ / ٢

(١٠) " " ٣٥ / ٨

هؤلاء هم مشاهير التابعين الذين اشتهروا بتفسير القرآن العظيم وغالب أقوالهم عن الصحابة رضی الله عنهم وبعضها عن أهل الكتاب وبعضها من قبل الاستنباط وكانوا على مبلغ من العلم ودقة الفهم لقرب عهدهم من عهد النبوة ثم حمل هذا التراث عنهم اتباعهم وهكذا تناقل الخلف علم السلف وحمل علماء كل جيل علم من سبقهم وزادوا عليه سنة الله في تدرج العلوم تبدأ ضيقة الدائرة ثم لا تلبث أن تتسع وتتضخم .

وغالب مرويات ابن جرير وعبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن أبي شيبه وابن أبي حاتم وابن الضريس وغيرهم في التفسير عن هؤلاء الاعلام من التابعين الذين تقدم ذكرهم وهم عمدة الشوكاني في تفسيره في فن الرواية .

غرض اختياري لهذا البحث :

- ١ - قصدت من هذا البحث المزيد من التعرف والاطلاع على جوانب مهمة من المكتبة الاسلامية الزاخرة بالمخطوطات ونوادير الكتب وبخاصة في ذلك الجزء المجهول من العالم الاسلامي وهو اليمن الذي ما زال مجهولا حتى الآن وذلك من خلال دراستي الشخصية مرموقة وداعية من دعاة الحق وهو الامام محمد بن علي الشوكاني ودراسة مؤلفاته جملة .
- ٢ - دراسة تفسير الشوكاني دراسة علمية لمعرفة مدى ما أفرغ فيه مؤلفه من جهد وما أودع فيه من غرر مع معرفته المصادر التي اعتمد عليها والمراجع التي رجع اليها ،
- ٣ - وضع لبنه صالحه في صرح المكتبات الاسلامية الشامخ يتقدم هذا البحث المتواضع لينتفع به الأجيال المتعاقبة .

- ٤ - أهمية الموضوع لن أتحدث في هذه المقدمة عن أهمية تفسير الشوكانسي وقيمته العلميه وما يتميز به/مميزات شكلية وموضوعيه فذلك ما سيوضحه هذا البحث .
- ٥ - العقبات التي واجهتها في اعداد هذا البحث تعود الى أن أكثر مصادر الشوكاني مخطوطه والكثير منها مفقود ولم أتكن من الحصول على بعض المخطوطات الموجوده لظروف خاصه يرجع لعدم السماح بالاطلاع عليها ، وقد حاولت التغلب على هذه المشكله بقدر الامكان فصورت ما قدرت عليه من المكتبات اليمنيه وغيرها .
- ٦ - سلوكي في هذا البحث .
- سلكت في هذه الدراسة البحث العلمي المتجرد عن التعصب للشوكاني أو عليه فأوردت من آراءه ما وقفت عليه مشفوعا ببعض الشواهد الداله على ذلك كما ذكرت بعض ملاحظاتي في فصل مستقل ولم يقلل ذلك من اعجابي بتفسيره الذي هو خلاصة المدرسة السلفية في فن التفسير وخاتمة التفسير بالأثر والكمال لله والعصمة لكتابه ولما صح من سنة رسول عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه .

خطة البحث

سسسس

لقد صاحبت أبا علي محمد بن علي بن محمد الشوكاني رحمه الله أكثر من سنتين حاولت خلالها أن أتعرف على عصره وحياته ونشأته والبيئة التي أحاطت به . كما حاولت في هذه المدة أن أكشف عن فهمه في التفسير من خلال دراسة تفسيره وقد جاء هذا البحث في مقدمه ، وثلاثة أبواب وخاتمة .

الباب الأول

عصر الشوكاني وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول في الحالة السياسية في عصر الشوكاني تعرضت فيه للعلاقات السياسية التي ترتبط بها حكومة الأئمة الزيدية في اليمن والتي كان الشوكاني رئيس قضاتها ووزير امامها والمستشار الأول لمهامها ، وأنه كثيرا ما كان يمارس الرد على خطابات الملوك والعلماء نيابة عن الامام فتكون سببا لرد عادات الزمن عن اليمن ورأب الصدع ، واحلال الوفاق بدلا عن الافتراق ونعمت اليمن في وقته بعلاقات طيبة مع جاراتها خلا تلك الحقبة التي اندلعت فيها الحرب مع اشراف المخلاف السليمانى بعد أن هاجمتهم جيوش الأمراء السعوديين ثم عادت تهاجمه اليهم بعد أن استولت جيوش الدولة العثمانية على مملكة الاشراف في كل من الحجاز وتهاجمه وسقطت نجد في أيديهم آنذاك .

الفصل الثاني يتضمن الحالة الدينية باليمن والصراع بين أهل السنة من جانب وبين الزيدية وبعض الطوائف من جانب آخر وكيف كان الشوكاني يعالجها بحكمته وبما أتى من جاهه وحنكه ومركز رفيع وتقدير من كل الطوائف فكان يخمد أولها ويثمد الفتنة في مهدها .

الفصل الثالث يتضمن ترجمة موجزه للشوكاني ونشأته وتعلمه وتوليه القضاء وموقف أبناء عصره منه ووفاته وأخلاقه وغير ذلك .

والفصل الرابع يتضمن تراجم موجزه لبعض مشايخه وبعض تلاميذه ،

الفصل الخامس يتضمن مؤلفات الشوكاني وبالأخص الموجود منها من المخطوط ومحليها وأرقامها وبيان المطبوع منها وقد بلغ عدد الموجود سواء كان مخطوطا أو مطبوعا أكثر من مائتين وعشرين كتابا ورسالة .

الباب الثاني

مدخل الى تفسير الشوكاني وتحتة ثلاثة فصول

الفصل الأول تفاسير الزيديه قبل الشوكاني وقد بينت في هذا الفصل الكتاب المؤلفه في عصر الشوكاني وما قبله من تفاسير الزيديه وبينت أن هذه التفاسير تختلف في المنهج فبعضها يتجه اتجاه المعتزله في تفسيرهم ويعتمد اعتمادا كليا على كتب المعتزله كالقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي والزمخشري والقزويني وغيرهم من أساطين المعتزله في أصولهم الخمسة وغيرها من آيات الصفات موقفا ^{ويقفون} التأويل المبحث ، وبعض تلك المؤلفات يتجه مؤلفوها اتجاه السلف الصالح في تفسيرهم من اجراء آيات الصفات على ظاهرها ويعتمدون على الآثار المرفوعه والموقوفه وما روى عن التابعين وأتباعهم في هذا الشأن ، وللشوكاني في هذه التفاسير كلها ثبت الى مؤلفيها ،

الفصل الثاني في مصادر الشوكاني وعمده في التفسير ،

أما مصادر فكتيره جدا منها في التفسير ومنها في الحديث ومنها في اللغه لأن تفسير الشوكاني الجامع بين الدراية والرواية يحتاج الى هذه المصادر كلها وقد بينت كثيرا من مصادر وذكرت ثبته في كل تلك المصادر وأنه يأخذ منها مباشرة وقد يأخذ بواسطه ويعزو كل قول الى قائله غالبا وقد يترك العزو ويشير اليه وقد لا يشير اليه أصلا ولكنه نادر في جانب القسم الأول .

أما عمده فكثيرا ما يعتمد على عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير
والزمخشري وابن كثير والسيوطي في تفاسيرهم كما سيأتي ،

وفي الآثار على البزار والحاكم وابن أبي الدنيا والطبراني والديلمي والبيهقي
إضافة إلى الأصول الستة ومسند أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة والشافعي وقد
بينت ذلك بإيجاز ،

الفصل الثالث في موقف الشوكاني من المفسرين قبله ، وبينت في هذا الفصل أنه
وقف منهم مواقف متباينة بين مؤيد له ومنتقد وذكرنا الذين كان ينقل عنهم ويأخذ
كلامهم قضية مسلمة أو يسكت وقد ينتقد البعض لكن بطريقة التعظيم والاحترام ،
أما القسم الآخر فكان يشن عليه الفاره ويقسو في رد عليه ودحض حجته بكل
ما أوتي من لس وقوة حجاج .

الباب الثالث

وفيه ثمانية فصول

الفصل الأول منهج الشوكاني العام بينت في هذا الفصل كيف كان يبدأ في
تفسير الآية أو الوحدة القرآنية وكيف ينتهي منها فقد كان غالبا يبدأ بالقراءات ثم
اللغة ثم الأعراب ثم الأحكام واختلاف المفسرين ثم يرجع قولا على قول ويقول والظاهر
من الآية كذا ويستعمل الأصول في الترجيح ويستشهد بأشعار العرب على شرح
المعنى ويرد على بعض أهل اللغة ويقول هذا القول شاذ ونحو ذلك ثم ينتهي
بالرواية ، وقد يصحح بعض الأحاديث أو يحيل على تصحيح ابن كثير أو غيره ،
وبينت نقله من المفسرين السابقين له ولم يلتزم في مقدمة تفسيره نقد الأحاديث
وتميز تفسيره بترقيم الآي ، والشوكاني له شخصية بارزة مستقلة ينتقد بها ما يرتضيه
، ويقر ما يراه الحق والصواب غير أني أخذت على الشوكاني - إذا جاز لمثل -
أن ينتقد مثله - أنه ينقل أحيانا عن العلماء ويأخذ أقوالهم ولا يعزوها إلى أصحابها

(١) كما يتميز باعتماد قراءه نافع .

وقد يشير الى ذلك وقد لا يشير وذكرت من ذلك نماذج ، وبينت موقفه من التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى ووقفه مع الدليل حتى ولو كان المخالف من الصحابة رضى الله عنهم ومن كبار العلماء ، كما فى مسألة الطلاق ومسألة اتيان المرأة فى دبرها ونحو ذلك ،

وقد وضع للتفسير بالمأثور جانبا مستقلا جعله خاتمة الكلام على تفسير الآية أو الوحدة وأوضح فيه أن هذا القسم من التفسير هو الأساس الذى يركز عليه المفسر ، وبينت أنه التزم منهجا موفقا فى التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما عن التفسير بالمأثور عن الصحابة فقد كان لا ينتقل اليه الا اذا أعوزه

التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كان يقول لأكابر الصحابة اذا

خالف قوله قول المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم مسكين فلان كيف يترك قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لغيره ، وفى قصة وقوع الطلاق بالثلاث دفعة واحدة والذى أمضاه عمر رضى الله عنه وقد دل حديث ابن عباس فى صحيح مسلم انه واحد فقال ابن يعقوب المسكين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) بل كان يقارن بين أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من المفسرين ويقارن بين هذه الأقوال جميعا ويختار منها ما تؤيده الأدلة والقراين وعندما تناولت تفسير الشوكانى وموقفه من القراءات المتواتره والشاذه بينت أنه قد استخدم القراءات الشاذه فى حل كثير من الأحكام التى اشتملت عليها الآية ،

وفى مجال اللغة بينت أنه استخدم كثيرا من المباحث اللغويه فى توضيح الآيات وكان من هذه المباحث الاشتقاق والاشترك والاطلاق والتقييد وأنه قد احتكم اليها فى كثير من المجالات فاحتكم اليها فى مهاجمة بعض المفسرين كمهاجمته

الزمخشري في تفسير قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءاً) فأنكر الزمخشري تفسير الجزء بالانثى مخالفاً بذلك الزجاج والمبرد وقال : قد رواه الزجاج والمبرد وهما إماما اللغة العربية وحافظاها ومن اليهما المنتهى في معرفتها (١)

كما اتجه في تفسيره الى النحو ، فذكر مذاهب النحويين وآراءهم ، وحاول من خلال ذلك أن يكشف المعنى وأن يوضحه ، وتوصلت الى أنه قد رد بعض المذاهب والآراء النحوية لضعفها أو لخلالها بالمعنى كما ورد في تفسير قوله تعالى : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) (٢) وقال ان ذلك لا يجوز الا لضرورة الشعر ،

وفي أصول الفقه بينت أنه ضليع فيها وله مؤلفات منها ارشاد الفحول ولسه رسائل في ذلك مثل ارسال المقالي في حل الاشكال ويستعمل ذلك في تفسيره كما في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٣) قال : اختلف في الشهداء الذين ذكرتهم الآية فقيل شهداء أحد وقيل شهداء بئر معونة من القراء ، وقيل غير ذلك ، قال : والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٣) ، وكذلك في سورة النور في قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية (٤) قال قيل هم الخلفاء الأربعة وقد عرفت أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اهـ

(١) أنظر فتح القدير ج ٤ ص ٥٤٩ - آية ١٥ سورة الزخرف .

(٢) سورة الأنعام آية ١٣٧ ج ٢ ص ١٦٤ فتح

(٣) سورة آل عمران آية ج ١ ص

(٤) سورة النور آية ٥٥ ج ٤ ص ٤٤ الى ٤٧

وفى أصول التفسير بينت أنه كان للشوكاني موقفا واضحا ، يظهر ذلك فى آرائه فى المحكم والمتشابه ~~كما~~ فى قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكما هن أم الكتاب وأخر متشابهات) الآية (١)

أما البلاغه فالشوكاني كان طويل الباع فى هذا الفن وله فيه مؤلفات وقد برز ذلك فى تفسيره ويناقش أساطين البلاغه وأرباب الفصاحة بل انه جعل من نفسه حكما فى هذا المجال كما فكّر ففسى رسالته (الطود المنيف) فى الانتصار للسعد و الشريف (٢) فى المناظرة التى حدثت بين العلامة مسعود بن عمر سعد الدين التفتازانى ، والمحقق الشريف على بن محمد الجرجانى .

وأنظر تفسيره (انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاخترط به نبات الأرض ما يأكل الناس والأنعام) الآية (٣) قال : جاء بكلام مستأنف يضمن بيان حالها وسرعة تقضيها ، وأنها تعود بعد أن تملأ الأعين برونقها ، وتجذب النفوس ببهجتها وتحمل أهلها على أن يسفكوا دماء بعضهم بعضا ، ويهتكوا حرمهم حبالها وعشقا لجمالها الظاهرى وتكاليا على التمتع بها وتهافتا على نيل ما تشتهى الأنفس بضرب من التشبيه المركب فقال (انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء) الآية ثم قال

(١) أنظر كلامه فى سورة آل عمران آية (٧) ج ١ ص ٣١٤ الى ص ٣١٩ . فتح ،

(٢) يعنى السعد التفتازانى والمحقق الشريف الجرجانى حول مناظرتهما بين

يدى الطاغية تيمور فى تفسير الفلاح فى قوله تعالى (أولئك على هدى

من ربهم وأولئك هم المفلحون) .

(٣) سورة يونس آية (٢٤) ج ٢ ص ٤٣٧ فتح .

والمعنى : أن مثلها في سرعة الذهاب والاتصاف بوصف يضاف ما كانت عليه وبينائه ، مثل ما على الأرض من أنواع النبات في زوال رونقه وذهاب بهجته وسرعة تقضيه ، الخ وهو لا يتوسع في الأسرار البلاغية والمحسنات البديعية لأنها قد تخرج التفسير عن المقصود ،

أما الأحكام الفقهية فقد توسع فيها كثيرا وكان كما قال بعض العلماء انه صورة مصغرة لتفسير أحكام القرآن للقرطبي رحمه الله ولكنه لا يتعصب لمذهب أي كان وإنما يذهب إلى ما تعضده الأدلة من الأقوال ويدل عليه ظاهر النص القرآني أو المعنى اللغوي ان لم يجد آثارا في ذلك ،

الفصل الثاني في اشتغال تفسير الشوكاني على القراءات الصحيحة والشاذة وقد بينت نماذج من ذلك مع تراجم موجزه للقراء السبعة الذين اعتمد عليهم الشوكاني في تفسيره وعلى تراجم لغيرهم ممن كان يستدل بقراءتهم على فهم النصوص أو معنى الآية في ذلك ،

الفصل الثالث موقفه من آيات الصفات وكرامات الأولياء والمحكم والمتشابه والتناسب بين الآيات القرآنية والسحر وغير ذلك وبهتت أنه كان شديد الرد على المعتزلة عامه وعلى الزمخشري خاصة وقد رد في هذا الفصل على ابن عطية والرازي وغيرهما في كثير من التفسير وذكرت نماذج من ذلك ،

الفصل الرابع في موقفه من الأحاديث الضعيفة والأسرائيليات وبينت أنه لم يدخل الأسرائيليات في تفسيره إلا ليرد عليها فقط وهو أنظف التفسير على الإطلاق من الأسرائيليات ،

الفصل الخامس في استعمال لفظ الظاهر كذا عند الرد على أقوال المفسرين في تفسير الآية والمراد به ظاهرا النص وليس هو الاصطلاح المعروف عند الظاهرية وذكرت نماذج من ذلك وأنه يستعمل هذا اللفظ عند الترجيح ،

الفصل السادس : موقفه من التقليد والمقلدين وقد اكثر الشوكاني من ذم التقليد بمجرد الرأي الذي لا يستند الى دليل من النقل ولا يعتمد على اللفظة ولا غير ذلك وقد ذكر ان ذلك مذهب الائمة الاعلام كالائمة الاربعة وغيرهم وذكر اقوالهم ونقلها من كتبهم ولف رسائل في ذلك مستقلة .

الفصل السابع : في مكانة الشوكاني العلمية .

الفصل الثامن : في ما أخذ لا حظتها على الشوكاني والكمال لله والمعصية لكتابه ولما صح من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحق يقال ان تفسير الشوكاني هو خاتمة التفاسير بالمأثور مع جمعه لفوائد لم تنهياً لغيره .

واخيرا فانني اتوجه بجزيل الشكر وجميل الصرفان الى استاذي الجليل الاستاذ السيد احمد صقر الذي وجدت في طمعه ورعاية صدره خير باعث على المضي في هذا العمل والفراغ من اكماله ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله اثابه الله اجرا كثيرا وصلى الله وسلم على محمد عبده ورسوله . . . وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

تمهيد بين يدي الكتاب

قبل أن أكتب عن الشوكاني أو عن عصره لا بد أن أعرض للقراء الكرام القواعد

التاليه :

- ١ - أولاً ان الكلام في تفسير القرآن الكريم والحكم على مفسريه - دين يحاسب المسلم عليه لأنه اخبار عن الله تعالى لا يحتمل القول جزافاً بلا دليل ولا برهان ،
- ٢ - يقتضى أصول البحث العلمى أن يكون الباحث بعيداً عن الهوى والعاطفه وميول الناس حتى يستطيع أن يعرض نتائج بحثه بأمانة وصدق ، وانما كان هذا ضرورياً في كل بحث ، وبالنسبه لكل باحث ، فانه أشد ضرورة بالنسبة لأولئك الذين يبحثون في تفسير القرآن الكريم ويعرضون معانيه وأحكامه للناس ،
- ٣ - ان الادعاء بوجود شيء أو عدمه في تفسير القرآن ، أو جواز شيء أو منعه فيه - يفتقر الى دليل شرعى ليقبل هذا الادعاء أو يرفض والأدلة على ذلك ، اما فهم من كتاب الله (١) أو تفسير من رسول الله ص أو من الصحابه الذين شاهدوا الوحي ووقفوا على أسباب النزول ، أو التابعين الذين تلقوا ذلك عنهم ، أو بلغة العرب التي نزل القرآن بها ، وقد اعتمد الشوكاني في تفسيره على هذه الاشياء ولم يعد لها ولم يشن تفسيره بالاسرائيليات الا ليرد عليها ويفندها فكان تفسيره غاية في الحسن

(١) في صحيح مسلم في كتاب الاضاحى ص ٤٥ / هل خصم رسول الله ص بشيء ^{قبل} ؟

فقال لا الا فهبه يعطاه أحدنا في كتاب الله وما في هذه الصحيحه ، وكان فيها العقل وأسنان الابل وأن لا يقتل مسلم بكافر ، وأخرجه البخارى في كتاب الديات ج ١٢ ص ٢٦٠ فتح .

والا تقان وان كانت لى عليه مأخذ فهى نادره جدا بالنسبه لتفسير ضخم كفتح القدير
والمصمه لكتاب الله وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفى
بالمرء نبلا أن تعد معائبه .

وقد لحق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى بعهد
أن ترك القرآن العظيم لقيادة هذه الأمة فمن أخذ به أخذ بالعروة الوثقى ومن
تمسك به هذى الى صراط مستقيم .

الباب الأول

اليمن في عصر الشوكاني وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : الحالة السياسية :

شهدت الدولة الإسلامية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وبخاصة اليمن التي عاش فيها الشوكاني : أشد حالات الفوضى السياسية والقبلية ، أما السياسة فبسبب كثرة الولايات التي كانت تغزو اليمن من حين لآخر والنزاع بين أفراد زعماء الدولة الزيدية ، وأما القبلية فلما كان يجري من المصادمات والفتن بين الدولة ورؤساء العشائر من جهة وبين أصحاب المذاهب والفرق المتخالفة الاتجاه من جهة أخرى ، حتى ان شمس القرن الثالث عشر لم تغب عن العالم الإسلامي الا وقد جرت أوروبا حملات صليبية مكثفة لاحتلال جنوب الجزيرة العربية الذي هو جزء من اليمن السميد ، وأشاعت الفرقة وأسباب الخلاف بين أبناء الوطن الواحد والدين الواحد (١)

علاقة اليمن بالدولة العثمانية في عهد الشوكاني

لعل أول غزو الدولة العثمانية (٢) لليمن بدأ بعد انتهاء دولة الجراكسه

(١) راجع البدر الطالع ج ٢ ص ٥٥٥

(٢) الدولة العثمانية نسبة الى السلطان عثمان وأصله من التركمان أحد طوائف

الترك من أولاد يافت بن نوح عليه السلام وكان جد عثمان بن أطرغلي سليمان

شاه امير اعلى ماهان من بلاد التركما المجاوره لبلخ فخرج هاربا من التتار في

خمسين الف ولما وصل الروم تولى أولا نيابة عن الامراء السلجوقيين ثم لازل

يوسع دائرة ملكه فيما بعد حتى بسط نفوذه على الشام ومصر والعراق واليمن

وسقطت القسطنطينية في أحد أحفاده وهو محمد الفاتح واستولى على شيبه

جزيرة القرم وشبه جزيرة البلقان وغير ذلك . مختصر من غاية الأمانى ١ / ٤٨٠

من اليمن عام ٩١٥ هـ حينما وصل اليها الباشا سليمان بحملة كبيرة من السفن
أرست في جزيرة قمران قرب الحد يد هـ بأمر السلطان سليمان بن سليم العثماني
وقضت تلك الحملة وما بعدها من الحملات على جميع السلطنات باليمن حاشا
الدولة الزيدية ثم استمرت الحرب بين الدولة العثمانية وبين الائمة الزيدية في جزر
ومد الى أن انتهت من اليمن كليا في عهد الامام يحيى بن محمد حميد الدين سنة
١٣٣٥ هـ خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية .

وقد وقعت مكاتبات ومعاهدات واتفاقات بين الدولة العثمانية وبين الائمة
الزيدية في كثير من الاحيان وكانت الدولة العثمانية تبسط نفوذها في بعض الاحيان
على أكثر أجزاء اليمن وتارة يتقلص نفوذها الى أجزاء يسيره منه والحرب لم يهدأ
أوراها وصار اليمن تعرف بمقبرة الغزاة وقد أفنت الحرب غالب الجيوش العثمانية
التي وصلت الى اليمن وقد أساءت الدولة الى الشعب اليمني في آخر عهد ها
حيث سلمت عدن الى الدولة البريطانية وقد أدى ذلك الى استعمار بريطانيا
للمنطقة وبالتالي من بث بذور الفرقة بين أبناء الشعب الواحد ثم التصعيد لتقسيم
اليمن الى شطرين كما يعرف اليوم باليمن الجنوبيه واليمن الشماليه .
وفي أيام الشوكاني ردت الدولة العثمانية تهامه جميعها لامام اليمن
آن ذاك بعد أن قضت على دولة الاشراف والدولة السعودية في دورها الأول .
علاقتها مع دولة الاشراف في مكة وتهامه :

أما أشرف مكة فهم ينسبون الى الشريف أبي يمن محمد بن حسن بن علي
بن قتاده بن ادريس الحسيني الحسيني وقد دامت اماره مكة وما يتبعها فيهم زمنا طويلا
حتى كان آخرهم الشريف علي بن الحسين بن علي بن آل عون الذي انتهت دولته
بالحجاز على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سنة (١٣٤١ هـ

وقد عاصر الشوكاني منهم الشريف مساعد وولده سرور بن مساعد وعبد المعين ابن مساعد ، وغالب بن مساعد وقد دارت بين الأخير وامام اليمن مكاتبات طويلة وكان الجواب عليها من قبل الامام الشوكاني نيابة عن الامام كما ذكر ذلك في البدر الطالع (١)

وفي هذه الرسائل دليل على حسن علاقه والتعاون الكامل بين اشراف الحجاز ودولة اليمن في مجال السياسة والاقتصاد ومحاربة العبد والمشارك (٢) وبعد ذلك ارسل محمد علي باشا مصر جيشا كثيفا استولى على مكة وغالب الجزيرة العربية وقبض على الشريف غالب أمير مكة وصادر ممتلكاته وأرسله مع أفراد أسرته وخواضه الى القسطنطينية حيث شنق هناك كما قتل سنة ١٢٢٩ هـ ، وانتهدت دولة الاشراف بالحجاز ولم تعد الا بعد مدة طويلة وكانت تابعة فيما بعد للدولة العثمانية .

(١) أنظر البدر الطالع ٢/٤-٥٥ وفيها تفاصيل لما جرى من الحوادث .

(٢) أنظر المصدر السابق .

دولة الاشراف في تهامه وفي المخلاف السليماني بالذات

١ - علاقتها مع اليمن :

كانت علاقة الاشراف امراء تهامه اولاد خيرات رأس أحد أحفاده وهو الشريف الكمي حمود بن محمد بن احمد بن محمد بن خيرات في دولة في المخلاف السليماني وتتابع في ذلك اولاده وقد عاصره الشوكاني كما عاصر اولاده وأولاد أخيه من بعده قال الشوكاني في البدر الطالع ولد الشريف حمود صاحب أبي عريش بعد سنة ١١٦٠ هـ ستين ومائة وألف هجرية ثم استقل بأبي عريش والولايات الراجعة اليها كسببا وتمد والمخلاف السليماني (١) وكان متوليا لذلك من طرف الامام المنصور بالله (علي بن المهدي - العباس) ،

ثم لما استولى سلطان نجد الملك سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١٢١٧ هـ سبع عشرة ومائتين وألف هجرية بجيوش حراة بقيادة أبو نقطه علي أبي عريش عاصمة المخلاف السليماني حينذاك استسلم الشريف حمود بعد أن قتل من الفريقين أكثر من ألف شخص ودخل الشريف في طاعة السلطان نجد وخرج على البلاد الامامية وكان تابعا للامام كما تقدم فاستولى على بندر الحديد واللحيه وزبيده وحيس وغيرها واختلط مدينة الزهراء بوادي عور وصار ملكا مستقلا ، وما لبث أن اختلف مع سلطان نجد ففزاه ابن نقطه والتقى ببيش سنة ١٢٢٤ هـ اربع وعشرين ومائتين وألف هجرية ودارت معركة خفيفة قتل فيها ابو نقطه

(١) المخلاف السليماني نسيه الى سليمان عبد الله الحكيم مؤسسه ويمتد من

حرض جنوبا الى حلي شمالا وتضم صامطه والطوال والموسم وجيزان وصبيا وضمد وبيش وغيرها وهي أرض زراعية في غايه الخصب وبها خيرات وغيرها وقد ألف الشيخ أحمد عاكش كتابا سماه نفح العود في سيرته الشريف حمود

وعدد كبير من جيشه وقتل من جيش الشريف نحو الفين انهز به بعد ها الشريف الى ابي عريش وحصنها ثم لما مات أمير العرب السلطان سعود بن عبد العزيز سلطان نجد والحجاز سنة ١٢٢٩ هـ وصار الامر بعده الى ابنه الأمير عبد الله بن سعود ولم يكن في الكفاءة كآبيه تداعا صرح دولة آل سعود تحت وطأة جيش ابراهيم باشا بن محمد علي باشا مصر وسقطت الدرعية .

ولما وقعت هذه الاحداث تصالح الشريف المذكور مع الامام المتوكل على الله احمد بن المنصور على بن المهدي عباس ، على أن يثبت الشريف على ما تحت يده ، من البلاد ، ثم قامت الحرب بينه وبين الامام مرة أخرى وتوفي الشريف والحرب قائمة بينه وبين الامام سنة ١٢٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف هجرية وخلفه في الملك بعده ابنه احمد حمود المولود سنة ١٢٠٦ هـ ست ومائتين وألف هجرية واختلف عليه بعض الاقارب وهرضوا بعض القبائل في الخروج عليه فاستعان عليهم بالبasha محمد علي فأرسل خليل باشا مع جيش كثيف الى تهامة وكان هذا من أسباب خروج الاتراك العثمانيين الى اليمن فاستولى على ابي عريش وانتهت دلتهم سنة ١٢٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف تقريبا وأعاد البasha خليل الى الامام اللحية والحد يده وزبيد وما يتبعها من البلاد التهاميه وبذلك انتهت دولة الاشراف آل خيرات .

وكانت العلاقة بينهم وبين أئمة الزيدية لا تدوم على حال بل تارة يكونوا تابعين لها وتارة يحاربونها ويتبعون غيرها كما حدث عند ما استولت الجيوش السعودية على تهامة سنة ١٢١٧ هـ كما تقدم والله الأمر من قبل ومن بعد (١)

(١) البدر الطالع ج ١/٢٤١ وج ٢/٣٦٩ و ٣٧٠

علاقة الائمة الزيدية بال سعود في شبه الجزيرة العربية :

ويتحدث الشوكاني عن علاقات الائمة بال سعود ويعيب الشوكاني على الشريف غالب أمير مکه محاربتة لسلطان نجد مع أنه لا يستطيع محاربتهم ويصفهم الشوكاني بأنهم أقاموا الدين الحنيف في جميع البلاد التي فتحوها وصار أهلها يصلون ويصومون ويؤدون زكاة أموالهم وسائر شعائر الاسلام بعد أن كانوا لا يعرفون من الاسلام شيئاً ولا يقومون بشيء من واجباته الا مجرد التكلم بلفظ الشهادة تدين على ما في لفظهم بهما من عوج قال : وبالجملة فكانوا جاهلية جهلا كما تواترت بذلك الينا الا خيار صاروا الآن يصلون الصلوة الخمس لأوقاتها ويأتون بسائر الأركان الاسلامية على أبلغ صفاتها الخ (١)

قال وتبلغنا عن صاحب نجد أخبار الله أعلم بصحتها ،

من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله من نبي أو ولي أو غير ذلك . قال : ولا ريب أن ذلك اذا كان عن اعتقاد تأثير المستغاث به كتأثير الله كفر يصير به صاحبه مرتدا كما يقع في كثير من هؤلاء المعتقدين للأموات الذين يسألونهم قضاء حوائجهم ويعولون عليهم زيادة على تعويلهم على الله سبحانه ولا ينسبون الله جل وعلا الا حقروا بأسمائهم ويخصونهم بالنداء منفردين عن الرب فهذا أمر الكفر الذي لا شك فيه ولا شبهة وصاحبه اذا لم يتب كان حلال الدم والمسال كسائر المرتدين ، ومن حملة ما يبلغنا عن ملك نجد أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة وهذا ان صح غير مناسب لقانون الشرع نعم من ترك الصلاة فلم يفعلها منفردا ولا في جماعة فقد دلت أدلة صحيحة على كفره ^{وعورضت} بأخرى فلا حرج على من ذهب الى القول بالكفر انما الشأن في استحلال دم من ترك الجماعة ولم يتركها منفردا .

ويتشكك الامام الشوكاني في الأمور التي تبلغه عن أمير نجد السعودي فيقول وتبلغ أمور غير هذه الله أعلم بصحتها ، وما أظن ذلك صحيحا فان صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد ابن عبد الوهاب وكان حنبلياً ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة فعاد الى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية وابن القيم واضرابهما وهما من أشد الناس على معتقدى الأموات ، وقد رأيت كتابان لصاحب نجد أجاب به على بعض أهل العلم وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقد ه فرأيت جوابه مشتملا على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة .

وفي سنة ١٢١٥ هـ خمس عشر ومائتين وألف هجريه وصل من صاحب نجد مجلدان لطيفان أرسل بهما الى حضرة مولانا الامام حفظه الله ، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الارشاد الى اخلاص التوحيد والتفكير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهى رسائل جيدة ومشحونه بأدلة الكتاب والسنة ،

والمجلد الثانى يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعد ه ذاكروه فى مسائل متعلقه بأصول الدين وجماعة من الصحابه فأجاب عليهم جوابات محرره مقررر محققه تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزيا عليهم وعلى أهل صنعاء وصعد ه وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبه منه الى المولى الامام فدفع حفظه الله جميع ذلك الى فأحيت عن كتابه الذى كتبه الى الامام حفظه الله على لسانه بما معناه :

(ان الجماعه الذين أرسلوا اليه المذكرة لاندى من هم وكلامهم يدل على أنهم جهال) .

والأصل والجواب موجودان في مجموعي ، وفي سنة ١٢١٧ هـ دخلت بلاد أبي عريش وأشرافها في طاعة صاحب نجد ثم تزلزلت البلاد اليمنيه بذلك واستولى أصحابه على بعض ديارتها مه وجرت أمور يطول شرحها وهي الآن في سريان وقد أفردت ما بلغنا من ذلك في مصنف مستقل (١) لأن هذه الحادثة قد عمت وطمت وارتجفت لها أقطار الديار الشاميه والمصريه والعراقية والرومية بل وسائر الديار لاسيما بعد دخولهم مكة المشرفة وطرد أشرافها عنها ولله أمر هو بالفه ثم في سنة ١٢٢٢ هـ وصل اليها جماعة من صاحب نجد الأمير سعود بن عبدالعزيز لبعضهم معرفة في العلم ومعهم رسائل الى الامام المنصور بالله رحمه الله طاب لى أيضا ثم وصل كذلك جماعة آخرون في سنة ١٢٢٨ هـ ودار مع هؤلاء الوارد يسن ومع غيرهم من المكاتبه ما لا يتسع المقام لبسطه ثم بعد هذا في سنة ١٢٢٩ هـ خرج باشه مصر الباشا محمد على بجنود السلطان ووصل الى مكة وأسر الشريف غالب وجهزه الى الروم ثم بلغ موته هنالك وهذا عارض من القول (٢)

وقد دار مكاتبات بين الامام المنصور والشيخ من جهة وبين الأمراء آل سعود من جهة أخرى ومن جملتها هذه القصيدة العصماء التي أرسلها شيخ الاسلام الشوكاني رحمه الله (٣)

الى الدرعية الفراء تسرى	فتجبرها بما فعل الجنود
وتصرخ في ربا نجد جهارا	فيسمعها ان صرخت سعود
وابنا مقرن وهم ليمون	ان الحرب العوان لها وقود

(١) وهذه الرسالة اسمها رفع الاساطين في حكم الاتصال بالسلطين أنظر

مجموع ٩٥ المتوكليه

(٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٨

(٣) التعصار ص ٥٣ وجه ١ ، ٢

وتسأل كل ذي فهم وعلم
ففي أبناء شيخ الفضل فضل
كذاك بقية الأقسام طــــراً
ألما تعلموا أنا وأنتم
ونهج الحق لا نبغى سواه
وانا نجعل القرآن جسراً
نرد إلى الكتاب اذا اختلفنا
كذاك إلى مقام الطهر طه
وكل مخالف ما كان قد سا
وان الحق مقبول لدينا
كتاب الله قد وتنا وما فى
وهدى الصحب أفضل كل هدى

سؤالاً عند معضله تؤود
إلى الانصاف فضلهم بقود
وكل مسود منهم يسود
على صوب الصواب لنا قعود
إليه جل مقصدنا يععود
فمصد رنا عليه والورود
مقاتلتنا وليس لنا جعود
نرد وفى الكتاب لذا شهود
عليه الأمر تطرقه الردود
وفينا ماله عننا صدود
كتاب المصطفى وهما العمود
وأشرفه وان جحد الجحود

انتبهت القصيدة وهي غنية عن التعليق بما فيها من وضوح

ولما توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ هـ رثاه الامام الشوكاني بقصيدة
رائعه منها :

مصاب دهي قلبى فأذكى غلائلى
مصاب به الدنيا قد أغبر وجهها
لقد مات طود العلم قطب رضى العلا
امام الهدى ماح الردى قام العدى
محمد ذو المجد الذى عز دركه
لقد شرفت نجد بنور ضياءه

وأحى بسهم الافتجاع مقاتلى
وقد شمخت أعلام قوم أسافلى
ومركز أدار الفحول الأفاضل
ومروى الصدى من فيض علم ونائل
وجل مقاما عن لحوق المطاول
وقام مقامات الهدى بالدلائل (١)

(١) من الأدب العربى لعبد العزيز بكر ص ٥٧ الراسة العامة للكليات والمعاهد .

الفصل الثاني

في الحالة الدينية في عصر الشوكاني باليمن

١ - أهل السنة :

كانت اليمن مركزاً من مراكز الحدِيث النبوي الشريف باليمن وقلمة من قلاع
السنة المطهرة لكبار المحدثين مثل طاوس ومعمربن راشد
وعبد الرزاق الصنعاني وغيرهم وقد قصدهم الاغلام من أئمة الاسلام كالامام الشافعي
والامام احمد بن حنبل وابن المبارك وابن معين ومحمد بن يحيى النيسابوري واسحاق
بن راهويه وغيرهم (١) وذكر صاحب بغية الأمانى أن مذهب الشافعي ظهر
باليمن في آخر القرن الثالث الهجري (٢) على يد محمد الحواشي السكسكى (٣)
وقيل انه لم يظهر الا في المائة الرابعة وقد أخذ الشافعي عند قدومه
عن هشام ابن يوسف قاضى صنعاء ، وعن مطرف بن مازان ، وهما من كبار أصحاب
ابن جريح الذى أخذ عن عطاء بن أبى رباح ، وقصد الشافعي فى رحلته اليمن
اليمن القاضى حسين الطبرى صاحب هجر بواى الفروقات من بلاد صنعان لطلب
العلم وقال فيه :

لابد من صنعاء وان طال السفر وأقصد الشيخ الى هجرة ظبر وكان للشافعي
فى هذه الرحلة خبر طريف (٤)

(١) أنظر المحدثات الفاضل للرامهرمزي ص ٢٢٩ - ٢٣٢

(٢) سنة ثلاثمائة هـ انظر غاية الأمانى بتاريخ القطر اليماني ج ١ ص ٢٠٣

(٣) السكاسك مخالفاً لليمن وهو آخر مخالفتها ينسب الى السكسكى ابن شرس بن

ثور وهو كنده بن عفير بن عدى بن الحارث بن مره بن أد بن يشجب بن

عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ذكره ياقوت فى حرف السين . (٤) عريب بن زيد بن

(٥) أنظر غاية الأمانى ج ١ ص ٢٠٣

وعلى يد هؤلاء انتشر علم الحدِيث باليمن وبقي سائداً بها لا يمازعه غيره حتى دخلته المذاهب الهدامة كذهب الباطنية والقرامطة والخوارج والصوفية والمعتزلة وغيرها ولم تنزل طائفة من أهل الحدِيث ثابتة وكان الشوكاني أحد أفراد هذه الطائفة التي نبذت التقليد ودعت إلى اتباع السنن ومذهب السلف الصالح وتحصيل الاجتهاد في فهم الدليل .

٢ - الباطنية . . . وهي فرقة تدعى أنها من الشيعة ظاهرها التحلل وباطنها

الكفر الصريح تقول نصوص القرآن طبق هواها وتكر الحدِيث المروى من جهة أهل السنن والجماعة وتستبيح المحرمات من الفروج المحرمة وتستحل سبى المسلمات من غير ملتهم وتكفر الصحابة الا القليل منهم ويسميهم أهل العراق الباطنية والقرامطة والمزديكيه ويسمون بخرسان التعليميه والملحده وهم يسمون أنفسهم اسماعيلية نسبة إلى اسماعيل بن جعفر الصادق .

وهذه الفرقة الضالة قد دخلت اليمن سنة ٢٩١ هـ حيث بعث مبعوثون القداح إلى اليمن اثنين من دعاة هـ وهما علي بن الفضل الحميري ومنصور بن حسن الكوفي وهما علي مذهب الاثنى عشرية (١) اتفق بهما بكر بلا عند قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وبعد أن تفرس فيهما مخايل النجابه أطلعهما علي سره وذكر لهما أنه سيكون لولده شأن عظيم وأخذ عليهما العهد الوثيقه وعرفهما حقيقة مذهبه ، ولما وصلا اليمن قصدوا بن الفضل بلاد يافع ومنصور بن حسن جبل مسور وأظهرا الزهد والورع والتقشف حتى مال الناس اليهما وقصد هما العامه من كل مكان للتبرك بهما وجمعوا لهما المال وعظم شأنهما وأظهرا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحصنا الحصون وبنيا القلاع وبدأ بتنفيذ الخطه

(١) غاية الأمانى ١٩١/١ وال ١٩٢/١ والنحل

واستوليا على اليمن بأسره الا القليل منه ولما تم لهما ما أراد أظهرهما مذهبهما
الخبيث وقد صرح على بن الفضل في بعض خطابه بذلك الكفر في أبيات منها :

خذى الدف يا هذه واضربى	وغنى هذا ربك ثم أطربى
مضى نبى بنى هاشم	وهذا نبى بنى يعرب
لكل نبى مضى شرعه	وهاتى شريعة هذا النبى
أهل البنات مع الأمهات	ومن فضله زاد حل الصبى
قد نعط عنا فروض الصلاة	وحط الصيام فلم يتعب *

وبقى أثر هذه الطغمة الضالة الى أيام الامام الشوكانى وكان لها
دور فى كبير من العالم العربى وفى اليمن بالذات ومنهم زعماء مثل على بن محمد
الصلحى وخلفاؤه وبنى زريع وآل حاتم الياصب ومنهم أبو طاهر صاحب هجر الذى
اقتلع الحجر الأسود من الكعبة المشرفة سنة ٣١٧ هـ وحمله الى هجر ومكث نحو
عشرين سنة فلم يرجعه الا سنة ٣٣٩ هـ واستباح المسجد الحرام وقلع باب الكعبة
وأخذه مع كسوتها .

ومنهم أبو سعيد الجنايى صاحب البحرى الذى فعل جميع المنكرات وسفك الدماء
ولم يدع لله حرمة الا انتهكها .

وقد بقيت هذه الطغمة فى كثير من البلاد الاسلامية بالشام والعراق وخراسان
واليمن وانقطعت من مصر على يد السلطان صلاح الدين بن أيوب بعد أن دامت
مدة تزيد على ثلاثمائة سنة (٢) وهذه الطائفة الملعونة كان لها فى وقت الشوكانى

(١) غلبة الأمانى ١٦٩ / ١ (٢) غاية الأمانى ١٨٤ / ١

* ويعدده : ولا تطلبى السعى عند الصفا ولا زورة القبر فى يشرب ، ولا تمنعنى نفسك

المغربين من الأقربين والأجسبى فلم ذأ حلت لهذا الغريب
وهربت محرمة للأب أليس الفراس لمنه ربه وسقاه فى الزمن المجدب
وما الخمر الا كماء السماء حلالا فقد ست من ذهب وهى طويلة حلال فيها
سائر المحرمات .

قال :
صوله وجوله وعاشت في الأرض فسادا واستحلت ما حرم الله محمد بن حسن الشجني
الذماري في التقصار في حوادث سنة ١٢٣٧ هـ سبع وثلاثين ومائتين وألف هجريه :
ولما استولى الامام المتوكل على الله (١) على معقلهم في شبام من بلاد حراز
ووصلت بعض كتبهم الى حضرته أطلع عليها شيخ الاسلام الشوكاني فقال لما رآها :
: ما على الأرض كفر أشد من كفرهم قال الشجني وصدق رحمه الله فان كفرهم
أضر على الاسلام من كفر اليهود والنصارى والمجوس لأن هؤلاء ممتازون عن المسلمين
فيخذلهم أما هؤلاء فيدخلون مساجد المسلمين ويتظاهرون بدين الاسلام فيزاحمون
صفوف الجماعات مكرا وخذاعا للعامه من المسلمين ومن في حكمهم فيخذع العامي
بذلك الى أن قال :

فلهذا أنت ترى قبيلة يام (٢) الملعونه اذا استولت على قرية من قرى المسلمين
قتلوا صغيرهم وكبيرهم وسبوا نساءهم كما يفعلون في تهامه وكما فعلوا في أيامنا
هذه بأهل مدينة زبيد لما استولوا عليها في سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف فانهم
جمعوا من ظفروا به من النساء في الجامع ثم حملوهن الى نجران وابتاعوهن فيما
بينهم كما تباع الاماء ويستحلون الفروج على اختلافها فينكحون النساء والرجس
وينكح القريب زوجة قريبه ولا يرى النكاح بذلك باسا ويأخذون على عوامهم أن
لا يفشوا سرهم المكتوم من فضائحهم الى أعدائهم ويعنون بالأعداء المسلمين وأن

(١) المتوكل على الله هو أحد الأئمة الثلاثة الذين عاصرهم الشوكاني وأسمه

أحمد بن المنصور على ابن المهدي عباس توفي سنة ١٢٢٨ هـ

(٢) هم سكان نجران وما جاورها من بلاد اليمن وهي على معتقد ها الى الآن

ورئيسهم المكرم أقماه الله المقدس عند هم والبالغ أنه ينتحل مذهب البهابوت

من صنع مكوك لا تباعه على قطع في الجنة نعوذ بالله من الضلال .

الداعي حقهم يغضب على من أفشأ سره الى أحد من الأعداء فيدعو عليه فيمسخ
المغشى للسر كلبا وأن هذه الكلاب التي في الدنيا انما أفشت سر الداعي فمسخت
كلابا ونحو هذه الخرافات (١)

٣ - الزيدية :

أما قوم صاحبنا الشوكاني فرقة الزيدية فقد كانت لهم د ولتان احدهما
بالديلم جنوب بحر الخزر قامت سنة ٢٥٠ هـ وظهر فيها عشرون اماما - أولهم
الحسن بن زيد الحسنى المتوفى سنة ٢٧٠ هـ وخلفه أخوه محمد بن زيد المتوفى
سنة ٢٨٧ هـ ثم جاء بعده الامام الناصر الاطروش محمد بن الحسن بن علي بن
الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة
٣٠٤ هـ واستمرت دولتهم الى سنة ٥٠٢ هـ الثلث الأول من القرن السادس
الهجرى ويقال أن الامام الناصر دخل الديلم ولم يتحلوا بالاسلام فدعاهم الى
الاسلام على مذهب زيد بن علي فأجابته أكثر من مائة ألف منهم وأسلموا وبايعوه
حتى ماتوا واستمروا بعده علي ولائهم للائمة الزيدية مثل المؤيد بالله أحمد بن
الحسين الحسنى المولود سنة ٣٣٣ هـ والمتوفى سنة ٤١١ هـ وأخيه يحيى بن
الحسين بن هارون الحسنى الذى يكنى أبا طالب المولود سنة ٣٤٠ هـ والمتوفى
سنة ٤٢٤ هـ والذى يبيد وأن زيدية الديلم فى القرن الخامس كانوا من الناحية

(١) التقصار ص ١٢٤ خ ومع الأسف فالفرقة الاسماعيليه الباطنية باقية بنجران
والشام والعراق وايران والباكستان والهند الى الآن ويتسترون بالشام
تحت اسم العلويين وبالعراق وايران تحت اسم الجعفرية وبالهند تحت
اسم البهره وبنجران تحت اسم قبيلة يام وأرجو الله تعالى أن يرينا
الحق حقا ويرزقنا أتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه .

السياسية في حالة ضعف حيث لجج العباسيون في طلبهم وحاصروهم في كل مكان واستمروا في مطاردتهم حتى أدى ذلك الى انهيار دولتهم كليا في القرن السادس وقد دب الضعف الى الدولة العباسية نفسها (١)

الزيدية في اليمن (٢)

أما دولتهم في اليمن فتنسب الى الامام القاسم بن ابراهيم الرسي الحسنى ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى سنة ٢٤٤ هـ الذى وضع أصول مذهبه على مذهب زيد بن على بن الحسين بن على أما الذى استولى على اليمن وأسس فيه الدولة الزيدية فهو حفيد الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الحسنى المولود سنة ٢٤٥ هـ والمتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، خرج الهادى الى اليمن بطلب من أهله سنة ٢٨٠ هـ ثم عاد الى الحجاز لما خذلوه ثم ألحوا عليه فى الخروج مرة أخرى وناشدوه مساعدتهم للقضاء على فتنة القرامطة فخرج سنة ٢٨٥ هـ ويفيض الزيدية فى الحديث عنه ويصفونه بالشجاعة والورع وشدة البأس والقوة والعلم ويعدونه أكبر نعمه على اليمن بعد الاسلام ، أسس الامام الهادى دولة الزيدية فى اليمن ، وكان أولاده من بعده يبايعون فيها بالامامه أو بالقتال ، وكثيرا ما يخرج الأمر من أيديهم الى أحفاد القاسم الرسي نفسه أو الى غيرهم ممن ينتسب الى الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه

(١) أنظر بن الأثير ٧/ص ١٦٦ والطبرى ١١/٣٧٠ والوفيات ٣/٨١

والملل والنحل ١/٢١١ وشرح الصيون ١/٢٨ والحاكم الجشمى ٣٠-٣٤

(٢) وقد تولى منهم الامامه ٦٣ اماما أولهم الهادى سنة ٢٨٥ هـ وآخرهم

محمد بن احمد حميد الدين الذى انتهى ملكه عام ١٣٩١ هـ .

وأظهر الأحداث التي مرت ببلد هم في القرن الخامس هو استيلاء الصليحي على صنعاء وعلى أكثر مناطق اليمن ، وبالرغم من أنهم لم يفقدوا وجود دولتهم فسي بلاد اليمن إلا أن الصليحي قتل إمامهم الكبير فيها أبا الفتح لناصر الذي يلقى القوي دعا عام ٤٣٠ هـ ثلاثين وأربعمائة هجرية وقتل سنة ٤٤٤ هـ أربع وأربعين وأربعمائة هجرية ولم تعد اليهم صنعاء إلا في عهد الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٠٠ هـ خمسمائة هـ وتبين من مراجع تراجم أئمة الزيدية وعلماهم أن الصلاة بين دولتهم في الديلم واليمن كانت دائمة واليهما يعود الفضل في حفظ بقية صالحه من تراث المعتزله وغيرهم باليمن ،

أما أظهر الأحداث في عصر الشوكاني فهي في ليلة أربع عشرة من رمضان سنة ست وعشرون ومائتين وألف هـ تلك الفتنة العارمة التي عمت صنعاء بين الروافض وأهل السنة التي ذهب ضحيتها عشرات الأشخاص ونفى بعضهم إلى جزيرة قرمان بالبحر الأحمر وبعضهم إلى حبس زيلع بالساحل وكان الشوكاني أعظم هدف لتلك الفتنة ولكن نجاه الله لأن الإمام المنصور على بن المهدي عباس كان في صف أهل السنة وتلك الحادثة سنة ١٢٢٣ هـ التي أدت إلى قطع الطرق بين العاصمة صنعاء وسائر البلاد من قبل قبائل بكيل ثم اختلاف الإمام المنصور على مع ولده الأمير أحمد بسبب الوزير حسن بن حسن بن عثمان العلفي وقد قضى عليها الشوكاني بتدخله وأدى ذلك الخلاف إلى سقوط تهامة بأجمعها في يد الشريف حمود بن محمد صاحب أبي عريش ، فقد استغل الخلاف المذكور وانتهاز الفرصه ، وفي عام أحد وثلاثين ومائتين وألف حلجث قتل رؤساء قيئه ورداع ثم في سنة ١٢٣٣ هـ أوقع بقبائل برط من بكيل المهدي عهد ^{الله} بن المتوكل أحمد وضرب عنق كبيرهم على بن عبد الله الشايف ودفن جسده بموضع النجاسات فكان ذلك سببا لهجوم كاسح على العاصمة صنعاء ، ونهبها فعظم الخطب وسقط كثير من القتلى الأبرياء وانتهكت أعراض كثيرة (١)

(١) أنظر البدر الطالع ٣٢٤/٢ ونيل الوطر ٦٦/٢

٤ - الاعتزال في المعتقد باليمين

يعود تاريخ دخول مذهب المعتزلة في اليمن الى القرون الأولى لظهور الاعتزال فقد ذكر ابن عدي في الكامل في ترجمة ابراهيم بن أبي يحيى الاسلمى شيخ الامام الشافعى ^{الله عنه} / عن عبد الرزاق ابن همام الصنعاني قال زرت المدينة المنورة فلقيت ابن أبي يحيى على باب المسجد النبوى فقال لى : يا أبا بكر بلغنى أن المعتزلة عندكم باليمن كثير ؟ فقلت نعم وبلغنى أنك منهم فقال لى : أدخل حتى نتحدث فقلت انى قد ضعفت وخشيت أن يفتنى فلم أدخل (١) ، فهذا يدل على أن مذهب المعتزلة باليمن قد يم الزمن ،

وذكر ابراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية أن أول دخول مذهب الاعتزال فى اليمن كان فى عام خمسمائة ونيستين هـ على يد القاضى جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وقيل قبل ذلك بمدة لأن وفاة القاضى المذكور كان فى عام خمسمائة وثلاث وسبعين هـ وقال صاحب غاية الأمانى ان دخوله كان عام ٥٦٦ هـ خمسمائة وست وستين هـ (٢) وكان القاضى المذكور على مذهب التطريف فتركه على يد زيد بن الحسن البيهقى الروقى من بلد الحاكم الجشمى وهو الذى نقل كثيرا من كتب الزيدية بخراسان الى اليمن ، ويقال : فى القاضى جعفر المذكور أشهر رجالات اليمن بعد الهادى يحيى بن الحسين ويقولون ، على أهل اليمن نعمتان فى الاسلام والارشاد الى مذهب الائمة :

الأولى للهادى عليه السلام والثانية للقاضى جعفر ، فان الهادى استنقدهم من الباطنية والجبر والتشبيه والقاضى له العناية العظمى فى ابطال مذهب التطريف ونصرة البيت النبوى الشريف وكان القاضى من أنصار الامام أحمد بن سليمان

(١) الكامل لابن عدي خ مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ترجمة ابراهيم بن يحيى ج ١ ص ١٢٢ (٢) غاية الأمانى ج ١ ص ٣١٨

والامام أحمد بن سليمان أول امام اعتنق مذهب المعتزلة باليمن وبهذا تعرف
أن الامام زيد بن علي رضي الله عنه لم يكن معتزليا وقد ألفت في ذلك رسالة
سميتها النهر الفاضل في مخالفة أهل البيت للروافض وقد تتبعت بطون الكتب
وسواد الحكايات فلم أجد سندا صحيحا ولا كلمة تؤثر عن زيد بن علي رضي الله عنه
تدل على أنه كان معتزليا سواء أنه كان يؤم حلقة وأصل بين عطاء^ط هذا بدوره لا يكفي
فكثير من أهل السنة يؤمنون حلقات المبتدعه ولا يصبرون بذلك منهم وكذلك العكس ،
ولم يكن لزيد أن يخالف مذهب آباءه وأجداده لقول وأصل الالغ الذي طرد من
حلقة الحسن البصرى رضي الله عنه وهو الذي شنع على جده علي رضي الله عنه
وخالف فيه اجماع الأمة الذي ينص على أن الحق كان مع علي رضي الله عنه فسي
هرويه بالجمل وصفين والنهروان (١) ومذهب المعتزلة الآن في اليمن ظاهر
ومتميز ، والكثير من أهل البيت يخالفون المعتزلة وتقع بينهم مصادمات من أولئك
على سبيل المثال لا علي سبيل الحصر السيد محمد بن ابراهيم الوزير المتوفى
سنة ٨٤٠ هـ فقد رد على المعتزلة في كتابه العواصم والقواصم خ (٢) واختصره
في كتابه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣) وقد أثبت رؤية الله
سبحانه للمؤمنين في الآخرة وغيرها من الصفات التي ينكرها المعتزلة او يؤلفها
والبرهان القاطع في اثبات الصانع والشرائع ط (٤) وقد أودع فيه من الحجج
الدامغة ما يكفي ويشفي وكتابه ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان (٥) وهو
كتاب لم تر العيون مثله كما قال الاستاذ خليل هراس واثار الحق على الخلق وهو
وحيد في بابه بشهادة العلماء (٦) وهو من أعظم الكتب التي تزد على آراء المعتزلة

(١) أنظر ج (١) ص ١٥٥ من الملل والنحل للشهرستاني ، وذلك زعماء المعتزلة
كأبي علي وواصل وعمرو بن عبيد وابي هاشم يعتقدون أن عليا لم يكن علويا الحق
في حروبه مع معاوية وطلحة والزبير وغيرهم بل لم يكن علي صواب في محاربتهم
وأن الحق في واحد غير معين فهل من الممكن ان يتبع مثل هؤلاء وهو الذي
لم يدار في حلك الأوقات . (٢) يوجد منه ٣ مجلدات كبار في مكتبة صنعا^ط
(٤) مطبوع ط أنصار السنة المحمدية بمصر (٥) ط ط أنصار السنة المحمدية ط
المصدر الاول ط المصدر السابق

كما له غير ذلك من الكتب القيمة وقد طورد هذا الامام وفر الى بطون الأودية وشعف
الجبال خوفا من المعتزله وقد كان يتأسف لما حدث ويصف حالته التي صار اليها
في أبيات (١) ،

٢ - ومنهم الحسن الجلال ١٠١٤ - ١٠٨٤ هـ ، ومنهم الحسين بن القاسم بن
محمد ١١٠٠ - ١٥٣٥ هـ ومنهم المطهر^{ابن} اسماعيل بن يحيى بن الحسين بن القاسم
١١٩٠ - ١٢٦٨ هـ ومنهم الشيخ صالح المقبلي ١٠٤٧ - ١١٠٨ هـ ومنهم الامام
محمد بن اسماعيل الأمير ١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ ومنهم ولد محمد وحفيد ابراهيم
ومنهم الشيخ الشوكاني وأبوه وولده وكثير من أشياخه وتلاميذه فهؤلاء وغيرهم كثيرا
ما خالفوا المعتزله في الرؤيه وفي أفعال العباد وجميع صفات الله تعالى وأثبتوا
لله ما أثبتته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تأويل
ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل عملا بقوله تعالى (ليس كمثل شئ) وهو
السميع البصير) سورة لشورى آيه ١١ (هل تعلم له سميا) (قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ، فيحتدى في الصفات جذو
الذات المقدسة فكما أن ذاته المقدسه لا تشبه الذوات فكذلك صفاته العلام لا تشبه
الصفات لأن الصفات فرع عن الذات وهو مذهب أهل السنه والجماعة ، من أهل

(١) قال فيها : فحينما يطود تمطر السحب ونه أشم منيف بالغمام مؤزر
وحيثما بشعب بطن واد كأنه حشا قلم تسمى به الطير تصفر
إذا التقت السارى به نحو قلة توهما من طولها تتأخر
أجاور في أرجائه الهوم والقطا فجيرتها للمرء أولى وأجدر
هنا لك يصفولى من العيش ورده والا فورد العيش رفق مكدرد
فان يبست ثم المراعى واجدبت فروض العلا والعلم والدين أخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه ولكن عار اعجزه حين ينصر
فقد هاجر المختار قبلى وصحبه وفر الى أرض النجاشى جعفر
والكتب المذكوره مطبوعه الا كتاب العواصم وهو اكبرها وأحسنها قال الشوكاني
لم يؤلف مثله ا هـ البدر الطالع ج ١ ص ٨١ والروض الباسم ج ١ ص ١٥

الحديث وغيرهم ، ومع أن المعتزله بنوا قواعدهم على خمسة أصول والمعروف أن
الأصول التي يجتمع حولها المعتزله بالأبصار المتكتم معتزليا الا اذا قال بها
واعتنقها وآمن بها ودافع عنها ،

وهي : أولاً التوحيد (١) وثانيا العدل (٢) وثالثا الوعد والوعيد (٣)
ورابعا العزله بين المنزلتين (٤) وخامسا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥)
ويزعم القاضي عبد الجبار أن أصل الاعتزال هو على بن أبي طالب رضي الله عنه
وأخذ عنه ابنه محمد الحنفية ثم ابنه أبو هاشم عبد الله / محمد بن الحنفية وعنه
أخذ واصل بن عطاء ، وهذه الرواية تعوزها الاسانيد والأدلة التاريخية ولعل
هذه الدعوى هي التي وثقت الصلة بين الشيعة والمعتزله ، وكتب الفرق تؤكد نهى
على رضي الله عنه عن الخوض في القدر فكيف يتلائم هذا الخبر مع ما ذكره المعتزله
عن على رضي الله عنه .

- (١) التوحيد المراد به عندهم انه كان موجود قديم عني ولا يكون عرضا
ولا جسما وأنه لا يدرك ولا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة ويؤيدون النصوص
الصحيحة على طبق هواهم .
- (٢) العدل ومن العدل عندهم ان العباد يخلقون أفعالهم ويسمون مخالفهم
المجبره سواء كان يثبت للعبد كسبا أم لا ، وأن الحسن من فعل الله
والقبيح من العبد وكذلك الخير والشر فهم يقولون الشر من العبد والخير
من الله الى غير ذلك مثل ان الثواب للمطيع واجب على الله وأن العبد ؛
يستحقه عدلا لا تفضلا ، وهذا مخالف لقوله (قل بفضل الله وبرحمته وغيرها
من الآيات ولقوله الرسول ص " انه لن يدخل أحدكم عمله الجنة ولكن سددوا
وقاربوا " الحديث أخرجه مسلم وغيره ،
- (٣) الوعد والوعيد وأدلتها أغلبها عقلية فمنها أن القديم أوجب علينا الواجبات
واجتباب المقبحات واذا أخطئنا بشيء من ذلك استحققتنا من جهته ضرا
عظيما ومن الوعد والوعيد عندهم أن الطاعة والمعصية يحيط أحدهما الآخر
ويخلد في النار من دخلها وأوجبوا عقاب العاصي ويردون النصوص في هذا
المقام .

٥ - الأشاعره

باليمن
أما الأشاعره باليمن فان مذهبيهم لم يأخذ في الان تشار/الا من القرن
الخامس الهجرى ومؤسس هذا المذهب الامام ابو الحسن بن اسماعيل الاشعري
الذى يتصل نسبه بأبى موسى الاشعري (١) صاحب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ويعرفون بالصفاتيه لاشهم يثبتون الصفات لله تعالى عكس المعتزله الذين
يؤلونها والجهميه الذين ينفونها وينكرونها ،

ويظهر أن المذهب الاشعري يجرى فى اليمن مع مذهب الشافعى فى
الفروع جنباً الى جنب ، فالأشاعره غالباً يكونون شافعية المذهب ، ويسود
المذهب الأشعري فى المناطق الساحليه باليمن وفى منطقة الجنوب وهذا
الاختلاف فى المذهب مع الزيديه الذين يسكنون شرقى اليمن وشماله حيث الجبال
الشاهقه بسبب مصادمات دمويه كثيره ويتحكم السيف فى غالب الاوقات ويكون ذلك
مدعاه الى الانفصال والانحياز الى أى دوله كانت تغزو اليمن من حين لآخر فترى
القسم الشافعى باليمن كثيراً ما يرحب بالفزاه القادمين من خارج اليمن ليتخلصوا
من الحكم الزيدى الذى يخالفهم فى المذهب كما وقع عندما غزت اليمن الدوله

المزب
= (٤) المنزله بين ^{المزب} والمزآل به أن لصاحب الكبيره اسم بين الاسيين وحكم بين
الحكمين فذهب الخوارج الى تكفير صاحب الكبير وذهب المرجئه الى أنه
مؤمن وقالت المعتزله لا مؤمن ولا كافر بل فاسق الى غير ذلك .

(٥) المعروف كل فعل عرف فاعله حسنه او دل عليه والمؤكّر كل فعل عرف فاعله

قبحه أو دل عليه ، أه الاصول الخمسه ص ١٣٠ : ١٤١ - مختصراً

(١) وهو يفتح الألف وسكون السين المعجمه وفتح العين المهمله وكسر الراء

هذه النسبه الى أشعر وهى قبيلة مشهوره باليمن والاشعر هو نبت بن أد

ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء وانما قيل له

أشعر لأن أمه ولدته والشعر على بدنه ، أه لهاب ١٥/١ -

الشركسية والأيوبيه والرسوليه ، فقد سارع الذين يعمتقون المذهب الشافعى الى استقبال هذه الجيوش وفتحت لها البلاد وانخرط شبابهم فى عداها وتأييدها ولا زال ذلك مصدر قلق بين الشمال والجنوب (١) ومع أن الوجه البحرى هو الجزء الاستراتيجى لشعب اليمن والمنفذ التجارى الذى هو همزه الوصل بين اليمن والعالم الخارجى فلن يتخلى الزيديه عنه مهما كان الثمن
ولهذا يعد تخلى الزيديه عن المنطقة الساحليه من اليمن انتحارا ومن المستحيل أن تفرط فيه لأن فى ذلك نهايتها ، وعزلها عن العالم الخارجى ، وفقدانها لشريان الحياة فى اليمن بأسره ،

٦ - الصوفيه أما الصوفيه باليمن فهى توجد بشكل محدود فى الجزء الذى تقطنه الطائفة الشافعية وأغلبهم قبوريون وقد ندد بهم الامام محمد بن اسماعيل الأسيرو (٢) ومن بعده كما ندد بهم الامام الشوكانى وكثير من معاصريه وتلاميذته وأنشأوا فيها

(١) انظر غاية الامانى ج ١ ص ٢٣٢ الى ٢٣٧ وقررة العميون ج ١ ص ٣٢٦ الى ٣٣٥

(٢) وقد عارض تلاميذه ابن الفارض العلامة احمد بن حسن الزهيرى ذكر ذلك

فى نيل الم طر ٧٨ / ١ . وقال انها فاقت تلاميذه ابن الفارض
وأولها : طريقة أهل الحق علم الشريعة وحفاظها أعلام أهل الطريقة
رسا - طريقة هادينا الى الله من له العناية فى اللفظية المعنوية
لحفاظها فضل على الناس كلهم وفى حفظها نيل لكل فضيلة الى أن قال :
ودع قال شيخى واطرح ذكر مذهبى وفى السنه البيضاء كل حقيقة
وفيهما غناء عن مقالة قائل وفى فيها شفاء للنفس العليله
عجبت لذى عقل ويستغرب الهدى ويهدى الى نهج الطريق الغريبه
ويعشو عن الرشد الذى يذهب العمى وفى وجهه تخطيط عين صحيحه
ويعمل بالرأى الكثير خطأه وبين يديه واضحات الأدلة
ويعدل عن قول الذين محمد الى قول ناف بالشكوك وثبتت
انذا قلت قد قال النبى محمد يقل لم يقل هذا اكرام أئمة
وأعمى العمى عين ترى كما عمى ، و ١٠٣٦ - ١٠٣٧ من البصرة
وهى طويله جدا تركنا خشية التطويل .

حج النبى

المقالات الطوال وبينوا ما يجوز وما لا يجوز ونكتفى بما ذكره أحد تلاميذ الشوكانى وهو القاسم بن عبد الله بن القاسم بن احمد لقمان المولود سنة ١١٦٦ هـ ست وستين ومائة وألف هـ والمتوفى سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف هـ قال : انه جرى ذكر الصوفيه فى بعض المجالس فدافع عنهم بعض من حضر وأثنى عليهم وأطنب وأطرب وأطرب واستشهد نوحى على ذلك فقلت بموجب قوله مستثنيا منهم الحلاج وابن عربى ومن يساويهما ، فاصر واستكبر وأبدى قولا يستنكر وقد حملته ذلك على أن يوجه هذه الأبيات الى شيخه الشوكانى : فكتب منها ما يلى :

واحرص ولا يفررك لمع سرايبه	فدع التصوف واثقا بحقيقة
طربا ويثنى الصب عن أحبابه	للقوم تعبير به يسبى النهى
بل يزعمون بأنهم أولى به	فيرى ون حق الغير غير محرم
عن أمر ربهم وعن ايجابيه	ليسوا المدارع واستراحوا جرأة
بتصوف فتستروا بحجابيه	خرجوا عن الاسلام ثم تمسكوا
فرقن لا يحدوك نيل ثوابيه	فأولئك القوم الذين جهادهم
من عنده فى الحكم فصل خطابيه	واذا أرا بك ما أقول فسل به
حكمت له العليا على أترابيه	علاية المعقول والمنقول من
ساد الأكابر فى أوان شبابيه	الى أن قال : فد الزمان وتوأم المجد الذى
منى ومنك محقق أدرى به	فمحمد بن على بن محمد
ان صح فقرك محرزا لنصابيه	سله زكاة الاجتهاد فانسه

وقد أجابه الشوكانى برسالة سماها الصوارم الحداد القاطعة

لعلائق مقالات أرباب الاتحاد ثم ذكر قصيدة اخترنا منها ما يلى :

هذا العقيق فقف على أهوابه
وخذ الجواب فما به خطئ ولا
أرى العقيق سكانه صنفان صنف قد غدا
قد طلق الدنيا فليس يضارع
يمشى على سنن الرسول مفوضا
يرضى بعميسور من الدنيا ولا
مقتلا منها تقلل موقن

قال :

ولكم مشى هذى الطريقة صاحب
فيها الغفارى قد أناخ مطية
وبها فضيل والجنيد تجاذبا
وكذاك بشر وابن آدم أسرعوا

لمحمد فمشوا على أعقابهم
ومشى بها القرنى يسبق ركابه
كأس الهوى وتعللا يرضا به
مشياه والكعسى مشى به

~~~~~

أما الذين غدا على أوتارهم  
ولوحدة جعلوا المثنى مونسنا  
ويرون حق الغير غير محرم  
لهم الذين تلاعبوا بين الهوى  
قد نهج الحلاج طرق ضلالهم  
وكذاك فارضهم بتائياتهم

يتجاذبون الخمر فى أكوابهم  
واللحن عند الذكر من اعرابهم  
بل يزعمون بأنهم أولى بهم  
بالدين وانتسبوا لقصد خرابهم  
وكذاك معى الدين لا حياهم  
فرض الضلال عليهم ودعا بهم

(١) العقيق موضع باليمن جهة تهامة سكانه كلهم أو غالبهم صوفيه ويمكن أن يكون الشوكاني قصد الاستعارة التبعية ذكر المكان وقصد ساكنيه ، والله أعلم أنظر مراد الاطلاع ٢/٩٩٢ ط حليبه ١٩٧٣ هـ ٩٥٤ م ، قال وذكر العقيق فى الشوكية .

وكذا ابن سبئين المهين فقد غدا  
رام النبوة لا لعا لمشوره  
وكذلك الجيلى أجال جواده  
انسانه ( ١ ) انسان عين الكفر لا  
والتلمسانى قال قد حلت له  
نهقوا يوحد تهم على روس الملا  
ان صح ما نقل الائمة عنهم

متطورا فى جهله ولعابه  
روم الذ باب مصيره لعقابه  
فى ذلك الميدان ثم سعى به  
يرتاب فيه سابع بعابيه  
كل الفروج فخذنا بهذا وكفى به  
ومن المقال أتوا بغير كذا به  
فالكفر ضربة لازب لصاحبه ( ١ )

الى آخر القصيدة وهى طويلة لا يتسع المقام لسرناها ،  
قال الشوكانى وقد أوضحت فى تلك الرسالة حال كل واحد من هؤلاء وأوردت  
نصوص كتبهم وبينت أقوال العلماء فى شأنهم ( ٢ )

١ - أثر الحياة السياسية والدينية :  
~~~~~

كان لهذه الحالة السياسيه والدينية المضطربه المتناحرة أثرها السىء
على الحياة العامه بما حملته من الفرقة والانقسام وبما صاحبها من الفتن والمنازعات
بين المشايخ والقبايل ،

وبما أن الجزء الساحلى يعتقد المذهب الشافعى فى الفروع والمذهب
الأشعرى فى الاصول (غالباً)
والقسم الجبلى والنجدى من اليمن يعتقد المذهب الهادوى فى الفروع والمذهب
المعتزلى فى الأصول (غالباً)

فان الاختلاف فى المذهب يكون مدعاة للقلق والاضطراب ولهذا نرى

(١) انسان اسم كتاب للجيلى

(٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٣٨ و ٣٩

كثيرا ما يحصل انفصال الجزء الساحلى عن الجزء الجبلى كلما سنحت له فرصة بقيام دعوة الى استقلال أو دخول دولة أجنبية تغزو اليمن فتتدلع الحرب وبشتد وطيسها ، ويكون أبناء الشعب وقودها كما مر فى فصول متقدمه .

٢ - منازعات الفقهاء :

بعد أن كان الحكم فى اليمن لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما كان من مسائل فردية يؤدى اليها الاجتهاد المستتبظ منهما أو القياس عليها فى القرون الثلاثة المفضله ، توسعت دائرة الخلاف بين الاتباع حتى أدى ذلك الى انتفاص الأئمة الاعلام رضى الله عنهم وأصبح لكل مذهب سند من حكم قائم يحميه ويدافع عنه عصبية حتمية ودعوى جاهلية ولم تكن الخلافات بين أصحاب المذاهب الفقهية بأقل أثرا من خلافات أرباب السياسة فهذا يقول نحن على مذهب أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فالتأمين ورفع اليد والضم وغير ذلك مبطلا^ت الصلاة والأذان بحى على خير العمل واجب وله سند صحيح فى البيهقى وغيره وهم الهادويه ويدعون أنهم على مذهب زيد بن على والمعروف عن زيد رضى الله عنه خلاف هذا ولكنه مذهب الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى وقد خالف زيدا واستقل بآراء خاصة فى الفروع ولكن ليس بالشكل المعروف عند الهادويه الآن حتى أن الامام كان اذا استولى على بلد فيها مذهب الشافعية يلزمهم فى عقد الصلح والطاعة أن يكون الأذان بحى على خير العمل (١) والشافعية يقولون حى على خير العمل بدعة يجب ازالتها ولم تصح عن رسول الله ص ولا عن زيد بن على نفسه والضم والرفع والتأمين مذهب الأئمة من أهل البيت وغيرهم وهو الذى صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) أنظر غاية الأمانى ج (١) ص ٣٧٩ و ٣٥٤ و ٣٦٥

وهذا يذكرنا بما كان يجرى في غير اليمن من خلاف بين للمعتزلة والأشاعره
في أيام البويهيين والسلاجقه وغيرهم وقد ذكر الشوكاني في حوادث سنة ١٢١٦ هـ
ست عشرة ومائتين وألف هـ في رمضان وقوع فتن كبيره بين الروافض بصنماء وغيرهم
أدى ذلك الى قتل وسجن الكثير منهم ونفى بعض المشاغبين الى جزيرة كمران في
البحر الاحمر حتى ماتوا (١) .

حركة التأليف باليمن في عصر الشوكاني :

ولم ينقطع العلماء خلال هذه المدة عن الكتابة والتأليف شأنهم في كل
عصر بل ان حركة التأليف قد نشطت في عصر الشوكاني خلال القرن الثاني عشر
والثالث عشر نشاطا ملحوظا ، ومن يدرس حالة اليمن يجد أنها كانت في نهضة
علميه كبرى في جميع الفنون منذ القرن الثالث الهجرى الى عصر الشوكاني كما أن
عناية الهادوية وهم فرقة من الزيدية بالكتب والتأليف كانت كبيره ولا يكاد يشرح
امام للخلافه الا اذا كان مجتهدا وله تأليف لأن ذلك من شروط الامامه عندهم
التي يجب توفرها في البيعه للامام ويدونها لا تجب طاعته ولا تتعقد بيعته بل لا بد
أن يبين اجتهاداته في مؤلف ويناقد الامام من قبل هيئة كبار العلماء في عصره وكان
هذا حافزا قويا لكثرة التأليف في اليمن اضافة الى أن المذهب الزيدى يدعو
للاجتهاد والتحرر من التقليد وكان هذا أقوى سلاح في يد الشوكاني عندما
شن عليهم الغاره في التقليد وألزمهم الحجة حيث خالفوا قواعد المذهب الزيدى
وأغلك وا الى الجمود والتعصب فقد ندد بهم في كتابه القول المفيد في أدلة
الاجتهاد والتقليد وفي أدب الطلب ومنتهى الأرب ، والسيل الجرار وغيرها
من كتبه وبين ذلك في تفسيره عند كل مناسبة ، فنسى على المقلدين لآبائهم في

(١) أنظر البدر الطالع ٣٤٤/٢ ترجمة السيد يحيى بن محمد الحوشى الصنعاني اهـ

الدين من دون دليل وقاسى هؤلاء المقلدين على أهل الجاهلية الذين قالوا :
انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون (١) ، وقد عثرت على جملة لطيبه
من المؤلفات القيمة التي لم تطبع الى حد الآن للشوكاني وغيره في مكتبة الجامع
المقدس بصنعاء وغيره في مختلف الفنون ويظهر أن الزيدية في الأصول ينحون نحو
الأحناف مع استقلال في كثير من المسائل (٢)

فمن مؤلفي عصر الشوكاني على سبيل المثال باليمن :

- ١ - السيد أحمد بن الحسن الجرهمي ١١٧٥ - ١٢٢٣ هـ مؤلف صوارم
اليقين لقطع شكوك أحمد بن سعد الدين ٢ . الايضاح لما خفي من
الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ٣ . شرح مجموع زيد بن علي
٤ . الزهر في أعيان العصر (٣)
- ٢ - أحمد بن صالح بن أبي الرجال ١٠٢٩ - ١٠٩٢ هـ له كتاب مطلع
البدور ومجمع البحور وحواش على شرح الغاية وحاشية على الكشاف (٤)
- ٣ - أحمد بن صلاح بن يحيى الخطيب توفي سنة ١١٩٦ هـ (٥) الرياض
الندية وأجاب عليه الشوكاني برسالة سماها الصوارم الهندية .
- ٤ - ابراهيم الحوشي ١١٧٥ - ١٢٢٣ هـ له نفحات العنبر وهو كتاب ترجم
فيه لمن تعلم وشعر (٦)
- ٥ - أحمد عبد الله الضمدي ولد سنة ١١٧٤ هـ وتوفي ١٢٢٢ هـ (٧) له
(١) سورة الزخرف آية ٢٢
فانت تراهم موافقون الاحناف في كثير من المسائل الفقهية سيما في المعاملات ،
وفي التصريفات وقواعد الأصول وثبوت النسب بمد العقد مع امكان الوطء ،
وان الخلوه مع التمكن من الوطء كاف في وجوب المهر كاملا وفي كيفية الرضاع
المحرم وغير ذلك . (٣٣) البدر الطالع ٢-٢٥ ملحق البدر الطالع
(٤) المصدر السابق ١/٥٩ (٥) البدر الطالع ١/٦٢ وللمذكور رسالة أجاب
بها على ابن الأمير وله رسالة في تحريم المتعة وله غير ذلك .
(٦) البدر الطالع ملحق ٢/١٩ (٧) نيل الوطر ١/١٣٧

- مؤلفات كثيرة منها مشارق الأنوار شرح على الأنوار في أدلة الأزهار ٢ . شرح على
ملحة الاعراب ٣ . منسك في الحج ٤ . رساله في صوم يوم الشك وغيرها ٥ . رساله
في حكم من قاتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه ٦ . في حكم التباك ،
- ٦ - أحمد بن محمد الحبيبي توفى سنة ١١٥١ هـ له طيب السحر وشرح قصيدة
الأصداف وغير ذلك (١) .
- ٧ - أحمد بن محمد الضحوى ١٢٣٣ هـ ووفاته بعد سكة خمس وسبعين ومائتين
وألف هـ (٢) له تراجم رجال البخارى وشرح المعلقات السبع والملحقات
الثلاث ، وشرح قصيدة الشنفرى وغير ذلك .
- ٨ - أحمد بن محمد قاطن ١١١٨ - ١١٩٩ هـ اختصر الاصابه - وله مؤلف
في اسناد الكتب العلميه وترجم لأهل عصره في كتابين تحفة الاخوان
وتحفة الأحاب (٣)
- ٩ - حامد بن حسن شاكر له تعليق على منحه الغفار على ضوء النهار سماها
ميزان الانظار فيما بين المنحه وضوء النهار (٤)
- ١٠ - الحسن بن احمد عاكش ١٢٢١ - ١٢٨٩ هـ تلميذ الشوكانى له اختصار
السيل الجرار أسماء نزهة الأبصار ٢ روض الأذهان فى علم المعانى والبيان
٣ . الديباج الخسروانى فى ذكر أعيان المخلاف السليمانى ٤ . الذهب

(١) البدر الطالع ١٠٣ / ١

(٢) نيل الوطر ١٩٨ / ١

(٣) البدر الطالع ١١٥ / ١

(٤) نيل الوطر ٣١٤ / ١

(٥) البدر الطالع ٢١١ / ١

المسبوك في سيرة سيد الملوك ٥ . عقود الدرر في تراجم القرن الثالث عشر ٦ . حدايق الزهر في أعيان العصر والدهر ٧ . نزهة الظريف في دولة الشريف .

١١ - الحسن بن يحيى الكبسى ١١٦٧ - ١٢٣٨ هـ تلميذ الشوكاني له مؤلفات

عديده ورسائل متفرقة ذكرها زياره منها تسهيل البحث والنظر في ترتيب رجال العبر للذهبي ٢ . الطلح المنضود في ابطال بدعة الحمى والحدود

٣ . اجالة النظر في بيع الغبن والغرر ٤ . اثبات التحرير في تماطى

التكفير ٥ . تحقيق الانظار فيمن ثبت عنده أول رمضان بعد الافطار

٦ . مراجعة العالم في تحريم الزكاه على بنى هاشم ٧ . اشباع المقال

فيما يتكلم فيه على مسألة الهلال (١) وبينه وبين الشوكاني مناظره كبيره

في هذه الرسالة ٨ . مراجعة الحسين في مسألة المسح على الخفين .

١٢ - الحسن بن أحمد الجلال العلامة المجتهد المؤلف والمجاهد ولد سنة

١٠١٤ أربع عشرة وألف وتوفي سنة ١٠٨٤ هـ له ضوء النهار على الازهار

٢ . شرح الفصول في أصول الدين ٣ . شرح مختصر المنتهى ٤ . اسمه

بلاغ النهى وعصام المتورعين كلها في أصول الدين ٥ . شرح التهذيب في

المنطق ٦ . حاشية على الكشاف ٧ . شرح القلائد للامام المهدي

وله الشعاع وشرحها وله العصمه عن الضلال والمواهب شرح كافيه ابن

الحاجب وتيسير الاعراب في علم الاعراب (٢)

(١) وقد ذكر كلام الجلال وكلام الشوكاني ثم ذكر حكمه في المسألة المشهورة .

(٢) البدر الطالع ١ / ١٩١١ .

ومن قصيدته في الشعاع : الدين دين محمد وصحابه : يهاثما بقياسه
وكتابه . ط

وكذلك العصمه عن الضلال بالمطبعة المنيرية ١٣٤٨ هـ .

١٣- الشيخ صالح بن مهدي المقبلي المكي الصنعاني ١٠٤٧ - ١١٠٨ هـ
له المنار على البحر الزخار ، والعلم الشامخ والاتحاف على الكشاف
وغيرها .

١٤- حسين بن أحمد حسين السياحي ١١٨٠ - ٢٢١ هـ زميل الشوكاني
في الطلب على عبد القادر وغيره له الروض النضير أربعة مجلدات والروض
الناصر في آداب المناظر .

١٥- السيد اسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل ولد سنة ١١١١ هـ
وتوفي سنة ١٢٢١ هـ له التفكيك على التشكيك ونقضه الشوكاني بكتاب
التشكيك على التفكيك ٢- تخريج المكروب في مناقب على رضى الله عنه .
٣- وله الوجه الحسن المذهب للحزن وغير ذلك .

١٦- حسين بن محمد بن سعيد المغربي ولد سنة ١٠٤٨ هـ وتوفي سنة
١١١٩ هـ مؤلف البدر التمام شرح بلوغ المرام واختصره ابن الأمير في
سبل السلام وله رساله في حديث أخرجه اليهود من جزيرة العرب وغير
ذلك .

١٧- محمد بن اسماعيل الأمير ولد سنة ١٠٩٩ هـ وتوفي سنة ١١٨٣ هـ وله
مؤلفات كثيره منها ايقاظ الفكره في سلامة الفطره مجلد ضخم ورسالة في
الرفع والضم بين فيها أن الضم هو مذ هب زيد بن علي وأهل البيت رضى
الله عنهم والعدة على العمدة وسبل السلام وتطهير الاعتقاد وشرح
التثقيح وغير ذلك من المؤلفات النافعة .

(١٣) البدر الطالع ٢٩٠/١ (١٤) البدر الطالع ٢١٤/١

(١٥) نيل الوطر ٣٦٩/١ (١٦) البدر الطالع ٢٣٠/١

(١٧) البدر الطالع ١٣٣/٢

وقد ترجمه كثير من معاصريه فمن بعد هم فمنهم :

١ - تلميذه لطف الله بن أحمد جحاف الصنعاني في كتابه درر الحور
الحين .

٢ - صاحب معجم المؤلفين

٣ - وترجمه زياره في نيل الوطر وفهرس الخديويه .

٤ - المكتبة البلديه وفهرس الحديث

٥ - فهرس أصول الفقه .

٦ - فهرس التيموريه

٧ - فهرس الأزهرية

٨ - فهرس دار الكتب المصرية .

٩ - بروكلمن

١٠ - عبد الوهاب الدهلوى ١١ - الجندار احمد بن عبد الله

١٢ - حسن بن أحمد عاكش ١٣ - طبقات فقهاء اليمن

١٤ - السيد يحيى بن الحسين بن القاسم

١٥ - تلميذه محمد بن حسن الشبحنى الذمارى .

(١) ج ١١ ص ٥٣ (٢) ٢٩٨/٢

(٣) ٤٤٧/٤ (٤) ٦١/٤٠ ، ٧٠ (٥) ١٥/٣ (٦) ١٠٢٣٨/٢

٣٦١ و ٣٣٥٩

(٧) ج ١/٢٤٥ و ٢٨٤ و ٣٩١ و ٥٤٣ و ٥٩٥ وفى ١٦/٤

(٨) ٨ : ٣٤ (٩) بروكلمن

(١٠) فى الحج ج ١١ ص ٥١٢ - ٥١٤ وفى المقتبس ٥/٥٥٣ و ٥٤٤

(١١) فى كتابه التبريز فى تراجم العلماء ذوى التمييز ص ٣٥

(١٢) فى الديباج الخسروانى ج ١ ص ٢٥٧ ، مكتبة صنعاء رقم ٥٣ مجاميع

(١٣) للفقيه محمد بن احمد المجلبى بالجيم المعجمه ص ٢٢ خ

(١٤) فى كتابه الزهر فى أعيان المصرخ (١٥) فى كتاب التقصار والذى ألفه

بعناية الشوكانى

فصل في حياة الشوكاني :

١ - موطنه : ترجم الشوكاني لوالده علي بن محمد بن عبد الله وانتهى
بنسبه الى أحد زعماء اليمن في عهد الامام الهادي الى الحق يحيى
ابن الحسين بن القاسم الرسي ويسمى الدعام وأشار الى أن الهادي
ذكره في احدى خطبه من أنصاره الذين أعانوا علي قدومه الى اليمن (١)
ثم ينقل عن الكتب التي تتبععت نسب الدعام الى أرحب ثم الى بكيل ثم
الى آدم عليه السلام ،

أما الشوكاني فهو نسبه الى هجرة شوكان : وكان الشوكاني يمتز بهذه
النسبه وهي قطاع صغير اشتهر بالعلم فيه قضاة زعماء أمناء علماء ،
ويذكر عفة والده ونزاهته وامتناعه عن قبول قضاء خولان وحرصه على طلب
العلم وأنه انتقل الى صنعاء قبل القضاء بها ومع هذا فلم يشغله منصب
القضاء عن التدريس والمناياة بولد ه فقد كان بارا بابنه رحيمًا عليه أعانه
على طلب العلم ، وبرغم أن القضاء كان باليمن صناعة تدر على أصحابها
أموالا طائلة فقد تنزه الوالد عن الشبهات وعاش كفافا راضيا باليسير
حتى توفي في عام ١٢١١ ه بعد أن بلغ ابنه ثمان وثلاثين سنة وبعد
أن رآه متوليا للقضاء الأكبر ،

٢ - مولده ونشأته : ولد محمد بن علي الشوكاني ليلتين بقيتا من ذي القعدة
سنة ١١٧٣ ه - ١٧٦٠ م بهجره شوكان أثناء رحلة أبويه الى بلد هما
لزيارة أقاربهما ، وقد أعده أبوه منذ الصغر لما كان له بعد ، فحفظ
القرآن وجوده وحفظ عددا كبيرا من المتون قبل أن يبدأ عهد الطلب ولم

(١) سيرة الهادي من ٩١ ط دار الفكر سنة ١٣٩٢ ه .

تتعهد سنة العاشرة من عمره ثم اتصل بالمشايخ الكبار ، وكان كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ ومجاميع الأدب (١)

وإذا عرفنا أنه تصدر للافتاء وهو في سن العشرين عرفنا كيف كانت حياة هذا التلميذ الجاد الذي لم يسمح له أبوه بالاشتغال بغير العلم كما لم يسمح له أبوه بالانتقال من صنعاء ،

وكان الشوكاني في حياته الدراسية لا يكتفى بدراسة الكتاب بل يتتبع بالكتاب الواحد عددا من أساتذته حتى يستفرض ما عندهم من مادة ولم يترك واحدا من مشائخه دون أن يستقصى ما عنده من معرفة الا واحدا فقد انتقل الى جوار ربه قبل أن يروى الشوكاني من علمه وهو عبد القادر ابن أحمد مع أنه قرأ عليه الصحيحين وبعض شروحيهما وسمع منه الأحاديث المسلسلة . . . وقرأ عليه علم المصطلح وأصول الفقه والبحر الزخار وبعض شروحه وقرأ عليه جمع الجوامع وشرحه للمحلى كما درس عليه بعض كتب اللغة وبعض شروحيها ، فإذا كان الشوكاني درس على شيخه عبد القادر بن أحمد ولم ينتقل الشيخ المذكور الى صنعاء الا متأخرا ، ولم يلتق به الشوكاني الا بعد أن تصدر للتدريس والافتاء فما ظنك بما قرأه على غيره من المشايخ الذين التقى بهم في بواكير عمره وقد أثنى عليه الشوكاني وقال لم تر عينه مثله ولا رأى مثل نفسه ويضفه بأنه المجتهد المطلق في عصره ، ويكفي أنه كان أحد تلامذة ابن الأمير المعدودين وحامل لواء العلم بعده ، وبرغم أنه حفيد مؤلف الأزهار فهو ابن بار للأسير في نشر السنه والدعوة اليها ،

ولما كانت دراسة الشوكاني على الشيخ عبد القادر بن أحمد مع مشايخه الذين حمل عنهم العلم فقد تساوت الرؤوس في هذا الميدان الا أن الدراسة

مع هذا الشيخ كانت أقرب الى المناظرة والأبحاث الجامعية منها الى أى شئ آخر ، قال الشوكاني : وكانت القراءات جميعها يجرى فيها مسن المباحث الجارية على نمط الاجتهاد فى الاصدار والايراد ما تشد اليه الرحال وربما انجر البحث الى تحرير رسائل مطوله ، ووقع من هذا كثير .

وكنت أحرر ما يظهر لى فسى بعض المسائل وأعرضه عليه فان وافق مالك به من اجتهاده ، فى تلك المسألة قرظه تارة بالنظم الفائق وتارة بالنثر الرائق . وان لم يوافق كتب عليه وأرد على كتابته ثم كذلك حتى يبلغ فى بعض المسائل الى سبع رسائل (١)

هذا الذى كان يجرى بين الشوكاني وشيخه ويروى الشوكاني أن بينه وبين شيخه فروق عبد القادر حفيد الإمامين شرف الدين والمهدى أحمد بن يحيى صاحب الأزهار والشوكاني لا يمت الى هذا النسب بصله الشوكاني فسى عشر الثلاثين والشيخ فى عشر السبعين ،

الشيخ عبد القادر أعلم علماء اليمن بعد وفاة ابن الأمير وصل الى هذه المرتبة والشوكاني صبى فى الكتاب يتعلم القراءات (قال : وانى لأذكر وأنا فى الكتاب أنى سألت أبى عن أعلم من بالديار اليمنية ان ذاك فقال : فلان : يعنى عبد القادر بن أحمد (٢) وكان هذا من الأسباب التى ولدت فسى نفسه بالحرص على التزام هذا الشيخ عندما تلوح له الفرصه وقد انتظر هذه الفرصه مدة طويلة ولما لاحت له التزمها وواظب عليها وشد عليها بيديه جميعا . وقد بلغ الشوكاني مكانة اعترف له بها كبار العلماء فى اليمن حتى كان يسأله كبار السن من مشائخه عن المعضلات فيجيب عليها برسائل مستوفاه منها مكاتبة العلامة ابراهيم بن محمد بن اسحاق ولما جاءه الرد على الصواب قال فيه :

أيا بدر دين الله هنتت أولاً بفهمك ان الفهم أقوى الدلائل
بلغت به شأوا رفيعا ومحتدا ونلت به ما لم ينل كل نائل

ولما بدأ في تأليف نيل الأوطار عرض الكرايس الأولى منه على شيخه
عبد القادر بن أحمد فقال : (اذا كمل على هذه الكيفية كان في نحو عشرين
مجلدا وأهل العصر لا يرغبون فيما بلغ من التطويل الى دون هذا المقدار ،
ثم أرشدني الى الاختصار (١)

وكان في أثناء دراسته يلقي ما يأخذه عن مشايخه ، الى تلاميذه الذين
اجتمعوا عليه ، وهو لا يزال في دور الطلب الأول ، ولذلك كانت دروسه
تبلغ في اليوم والليله ثلاثه عشر درسا منها ما يأخذه عن أساتذته ومنها
ما يلقيه على تلاميذه ، ثم تفرغ لافادة طلاب العلم ، فكانوا يأخذون عنه كل
يوم زيادة على عشرة دروس كما قال : في فنون متعددة كال تفسير والحديث
والأصول والمعاني والبيان والمنطق وبالجملة فقد درس دراسة واسعة واطلع
اطلاعا ، يندر أن يحيط به غيره فليس من المستطاع سرد ما درسه من كتب
واستجازه من مراجع ومن يرجع الى كتابه (اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر)
يدرك مدى ما كان عليه من تنوع في الثقافة واتساع فيها وقد برع في كل ذلك
وصنف ودرس فيه ، ولا غرو أن رأينا بعض كتاب التراجم يعرف به فيقول :
مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ ، أديب ، نحوي ، منطقي
متكلم ، حكيم (٢) وما يدل على أمانته واطلاعه أنه أسند في ثبته قول
كل مؤلف الى مؤلفه بالسند المتصل .

(١) البدر الطالع ١ / ٣٦٠

(٢) معجم المؤلفين لكحاله ج ١١ ص ٥٣ =

٣ - حياته العلميّه :

وقد أعانته هذه الثقافة الواسعة وذكاءه الخارق ، الى جانب اتقانه
للحديث الشريف وعلومه ، والتفسير وعلومه ، والفقه وأصوله على الاتجاه نحو
الاجتهاد وخلع ريقة التقليد ، وهودون الثلاثين ، وكان قبل ذلك على
المذهب الزيدى فصار علما من أعلام المجتهدين ، وأكبر داعية الى ترك
التقليد ، وأخذ الأحكام اجتهادا من الكتاب والسنة فهو بذلك يمد ^{في}طلبيحة
المجددين في العصر الحديث ومن الذين شاركوا في ايضاح الأمة الاسلامية
والعربية في هذا العصر .

وقد أحس بوطأة الجمود ، وجناية التقليد الذي ران على الأمة الاسلامية
من بعد القرن الرابع الهجرى وأثره في زعزعة العقيدة ، واعتناق البدع ،
والاعتقاد في الخرافات وشيوعها وتحلل الناس من التعاليم الدينية وانكبا
بهم على الموبقات والمنكرات ، مما جعله يشرع قلمه ولسانه في وجه الجمود والتقليد
ويقف حياته على محاولة تغيير هذه الأوضاع الفاسده وتطهير تلك العقائد
الباطله فكتب للعلماء تارة وللعموم أخرى وللسلطين ثالثة ، وما كتبه وهو

== وأنظر البدر الطالع ٢/٢١٤-٢٢٥ - والتاج المكلل لصديق حسن خان
٣٠٥-٣١٧ ونيل الوطر لزيارة ٢/٢٩٧-٣٠٢ - والرسالة المستطرفه
للكتانى ١١٤ - وهداية العارفين للبيهدادى ٢/٣٦٥ والصعيدي فى
المجددون فى الاسلام ٤٧٢ - ٤٧٥ ومعجم المطبوعات لسركيس ١١٦٠ ،
١١٦١ وفى مصطفى المقال لأغا بزرك ٤٤١ وفنديك فى اكتفاء القسوع
٤٩٦ وبروكلمن . وحسن بن أحمد عاكس الضمدي فى
الديباج الخسروانى ح وحدائق الزهر له أيضا وطبقات علماء اليمن
لمحمد بن أحمد الحلبي وتلميذه محمد بن حسن الشيجنى فى التقصار ،
وهو أوسع كتاب ترجم للشوكانى . لأنه ألفه بعنايته .

لا يزال بعيدا عن السياسة رسالة بعنوان "الدواء العاجل في دفع العدو والضائل" بين فيها أن الفتنة لا تنزل بالبلاد ، ولا يتغلب عدوها عليها ، الا بسبب ما عليه أهلها من معاص ، وذلك على سبيل العقوبة لهم ، وقد وقع هذا في الاسلام فقد سلط الله على أهله " طوائف من عدوهم عقوبة لهم حيث لم ينتهوا عن المنكرات ، ولم يحرصوا على العمل بالشرعية المطهره كما وقع من تسليط الخوارج ثم تسليط القرامطة والباطنية ثم تسليط الترك والفرنج ونحوهم (١) وقد صنف الناس الى ثلاثة أصناف ، الأول رعايا يأتمرون بأمر الدولة وينتهون بنهيها ، وأكثر هؤلاء لا يحسنون الصلاة ، وكذلك الصيام ، وكثيرا ما يأتي هؤلاء بألفاظ كفرية كالحلف بالطلاق والخروج من الدين والاستغاثه بغير الله من نبي أو رجل من الأموات (٢)

القسم الثاني : وهم بقية البلاد الاسلامية التي ليس للدولة عليها سلطان ممن لا يسكنوا المدن وهؤلاء الأمر فيهم أشد وأفضح وبالجملة فالفرائض الشرعية بأسرها مهجوره عند هم (٣)

القسم الثالث : وهم الساكنون في المدن ، فهم وان كانوا أقرب من هذين الى الخير الا أن غالبهم عامة جهال يهملون كثيرا مما أوجبه الله عليهم من الفرائض ، جهلا وتساهلا الخ (٤) . ثم يوجه النداء الى الحاكم وأنه هو المسئول عن هؤلاء جميعا فيقول :

(١) الدواء العاجل ص ٦٥ ط السنة المحمدية

(٢) المصدر السابق ص ٥٦

(٣) " " ص ٦٣ - ٦٤

(٤) " " ص ٧٠

والواجب على امام المسلمين وعلى أعوانه افتقاد هؤلاء جميعا ، ثم يختم الرسالة بقوله ، والله المسئول أن يلهم امام المسلمين ، القيام بما أرشدهنا اليه في هذه الرسالة (١)

وكما كتب أكثر من هذا في رسالته الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد (٢)

حيث يقول :

ولاشك في أن تحول هذه الأمة الاسلامية ، الى تلك الحالة من الاعمال ، لا يكون الا عن نبذها لكتاب الله وسنة رسوله وتعوضهم عنها بمقالات أصحاب المذاهب السابقين ومن تبعهم من العلماء الذين جمدوا على آراء هؤلاء السابقين واتخذوا التشيع عقيدة والتصوف مذاهبا ، ومن هنا وقف على موطن الداء وأخذ يشخص الداء فيبين أن الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو الطريق الوحيد لصلاح الدين والدنيا ،

ويمكن أن نبين أبعاد هذه الحياة العلمية العملية في ثلاثة أهداف :-

١ - دعوته الى الاجتهاد ونبذ التقليد .

٢ - دعوته الى العقيدة السلفية في بساطتها أيام الرسول صلى الله عليه وسلم

أو الصحابة رضوان الله عليهم .

٣ - دعوته الى تطهير العقيدة وتنقيتها من مظاهر الشرك .

(١) المصدر السابق ص ٧٢

(٢) الدر النضيد ص ٣١ - ٣٢

دعوته الى الاجتهاد :

قال فى رسالته القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد : ان الصحابة كانوا يقفون بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان على رؤسهم الطير يرمون بأبصارهم الى ما بين أيديهم احتشاما وتكريما ، وكانوا أحقر وأقل عند أنفسهم من أن يعارضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرائهم ، وكان التابعون يتأدبون مع الصحابة بقريب من هذا الأدب ، وكذلك تابعوا التابعين كانوا يتأدبون بقريب من أدب التابعين مع الصحابة فما ظنك أيها المقلد لو حضر امامك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

فان ا فانت يا مسكين الاهداء بهدى العلم فلا يفوتنك الاهداء بهدى العقل فانك اذا استضأت بنوره خرجت من ظلمات جهلك الى نور الحق ، ثم ينقل عن الائمة الأربعة وغيرهم النهى عن التقليد من غير دليل ويعقب عليه ذلك بقوله :

فان ا عرفت ما نقلنا عن أئمة المذاهب الأربعة وعن الهادى امام المذهب الهادى وعن غيرهم من تقديم النص على آرائهم ، فقد قد منا لك حكاية الاجماع على منعهم التقليد ،

قال أبو داود قلت لأحمد ، الأوزاعى هو أتبع من مالك ، فقالى : لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به ، وقال لى (لا تقلدنى ولا مالكا ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى وخذ من حيث أخذوا ، وقال : من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال وذكر مثل هذا عن ابن الجوزى (١) ويحمل على هؤلاء المقلد بين الذين يبلغ بهم

(١) انظر تلبيس ابليس ص ٨١ والقول المفيد ص ٢٦ ط المنيريه .

التعصب لا مامهم ، أن يعتقدوا فيه العصمة عن الخطأ في الأحكام مع أن
المجتهد بين أنفسهم لا يدعون العصمة أو يعدون الحق وفقا عليهم ويذكر هذا
عن الغزالي رحمه الله (١)

وسياتى بيان الأقوال في فصل موقف الشوكاني من التقليد ان شاء الله .

٢ - الدعوى للعقيدة السلفية في الأصول :

يرى الامام الشوكاني أن طرق المتكلمين لا توصل الى يقين ولا يمكن أن
تصيب الحق فيما تهدف اليه ، لأن معظمها قام على أصول ظنية لا مستند
لها الا مجرد الدعوى المبنية على العقل ، والفريه على الفطرة ، فكل فريق
منهم بنى أصوله على ما رآه عنده صحيحا من حكم عقله الخاص المبني على نظرة
القاصر ، فيبطل عنده ما هو صحيح عند غيره ، وقاسوا بهذه الأمور المتعارضة
كلام الله وكلام رسوله في الالهيات وما يتصل بها من العقائد ، فأصبح كل
فريق منهم يمتدق نقيض ما يمتدق الآخر ، وحاشا العقل الصحيح السليم
عن تغير ما فطره الله عليه ، أن يتعقل الشئ ونقيضه فان اجتماع النقيض
محال عند جميع العقلاء ، وما هذا الا الغلط البحت الناشئ عن العصبية (٢)
ثم جعلوا هذه الأصول معيار الصفات الرب تعالى فاثبتوا لله تعالى الشئ
ونقيضه ، ولم ينظروا الى ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ص ، بل
ان وجدوا ذلك موافقا لما تعقلوه ، جعلوه مؤيدا له ومقويا ، وقالوا قد
ورد دليل السمع مطابقا لدليل العقل ، وان وجدوه مخالفا لما تعقلوه
جعلوه واردا على خلاف الأصول ومتشابهها ، وغير معقول المعنى ولا ظاهر
الدلالة ، ثم قابلهم المخالف لهم بنقيض قولهم ، فافتري على عقله بأنه قد

(١) المستصفى ص ١٢٢ وانظر ص ١٠٢ و ١٢٤

(٢) كشف الشبهات عن المشتبهات ص ٢٢ - ٢٣

تعقل خلاف ما تعقله خصمه وجعل ذلك أصلا ترد اليه أدلة الكتاب والسنة
وجعل المتشابه عند أولئك محكما عنده ، والمخالف لدليل العقل عندهم
موافقا له عنده فوقعوا في التناقض أمام فهم كتاب الله العزيز الى جانب
ما ذهبوا اليه من الباطل ،

ومن مظاهر ذلك ما وقع فيه المعتزلة من مبدأ نفى الصفات بناء على
مبدئهم في التنزيه ، وما غلا فيه الكراميه وأمثالهم من الوقوع في التجسيم
بناء على ما ذهبوا اليه من المبالغة في الاثبات قال :

وانظر المسائل التي قد صارت عند أهله من المراكز ، كمسألة التحسين
والتقبيح وخلق أفعال العباد ، وتكليف ما لا يطاق ، ومسألة خلق القرآن ،
فانك تجد ما حكيتك لك بعينه ، ان لم تقلد طائفة من الطوائف بل تنظر
كلام كل طائفة من كتبها التي دونتها فاجمع مثلا بين مؤلفات المعتزلة والاشعرية
والماتريديه وانظر ماذا ترى ، قال :

ومن أعظم الأدلة على خطر النظر في كثير من مسائل الكلام أنك لا ترى رجلا
أفرغ فيه وسمعه وطول في تحقيقه باعه الأقرع سن الندامه عند بلوغ الغاية ،
كما وقع من الجويني والرازي وابن أبي الحديد ، والشهرستاني والغزالي
وأمثالهم ممن لا يأتي عليهم الحصر (١)

٣ - الدعوة الى تطهير الاعتقاد :

رأى الشوكاني ^{في} ما أدخله غلاة الشيعة والصوفيه على العقيدة الاسلاميه
من جراء رفعهم القبور ، وبناء القباب عليها وتجميلها على الأصوات من أئمتهم
وأوليائهم وجرهم العامة الى زيارتها والتبرك بها والتوسل بأصحابها وطلب

(١) كشف الشبهات ص ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ ، طبع السنة المحمدية .

الحوائج منها ، واعتقاد أنهم قادرون على الضر والنفع ، وشيوع هذا فى
الناس وتأصله فيهم وميلهم بهذا عن دعوة الله الى دعوة هؤلاء الأموات والعكوف
على قبورهم وطوافهم وتعظيمها والذبح فى سوحها والنذر لها ، فأعلن
أن هذا كفر صراح ولا يمكن أن يتفق مع شهادة (أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله) فان مقتضى هذه الشهادة أن لا يعتقد الانسان فى
غيره تعالى أنه يستطيع أن يفعل له ما يختص الله وحده من العبادات وأن
يخلص شهادة التوحيد لله واخلاص التوحيد لا يتم الا بأن يكون الدعاء
والاستغاثه والنداء والرجاء لله وحده لا شريك له كما قال (وأن المساجد
لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ،
والدعاء مع العبادة قال تعالى (ادعوني أستجب لكم - ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم نافرين)

كما أن الرسول الكريم عليه السلام نهى عن رفع القبور وبناء المساجد عليها
واتخاذ السرج ويرد على أئمة الشيعة ما أخرجه مسلم " عن أبي الهيثم
الأسدي قال : قال لى على : ألا أبعثك ^{على} ما بعثنى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ ألا تدع صورة الاطمستها ولا قبراً مشرفاً الا سويته " (١)
وقد دفع الشوكاني الى محاربة البدع عوامل كثيرة منها : سعة اطلاعه
على السنه وكثرة رصيده من محفوظها ثم تشبعه بالناحية العقلية التى امتاز
بها الزيدية . وغلبة الروح الاجتهادية عليهم ، كما أن لنشأته
الصالحه فى كنف والدهى الصالح أثر كبير فى ذلك ، وكان لمطالعه كتب ابن
تيميه وابن القيم وابن الوزير وابن الأثير والجلال والمقبلى وأضرابهم أثر قوى
فى دعوته واتساع مداركه .

(١) شرح الصدور ص ٨ ط السنة المحمدية سنة ١٣٤٨ هـ

(٢) قارن بين ما قاله فى قطر ص ٣٠٠ وما ذكره ابن تيميه فى الفرقان

وكان يحثه على الدعوة ويقوى من عزمه ما يراه فى قطره اليمين وغيره ممن
مظاهر الخروج على الكتاب والسنة من جنود ، ومن تشويه فى العقيدة
وانحراف فى الأخلاق والسلوك فنهض يدعو الى كتاب الله ويرشد الى طريق
الحق والصواب بكل ما أوتى من علم وسلطان ، ولذا نراه يخاطب علماء نجد
فى بعض قصائده :

نرد الى الكتاب اذا اختلفنا مقاتلنا وليس لذا جحود

مضى خير القرون ومن تلاه ولا قيل ولا قال ولود

وقد امتدحه كثير من العلماء على ... تمسكه بالكتاب والسنة والدعوة اليهما
وعانده كثير من أبناء عصره فى دعوته وناصره العداء فكان يكظم غيظه كثيرا
ويبوح ببعض ذلك أحيانا من ذلك ما ذكره صاحب التقصار (١)

قال فى بعض الذين تألبوا عليه : ولقد اشتد بلاؤهم وتفاقت محنتهم
فى بعض الواقعات فقاموا قومة شيطانية وصلوا صولة جاهلية وذلك أنه ورد الى
سؤال فى شأن ما يقع من كثير من المقصرين من الذم لجماعة من الصحابة
صانهم الله غضب على من ينتهك أعراضهم المصونه فأجبت برسالة ذكرت فيها
ما كان عليه أهل البيت وغيرهم ، ونقلت اجماعهم من طرق وذكرت كلمات
قالها جماعة من أكابر الأئمة وظننت أن نقل الاجماع عن أهل العلم يرفع
عنهم العمايه ويرد هم عن طرق الفوايه ، فقاموا بأجمعهم وحرروا جوابات
تزيد على عشرين رسالة مشتملة على الشتم والمعارضه ، واشتغلوا بتحريس
ذلك ، وأشاعوه بين العامة ، ووافقهم بعض الخاصه وأرباب الدولة فأشاروا
على خليفة العصر بحبسى أو اخراجه من موطنى كما أشاروا عليه باحراق

(١) ص ٢٥ مخطوط من مكتبة الشيخ محمد بن على الاكوع .

جميع كتبي وهو ساكن لا يتحرك ولا يلتفت الى شىء من ذلك وقاية من الله
وحماية لأهل العلم ومدافعة عن القائمين بالحجة في عباده (١)
ومن قوله ينمى على قومه لمعاداتهم السند وتحريرهم أقوال الائمة وعدائهم لكل
داع الى الحق :

يا فرقة ضيعت أعلامها سفها	وصيرت رأس أهل العلم كالذنب
ما قام رب علوم في دياركم	الا وجرعتموه أكوس الكرب
خلائق قد سقاكم سوء مشربها	أسلاف سوء لكم في سالف الحقب
من قال قال رسول الله بينكم	غدا يصف لنا عندكم من جملة النصب
فان يقل قال أشياخ الفروع كذا	قلتم أصبت وفي التحقيق لم يصب
جعلتم المذهب الزيدى بينكم	على جلالته أعجوبة العجب
صيرتم صفو علم الآل في كدر	حتى غدا بينكم نوعا من اللعيب
عاد يتم السند الفراء فكان بذا	دعوى خصومكم موصولة النسب
كم ظن ذو حلق في الضر منفعة	وظل يرجو نجاة من يدا القطب

الخ وهى طويلة

وقد تستر الائمة وراء اسم زيد بن على ، مع أنهم يخالفونه في العبادات
وأصول الدين وغيرها ، وموضع العجب أن يصدر هذا التعصب من أتباع
زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم فلو أن زيدا اصطنع السياسة
والمدارة مع أتباعه الذين التفوا من حوله وصانعهم في بعض مبادئه لما انتهى
الى تلك النهاية الأليمة ،

روى عوانه بن الحكم قال : لما استتب الأمر لزيد بن على عليه السلام - جمع
أصحابه - فخطبهم وأمرهم بسيرة على بن أبى طالب في الحرب (٢) فقالوا :

(١) التقصار ص ٢٥ مخطوط

(٢) انما أمرهم بسيرة على بن أبى طالب ولم يأمرهم بسيرة الخفاء الثلاثة =

قد سمعنا مقالتك فما تقول في أبي بكر وعمر ؟

قال : وما عسيت أن أقول فيهما . صحبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم بأحسن الصحبة وهاجرا معه وجاهدا في الله حق جهاده ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيرا .
قالوا : فلم تطلب بدم أهل بيتك ورد مظالمهم ان ؟ أو ليس قد وثبا على سلطانكم فنزعا من أيديكم وحملا الناس على أكتفكم يقتلونكم الى يومكم هذا (١)
ثم الامامة التي شغلت الناس لمن تكون ؟ هل تكون محصورة في اثني عشر اماما كما زعمت الرافضة أو تكون وفقا على أحساب أو عصبيات أو تكون في بطن قريش كلها اذا توفرت الشروط في الامام المرشح لها والقول الأخير هو الذي تعضده الأدلة كما قال الامام عز الدين وهو من الائمة الزيدية بل هو من أكابر علمائهم (٢)

٤ - تولية القضاء الأكبر باليمن :

في عام ١٢٠٩ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم توفي كبير قضاة اليمن القاضي يحيى ابن صالح الشجرى السحولى وكان مرجع العامة والخاصة وعليه المعول في الرأى والأحكام ومستشار الامام والوزارة ، قال الشوكانى : وكنت ان ذاك مشتغلا في علوم الاجتهاد والافتاء والتصنيف

= لأن أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لم يواجها حربا مع المسلمين البغاة وانما واجهاها على رضى الله عنه وحده ، فكان أعرف بحربهم والتفريق بين حربهم وحرب الكفار لأن حربهم كانت وليده ساعتها ولم يتقدم ما يماثلها في عهد الثلاثة الخلفاء ، وحرب زيد مع أعدائه كانت شبيهة بحرب على مع الذين بغوا عليه ، أو نكثوا بيعته .

(١) أنظر الحور العين النشوان الحميرى ص ١٨٥

(٢) أنظر البدر الطالع ج ١ ص ٤١٥

مجتمعا عن الناس لاسيما ولاية الأمور وأرباب الدولة فاني لا أتصل بأحد منهم
كائنا من كان فلم أشعر الا بطلاب الخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو
أسبوع ويذكر الشوكاني تروده لفترة طويلة ثم تلقى الحاحا من كبار العلماء
والأعيان وأجمعوا على أن الاجابة واجبة وأنهم يخشوا أن يدخل هذا
المنصب من لا يوثق بدينه وعلمه فقبلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه (١)
وربما أن الشوكاني رأى في منصب القضاء فرصة متاحة لنشر السنة وامامة الهدية
والدعوة الى طريق السلف الصالح والتقليل من التقليد الاعمي بغير دليل
ولا برهان مهما أمكن .

ومن ناحية أخرى فان منصب القضاء سيصد عنه كثيرا من التيارات المعادية
التي تجمعت حوله ،

ومن ناحية ثالثة فان الائمة الذين تمسكوا به ما يقرب من نصف قرن ربما
أرادوا التستر وراء شهرته الدينية وأن يشغلوا الناس بالآراء التي ينادى بها
والذي لا يصح سواه أنهم كانوا يميلون لحياء السنه وترك التعصب يدل على
ذلك تجاهلهم صيحات المتطرفين الذين ناؤوا الشوكاني بل وهاجموه وألبوا
عليه مرات عديدة وألغوا عشرات الرسائل للرد عليه واتهموه بأنه يقوض مذهب
أهل البيت واستعانوا عليه ببعض العباقره مثل ابن حرموه وغيره (٢)

وتحقق لكل هدفه وخسرنا مكاسب كثيرة لو أن الشوكاني لم يقبل تولي
القضاء الأكبر باليمن ، ان كان هذا المنصب قد منعه من التحقيق العلمي
يظهر ذلك اذا ما تتبع المرء مؤلفات الشوكاني قبل توليه القضاء وبعدة يجد
الفرق واضحا ، اذا فقد حرم العالم الاسلامي انتاجا علميا كثيرا لو قدر لهذا

(١) البدر الطالع ج ١ / ٤٦٥ وج ٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤

(٢) أنظر نيل الوطر ج ٢ ص ٢٧٥ - ٢٧٨ والبدر الطالع ج ٢ / ٢٠٥

وص ٣٤٤ واسمه محمد بن صالح السماوي المعروف بابن حرموه قتل
بالحد يده عام ١٣٤١ هـ في قصه طويله ، راجع نيل الوطر .

الرجل أن يتفرغ للتأليف ،

والائمة الثلاثة الذين تولى الشوكاني القضاء الأكبر لهم ولم يعزل كسلفه
حتى واته المنيه هم :

أولهما - المنصور على بن المهدي عباس ولد سنة ١١٥١ هـ وتوفي سنة ١٢٢٤ هـ
كان يميل الى الحجاب عن مصالح الناس ويكثر من مجالسة الحرائر والاماء
ويكل الأمور الى وزراءه يصنعون ما شاءوا وأدى ذلك الى أمور عظيمة عادت
بالضرر على الدولة منها سقوط تهامة في يد الشريف حمود آل خيرات ،
ومدة خلافته ٢٥ سنة ،

ثانيهما : بنه المتوكل على ابن أحمد بن المنصور على ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفي
سنة ١٢٣٧ هـ وكان حازماً نبيلاً استرد هبة الدولة بعد موت أبيه وأعاد
لشعبه رآمته وملأ الخزائن بالأموال والجواهر وكل نفيس ومدة خلافته
نحو ٥٠ سنة من ١٢٢٤ الى ١٢٣١ هـ

وثالثهم - المهدي عبد الله ولد سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي سنة ١٢٥١ هـ وقيل سنة
١٢٥٠ وقيل غير ذلك تولى الخلافة بعد أبيه المتوكل أحمد سنة ١٢٣١ هـ
ليلة الأربعاء ١٧ شوال ترجم له السيد يحيى بن المطهر سيره سماها العنبر
الهندي في بيرة الامام المهدي وكان فاتكاً قتل رئيس بكيل على بن عبد الله
الشائف ود فرسده في موضع النجاسات كما قتل ثمانية من مشايخ قبيلة
من مذحج (١) بنكل بوزيره وكان من جراء ذلك هجوم قبائل يربط على صنعاء
ونهبوها وقتلوا منه جمعا كثيرا وبقي الى أن توفي سنة ١٢٥١ هـ ومدة خلافته
٢٠ عشرين سنة ، هـ هم الائمة الثلاثة ،

وقد كان تول الشوكاني القضاء كسبا كبير للحق والعدل فقد أقام سوق

(١) مذحج هو ماله بن أد بن بطي من كهلان بن سبأ ا هـ لباب ٢/١١٦ هـ

العدالة بين وأنصف المظلوم من الظالم وأبعد الرشوة وخفف من غلواء التعصب ودعا الناس الى مفهوم قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) .

وفي سبيل الوصول الى تأكيد مبدأ الاجتهاد في أذهان الناس ألف كتابه ١ - ارشاد الفجى الى مذهب أهل البيت في صحب النبي ونقل اجماع أهل البيت من ثلاثة عشر وجها على عدم ذكر الصحابة بسبب أو ما يقاربه .

٢ - القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد .

٣ - أدب الطلب ومنتهى الأرب ، وكثيرا ما يحيل عليه في تفسيره ،

وسوف أذكر مؤلفاته في فصل خاص ان شاء الله .

٥ - وفاته - وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والجهاد والدعوة الى الله والعدل

بين الناس ومحاربة البدع والرشوة والفساد توفي الامام الشوكاني وتجمع كتب

التراجم أن وفاته في سنة ١٢٥٠ هـ عن ٧٧ سنة كان جليها مغمم بالخير والعلم

والجهاد والدعوة للرجوع^{الى} الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رحمه الله

تعالى وفقد اليمن بموته بل والعالم الاسلامى واحدا من عظمائها وعبقريا من

عباقتها وتلك سنة الله في خلقه فلا تدوم الدنيا لعظيم ولا حقير ولا حول ولا

قوة الا بالله العلى العظيم .

فصل في تراجم موجزه لبعض مشايخ الامام الشوكاني وبعض تلاميذه

~~~~~

أولا مشايخه مرتبين على حروف المعجم :

- ١ - العلامة أحمد بن عامر الحدائى لم يعرف مولده وكانت وفاته سنة ١١٩٧ هـ  
وقرأ عليه الشوكاني فى الفقه والفرائض وصفه تلميذه الشوكاني بالصدق  
والأمانه والزهد والمتانه فى الدين رح
- ٢ - أحمد بن محمد الحرازى شيخ الفروع غير مدافع ولد سنة ١٤٥٨ هـ  
وتوفى سنة ١٢٢٧ هـ لازمه الشوكاني فى الفقه ثلاث عشرة سنة وقرأ عليه  
الفرائض ووصفه بالعلم والتقوى وحسن الخلق ورجاحة العقل وجودة التصوير  
رح
- ٣ - السيد اسماعيل بن الحسن بن احمد الحسن ولد سنة ١١٢٠ هـ  
وتوفى سنة ١٢٠٦ هـ شيخ الشوكاني فى الصريفى قوامته حميدا هو  
أهله رح
- ٤ - الحسن بن اسماعيل المغربى درس عليه شرح الشمسية للقطب وهاشيته  
للشريف توفى سنة ١٢٠٨ هـ
- ٥ - صديق على المزجاجى العلامة الحنفى شيخ الشوكاني - بالاجازة فى  
الحديث وغيره ولد سنة ١١٥٠ - ١٢٠٩ هـ
- ٦ - عبد الرحمن بن اسماعيل الاكوع شيخ الفروع ومحققها توفى سنة ١٢٠٦ هـ  
وكان شيخ الشوكاني فى الفروع مع ملازمته للطاعة وحسن الاستقامة حتى مات  
رح
- ٧ - عبد الرحمن قاسم المدانى شيخ الشوكاني فى الفروع توفى سنة ١٢١١ هـ
- ٨ - عبد القادر بن أحمد شرف الدين ،  
٨ - شيخه الكبير العلامة المجتهد المطلق فى كل الفنون كما وصفه الشوكاني  
وله ثبت كبير فى شيوخه بمكة والمدينة المنورة وغيرها وله المؤلفات الحافلة

ولد سنة ١١٣٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٧ هـ وهو حفيد الامام المهدي صاحب البحر الزخار والأزهار وغيرها ، وقد قرأ عليه الشوكاني فسي مختلف الفنون من حديث وتفسير ومصطلح وغير ذلك وبه تخرج الشوكاني ارتحل الى مكة والمدينة وأخذ الحديث وجاور قال الشوكاني لم يرمثل نفسه ولا رأيت مثله رح

٩ - العلامة عبد الله بن اسماعيل النهي ولد سنة ١١٥٠ هـ وتوفي سنة ١٢٢٨ هـ قرأ عليه النحو والصرف والمنطق والحديث والأصول ووصفه تلميذه الشوكاني بالكرم وحسن الخلق ثم كان من جملة الذين نقموا على الشوكاني وألف رسالة في الرد عليه من رسالته ارشاد الغيبي مهالفة الذكر رح

١٠ - العلامة علي بن ابراهيم بن علي عامر الشهيد ولد سنة ١١٤٣ هـ وتوفي سنة ١٢٠٧ هـ قال الشوكاني كان اماما في جميع العلوم محققا لكل فن ذا سكينه ووقار قل أن يوجد له نظير شيخ الشوكاني في البخاري ١١ - علي بن محمد الشوكاني والد المؤلف ولد سنة ١١٣٠ هـ وتوفي سنة ١٢١١ هـ وقد تقدم عنايته بولده رح

١٢ - القاسم بن يحيى الخولاني ولد سنة ١١٦٢ هـ وتوفي سنة ١٢٠٩ هـ قال تلميذه شيخنا الاكبر لازمته وانتفعت به في أوائل الطلب في النحو والصرف والمنطق والبلاغة والأصول والمصطلح ،

١٣ - هادي بن حسين القارني ولد سنة ١١٦٤ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ شيخ الشوكاني في القراءات والعربية ثم أخذ عنه في شرح المنتقى وغيره رح

١٤ - يحيى بن محمد الحوثي ولد سنة ١١٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ شيخ الشوكاني وغيره في الفرائض والحساب والضرب والمساحة قال تلميذه فاق في ذلك أهل عصره وتفرد به ولم يشاركه في ذلك أحد رحمه الله ، ونكتفي بذكر هؤلاء .

ثانياً - تلاميذه مهم جم غفير ولكن نكتفى بعدد منهم :

١ - أحمد بن حسين الوزان الصنعاني ولد سنة ١١٨٦ هـ وتوفي سنة ١١٣٨ هـ

سمع على الشوكاني السنن والكشاف والصحيحين والكثير من مؤلفاته كتبيل

الأوطار وغيره وقد وصفه شيخه الشوكاني بجودة الشعر وحسن الأدب (١)

٢ - أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي ٢٠٩ - ١٢٧١ هـ

قال شيخه الشوكاني انه قرأ عليه في النحو والصرف والمعاني والبيان

والأصول وحواشي الكشاف ونيل الأوطار وغير ذلك (٢)

٣ - أحمد بن عبد الله الضمدي ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفي سنة ١٢٢٢ هـ

قرأ على الشوكاني في الكثير من السنن والصحاح وشاركه في الأخذ عن

بعض مشائخه وله مؤلفات (٣)

٤ - أحمد بن علي بن محسن ولد سنة ١١٥٠ هـ وتوفي سنة ١٢٢٣ هـ قرأ

على الشوكاني في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحدِيث

والتفسير ووصفه شيخه الشوكاني بأنه كان مهتماً بالسنة رافضياً للتقليد

ثم كان بينه وبين الشوكاني منافرة لما ألف الشوكاني رسالة في الفرقة

التاجية وخالف مذهب بعض مدعي تمييزها ا هـ (٤)

٥ - أحمد بن حسين بن المتوكل ولد سنة ١٢١٠ هـ ولم يذكر وفاته الا أن

الشجني ذكر أنه استمر في الأخذ عن الشوكاني الى سنة اثنتين وأربعين

ومائتين وألف وقرأ على الشوكاني في النحو والصرف والمعاني والبيان

ونيل الأوطار وغير ذلك (٥)

(١) البدر الطالع ٥٣/١ - ونيل الوطر ٩٩/١ - والتقصار ص ١٠٦

(٢) التقصار ١٠٦

(٣) البدر ٧٦/١ - ونيل الوطر ١٣٥/١ والتقصار ١٠٦

(٤) البدر ٨٣/١ - ونيل الوطر ١٦٣/١ والتقصار ١٠٦

(٥) نيل الوطر ٢٠٩/١ - والتقصار ١٠٦

- ٦ - أحمد بن يوسف الرباعي ولد سنة ١١٥٥ هـ ولم يذكر وفاته قال الشوكاني انه قرأ عليه في السنن والصحاح والاحكام للهادي ووصفه بالعفة والزهد والقناعة والد يانه والصدق (١)
- ٧- اسماعيل بن ابراهيم المهدي ولد سنة ١١٦٥ هـ وتوفي سنة ١٢٢٧ هـ قال الشوكاني أخذ عنى فى الفقه والأصول والحديث (٢)
- ٨- السيد حسن بن أحمد بن يوسف الرباعي ولد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفى سنة ١٢٧٦ هـ قرأ على الشوكاني فى علم السنه والمعانى والبيان والتفسير وبعض مؤلفاته قال : وهو من الأعيان ومن أهل العرفان وحملته (٣) العلم.
- ٩ - الحسن بن محمد السحولى حاكم تعز ولد سنة ١١٩٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٤ هـ قرأ على الشوكاني الحديث والفقه وبعض مؤلفاته وفى العربيه والأصول ، ووصفه بلطف الشائل ورقة الطبع وكرم الأخلاق (٤)
- ١٠- السيد الحسين بن على بن صالح العمارى ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٥ هـ قرأ على الشوكاني فى شرح الرضى وغيره وقرأ عليه الأصول وغيرها (٥)

- 
- (١) البدر ١/١٣٣ - ونيل الوطر ١/٢٤٨ والتقصار ١٠٨  
(٢) البدر ١/١٣٧ - ونيل الوطر ١/٣٥٣ والتقصار ١٠٩  
(٣) البدر الطالع ١/١٩٥ ونيل الوطر ١/٣١٨ - والتقصار ص ١١٠ خ  
(٤) نيل الوطر ١/٣٥٤ والتقصار ١١٠  
(٥) البدر الطالع ١/٢٢٤ ونيل الوطر ١/٣٨٣ والتقصار ١١٠ وعمارى

بالمهمله نسبه الى آل عمار قبيله من حاشد  
(٥) البدر الطالع ١/٢٦٩ ، نيل الوطر ١/٣٨٣ والتقصار ١١٠

١١ - الحسين بن محمد العنسى ولد سنة ١١٨٨<sup>هـ</sup> وتوفى سنة ١٢٣٥ هـ -

قرأ على الشوكانى فى النحو والصرف والمنطق والمعانى والبيان والأصول  
وبعض مؤلفاته وقد وصفه الشوكانى بأنه قليل النظير فى فهمه الدقائق  
وحسن التصور وقوة الادراك (١)

١٢ - الحسين بن يحيى السلفى ولد سنة ١١٦٠ هـ وتوفى سنة ١٢٣٠ هـ -

أخذ عن الشوكانى فى عدة فنون قال : وهو حسن السميت قوى المشاركة  
فى علوم الاجتهاد (٢)

١٣ - سيف بن موسى بن جعفر البحرانى وفد الى صنعاء فى محرم سنة

١٢٣٤ هـ وغادرها فى شوال سنة ١٢٣٤ هـ وقد قرأ على الشوكانى فى

الفقه والحديث والتفسير والأصول وعلم الكلام والحكمة واللاهيات (٣)

١٤ - صديق بن على المزجاجى الزبيدى وقاضىها الحنفى ولد سنة ١١٥٠ هـ

وتوفى سنة ١٢٠٩ هـ وأجاز له الشوكانى فى جميع مروياته ومؤلفاته

وأخذ منه الأجازة (٤)

١٥ - عبد الحميد بن احمد بن محمد قاطن الصناعى ولد سنة ١١٧٥ هـ

قرأ على الشوكانى الحديث والتفسير وبعض مؤلفاته وبلغ الذروة فى التحقيق

والاقتان مع حسن سميت ووقور عقل وجودة فهم (٥) وترجمه الشوكانى

فى ترجمة والده .

---

(١) البدر الطالع ٢٢٨/١ ونيل الوطر ٣٩٩/١ والتقصار ١١٠

(٢) المصدر السابق ٢٣٧/١ ونيل الوطر ٤٠٥/١ والتقصار ١١٠

(٣) البدر ٢٦٩/١ ونيل الوطر ١٠ /٢

(٤) البدر ٢٩٢/١ ونيل الوطر ١٤/٢

(٥) البدر ١١٤/١ ونيل الوطر ٢١/٢ - التقصار ص ١١٣

- ١٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهليكي ولد سنة ١١٨٠ هـ وتوفي سنة ١٢٢٤ هـ أخذ عن الشوكاني في فنون كثيرة وتبادل معه الرسائل بعد أن رحل إلى ضمد مسقط رأسه وأثنى عليه بما هو أهله وأجازته اجازة عامة وتولى القضاء ببيت الفقيه بن عجيل (١) وله عدة مؤلفاته .
- ١٧ - عبد الرحمن بن حسن الزبيدي (٢) ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ وأخذ عن الشوكاني في المنطق والنحو والأصول والفروع وكان من أهل الفضل والتحقيق (٣)
- ١٨ - عبد الرحمن بن يحيى الأنسي الصنعاني ولد سنة ١١٦٨ هـ وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ - قرأ على الشوكاني وغيره وفاق أقرانه في عدة فنون وتبادل مع شيخه الشوكاني الرسائل العلمية المفيدة ، منها الرسالة المسماة النشر في جواب الرسائل العشر (٤)
- ١٩ - السيد عبد الله بن عامر الحوثي الصنعاني ولد سنة ١١٩٦ هـ - ولم أقف على تاريخ وفاته - قرأ على الشوكاني في الفقه والحديث وله عناية بمؤلفات شيخه الشوكاني (٥)

---

(١) البدر ٣١٨/١ ونيل الوطر ٢٨/٢ التقصار ص ١١١ ،  
(٢) بيت الفقيه من مدن تهامة الرئيسية نسبة إلى ابن عجيل مؤسس

المخلاف -

(٢) نسبة إلى ريمه قرب زيد تقع بينها وبين نمار - نيل الوطر ٢٨/٢

والتقصار ص ١١١ ولم يترجم له الشوكاني

(٣) البدر ٣٤٠/١ نيل الوطر ٤٣/٢

(٤) التقصار ص ١١٣



٢٠ - السيد عبد الله بن عيسى الكوكباني ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفي سنة ١٢٢٤ هـ قال مؤلف نفحات العنبر انه ولد سنة سبعين ومائة وألف هـ شارك الشوكاني في الأخذ على بعض مشائخه وقرأ عليه في النحو والمعاني والبيان والصرف والحديث وغير ذلك وحدث بينه وبين الشوكاني مناظرة وألف رسالة سماها ارسال المقال الى حل الاشكال وقد أجابه الشوكاني برسالة أخرى سماها تفويق النبال الى ارسال المقال ، وله عدة رسائل منها رسالة في شروط الجمع خالف فيها شيخه الشوكاني وله كتاب سماه الحدائق وآخر سماه اللواحق بالحدائق ( ١ )

٢١ - القاضي عبد الله بن محمد العنسي الصنعاني ولد سنة ١١٩٠ هـ وتوفي سنة ١٢٤١ هـ قرأ على الشوكاني في غالب الفنون وفي بعض مؤلفاته ومدحه الشوكاني فأطنب ( ٢ )

٢٢ - علي بن أحمد بن الحسن الظفري الحسني الصنعاني ولد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفي سنة ١٢٧٠ هـ قرأ على أعيان صنعاء وعلى الشوكاني في غالب الفنون من نحو وصرف وعلوم البلاغة والمنطق وكثيرا من كتب الحد يث الشريف وتولى القضاء بالحد يثه وقد أثنى عليه الشوكاني وغيره بالفهم والعلم ( ٣ )

٢٣ - علي بن أحمد هاجر الصنعاني ولد سنة ١١٨٠ هـ وتوفي سنة ١٢٣٥ هـ قرأ على الشوكاني في المنطق والكشاف والمطول ونيل الاوطار وفي كثير من كتب السنه وكان من أعيان العلماء والأدباء قال الشوكاني سمع مني الدر النفيد واتحاف لاكابر أيضا ( ٤ )

---

( ١ ) البدر ١ / ٣٩١ ونيل الوطر ٢ / ٩٢ - والتقصار ١١٣

( ٢ ) البدر ١ / ٣٩٩ ونيل الوطر ٢ / ١٠٠ - والتقصار ص ١١٣

( ٣ ) نيل الوطر ٢ / ١١٧ - والتقصار ١١٤ ( ٤ ) البدر ١ / ٤٢٦ ونيل الوطر ٢ / ١٢٣ والتقصار ١١٣

٢٤ - علي بن اسماعيل المتوكل الشهاري (١) ولد سنة ١١٥١ هـ وتوفي سنة ١٢٣٠ هـ قرأ على أعيان صنعاء ومنهم الشوكاني في نيل الأوطار والسييل الجرار وفتح القدير وله كتاب سماه السفينه كله ديوان شعر قال الشوكاني في الذروة من البلاغة ومن شعره يصف أغصان الزنبق ، غصن كان قوامه قد لذي التشبيه كاعب ،

تحكى رماح زمرد      قد نظمت فيها الكواكب الخ (٢)

٢٥ - علي بن محمد الشوكاني نجل الامام الشوكاني ولد سنة ١٢١٧ هـ وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ توفي قبل والده بشهرين سمع على والده الحديث والتفسير

ونيل الأوطار والسييل الجرار وفتح القدير ترجمه عاكش وغيره (٣)

٢٦ - علي بن يحيى أبو طالب الحسني ولد سنة ١١٥٩ هـ وتوفي سنة ١٢٤٦ هـ قرأ على أعيان صنعاء كما قرأ على الشوكاني في كتب الحديث والنحو والتفسير والمنطق وغير ذلك وكان متصدرا للتدريس في الصحيحين والسنن والتفسير والفقه (٤)

---

(١) نسبة الى شهادة حصن منيع بشمال صنعاء بمسافة مائة ميل تقريبا وأول من بناها الشريف الأمير محمد بن جعفر العياني في القرن الخامس الهجري وكانت بها موقعة الاترك مع الامام محمد بن القاسم بن محمد في القرن العاشر انتهت بها دولة العثمانيين من اليمن في دورها الأول .

(٢) البدر ١/٤٣٣ ونيل الوطر ٢/١٢٥ والتقصار ص ١١٥

(٣) نيل الوطر ٢/١٦٢ والتقصار ص ١١٧

(٤) البدر ١/٥٠٢ ونيل الوطر ٢/١٦٥ والتقصار ص ١١٧

٢٧ - السيد القاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان ولد سنة ١١٦٦ هـ وتوفي سنة ١٢٣٩ هـ قرأ على عدة مشايخ في عدة فنون ثم اتصل بشيخ الاسلام الشوكاني فقرأ عليه العربية والحدِيث وله نظم راق وانتقاد على الصوفية وجهه الى شيخه الشوكاني رحمه الله تعالى (١)

٢٨ - الفقيه لطف الله بن أحمد جفاف الصنعاني ولد سنة ١١٨٩ هـ وتوفي سنة ١٢٢٣ هـ أخذ العلم عن أعيان علماء عصره ولازم الشوكاني دهرًا طويلًا وقرأ عليه في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحدِيث ونظم الشعر الحسن وصف الرسائل المفيدة وتفيد بالدليل ويرفض التقليد (٢)

٢٩ - القاضي محسن بن حسين بن علي بن الحسين حفيد المغربي مؤلف البدر التمام الذي اختصره صاحب سبل السلام ولد سنة ١١٩١ هـ وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ طلب العلم على أعيان علماء عصره وقرأ على الشوكاني في شرح المنتقى وفي غالب مؤلفاته وتصدر للتدريس والفتيا مع شهامة سمت به على ذوى النهى وهمة رقت به على هام السهى (٣)

٣٠ - القاضي محمد بن حسن الشجني الذماری مؤلف التقصار ولد سنة ١٢٠٠ هـ

وتوفي سنة ١٢٨٦ هـ درس على علماء بلدته بدمار ثم انتقل الى صنعاء ودرس على شيخه الشوكاني واغتص به وأجازه اجازة عامه وكان يعظم شيخه وألف بعنايته كتابه التقصار في جيد عين علامة الأمصار ، قسمه الى ثلاثة أقسام :

(١) البدر ٣١/٢ ونيل الوطر ١٧٣/٢ والتقصار ١١٨

(٢) البدر ٦٠/٢ ونيل الوطر ٨٩/٢ والتقصار ١١٧

(٣) نيل الوطر ١٩٩/٢ والتقصار ص ١٢٠

١ - حياة شيخه الشوكاني وبعض مؤلفاته

٢ - تراجم بعض مشائكه .

٣ - تراجم تلامذته

وكان أدبيا بليغا مترسلا شاعرا رحمه الله (١)

٣١ - الشيخ الحافظ الرحاله محمد بن عابد السندی ولد سنة ١١٩٠ هـ

وتوفى بالمدينة سنة ١٢٥٧ هـ ويمكن صنعا مدة طويلة وحج منها ست

مرات وقرأ على الشوكاني في عدة فنون ولازمه وكان يقول طفت البلاد

وأكثر الآفاق فلم أر مثل علماء صنعا في التحقيق لعلوم الحديث والتحري

للعمل بما صح به النص (٢)

٣٢ - محمد بن عز الدين النعمي الحسني التهامي ولد سنة ١١٨٠ هـ

وتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ارتحل الى صنعا لطلب العلم فقرأ على جمع

من العلماء وأخذ عن الشوكاني في النحو والصرف والفروع والحديث والفقه

حتى صار يشار اليه بالبنان وتولى القضاء الأكبر للشريف حمود بن محمد بأبي

عزشي  
حتى توفي (٣)

٣٣ - السيد يحيى بن المطهر الحسني ولد سنة ١١٩٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٧ هـ

أخذ عن الشوكاني في العضد وحواشيه والرضي والمطول والكشاف وحواشيه

والصحيحين وشروحهما وجميع السنن ونيل الأوطار وفتح القدير وغيرها

وله عدة مؤلفات منها شرح النسائي ولم يسبق الي مثله (٤)

ونكتفي بذكر هؤلاء والا فهم مآت بل آلاف ،

(١) نيل الوطر ٢٥٨/٢ (٢) البدر ٢٢٧/٢ ونيل الوطر ٢٧٩/٢

والتقصار ١٢٩

(٣) البدر الطالع ٢٩٥/٢ ونيل الوطر ٢٨٧/٢ والتقصار ٤٤٤

(٤) نيل الوطر ٤١١/٢ والتقصار ١٣٣

فصل في ذكر مؤلفاته ،

( كتبه التي لا تزال مخطوطه )

~~~~~

- ١ - الأبحاث البديعه في وجوب الاجابه الى أحكام الشريعة .
- ٢ - الأبحاث الوضيه في الكلام على حديث الدنيا رأس كل خطيه .
- ٣ - ابطال دعوى الاختلال في حل الاشكال (١)
- ٤ - اتحاف المهرة على حديث لا عدوى ولا طيره (٢)
- ٥ - الاثبات في التقاء أرواح الأحياء والأموات (٣)
- ٦ - أدب الطلب ومنتهى الأرب (٤)
- ٧ - ارشاد الأعيان الى تصحيح ما في عقود الجمال (٥)
- ٨ - ارشاد الغيبي الى مذهب أهل البيت في صحب النبي (٦)
- ٩ - ارشاد المستفيد الى دفع كلام ابن دقيق العيد (٧)
- ١٠ - اشراق الطلحة في عدم الاعتداد بالركعة من الجمعة (٨)
- ١١ - اشراق النيرين في بيان الحكم اذا تظف أحد الصمين (٩)
- ١٢ - اطلاع أرباب ذوى الكمال على ما في رسالة الجلال من الاختلال قال في التقصار وقد جزم الجلال باختلاف مطالع الهلال واستدل بحديث ابن

(١) أنظر التقصار ص ٢٤ مخطوط وهي موجود بالمكتبة اليمنيه بجامع صنعاء تحت رقم (١) مجاميع المتوكليه .

(٢) مكتبة الجامع بصنعاء رقم ٤ من مجاميع المتوكليه .

(٣) " " " " ٢٢ من الفتح الرباني مجاميع المتوكليه .

(٤) يوجد في الفتح الرباني بمكتبة صنعاء تحت رقم ٥٤ مجاميع كما يوجد في

مكتبة العبيكان (٥) المصدر السابق (٦) المصدر السابق

(٧) أنظر مقدمة فتح القدير ص ٢٢ والبدر ٢ / ٢٢٠

(٨) الفتح الرباني ٢٨ من مجموع ٨٣ مكتبه جامع صنعاء

(٩) المصدر السابق والبدر ٢ / ص ٢٢٠ ، ومقدمه فتح القدير .

عباس لما بلغه أن أهل الشام رأوا الهلال قبل أهل المدينة فقال : ابن عباس لا نفطر حتى نكمل المدة أو نرى الهلال ، وقد رد عليه الشوكاني والحق مع الجلال والحدِيث في مسلم وأبي داود والنسائي والترمذی من حدِيث كريب عن ابن عباس وكان أهل الشام رأوا الهلال ليلة الجمعة فصاموا وأهل المدينة رأوه يوم السبت ١ هـ باختصار . (١)

١٣ - افاده السائل في العشر المسائل من مجموع ٥٩ متوكليه .

١٤ - اقتناع الباحث بدفع ما ظنه دليلا على جواز الوصية للوارث رقم ٢٤ الفتح

الرياني من مجاميع المتوكليه ٨٣ .

١٥ - أمنية المتشوق في تحقيق علم المنطق (٤٣) مجاميع المتوكليه .

١٦ - الايضاح لمعنى التوبة والايضاح في عشر صفحات ضمن مجاميع المتوكليه

رقم ٥٩

١٧ - ايضاح الدلالات لأحكام الخيارات ضمن الفتح الرياني رقم ٨٣ بمكتبة

جامع صنعاء .

١٨ - ايضاح الدلائل على ما يجوز بين الامام والمأموم من الحائل رقم ٣

من الفتح الرياني مجاميع ٨٣

١٩ - ايضاح القول في اثبات العول ضمن الفتح الرياني ٨٣ مجاميع ورقمته

الرياني
في الفتح / (٩)

٢٠ - بحث في الاستدلال على كرامات الأولياء رقم ٤٠ من مجموع ٥٩ متوكليه

وذكره في تفسير فتح القدير (٢)

- ٢١ - بحث في الاستبراء ضمن الفتح الرباني رقم (١)
- ٢٢ - بحث في الاضرار بالجار رقم ٥٦ مجاميع متوكليه .
- ٢٣ - بحث في التصوير وقد بين فيه المؤلف عدم جوازه مطلقا ضمن مجموع ٨٣
- ٢٤ - بحث في أن اجابة الدعاء لا ينافى القضاء رقم ٤١ من مجاميع ٥٩ وذكره
في ولاية الله (١)
- ٢٥ - بحث في بيع المشاع من غير تعيين الفتح الرباني رقم ٣٨
- ٢٦ - بحث في بيع وقف الذرية ضمن مجموع ٥٠ متوكليه رقم ٢٣ - ترقيم قديم ،
- ٢٧ - بحث في تبادل اللفظ عند الاطلاق الفتح الرباني رقم ٨٣ مجاميع الجامع
المقدس بصنعاء ،
- ٢٨ - بحث في سؤال يتعلق بالصلاة رقم ٤٥ من مجموع ٥٩ متوكليه .
- ٢٩ - بحث فيما اشتهر على ألسن الناس أنه لا عهد لظالم . الفتح الرباني ٣٨
- ٣٠ - بحث في السجود المنفرد ضمن (٥٠) متوكليه
- ٣١ - بحث في الكلام على الذكر والجهربه . مجموع ٨٣ مجاميع الجامع المقدس
بصنعاء .
- ٣٢ - بحث فيما تفعله النساء من الانشاءات ضمن مجموع (٥٠) متوكليه ،
ضمن الفتح الرباني رقم ٨٣
- ٣٣ - بحث في الرد على الزمخشري في استحسان مهتم للمريه في سورة سبحان
رقم ٨٣ مجموع ٥٠ متوكليه

(١) هذه الرسالة ولاية ^{الدين} طبعت سنة ١٣٨٩ هـ القاهرة

بتحقيق ابراهيم جلال .

٣٤ - بحث في التصوف تحت اسم الصوارم الحداد القاطعه لعلائق مقالات ف
ذوى الالحاد ،

٣٥ - بحث في تحريم الزكاه على الهاشمى الفتح الربانى رقم ٩ من مجاميع رقم
(١) الجامع المقدس .

٣٦ - بحث في حال الأموات في البزخ الفتح الربانى رقم (١) مجاميع فهرس
قديم .

٣٧ - بحث في امتناع الزوجه حتى يسمى المهر رقم (١) من الفتح الربانى
٨٣ متوكليه ،

٣٨ - بحث في نجاسة الدم من الخيل ومن بنى آدم الفتح الربانى ٢٦ مجاميع
(١) متوكليه .

٣٩ - بحث في الربا رقم ٣٠ مجاميع رقم (١)

٤٠ - بحث في حديث انما الأعمال بالنيات الفتح رقم ٩ - ٥٩ / من مجاميع
متوكليه .

٤١ - بحث في اختلاف التقد المتعامل به الفتح الربانى رقم ٣٨ - مجاميع
المتوكليه .

(١)
٤٢ - بحث في شرح حديث فدين الله أحق أن يقضى ، الفتح الربانى ٣٨

٤٣ - بحث في الصلاة على النبی صلی الله عليه وآله وسلم هل يكفى الرمز اليها
خطا أو لا بد من كتبها كاملة ، وقد بين المؤلف أنه يجوز أن يرمز لها

خطا ويصلى الكاتب والقارى لفظا صلاة كاملة ،

٤٤ - بحث في الصوم لي وأنا أجزبه (٢)

(١) أنظر البدر الطالع ج ٢ / ٢٢٣

(٢) التقصار ص ٢٣ مصور .

٤٥ - الأبحاث الحسان المتعلقة بالمعاريه والشركه والتأجير والرهان الفتح

الريانى ٤٥

٤٦ - بحث هل الأمثال خير من الأدب او العكس ضمن الفتح الريانى ٨٣

٤٧ - بحث فى الطلاق المشروط ضمن الفتح الريانى رقم / ١٧

٤٨ - بحث فىمن وقف على أولاده دون زوجته ضمن الفتح الريانى / ٦٣

٤٩ - الابحاث الوفيه فى الشركة العربيهه (١)

٥٠ - بحث فى العمل بالخط ضمن الفتح الريانى رقم / ٢٧

٥١ - بحث فى وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة

وغيرها الفتح الريانى رقم / ٨٣ الجامع المقدس وذكر ذلك فى سورة

الأحزاب ج ٤ ص ٣٠٠ آية ٥٦

٥٢ - بحث فى رضاع الكبير هل يقتضى التحريم أولاً ؟ الفتح الريانى / ٣٢٠

٥٣ - بحث فى العين المسروقه اذا وجدها المالك الفتح الريانى / ٤٨

٥٤ - بحث فى اخراج أجره الحاج من رأس المال ولم يجزه الا اذا تبرع الورثة

الفتح الريانى رقم ٨٣

٥٥ - بحث فى قاذف الرجل وما عليه من الحد ، المصدر السابق .

٥٦ - بحث فى مسائل الوصايا التى يترتب عليها الضرر الفتح ٥٠ / رقم ٨٣

متوكليه .

٥٧ - بحث فى نقض الحكم اذا لم يوافق الحق وقد بين المؤلف أنه ينقض كما

فى كتاب عمر لأبى موسى فى القضاء الفتح رقم ٨٣

متوكليه ،

(١) موجوده عندى بخط القاضى العلامه على بن أحمد الجندارى فى ١٨

ص مقاس ١٦ × ٢٠ - م

- ٥٨ - بحث في صلاة السفر وهو جواب عن سؤال ورد من بعض علماء زبيد
الفتح الرباني رقم ٨٣ مجاميع متوكليه .
- ٥٩ - بحث في حفلة المولد النبوي ، قال : لم أجد في جوازه دليلا وأول
من اخترعه السلطان المظفر أبو سعيد في القرن السابع وأجمع المسلمون
أنه بدعة وفي آخره حرره محمد بن علي الشوكاني سنة ١٢٠٤ هـ (١)
- ٦٠ - بحث في وجوب الامساك اذا دخل رمضان ولم يعلموا ذلك الا نهارا
هل يجب الامساك أولا ؟ وقرر أن الحق تحتم الامساك على من أفطر
ومن لم يفطر حرر رمضان سنة ١٢٠٤ هـ .
- ٦١ - بحث فيمن أجبر على الطلاق فقال فيه مذهبان الأول يقع والثاني لا يقع
وهو مذهب أهل البيت وهو الراجح الفتح الرباني ٩ / رقم ٨٣ مجاميع
الجامع المقدس .
- ٦٢ - بحث في التعليق على الفوائد لابن القيم .
- ٦٣ - بحث في تكثير الجماعات في مسجد واحد الفتح الرباني رقم (١)
الجامع المقدس .
- ٦٢ - بحث في التعليق على الفوائد لابن القيم .
- ٦٣ - بحث في تكثير الجماعات في مسجد واحد الفتح الرباني رقم (١) الجامع
المقدس .
- ٦٤ - بحث في الحد التام والحد الناقص ، المصدر السابق .
- ٦٥ - بحث في الرد على من قال : ان علوم الناس تسلب عنهم في الجنة ،
المصدر السابق .

(١) الفتح الرباني رقم (٦) من مجموع ٨٣ الجامع المقدس ، وقال حرره
في يوم الخميس من شهر ربيع الاول سنة ١٢٠٢ هـ وذكر فيه الحد يث عن
المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم " أن كل بدعة ضلالة " الحد يث .

- ٦٦ - بحث فيما يقتضى التحريم من الرضاع واختر أنه لا يحرم الا خمس رضعات
المصدر السابق .
- ٦٧ - بحث فى المحاريب هل هى بدعة أولا ؟ المصدر السابق .
- ٦٨ - بحث فى العمل بالرقومات الفتح الربانى رقم ٨٣ مجاميع الجامع المقدس .
- ٦٩ - بحث فى الجواب على من قال : انه لم يتعرض لمن فى حفظه ضعف من
الصحابه ، ضمن الفتح الربانى رقم (١) مجاميع الجامع المقدس .
- ٧٠ - بحث فى الكلام على حديث اذا اجتهد المجتهد فأصاب الخ ضمن الفتح
الربانى رقم (١) الجامع المقدس .
- ٧١ - بحث فى دفع من قال : انه يستحب الرفع فى السجود ، المصدر السابق .
- ٧٢ - بحث فى يمين التعمت التى يطلبها المتخاصمان وقرر أنها تلزم اذا
كان منكرها ضمن مجموع (١) الجامع المقدس من مجاميع ٥٩ المتوكليه ،
١٣ الفتح الربانى ،
- ٧٣ - بحث فى شرح حديث بنى الاسلام على خمس الخ الفتح الربانى رقم ٨٣
مجاميع الجامع المقدس .
- ٧٤ - بحث فى شفعة الجار ضمن مجاميع المتوكليه رقم ٥٠ .
- ٧٥ - بحث فى النهى عن مودة أهل السوء ضمن مجموع ٥٩ متوكليه
- ٧٦ - بحث هل يجوز قضاء المقلد ضمن مجموع المتوكليه رقم ٥٠ .
- ٧٧ - بحث فىمن أوصى بالثلث قاصدا اهرام الوارث المصدر السابق .
- ٧٨ - بحث فىمن قرأ ولم يشق القاف هل تجزى صلاته أولا ؟ المصدر السابق .
- ٧٩ - بحث فى كون الولد يلحق بأبائه كابن المملانة والأمة ومجهول النسب ضمن
مجموع ال ٥٩ متوكليه .
- ٨٠ - بحث فى كون سبب التفرق هو علم الرأى مجاميع متوكليه ٥٩ .

- ٨١ - بحث في شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ٥٠ متوكليه (١)
- ٨٢ - بحث في مؤاخاة الرسول (ص) بين الصحابه رقم ٣١ من مجاميع المتوكليه
٥٩ .
- ٨٣ - للبحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر البدر الطالع (٢) والتقصار (٣)
وفتح القدير (٤)
- ٨٤ - بحث في الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة رقم ٨ من مجاميع
٥٩ متوكليه .
- ٨٥ - بحث في مستقر الأرواح بعد الموت رقم ٣٧ من مجموع ٥٩ متوكليه .
- ٨٦ - البحث الملم المتعلق بقوله تعالى (الا من ظلم)^(٣) الفتح الرياني رقم ٣
- ٨٧ - بحث فيما يتعلق بصورات النساء رقم ٥٧ من مجموع ٥٠ متوكليه والفتح
الرياني رقم ٨٣
- ٨٨ - بحث في وجوب محبة الله رقم ٣٢ مجاميع متوكليه ، ط دار النهضة (٥)
- ٨٩ - بحث في العمل بقول المفتي رقم ٣٦ من مجموع ٥٩ متوكليه .

(١) وقد قوى الحديث وبين معنى لعنها انما يكون بالتكالب عليها ، دون
مراعاة لحق الآخرة وهو بحث نفيس .

(٢) ج ٢ ص ٢٢٠ (٣) ص ٦١ مخطوط بمكتبة محمد الأكوخ

(٤) مقدمة الفتح ص ٨ (٣) سورة النساء آية ١٤٠

(٥) ط دار النهضة سنة ١٣٩٦ هـ

٩٠ - بحث في شرح قوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به

شيئا) الآية (١)

٩١ - بدر شعبان الطالع في سماء العرفان الفتح الرباني ومقدمة فتح القدير ٣

والتقصار (٣)

٩٢ - البغية في مسألة الرؤية : أي رؤية الله سبحانه في الآخرة (٣١)

٩٣ - بغية المستفيد في الرد على من أنكر الاجتهاد والتقليد الفتح الرباني

٠ ٨٣

٩٤ - تحرير الدلائل على مقدار ما يجوز بين الامام والمأموم في الصلاة من

الارتفاع والحائل وهي شرح لرسالته ايضاح الدلائل رقم ٣ من مجاميع

٨٣ متوكليه .

٩٥ - التشكيك على التفكيك (٤) المصدر السابق

٩٦ - تشنيف السمع لجواب المسائل السبع " "

٩٧ - تفويق النبال الى ارسال المقال : " "

٩٨ - تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصه من الدلائل ضمن

مجموع ٥٩ متوكليه .

(١) سورة الانعام آية ١٥١

(٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٢٢٠ والتقصار ص ٦١ وهو جواب في شأن

رجل يسمى شعبان ملك بعض أولاده حانوتا دون بقية أولاده .

(٣) أنظر تفسيره فتح القدير ج ٥ ص ٣٣٨ سورة القيامة آية ٢٣

(٤) الفتح الرباني وفتح القدير ص ٨ مقدمه البدر الطالع ٢/٢٢٣

التقصار ص ٢٤ .

٩٩ - تنبيه الأمثال على عدم وجوب الاستعانة من خالص المال من مجموع

رقم ٥٩ متوكلية

١٠٠ - تنبيه نوى الحجا على حكم بيع الرجاء (١)

١٠١ - التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح (٢)

١٠٢ - جواب السائل في تفسير قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) انتهى
من تحريرها سنة ١٢١٢ هـ وقد رد بها على سؤال من الفقيه على صالح

العماري (٣)

١٠٣ - جواب عن أسئلة وردت من كوكبان ضمن مجموع ٥٩ المتوكليه .

١٠٤ - جواب سؤال يتعلق بما ورد عن الخضر عليه السلام رقم ٢٨ من مجموع

٥٩ المتوكليه (٤)

١٠٥ - جواب سؤال عن الصبر والحلم رقم ٢٥ ضمن مجموع ٥٩ متوكليه ومجموع

٣٢ الجامع بمنعاه .

١٠٦ - جواب أسئلة وردت من بعض علماء اليمن ضمن مجموع ٥٩ متوكلية

١٠٧ - جواب أسئلة وردت من الفقيه قاسم بن لطف الله رقم ٧ ضمن مجموع

٥٩ - والفتح الرباني رقم ٨٣ .

(١) فتح القدير ص ٧ - التقصار ص ٢٤ البدر الطالع ٢٢٣/٢

(٢) المصدر السابق . (٣) أنظر فتح القدير ج ٤ ص ٣٦٦ سورة يس آية ٣٩

(٤) وقد بين في هذه الرسالة نكتة بلاغية في قصة الخضر مع موسى . عليهما

السلام .

- ١٠٨ - جواب سؤال : كيف أن الفاء في قوله تعالى (فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه) (١) واقعه موقع الدليل ؟ الفتح الرباني رقم ١٣
من مجموع رقم ٨٣ الجامع المقدس .
- ١٠٩ - جواب عن نكتة التكرار في قوله (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا
له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين) (٢) وكتب الجواب سنة
١٢١٠ هـ وجوابه يستغرق ٦ صفحات ، الفتح الرباني ٨٣
- ١١٠ - جواب سؤالات وردت من تهامة رقم ٢٧ ضمن مجموع ٥٩ متوكلية الفتح
الرباني رقم ٦٢ .
- ١١١ - جواب سؤال عن نجاسة الميتة رقم ١٨ من مجموع ٥٩ المتوكلية (٣)
- ١١٢ - جواب على الدماميني ضمن مجموع ٥٩ - المتوكليه .
- ١١٣ - جيد النقد في عبارة الكشف والسعد . المصدر الأول .
- ١١٤ - حل الاشكال في اجبار اليهود على التقاط الأزبال (٣)
- ١١٥ - در السحابه في مناقب القرابة والصحابه في خمسة أبواب (٤) مجموع
١٧ المتوكليه .

(١) سورة البقرة آية ١٥٩ ج ١ ص ٢٨٠ فتح القدير

سورة الزمر آية ١١ و ١٢ ج ٤ ص ٤٥٤ فتح القدير

(٢) أنظر ولاية الله ص ٤٣

(٣) البدر الطالع ٢ / ٢٢٤ ، وفتح القدير المقدمه ص ٩

(٤) البدر الطالع ٢ / ٢٢٤ ،

وفتح القدير مقدمه ص (٩)

- ١١٦ - دفع الاعتراضات على ايضاح الدلالات المصدر السابق .
- ١١٧ - الدفعة في وجه ضرر القرعه ، المصدر السابق
- ١١٨ - رسالة القول المحرر في حكم لبس المعصفر وسائر أنواع الأحمر (١)
- ١١٩ - رسالة في أحكام لبس الحرير (٢)
- ١٢٠ - رسائل على مسائل وردت من السيد على بن اسماعيل (٣)
- ١٢١ - رسالة في جواز استناد الحاكم في حكمه الى تقويم العدول (٤)
- ١٢٢ - رسالة في حكم الاتصال بالسلطين واسمها رفع الاساطين (٥)
- ١٢٣ - رسالة في حكم الطلاق البدعي هل يقع أولا .
- ١٢٤ - رسالة جواب على مسائل لبعض علماء الحجاز .
- ١٢٥ - رسالة في اختلاف العلماء في تقدير النفاس ، وقد رجح المؤلف أن
أكثره أربعين لحد يث عائشة .
- ١٢٦ - رسالة في حكم صبيان الذميين اذا مات أبوهم .
- ١٢٧ - رسالة في التحلى بالذهب للرجال
- هذه الرسائل كلها في الفتح الريانى رقم ٨٣ ، واسم الرساله الوشى
المرقوم في تحريم التحلى بالذهب على العموم ، الفتح ج ١ ص ٨

(١) المصدر السابق

" " (٢)

(٣) البدر ٢ / ٢٢١

(٤) البدر الطالع ٢ / ٢٢٤

(٥) المصدر السابق والفتح الريانى ٣٦ من مجموع رقم ٨٣

- ١٢٨ - رسالة في التسعير هل يجوز أو لا ؟
١٢٩ - رسالة في الرد على القائل بوجوب التحية
١٣٠ - رسالة في نفقة المطلقة ثلاثا (١)
١٣١ - رسالة في الكسوف هل يكون في وقت معين على القطع أم ذلك يختلف (٢)
١٣٢ - رسالة في القراءة التي يهدى ثوابها الى الميت من الاحياء (٣)
١٣٣ - رسالة في أسباب سجود السهو (٤)
١٣٤ - رسالة في توحيد الله عز وجل (٥)
١٣٥ - رفع البأس عن حديث النفس والهيم والوسواس رقم ٣٠ من مجموع ٥٩ متوكليه
١٣٦ - رفع الجناح عن نافي المباح هل هو مأثور به أم لا ؟ (٦)
١٣٧ - رفع الخصام في الحكم بالعلم من الحكام (٧)
١٣٨ - الروض الوسيط في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع (٨)
١٣٩ - رسالة فيمن حلف ليقضين دينه غدا ان شاء الله .
١٤٠ - رسالة في بيع الشيء قبل قبضه .
رسالة هل الخلع طلاقا أو فسحا ؟ (٩)

(١) البدر الطالع ٢٢١/٢ وولاية الله ص ٤٦ (٢) المصدر السابق

(٣) التقصار ص ٢٥ / خ (٤) البدر الطالع ٢٢٠/٢

(٥) كل هذه الرسائل في الفتح الرباني رقم (١) من مجاميع ١٨٣ الجامع

المقدس بصنعاء (٦) انظر فتح القدير ج ١ ص ٨

(٧) التقصار ص ٢٤ ، ولاية الله ص ٤٦ والفتح الرباني رقم ٤٣ من مجموع ٨٣

(٨) مقدمة الفتح ص ٨ ولاية الله ص ٤٦

(٩) المصدر السابق .

- ١٤٢ - رسالة في زيادة ثواب من باشر العبادة بمشقه .
١٤٣ - رسالة في حكم القيام للقادم لمجرد التعظيم .
١٤٤ - رسالة في حكم المخابره .
١٤٥ - " " " بيح الماء .
١٤٦ - " " " أن الطلاق لا يتبع الطلاق على الراجح (١)
١٤٧ - " " " أجاب بها على الشريف ابراهيم بن أحمد اسحاق .
١٤٨ - زهر النسرین الفائح بفضائل العمرين (٢)
١٤٩ - سؤال عن الوصية للوارث ضمن مجموع . ه متوكليه .
١٥٠ - سؤال في التحيل لاسقاط الشفعة .
١٥١ - سؤال في اجبار الجار على البيع لأجل الضرر
١٥٢ - سمط الجمان فيما أشكل من مسائل عقد الجمان .
١٥٣ - شفاء العلل في زيادة الثمن لأجل الأجل وفي رواية (الغلل بالمعجمه)
١٥٤ - الصوارم الحداد القاطمه لعلائق مقالات أرباب الاتحاد .
١٥٥ - الصوارم الهندية المسلولة على الرياض النديه في الرد على من زعم أن
غسل الفرجين من أعضاء الوضوء من الزيديه (٣)

(١) البدر الطالع ٢ / ٢٢١ فتح القدير ص ٨ مقدمه ولايه الله ص ٤٦

(٢) التقصار ص ٢٤ مصور

(٣) وقد رد بها على أحمد بن صالح الخطيب حيث جزم بوجود غسل الفرجين

في الوضوء للصلاة وانظر مقدمة فتح القدير ص ٨ والبدر الطالع ٢ / ٢٢٣ .

وكل الرسائل موجوده في مقدمة فتح القدير والبدر الطالع والفتح الرباني .

- ١٥٦ - ضرب القرعة في شرطية خطبة الجمعة .
١٥٧ - الطود المنيف في الانتصار للسعد بن الشريف (١)
١٥٨ - طيب النشر في المسائل العشر ، الفتح الرباني ٧٢ من مجموع ٨٣
١٥٩ - طيب الكلام في تحقيق لفظ الصلاة على خير الأنام المصدر السابق .
١٦٠ - العذب النعير في جواب عالم عسير في التوحيد و فاتحة الكتاب (٢)
١٦١ - عقود الجمان في شأن حدود البلدان وما يتعلق بها من الضمان .
١٦٢ - عقود الزبرجد في جيد مسائل علاء ضد وهي عشرة أجوبة فرغ من

تحريرها في رمضان ١٢٠٧ هـ

- ١٦٣ - فتح الخلاف في جواب مسائل عبد الرزاق الدهلوي الهندي في علم
المنطق هذه كلها في الفتح الرباني ٣ من مجموع ٨٣ ، الجامع المقدس
١٦٤ - فتح القدير بين المعذرة والتعذير من مجموع ٥٩ متوكليه .
١٦٥ - القول الجلي في لبس النساء للحلى من مجموع ٥٩ متوكليه .
١٦٦ - القول الحسن في فضائل أهل اليمن مجموع ٥٩ متوكليه .
١٦٧ - القول الصادق في حكم إمامة الفاسق (٣)
١٦٨ - القول المقبول في رد خبر المجهول من غير صحابة الرسول ص ٥٩
متوكليه .

(١) التقصار ص ٢٥ البدر ١٢٢٠/٢ ولاية الله ص ٤٨ مقدمه فتح القدير

ص ٨

(٢) ولاية الله ص ٤٨

(٣) البدر الطالع ٢٢٢/٢ .

- ١٦٩ - القول المقبول في فيضان الغيول والسيول ٥٩/٥٣ متوكليه .
- ١٧٠ - القول الواضح في صلاة المستحاضه ونحوها من أهل العطل والجراح
رقم ٥٩/٥ متوكليه .
- ١٧١ - كشف الرين عن حديث ذي اليمين رقم ٣٢ من مجموع ٥٩ متوكليه .
- ١٧٢ - كشف الاستار عن الحكم في الشفقه بالجوار رقم ٥٩/٣٣ متوكليه
- ١٧٣ - كشف الأستار في ابطال كلام من قال : بفناء النار رقم ٢٢ ضمن مجموع
٥٩ متوكليه وقد رد على ابن تيميه وابن القيم وغيرهما في ذلك .
- ١٧٤ - كفاية المحتظ وهي منظومه (١)
- ١٧٥ - " اللمعه في الاعتداد بادراك ركعة من الجمعة .
- ١٧٦ - المباحث الدريره في المسألة الحماريه رقم ١٩ من مجموع ٥٩ متوكليه
- ١٧٧ - المختصر البديع في الخلق الوسيح ذكر خلق السموات والأرض وما فوقهما
وما دونهما والجن والانس والملائكة والموالم أجمع (٢)
- ١٧٨ - المختصر الكافي الجواب الشافي
- ١٧٩ - المسلك الفاتح في حط الجوائح (٣)
- ١٨٠ - مطلع البدرين ومجمع البحرين في التفسير وهو أصل فتح القدير في
سنة مجلدات كبار بالجامع المقدس بصنعاء رقم ٧٩ تفسير (٤)
- ١٨١ - المقالة الفاخرة في بيان اتفاق الشرائع على الدار الآخرة ط
- ١٨٢ - منحة المنان في أجره القاضي والسجان الفتح الرباني ٨٣ الجامع المقدس

(١) البدر الطالع ٢٢٠ / ٢

(٢) البدر الطالع ٢٢٠ / ٢

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر ولاية الله ص ٥١

١٨٣ - نشر الجوهر في شرح حديث أبي ذر نسخة بخط المؤلف بصنعاء رقم

٨٦٦ حديث

وأخرى بدار الكتب المصريه تحت رقم ٣٣٤٧٣ ب مصور على الأصل .

نسخه بالمتحف البريطاني بلندن رقم ٣٨٨٧ حديث .

١٨٤ - نزل من أتقى يكشف أحوال المنتقى على شرحه نيل الأوطار .

١٨٥ - نزهة الأحداق في علم الاشتقاق ضمن مجموع ٥٠ متوكليه الفتح

الرباني رقم (١) الجامع المقدس .

١٨٦ - النشر في فوائد سورة العصر (١)

١٨٧ - ويل الخمام على شفاء الأوام بقلم المؤلف وقف على الجامع الكبير

بصنعاء عدد صفحاتها ٣٠٠ تحت رقم ٣٣٦ حديث المتوكليه .

١٨٨ - هداية القاضى الى تخوم الأراضى تحت رقم ٥٨٣ الجامع المقدس .

١٨٩ - هفوات الأئمة الاربعة رقم ٥٧٣ متوكليه وهو على غرار رفع الملام لشيخ

الاسلام ابن تيميه .

هذه بعض كتب الامام الشوكاني التي تمكنت من معرفتها وله كتب كثيرة

بقيت خلف الجدران تعبت بها وبغيرها من

نفائس المخطوطات اليمنيه الحشرات وانى لأرجو أن يتمكن رواد العلم

والمعرفة من الحصول عليها وتسهيل السبيل الى طبعها حتى تتحقق

أمنية مؤلفيها ومعلوم أن العلم النافع هو الذى ينتفع به صاحبه بعد

موته ولا يحصل ذلك الا اذا انتفع به الأجيال المتعاقبه من بعده والله

من وراء القصد .

كتبه المطبوعه مع اثبات تاريخ بعض الطبعمات

—————

- ١ - ابطال دعوى الاجماع على مطلق السماح ط حيدرآباد سنة ١٣٢٨ هـ
- ٢ - اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر طبع حيدرآباد سنة ١٣٢٨ هـ
- ٣ - ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات ط
١٣٩٥ دار النهضة العربية بمصر بتحقيق د ابراهيم هلال . الاولى.
- ٤ - ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول المطبعة المنيرية سنة
١٣٤٧ هـ ومطبعة السعادة سنة ١٣٦٥ هـ ، ومطبعة الحلبي سنة ١٣٥٦ هـ
- ٥ - ارشاد السائل الى دليل المسائل ط دار النهضة ١٣٩٥ هـ
- ٦ - اشكال السائل الى تفسير (والقرقرناه منازل) ط دار النهضة ١٣٩٥ هـ
- ٧ - الاعلام بالمشائخ الاعلام والتلامذة الكرام معجم لشيوخه ط ١٣٢٨ هـ
بحيدرآباد .
- ٨ - الايضاح لمعنى التوبه والاصلاح ط دار النهضة ١٣٩٥ هـ
- ٩ - بحث في وجوب محبة الله ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ
- ١٠ - بحث في الاستدلال على كرامات الأولياء ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ
- ١١ - بحث في أن اجابة الدعاء لا يتنافى سبق القضاء ط دار النهضة ١٣٩٥ هـ
- ١٢ - بحث في الكلام على أمناء الشريعة ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ
- ١٣ - البدر الطالع لمجلس من بعد القرن السابع مطبعة السعادة ١٣٥٠ هـ
- ١٤ - تحفة الذاكرين في شرح (عدة الحصن الحصين ط مصطفى الحلبي
سنة ١٣٥٠ هـ
- ١٥ - التحف في مذاهب السلف ط المنيرية سنة ١٣٨٣ هـ والحلبي ١٣٥٠ هـ
- ١٦ - تبينه الأفاضل على ما ورد من زيادة العمر ونقصه من الدلائل ط النهضة
سنة ١٣٩٥ هـ

- ١٧ - تبينه الاعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام ط مصر مطبعة
المعاهد سنة ١٣٤٠ هـ تحت اسم كشف الشبهات عن المشتبهات.
- ١٨ - جواب سؤال يتعلق بما ورد في الخضر عليه السلام ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ
- ١٩ - جواب السائل عن تفسير تقدير القمر منازل ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ
- ٢٠ - جواب سؤال عن الصبر والحلم ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ
- ٢١ - جواب عن سؤال كيف أن الفاء في قوله تعالى (فانظر الى طعامك وشرابك
لم تسنه) (١) واقعه في موقع الدليل ، ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ
- ٢٢ - جواب سؤال عن نكتة التكرار في قوله تعالى (قل انى امرت أن أعبد
الله مخلصا له الدين ، وأمرت لأن أكون أول المسلمين) (٢) ط النهضة
سنة ١٣٩٥ هـ
- ٢٣ - الدرارى المضيئه في شرح الدرر البهيه مطبعة مصر الحره سنة ١٩٢٨ هـ
- ٢٤ - (الدرر البهيه) متن الدرارى المضيئه ط مصر الحره سنة ١٩٢٨ هـ
- ٢٥ - الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ط المطبعه المنيره سنة ١٣٤٨ هـ
بمصر ومطبعة أنصار السنة المحمدية .
- ٢٦ - الدواء العاجل في دفع العدو والصائل المطبعة المنيره سنة ١٣٤٣ هـ
- ٢٧ - رفع الربيه فيما يجوز وما لا يجوز من الغيبه المطبعه المنيره سنة ١٣٤٢ هـ
و ١٣٤٨ هـ
- ٢٨ - السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار مطبعة الشئون الاسلاميه
بمصر سنة ١٣٩٠ هـ
- ٢٩ - شرح الصدور في تحريم رفع القبور المطبعة المنيره سنة ١٣٤٧ هـ
-
- (١) سورة البقرة آية ٢٥٩
(٢) سورة الزمر آية ١١ و ١٢

٣٠ - العقد الثمين في اثبات وصاية أمير المؤمنين المطبعة المنيرية سنة

١٣٤٨ هـ

٣١ - عقود الزبير في جهد علامة ضد ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

٣٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير ط المطبعة

الحلبيه سنة ١٣٨٣ هـ وهو ما نحن بصدده دراسته .

٣٣ - الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه ط في الهند سنة ١٢٠٣ شم

بمصر المطبعة المحمدية سنة ١٣٨٠ هـ

٣٤ - قطر الولي على حديث الولي تحقيق ابراهيم هلال ط دار الكتب

الحدِيثه سنة ١٣٩٥ هـ

٣٥ - القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٨ هـ

٣٦ - المسك الفائح في حظ الجوائح ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

٣٧ - نزل من اتقى بكشف أحوال المنتقى مختصر من نيل الأوطار طبع

بالهند سنة ١١٩٧ هـ

٣٨ - نيل الأوطار (شرح منتقى الأخبار ط الحلبي سنة ١٣٤٧ والعثمانية

١٣٥٧ هـ

الباب الثاني

مدخل الى تفسير الشوكاني وتحته ثلاثة فصول

~~~~~

~~~~~

الباب الثاني

مدخل الى تفسير الشوكاني وتحتة ثلاثة فصول

الفصل الأول في تفاسير الزيديه قبل الشوكاني ، وبعد الاستقراء والتتبع
ظهر أن الزيديه قد عنوا بتفسير القرآن الكريم في وقت مبكر ، وذلك بعد
اكتمال نشأتهم ، وتأصيل قواعد مذهبهم - فمنهم من فسر القرآن تفسيراً
عاماً ، ومنهم من اقتصر على نوع من علوم القرآن ،

ولكن الكثير منهم ينحو في تفسيره طريقة المعتزلة في تأويل آيات
الصفات وقد نبغ منهم علماء أفذاذ ، ونجباء حذاق ، وسوف أذكر بعض
تفاسير أعلامهم على حسب تاريخ وجودهم وظهورهم ، ولم استوعب كل
تفاسيرهم وإنما المشهور منها ،

١ - تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٠/١٠٠ وهو الأزدي مولا هم البلخي
أبو الحسن أحد أعلام المفسرين ، له التفسير الكبير ونوادير
التفسير ، والرد على القدرية ، ومتاشبه القرآن والناسخ والمنسوخ ،
والقراءات والوجوه والنظائر وقد عدّه من رجال الزيديه ابن النديم
والحاكم الجسني (١)

٢ - تفسير الامام القاسم بن ابراهيم الرسي الحسنى ولد سنة ١٦٩ هـ
وتوفى سنة ٢٤٦ هـ وهو واضح أسس الزيديه باليمن وهو نجم آل
الرسول ص له كتاب تفسير القرآن وآخر في الناسخ والمنسوخ وفي

(١) وفيات الأعيان ٢١٢/٢ وتهذيب التهذيب ٢٧٩/١٠ وميزان
الاعتدال ١٩٦/٣ وتاريخ بغداد ١٦٠/١٣ والفهرس لابن

وفى تفسير العرش والكرسى وغيرها (١)

٣ - ولد له محمد بن القاسم وله تفسير كبير توفى سنة ٢٨٧ هـ (٢)

٤ - تفسير الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين القاسم الرسى

حفيد القاسم ولد سنة ٢٤٥ هـ وتوفى سنة ٢٩٨ هـ وله تفسيران

أحدهما عام ابتدأ فيه بتفسير سورة الفاتحة ثم بسورة الناس وهكذا

الى أن كان آخره تفسيره سورة البقرة وقد تبعه على هذه الطريقة

بعض أئمة الزيدية ، والتفسير الثانى لغريب القرآن فقط ،

والامام الهادى باليمن أشهر من نار على علم امتدحه الحاكم الجسمى

ووصفه بالقوة ، وكان يحمل من الزهد والعلم ، وله مصنفات كثيرة

تحنيف على الأربعمين فى مختلف الفنون ، وكان له مع القرامطة فسى

اليمن أكثر من تسعين وقعه (٣) وقد خالف زيد بن على فى غالب

الفروع فاستقل باجتهاده ولم يتقيد بأقواله التى تضمنها مجموع

الفقه الكبير .

٥ - تفسير الامام المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن الامام الهادى

يحيى بن الحسين ولد سنة ٢٧٨ هـ وتوفى سنة ٣١٠ هـ ويقع تفسيره

فى سبعة أجزاء نقل منها كثيرا السيد عبد الله الشرفى أحد علماء

الزيدية فى تفسيره المصباح وكان ^{أزهد} المؤضى من أهل زمانه ، وله كتاب

الرد على الروافض ، وكتاب الارادة والمشيه ، وكتاب الرد على القرامطة ،

(١) شرح العميون للحاكم الجسمى ١/١٤١ .

(٢) أنظر الحاكم الجسمى للدكتور عدنان زرزور ص ١٢٦

(٣) شرح العميون ١/١٤١ واتحاف المهتدين ص ٤٢ للامام عبد الله بن

حمزه خ

وكتاب الأصول في العدل والتوحيد (١)

٦ - تفسير الامام الناصر لدين الله أحمد بن الامام الهادي يحيى بن

الحسين توفي سنة ٣٢٥ هـ ولم يعرف تاريخ ولادته له عدة كتب في

علوم القرآن الكريم ، وله كتاب النجاة ثلاث عشر مجلدا في الأصول ،

وكتاب الرد على القدرية ، وكتاب التوحيد (٢)

هذه التفاسير الخمسة الموجودة منها نحو اربعمائة ورقة خ قام

باختصارها من هذه التفاسير أبو العباس منصور بن موسى الخطاب

رحمه الله وتبدأ هذه النسخة بسم الله الرحمن الرحيم : (انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *

ثم أمر العباد بطاعتهم فقال سبحانه :

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم الى آخر الكلام

عن فضل أهل البيت وما لهم من الحق على جميع المسلمين) (٣)

٧ - تفسير الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني المتوفى سنة ٣٩٣ هـ

ولم يعرف تاريخ مولده ، وله تفسير جليل ابتدأه بتفسير الحمد ثم

قل أعوذ برب الناس وكان آخره تفسير سورة البقرة (٤) وللشوكاني

فيه ثبت من طريق عبد الله بن حمزة الحسنى .

(١) أنظر أئمة اليمن لزياره ص ٥٢ - ٥٣

(٢) شرح العيون ١ / ١٤٢

(٣) شرح العيون ١ / ١٤٢ واتحاف المهتدين ص ٤٥ والأئمة لابن زبارة

ص ٥٢ - ٥٣

(٤) البدر الطالع ٢ / ١٢٦ ملحق لزياره بآخر الجزء الثاني

* سورة الأحزاب آية ٣٣

- ٨ - أمالي المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٣٥٥ هـ
والمتوفى سنة ٤٣٦ هـ في مجلدين اشتمل على مجالس كثيرة فسي
تأويل الآيات المشككة والمتشابهة وكان من أصحاب القاضي عبد الجبار
المعتزلي (١)
- ٩ - تفسير الامام الناصر أبو الفتح الديلمي توفي سنة ٤٤٧ هـ قتله
الصليحي وتفسيره المصابيح الساطعة الأنوار من تفسير أهل البيت
الاطهار يتكون من أربعة مجلدات كبار (٢) .
- ١٠ - تفسير المحسن من كرامة الحاكم الجشمي البيهقي من أولاد محمد بن
الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويسمى التهذيب ،
وللشوكاني فيه ثبت .
- ١١ - المبسوط
- (٣)
- ١٢ - الموجز كلها للحاكم المولود سنة ٤١٣ هـ والمتوفى سنة ٤٩٤ هـ
- ١٣ - تفسير الامام عبد الله بن حمزة الحسنى ولد سنة ٥٦١ هـ وتوفى
سنة ٦١٣ هـ وهو تفسير كبير للشوكاني فيه ثبت (٤)
- ١٤ - تفسير الفاضل العلوى يحيى بن القاسم العلوى الحسنى ولد سنة
٦٨٠ هـ وتوفى سنة ٧٤٩ هـ وتفسيره حاشية على الكشاف .

(١) ط بيروت دار الكتاب

(٢) تاريخ اليمن ص ٢٧ ، البدر الطالع ٣٣/٢ ، غاية الأمانى ١/٢٥٠ ،

(٣) يوجد من التهذيب بمكتبة جامع صنعاء بضعة عشر مجلداً أكثرها

بخط قديم يرجع الى عصر المؤلف أنظر طبقات الزيدية لابن القاسم

ورقه ١٦٢ مصوره لدار الكتب ٩٩ والحدائق الوردي في تراجم الزيدية

ص ٩ - ١٢

(٤) تاريخ اليمن ص ٢٩ - ٣٠

- ١٥ - تفسير محمد بن ادريس بن الناصر توفى سنة ٧٢٥ هـ اسمه التيسير
فى التفسير وله كتاب آخر يسمى الأفسير الأبريز فى تفسير الكتاب
المزيز والحسام المرفف فى تفسير غريب المصحف والدرة المضية فى
الآيات المنسوخة الفقيه ، والنهج القويم فى تفسير القرآن العظيم (١)
- ١٦ - تفسير الحسن بن محمد بن الحسن المعروف بالنحوى توفى سنة
٧٩١ هـ وهذا التفسير موجود بجامعة صنعاء تحت رقم ٨٣ (٢)
- ١٧ - تفاسير محمد بن يعقوب الفيروزأبادى صاحب القاموس له عدة تفاسير
١ - بصائر ذوى التميز فى الطائف الكتاب المزيز .
٢ - تنوير المقياس فى تفسير ابن عباس
٣ - تيسير الاياب فى تفسير فاتحة الكتاب
٤ - الدرر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم .
٥ - كورة الخلاص فى فضائل سورة الاخلاص (٣)
- وقد طبع بصائر ذوى التميز سنة ١٣٨٣ هـ (٤) وانما ذكرناه لأن الشوكانى
استفاد منه وله فيه ثبت .
١٨ - تفسير الثمرات اليانعة فى آيات الأحكام الفقيه ليوסף بن أحمد
عثمان اليمانى المتوفى سنة ٨٣٢ هـ وله غير ذلك من المؤلفات
النافعة (٥)

(١) البدر الطالع ١٢٦/٢

(٢) البدر الطالع ٢٠٩/١

(٣) البدر الطالع ٣٥٠/٢

(٤) مطبعة مصر الشؤون الاسلامة بمصر

(٥) البدر للمطالع ٣٥٠/٢

١٩ - تفسير علي بن محمد بن أبي القاسم الحسنى ولد سنة ٧٦٩ هـ
وتوفى سنة ٨٣٧ هـ وهو تفسير كبير فى ثمانية مجلدات ، وله تجويد

الكشاف جرده من المذاهب والاعتراضات (١)

٢٠ - التفسير النبوى للعلامة النصار محمد بن ابراهيم الوزير صاحب
الروض الباسم والعواصم والقواصم وغيرها ولد سنة ٧٧٥ هـ وتوفى

سنة ٨٤٠ هـ (٢)

٢١ - تفسير آيات الأحكام للفقير عبد الله بن محمد النجوى نسبة الى

نجره بلدة باليمن الشمالى تابعة للواء حجة ولد سنة ٧٢٥ هـ

وتوفى سنة ٨٧٧ هـ وهو مدرس أهل اليمن فى عصرنا هذا فى آيات

الأحكام (٣)

٢٢ - تفسير محمد بن يحيى بهران المتوفى سنة ٩٥٧ هـ وقد جمع فيه بين

تفسير الزمخشري وابن كثير وله حاشية على الكشاف اختصرها من

حاشية العلوى على الكشاف قال الشوكانى كان شاعراً يباعفالماء

فاضلاً محدثاً مفسراً (٤)

٢٣ - تفسير القاضى احمد بن على الاعقم الانسى ويوجد بخزانة صنعاء

تحت رقم (٣٠٦) مجاميع ، ولم أعر على تاريخ ولادته ولا وفاته ،

وقد فات الشوكانى ترجمته فى البدر الطالع .

٢٤ - تفسير المطهر بن على بن محمد بن على الضمدى المتوفى سنة ١٠٣٩

المسمى بالفراة قال الشوكانى وهو تفسير مفيد مع اختصاره (٥)

(١) البدر الطالع ٤٨٠/١ (٢) البدر الطالع ٩١/٢

(٣) البدر الطالع ٣٩٧/١ (٤) البدر الطالع ٢٨٩/٢

(٥) البدر الطالع ٣١٠/٢ المصدر السابق .

- ٢٥ - حاشية السيد الحسن بن أحمد الجلال صاحب ضوء النهار ولد
سنة ١٠١٤ هـ وتوفي سنة ١٠٨٤ هـ كمل بها حاشية السعد على
الكشاف وسماها تكملة الكشاف على الكشاف (١)
- ٢٦ - الاتحاف على الكشاف للشيخ صالح بن مهدي المقبلي صاحب الغم
الشامخ ولد سنة ١٠٤٧ هـ وتوفي سنة ١١٠٨ هـ (٢)
- ٢٧ - حاشية القاضي حامد بن حسن شاکر على الكشاف توفي سنة ١١٧٣ هـ
تقريباً (٣)
- ٢٨ - تفسير العلامة ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الأمير حفيد مؤلف
سبل السلام ولد سنة ١١٤١ هـ وتوفي سنة ١٢١٣ هـ (٤)
- ٢٩ - التقريب المنتزع من التهذيب : أي تهذيب الحاكم الجشمي .
- ٣٠ - المضغ المنتزع من كتاب البلغة كلاهما للقاضي محمد بن عامر
الأصبهاني قال : في مقدمة أما بعد فاني لما انتزعت الكتاب
الموسوم بكتاب المضغ المنتزع من كتاب البلغ للعلامة المحسن
بن كرامه المعروف بالحاكم الجشمي رأيت أن أجمع من كتاب التهذيب
ما هو مذکور في موضعه من أسباب النزول دون الا حاطة بالأقوال
جميعها .
- واكتفى الاصبهاني في هذا الكتاب بأسباب النزول الكثيرة التي يوردها
الحاكم (٥)

(١) البدر ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) البدر ج ١ ص ١٩٢ .

(٣) البدر ١/١٨٩ .

(٤) نيل الوطر ١/٣٠ .

(٥) مقدمة التقريب قلم دار الكتاب بمصر رقم ٨٧ (ب) .

ويلاحظ أن هذه التفاسير تتفق مع تفسير المعتزله في كثير من المواضع
الا تفسير المقبلى والسيد ابراهيم الوزير والضمدي والجلال وتفسير
ابراهيم الأمير فهى تعتبر من التفسير بالأثر وقد أشرت هذه التفاسير
في مدارك الشوكانى كما أشر الشوكانى فيمن آتى بعده من المفسرين
والمتقنين ، وخلاصة القول أن هذا عرض سريع لبعض مصنفات الزيديه
فى التفسير أتيت بأهمها مع أن تراجم طبقات الزيديه قد ذكرت أكثر
من هذا كما يظهر لمن تتبع اتحاف الكبائر للشوكانى .

الفصل الثانی

فی المیزات التي تميز بها تفسير الشوكاني

ومصادره فی التفسير ، وعمده :

١ - أولا : الشوكاني وتفاسير المتقدمين قبله وبم تمتاز عنها ،

أما أهم مزايا تفسير الشوكاني فهي نقوله الكثيرة من تفاسير المحدثين واللفويين وكتب أحكام القرآن فهو وان كان في بيئة زيدة يعتمد على كتب المعتزلة غالبا ولا تهتم بما سواها الا القليل منهم فقد باينهم ورد عليهم كثيرا من أقوالهم وجعل للسلف فهما ^{ال}السبق من حيث صفاء العقيدة ووضوح المنهج ،

وسوف نشير في هذا الفصل الذين كان ينقل عنهم ويلخص آراءهم ، كما سيرى القارىء كيف كان يبين آراءهم وكيفية عرضه لأقوالهم ، كما سيقف القارىء على طريقته في النقد وسائر ما يتصل بمنهجه ، وتبرز شخصيته في التفسير من خلال استعراضنا للنماذج التي هي أكبر شاهد على ما أقول ، وكل ما نود الإشارة اليه ،

هو أنه درج في شرح الآية أو الآيات على أن يفصل القول على الترتيب

التالى : -

بيان كون السورة من المكي او المدني ، ثم الدلالة على فضلها ثم بيان الحروف المقطعة ثم اللغة ثم أسباب النزول ثم القراءة ثم الاعراب ثم المعنى الاجمالي للآية ، ثم يختم ذلك بالرواية وقد يختلف هذا الترتيب فقد يقدم فيه ويؤخر بينما ترى المفسرين قبله لا يتقيدون بمثل هذا ، مثاله (اهدنا الصراط المستقيم) (١)

قال : قرأ الجمهور بالصاد ، وقرأ السراط بالسين ، والزراط بالزاي ،
والهداية قد يتعدى فعلها بنفسه كما هنا ، وكقوله (وهدينا النجدين)
(١)
وقد يتعدى باء لى كقوله (اجتباه وهداه الى صراط مستقيم) (٢)
(فاهدوهم الى صراط الجحيم) (٣) (وانك لتهدى الى صراط
مستقيم) (٣) وقد يتعدى باللام (ان هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم) (٥) . قال الزمخشري : أصله أن يتعدى باللام أو بالياء ،
انتهى .

وهي الارشاد ، أو التوفيق ، أو الالهام ، أو الدلالة ، وقد فرق كثير
من المتأخرين - بين معنى المتعدى بنفسه وغير المتعدى فقالوا :
معنى الأول الدلالة ، والثاني الايصال ، وطلب الهداية من
المهتدي معناه طلب الزيادة كقوله تعالى (والذين اهدوا زادهم
هدى آية ١٦ سورة محمد) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)
(٦)
والصراط الطريق قال ابن جرير : أجمعت الأئمة من أهل التأويل
على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ،
وهو كذلك في لغة العرب ، قال : ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله
فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه .

-
- (١) سورة البلد آية ١٠
 - (٢) سورة النحل آية ١٢
 - (٣) سورة الصافات آية ٢٣
 - (٤) سورة الشورى آية ٥٢
 - (٥) سورة الاسراء آية ٩
 - (٦) سورة العنكبوت آية ٦٩

وقد أخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ الصراط بالسین الخ وذكر عدة أحاديث وآثارا في ذلك وبين قراءة الزاى أنها لغة عذرة وكتب ، وبنى القين ، وقرأ بها حمزه ، ثم ذكر المعاني الأخرى والأدلة على ذلك ، وسيأتى مزيد لذلك عند التعمير لبيان طريقته في التفسير ان شاء الله .

٢- ثانيا : مصادره في التفسير من كتب السلف :

تطالعنا في مجال نقوله الكثير عن السلف الكتب التالية تفسير عبد الرزاق^(١)

الصنعاني توفي سنة ٢١١ هـ ومصنفه وابن أبي شيبة أبو بكر المتوفى

سنة ٢٣٥ هـ (٢) وأحمد بن حنبل ٢٤٢ في المسند وغيره

وعبد ابن حميد ت ٢٤٩ هـ في تفسيره ومسنده ، ومحمد بن نصر

المروزي^(٣) سنة ٢٠٢ - ٢٩٤ هـ ، وابن جرير الطبري ت ٣١ هـ في تفسير

وابن حبان ت ٣٥٤ هـ - وابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد ت ٢٩١ هـ (٤)

والحاكم أبي عبد الله في المستدرک وغيره ت ٤٠٥ هـ والبيهقي وهو

تلميذ الحاكم أحمد بن الحسين ولد ٣٣٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ ،

يروى عنه في شعب الايمان والسنن والبعث وغيرها ، والحسن بن عرفة

في جزئه ت ٢٥٧ هـ ، وأبو الشيخ في العظمة ت ٢٧٤ - ٣٦٩ هـ

(١) مخطوط وقد صورته من مكتبة الرياض العامة وهو مصور من دار الكتب المصرية .

(٢) نقل الشوكاني عن أبي بكر بن أبي شيبة واسمه عبد الله من التفسير

والمسند والمصنف والأحكام وله ثبت في ذلك متصل بجعفر الفريابي

عنه وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٤٣٢ الطبعه ٨
(٣) في كتاب الصلاة (٤) في الصحيح وكتاب الضعفاء (٥) في تفسيره

واسمه عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أو حبان بالموحدة
أو المثناه ٢٧٤ - ٣٦٩ هـ ويروى الشوكاني كتاب العظمة بسنده
الى أبي طاهر محمد بن احمد عن المؤلف وأكثر الشوكاني من
الرواية عن أبي الشيخ (١) كما اعتمد على أبي نعيم عبد الله بن
أحمد الأصبهاني ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ والثعلبي احمد بن ابراهيم
ت ٤٢٧ هـ ، والنقاش محمد بن الحسن ت ٣٥١ هـ وقد
انتقد الأخير كثيرا ،

مصادره في اللغة :

- ١ - ابن الاعرابي محمد بن زياد أبو عبد الله راويه نسابه علامة باللغة
١٥٠ - ٢٣١ هـ امام كوفي (٢)
- ٢ - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الينيوري ت ٣٢٢ هـ ولم يعرف تاريخ
مولده وقد أكثر الشوكاني النقل من كتابه غريب القرآن وغيره (٣)
- ٣ - ابن الضرير محمد بن أيوب ت ٢٩٤ هـ وهو امام اللغة والقراءة
وغيرهما وقد روى عنه الشوكاني كثيرا من فضائل القرآن وهو محدث
لغوي مفسر (٤)

- (١) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٩٤٥ - ولسان الميزان ج ٧ ص ٦٤
والاعلام ٢٢٢/٤
- (٢) الاعلام ٦ ص ٣٦٦ - وفيات الأعيان ٤٩٢/١ وتاريخ بغداد
٢٨٢/٥ وغير ذلك .
- (٣) الاعلام ٢٨٠/٤ وفيات الأعيان ٢٥١/١
- (٤) الاعلام ٢٧٠/٦ تذكرة الحفاظ ١٩٥/٢ اعلام النبيلاح ط ١٦

- ٤ - ابن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد ٢٧١ - ٣٢٨ هـ (١)
وقد أكثر الشوكاني من النقل عنه من كتابه الزاهر
- ٥ - الأزهرى محمد بن أحمد ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ وقد أكثر الشوكاني من
النقل عن الأزهرى وله كتاب تهذيب اللغة ١٦ مجلد لم يؤلف
قبل اللسان مثله في اللغة (٢) .
- ٦ - ابن دريد محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ له كتاب الجمهور وغيرها
وقد نقل عنه الشوكاني في تفسيره الكبير (٣) .
- ٧ - الجوهرى أبو نصر اسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ اعتمد الشوكاني
في تفسيره كثيرا على كتابه الصحاح في اللغة (٤) .
- ٨ - النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل ت ٣٣٧ هـ نقل الشوكاني
في تفسيره من الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥) .
- ٩ - الزجاج ابراهيم بن السرى بن سهل امام اللغة غير مدافع (٢٤١ -
٣٠١ هـ اعتمد الشوكاني عليه كثيرا حيث يكثر من النقل في تفسيره

معانى القرآن (٦)

- (١) الاعلام ٢٣٦/٦ وفيلت للأعيان ٥٠٤/١ ميزان الاعتدال ١٢٣/٣
- (٢) الاعلام ٢٠٢/٦ ، الوفيات ٥٠١/١ وارشاد الأريب ٢٩٧/٦
- (٣) الاعلام ٣١٠/٦ والوفيات ٤٩٧/١ ارشاد الأريب ٤٧٣/٦
- (٤) الاعلام ٣٠٩/١
- (٥) الاعلام ٩٩/١ ابن خلقان ٢٩/١ النجوم الزاهرة ٣٠٠/٣
- (٦) الاعلام ٣٣/١ تذكرة الحفاظ ٨٩/٢ آداب اللغة ١٨١/٢

ثالثاً - عمده الرئيسي في التفسير :

- ١ - ابن جرير محمد بن جعفر ت ٣١٠ هـ وكتابه أصل التفسير وعمدة الشوكاني الأول في الرواية .
 - ٢ - الزمخشري محمود بن عمر ٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ وتفسيره أخصر التفسير وأحسنها وأكثرها فائدة وأجملها أسلوباً وأغزرها مادة وأبلغها عبارة لولا ما شأنه من الاعتزاليات الظاهرة والخفية ، واعتمده الشوكاني تارة ، وانتقده تارة أخرى (٢)
 - ٣ - تفسير ابن عطية ٤٨١ - ٥٤٠ هـ وهو المحرر الوجيز قال أبو حيان وابن عطية أنقل من الزمخشري وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشري أخص وأغوص
- وقد فضله ابن تيمية على الزمخشري ، وابن عطية يميل الى قول المعتزلة كثيراً ولكن أقل بدعا من الزمخشري كما ذكر ابن تيمية وقد رد عليه الشوكاني في الكثير ويظهر أن الشوكاني اعتمد على ابن عطية كثيراً وأشاد به ، وانتقده كما انتقد غيره ، وهذا شأن العالم المنصف فابن عطية يعول الرؤية ويذهب فيها مذهب المعتزلة وكذلك يرجح قول المعتزلة في قوله تعالى :
- (للذين أحسنوا الحسنى زيادة) ان الزيادة تضعف الحسنات الى سبعمائة ضعف مخالفاً بذلك مذهب السلف الصالح بأن الزيادة يراد بها النظر الى وجهه الكريم جل وعلى وسوف

(١) الاعلام ٢٩٤/٦ لسان الميزان ١٠٢/٥

(٢) الاعلام ٥٥/٨

نذكر مزيدا لذلك فيما بعد عند التكلم على موقفه من المفسرين قبله (١)

٤ - تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد توفي سنة ٦٢١ هـ وكتابه

الجامع لأحكام القرآن يعتبر بعد ابن عزي مرجع الفقهاء وقد اعتمد

القرطبي على ابن عطية كثيرا وقال ابن فرحون لم أقف على أحسن

منه ومع أن القرطبي خاطب ليل ، وأجمع التفاسير للإسرائيليات غير

أنه جمع فيه من مسائل الفقه والاجتهادات والأحكام ما لم يوجد في

غيره كما اعتمد على ابن عزي في كثير من الأحكام ، ويرد عليه في

أشياء وقد اعتمد عليه الشوكاني كثيرا حتى قال له بعضهم : إن تفسير

الشوكاني خلاصة لتفسير القرطبي والدر المنثور للسيوطي ولم يكسر

الشوكاني الاعتراض على القرطبي الا نادرا (٢)

٥ - تفسير ابن كثير ت ٧٧٤ هـ هو أحسن التفاسير السلفية وقد اعتمد عليه

الشوكاني في تفسيره كثيرا وأثنى عليه ويقلده في تصحيح الأحاديث

وتحسينها وربما ينتقده (٣)

٥ - تفسير أبي حيلن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علوي الأندلسي

٦٥٤ - ٧٤٥ هـ وقد عني أبو حيان بالأعراب حتى خرج عن الأهم

(١) اسمه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الفرناطي أنظر

التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٣٨ والاعلام ٥٣/٤ ونفح الطيب ١/٢٥٩

وقضاه الأندلس ١٠٩ وبغية المتلمس ٣٧٦ وللمعجم لابن الأبار ٢٥٩

* القائل هو المرحوم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني مؤلف أضواء

البيان وغيره رحمه الله تعالى .

(٢) القرطبي ترجم له الاعلام ٢١٢/٦ نفح الطيب ١/٤٢٨ والد بياج ٣١٢ ،

الكتبخانه ١٤٩/٢ .

(٣) الاعلام ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٨ .

في تفسير الآية . وقد اعتمد عليه الشوكاني كما يظهر ذلك عند
تعرضه لآراء الأية ويصرح في كثير من الأحيان بذلك وقد ذكره في
شبهته وأشاد به وترجم له في البدر الطالع ترجمة بيضاء ناصعه وأثنى
على تفسيره ، وانتقده الشوكاني من ناحية تعليقاته النحوية التي
لا تستحق كل ذلك (١)

٦ - تفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور (ت ٩١١ هـ) وغالب مرويات الشوكاني
في تفسيره قد جمعها الدر المنثور (٢)

-
- (١) الاعلام ٢٦/٨ والدر الكامنه ٣٠٢/٤ وبغية الوعاة ١٢١
وفوات الوفيات ٢٨٢/٢ وفلت الهيمن ٢٨ والتفسير والمفسرون
٣١٢/١
(٢) الاعلام ٧١/٤ - ٧٢ - ٧٣ والكواكب السائره ١ - ٢٢٦ وشذرات
الذهب ٥١/٨

فصل

في موقف الشوكاني من المفسرين قبله والمحدثين واللغويين

إذا استقرأنا تفسير الشوكاني فتح القدير وجدناه يأخذ من المصادر التي ذكرناها قبلاً مباشرة ، وقد وقف من المفسرين مواقف متباينة فمنهم من ينتقده ، ومنهم من يسكت عنه وقد ينبه على بعض ما يراه خطأ لبعضهم من دون تجريح ، هذا من ناحية الدراية .

أما من ناحية فن الرواية فإذا تتبعناه وأنعمنا النظر في هذا الجانب من تفسيره وجدنا الأخبار المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي صح سندها قليلة بالنسبة إلى جانب المأثور عن الصحابة والتابعين ، ولهذا تفاوت المفسرون في الحكم على بعض الروايات المأثورة بأنها موقوفة أو مرفوعة ، كما اختلفوا في النص على ذلك في كتبهم ،

وجرت عادة الشوكاني على عزو الأحاديث المروية والأخبار المرفوعة بعبارات متعددة في كيفية الأداء ، فتارة يقول (روى عن رسول الله ص) وتارة (قال : رسول الله ص) وتارة الثالثة صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجملة يقول " روى فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبراً مرفوعاً " كما يصح تارة ويسكت أخرى ، وأكثر مروياته في التفسير عن ابن عباس ثم عن علي رضي الله عنهم ، وتأتى الرواية عن بقية الصحابة بعدهما ، وجل اعتماد على تفسير ابن جرير ، وابن أبي حاتم وعبد الرزاق ، وعبد ابن حميد ، ومن المتأخرين يعول على تفسير ابن كثير والذهبي للسيوطي ، أما في ناحية البلاغة والاعراب والأحكام فقد تقدم ذلك في عمده ومصادره ، وينتقد ابن عطية والرازي وجل انتقاده للزمخشري سيما في باب الاعتزال وتضميفه لبعض الأحاديث الصحيحة ، وهناك نماذج من نقله عن

المفسرين ليعرف المطلع نزاهة الشوكاني وأمانته في النقل مباشرة —
المصادر .

١ - موقفه من تفسير عبد الرزاق :

يعتبر تفسير عبد الرزاق من التفاسير التي اعتمد عليها الشوكاني في تفسيره فلا تخلوا وحده من القرآن الا ويعقب قسم الرواية برواية :
عن عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن ابي حاتم وابن مروان وابن ابي
الدينيا وغيرهم وهؤلاء يسندون الرواية في كتبهم الى غالب التابعين
وتابعيهم وتابعي أتباعهم ،

نماذج من تفسير عبد الرزاق (١) المسمى تفسير القرآن العزيز المنزل
على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وأصحابه وتابعيه .
ما حكم من قال في القرآن برأيه ،

حدثنا محمد بن عبد السلام قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا عبد الرزاق
بن همام قال ثنا الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال في القرآن
برأيه فليتبوأ مقعده من النار (٢)

حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن شيخ لهم عن الشعبي قال :
لئن أكذب مائة كذبة على محمد أحب الي من أن أكذب في القرآن

(١) نسخه مصوره من المكتبة السعودية بالرياض رقم ٢٤٢ تفسير رق ٨٨

من ٢٣٩

(٢) أخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفیان الثوري وقال الترمذي

حدیث حسن وأبو داود من طرق عن مسدد عن أبي عوانة عن

عبد الأعلى به مرفوعا وقال الترمذي حسن . انظر تفسير ابن كثير ١/ ٥

كذبة انما يقضى الكاذب في القرآن الى الله ،
ثنا عبد الرزاق قال ثنا الثوري قال : قال ابن عباس : تفسير القرآن
على أربعة أوجه تفسير يعلمه العلماء وتفسير يعرفه العرب ، وتفسير
لا يعذر أحد بجهالته يقول من الحلال والحرام وتفسير لا يعلمه
الا الله من ادعى علمه فهو كاذب .
عبد الرزاق قال ثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابه عن أبي ادريس
الخولاني قال : القرآن ست آيات تأمرك وآية تنهاك وآية تبشرك
وآية تنذرك وآية فريضة وآية قصص وأخبار أو قال أمثال ،
عبد الرزاق قال ثنا معمر عن أبان بن أبي عياش عن أبي العالبيه قال :
نزلت الصحف في أو ليلة من شهر رمضان ، ونزلت التوراه لست ،
ونزل الزبور لاثنتي عشره ليلة ونزل الانجيل لثمان عشرة ونزل الفرقان
لأربع وعشرين من رمضان .

ورواه ابن جرير عن يحيى بن طلحه اليربوعي عن شريك عن
عبد الأعلى مرفوعاً أيضاً ورواه محمد بن حميد عن الحكم بن بشير
عن عمرو بن قيس الملائي عن عبد الأعلى عن سعيد عن ابن عباس
موقوفاً وعن محمد بن حميد عن جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس من قوله وقال ابن جرير ثنا عباس العنبري ثنا
حيان بن هلال ثنا أبو عمران الجوني عن جندب عن رسول الله ص
قال من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ وقد روى هذا الحديث
أبو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن أبي حزم القطيعي
وقال الترمذي غريب قلت قال ابن ^{ابن} صالح وقال أبو حاتم ليس بالقوي /
وكذلك قال البخاري والنسائي وروى أحمد بن زهير عن ابن معين :
ضعيف اهـ ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٤٤

عبد الرزاق قال ثنا الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير
قال وذكره السدي والأعمش قالوا نزل جبريل القرآن جملة واحدة
ليلة القدر ثم نزل على مواقع النجوم من السماء في بيت العزة فجعل
جبريل ينزل به على النبي رتباً ،

هذا او اذا رجعنا الى تفسير الشوكاني عن عبد الرزاق وجدناه
ينقله بأمانة وصدق من دون زيادة ولا نقصان .
ولكن تفسير عبد الرزاق صغير جدا وهو انما يفسر الآية بالأثر فقط
ولا يفسرها كما يفعل ابن جرير وغيره .

قال : ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة في قوله :
(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال : كانت : في الشيخ
الكبير والمرأه الكبيره يطيقان الصوم وهو شديد عليهما فرخص لهما أن
يفطرا ويطعما ثم نسخ ذلك بعد فقال (من شهد منكم الشهر
فليصمه ، قال معمر وأخبرني من سمع سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمه
يقرأونها وعلى الذين يطوقونه يقول يكلفون الذين الصوم ولا يطيقونه
فيطعمون ولا يفطرون (١)

وفي تفسير سورتي الصعودتين قال : حد ثنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتاده في قوله الفلق قال : فلق الصبح ثنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتاده في قوله غاسق اذا وقب قال الليل اذا دخل على الناس
ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتاده اذا غاب اذا ذهب قال عبد الرزاق
قال معمر ثنا قتاده من شر النفثات في العقد الساحرات .

عبد الرزاق عن معمر عن قتاده في قوله الوسواس قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا اذا ذكر الله خنس فهو يوسوس ويخنس عبد الرزاق عن معمر عن قتاده في قوله من الجنة والناس قال : أى مع الناس شياطين الانس ومن الجن شياطين الجن وغالب تفسيره عن قتاده كما ترى ، ولربما روى الشوكاني عن عبد الرزاق في غير تفسيره وهو يتبنا تفسيره ولا ينقده كما ينتقد غيره من المتأخرين كالعمشري والرازي وغيرهما وتفسير عبد الرزاق مختصر جدا وأغلبه آثار أما تفسير ابن ابي حاتم فهو كبير جدا ولكنه ملأه بالاسرائيليات والضعيف وخالف شرطه الذي قطعه على نفسه في أول كتابه أما عبد ابن حميد فلم أعثر على تفسيره وهو تلميذ عبد الرزاق ومتأثر به وهو من شيوخ الستة

٢ - موقفه من ابن ابي حاتم الصفحة رقم (١) مصور بالميكروفيلم (١)

وقد اعتمد الشوكاني على تفسير ابن ابي حاتم فلا تكاد تجد وحده من التفسير بالرواية الا والرواية عن ابن ابي حاتم فيها ،

أوله بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الامام الحافظ الكبير ابن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي رحمه الله ورضي الله عنه : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين : سألتني جماعة من اخواني اخراج تفسيراً مختصراً بأصح الاسانيد وحذف الطرق والشواهد والحروف واللغويات (٢) وتنزيل

(١) مصورات مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ،

بالميكروفيلم ا هـ الجزء الأول من المخطوطه سنه ١١٣٩ هـ خط مغربي

جيد وفيه غطش كثير . (٢) اللغويات او الروايات هكذا بالأصل .

السور وأن يقصد لاخراج التفسير مجردا دون غيره متقن تفسير
الآي حتى لا تترك حرفا من القرآن يوجد له تفسير الا أخرج ذلك
فاجبتهم الى مسئلتهم وبالله التوفيق ولكن ابن أبي حاتم رحمه الله
لم يلتزم الصحة في تفسير كما وعد حتى في أول صفحة منه واليسك
نموذجا من ذلك .

الحمد لله رب العالمين ،

قل الحمد لله رب العالمين : قال : قل يا محمد له الخلق كله
والسموات والأرض كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن ومن
بينهن مما نعلم وما لا نعلم هذا وجه ، وقد ذكره الشوكاني بلفظه
في الفتح (١)

والوجه الثاني عن أبي العالیه قال : الانس عالم والجن عالم وما
سوى ذلك ثمانية عشر الف عالم ، من الملائكة على الأرض ، والأرض
أربع زوايا ففي كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته
حدثني هشام بن خالد (٢) ثنا الوليد بن مسلم (٣) ثنا الوليد بن
القرات (٤) عن معتب بن سنى (٥) عن تبيع (٦) في قوله رب
العالمين ألف أمة فستمائة في البحر وأربعمائة في البر وهذا الحديث
فيه مجاهيل كما ترى .

(١) الفتح ج ١ ص ٢١

(٢) الازرق ثقة ولكن يروج عليه انظر الميزان ٢٩٨ / ٤

(٣) مدلس يدلس عن الكذابين وقد روى عنه الجماعة انظر الميزان ٣٤٥ / ٤

(٤) لم أجد ترجمته فهو مجهول

(٥) مجهول وهو مولى جعفر الصادق (٦) مجهول وهو أبو العديس

وعنه أبو العنيس انظر الميزان ٣٥٨ / ١ قال : الازرق معتب كذاب

وقد خالف ابن ابي حاتم شرطه الذى التزمه قبل أسطر فقط ،
وقد ذكر الشوكانى الوجه الأول بلفظه واعرض عن الوجه الثانى لضعفه .
(اهدنا الصراط المستقيم)

قال : حدثنا الحسن (١) بن عرقه حدثنى يحيى (٢) بن اليمان عن
حمزة الزيات (٣) عن سميد (٤) وهو ابن المختار عن ابن أخى
الحارث (٥) الاعور عن الحارث (٦) قال : دخلت على على بن
ابى طالب رضى الله عنه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول : (الصراط المستقيم كتاب الله)

والموجود فى فتح القدير (٧) ان الصراط المستقيم رسول الله ص
ونذكر ابن ابي حاتم أوجها أخرى فى تفسير الصراط المستقيم .

٢ - الوجه الثانى رواه بسنده الى النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أنه قال : " ضرب الله مثلا صراط مستقيما والصراط
الاسلام .

-
- (١) الحسن بن عرقه العبدى ثقة مأمون روى له النسائى وغيره توفى سنة
٢٧٥ هـ ويقال أنه آخر من روى عن ابراهيم بن ابي يحيى وبين وفاتيهما
٩١٠ سنة .
- (٢) عن هشام بن عروة ومنها ل مختلف فيه قال أحمد ليس بحجه
وقال ابن المدينى صدوق فلم يتغير حفظه وقال ابن نمير : كان سريع
الحفظ سريع النسيان وكان من الصواب الميزان ٤١٦/٤
- (٣) الزيات م ، ع ، شيخ القراء وأحمد السبعة الاثمة القراء اليه المنتهى
فى الصدق والورع والتقوى ولد : أبو حنيفه فى عام واحد الميزان ٦٥٥/١
- (٤) لم أجده فهو مجهول (٥) لم أجده مجهول
- (٦) روى للحارث الأربعة ، اختلف فيه اختلافا كثيرا قال الذهبى من كبار

٣ - الوجه الثالث عن أبي العاليه أنه قال هو النبي ص وصاحبا ه من بعده .

٤ - الوجه الرابع أن الصراط المستقيم الحق وفيه روايات أخرى ، وفي قصة

هارون وما روت وتفسير السكينة نقل ذلك عنه الشوكاني بلفظه كسنا

نقله ابن كثير *

وكذلك روايته عن الحافظ ابن أبي شيبه (١) وابن جرير (٢) كثيره

= العلماء على ضعف فيه وروى عن ابن معين انه قال ليس به بأس وتارة

قال ضعيف ا ه الميزان ٤٣٥/١

(٧) فتح المبرور = ٠٢٤/

* أنظر ابن كثير ج ١ ص ١٣٩ والشوكاني ١٢٣/١ وقال عقب ذلك

وحاصلها يرجع الى أخبار بني اسرائيل ونحن نؤمن بها على ما أراد ه

الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال ا ه .

(١) توفي ابن أبي شيبه ابو بكر عبد الله محمد بن أبي شيبه ٢٣٥ هـ وكان يحفظ . . . ٤ حديث روى له الجماعة / ومات أخوه عثمان سنة ٢٣٩ وهو ممن روى له الجماعة وكان يخطي في القرآن كثيرا ا ه ميزان ج ٣ / ٣٨ ،

وروى الشوكاني سند بن أبي شيبه بسنده الى الحافظ بن طرخان عن

ابن عبد القادر عن سعيد بن احمد عن المؤلف .

(٢) أما محمد بن جرير الطبري فهو أشهر من أن يذكر وتفسيره أفضل

التفسير ولم يؤلف قبله ولا بعده مثله وقد اعتمده الشوكاني وأثنى عليه

الأئمة في ذلك أنظر الميزان ٣ / ٤٩٩ .

جدا والبزار (١) في سنده وسعيد بن منصور (٢) فانه فيما يظهر ينقل ذلك عنهم بالنص ولا بد أنه تحصل على مصنفاتهم لأن أغلب هذه المصنفات موجودة في الهند وفي أريا وغيرها كالقسطنطينيه واستانبول وهي لم تنقل الى هذه البلاد ان الا من بلاد العرب ومنها اليمن فكثيرا ما ينقل صديق حسن خان وعلما الهند عن الشوكاني وكذلك بعض التفاسير ببرلين بخط الشوكاني ومنها تفسير القزويني المسمى حدائق ذات بهجة ثلاثمائة مجلد وهو من شيوخ المعتزلة الكبار المعاصرين للحسن بن كرامه الحاكم الجشمي وكذلك بلندن كثير من المخطوطات بخط الشوكاني فهذا يعطينا يقينا أن هذه الكتب انما انتقلت بعد دخول الاستعماريين الى الشرق الاوسط والله أعلم .

- تفسير الامام أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ولد سنة ٧٠٠ هـ سمعته هـ والمتوفى سنة ٧٧٤ هـ سبعمائة وسبع وسبعين تلميذ الذهبي وابن تيمية واقربانها وهو تفسير عظيم جم الفوائد ويكاد أن يكون مختصرا لتفسير الامام ابن جرير رحمه الله .

(١) هو ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار العتكي صاحب المسند توفي سنة ٢٩٢ هـ بالرملة قال ابن خيثمه هو ركن من أركان الاسلام وكان يشبهه بابن حنبل له المسند الكبير وقد جعله الشوكاني من الكتب المعتمدة عنده يرويه بسنده الى محمد الرقي عن المؤلف .

(٢) سعيد بن منصور بن شعبه الحافظ الامام الحجج ابو عثمان المرزى وقد طبع مسنده واعتمد الشوكاني الرواية من مسند سعيد وأثنى عليه الائمة وقد سمع مالكا وقلبيج والليث بن سعد وأبا عوانه وطبقتهم مات بعكة في رمضان سنة ٢٢٧ هـ ويروى الشوكاني مسند سعيد بسنده الى محمد بن رزين بن جامع عن سعيد منصور .

وأقل ذكرا للاسرائيليات ومصاهرتة للامام المزي وملازمته لابن تيمية
أكسبه كثيرا من الاعتدال وحب السنه واعتنى في تفسيره للآية بالاحاديث
والآثار وقد يفسر الآية بآية أخرى وينبه على ضعف السند وقوته غالبا
وهو متساهل في تصحيح الأحاديث يعرف ذلك كل من تتبع أقواله
في تفسيره وقد اعتمد عليه الشوكاني في تفسيره ويتابعه في تصحيح
الأحاديث ويقول : قال : ابن كثير انه جهد ونحو هذه العبارة
ويعتبر أعظم تفسيرا في نظر الشوكاني (١)

- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ وهذا التفسير
أجمع التفاسير كلها للأثر ، وهو مختصر من كتابه الكبير ترجمان
القرآن وقد حذف الاسانيد وجمع فيه ما هب ودب ، وقد اعتمد عليه
الشوكاني اعتمادا كاملا وصرح بذلك في مقدمة تفسيره حيث قال :
واعلم أن تفسير السيوطي السمي بالدر المنثور قد اشتمل على غالب
ما في تفاسير السلف من التفاسير المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وتفسير الصحابة ومن بعدهم وما فاته الا القليل النادر ، وقد
اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو اليه الحاجة ما يتعلق بالتفسير
مع اختصار لما تكرر لفظا واتحد معنى بقول ومثله أو نحوه وضمنت
الى ذلك فوائد لم يشتمل عليها وجدتها في غيره من تفاسير علماء
الرواية أو من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح أو تحسين أو تضعيف

(١) الاعلام ٣١٧/١ والدر الكامن ٣٧١/١ والبداية والنهاية ١٥٨/٤ ،

وفوات الوفيات ١٦/١ وروض المناظر في حوادث سنة ٧٣٢ وآداب اللغة

١٨٧/٣ وغير ذلك .

أو تعقيب أو جمع أو ترجيح ا هـ (١)

٤ - رابعا نقوله العامه :

~~~~~

لم يقتصر الشوكاني على ما تقدم من كتب التفسير ، بل ذكر في :

المسمى اتحاف الاكابر منها :

١ - تفسير الشعلي أحمد بن ابراهيم ت ٤٢٧ هـ (٢) وتفسره

الكشف والبيان .

٢ - تفسير البغوي الحسين بن مسعود الفراء ت ٥١٠ هـ وهو مختصر

من الشعلي (٣) ، وتفسيره معالم التنزيل .

٣ - تفسير البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر ت ٦٩١ هـ ويسمى أن

التنزيل (٤)

٤ - تفسير الواحدى ت ٤٦٨ واسمه على بن أحمد وله البسيط

والوسيط والوجيز وأسباب النزول (٥)

٥ - تفسير النقاش محمد بن الحسن ٢٦٦ - ٣٥١ هـ المسمى شفاء

الصدور وفيه بدع كثيره (٦)

٦ - تفسير المحسن بن كرامه الحاكم الجشمى ت ٤١٣ - ٤٩٤ هـ

المسمى التهذيب وهو تفسير كبير وقال الجندارى ان كتاب الكشاف

للزمخشري مختصر منه (٧)

---

(١) عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطى ترجم له فى الاعلام ٧١/٤ والكواكب

السائره ٢٢٦ م١ وشذرات الذهب ٥١/٨ وآداب اللغه ٢٢٨/٣

وخزائن الكتب ٣٧ وابن اياس ٤ : ٨٣ والضوء اللامع ٦٥/٤ وغير ذلك .

(٢) الاعلام التفسير والمفسرون ٢٢٧/١

(٣) الاعلام ٢٨٤/٢ ، وفيات الأعيان ١٤٩/١ (٤) الاعلام ٢٤٨/٤ والفهرس

(٥) الاعلام ٥٩/٥ والنجوم الزاهره ١٠٤/٥ التمهيدى ٥٦١/٢٥

(٦) الاعلام ٢٦٠/٦ وفيات الأعيان ٤٨٩/١ (٧) الاعلام ١٧٦/٦ =

٧- تفسير الجلالين للمحلى ت ٨٦٤ هـ والسيوطى ت (١) ٩١١ هـ  
٨- تفسير الرازى محمد بن عمر بن الحسين ت ٥٤٤ هـ - ٦٠٦ هـ المسمى  
مفاتيح الغيب اعتنى فيه بالرد على المعتزلة قال الحافظ ابن حجر فى  
اللسان ولكنه يورد الشبهه ولم يحلها وقال بعض المفاربه يورد الشبهه  
نقلاً ويحلها نسيته (٢)

٩- تفسير السجستاني محمد بن عزيز بالتصغير ت ٨٠٠ هـ قال الشوكانى  
هو تفسير حسن (٣) .

١٠- /أبى السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى وثله ٩٣٣ هـ -  
٩٨٢ هـ المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم قيل  
فيه أتى بما لم تسمح به الأزمان ولم تفرغ به الأذان وصدق عليه المشل  
السا تركم ترك الأول للآخر (٤) .

خامساً - طريقته فى الافادة : له طريقة محرره منسقه مهذبه جامعته وان كان  
للاولين فضل سبق فلآخرين جودة التهذيب وكثرة الفوائد ، ومن  
الواضح أن الشوكانى قد جمع فى تفسيره علوماً كثيره من علوم القرآن ،  
وحشد فيه من الأحاديث والآثار والشواهد ما لم يكن فيما سبقه من  
التفسير ، وقد بين منهجه وطريقته فى مقدمه حيث قال :

---

والمقصد الحسن خ وطبقات الزيديه خ والحاكم الجسمى لمدنان زرزور  
ص ٦٥

- (١) التفسير والمفسرون ٣٣٣/١ وتحفة الأديب بأسماء سلاطين مقلد ييب  
ص ٤٢  
(٢) الاعلام ٢٠٣/٧ وطبقات الاطباء ٢٣/٢ ، والوفيات ٤٧٤/١  
ولسان الميزان ٤٢٦/٤ والتفسير والمفسرون ٢٩٤/١  
(٣) البدر الطالع ١٦٦/١ والاعلام ٤٢/٢ (٤) التفسير والمفسرون  
٣٤٧/١

والمسلك الذي عزمت على سلوكه ان شاء الله مع تعرضي للترجيح بين التفسير المتعارضه مهما أمكن واتضح لي وجهه ، وأخذى من بيان المعنى القرى والاعرابى بأوفر نصيب ، والحرص على ايراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ص أو الصحابه والتابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعبرين وقد أذكر ما فى اسناد ضعف ، اما لكون فى المقام ما يقويه ، أو لموافقته للمعنى العربى ، وقد أذكر الحديث معزوا الى رواية من غير بيان حالى الاسناد ، لأنى أجفوه فى الأصول الستى نقلت عنها كذلك كما يقع فى تفسير ابن جرير والقرطبى وابن كثير ، والسيوطى وغيرهم ، ويبعد كل البعد أن يعلموا فى الحديث ضعفا ولا يبينوه ، ولا ينهى أن يقال : فيما أطلقوه انهم قد علموا ثبوته فان الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الاسناد ، بل هذا هو الذى يغلب به الظن لأنهم لو كشفوا عنه فثبت عند هم صحته لم يتركوا بيان ذلك ، كما يقع منهم كثيرا التصريح بالصحة أو الحسن ، فمن وجدوا الأصول التى يروون عنها ويعزون ما فى تفاسيرهم اليها فليُنظر فى أسانيد ها موقفا ان شاء الله تعالى .

وبعد فان الشوكانى امام متحرر كما سيظهر ذلك فى منهجه التفسيرى وهو أيضا صاحب شخصية قوية واستقلال فى الفكر واطلاع واسع على مذاهب السلف والخلف ،

نشأ فى عصر كانت المدارس الاسلاميه فى كل قطر تعتبر الخروج عن نص مذاهب الفقهاء تردىا فى هوة الضلال لا تؤمن معها سلامة العقيدة ، وكانت المدارس تردد أقوالهم من دون بحث عن الدليل ولا تطلع الى معرفة الحقيقة اضافة الى أن تلك الكتب كانت مشحونة

بالسجع المقيت ، والمحسنات البدعيه المفتعلة التي تطمس الأفكار ،  
وتغير المفاهيم ، وكانت الألفاظ الركيكة تشوه الاسلوب العربي ،  
عصر قويت فيه شوكة العصبيات تحت ظلام داس من الجهل  
المطبق وظلم مستبد أدى الى تفكك أوامر الدين وانحلال روابطه ،  
فكان وجود الشوكاتي وأمثاله ظاهرة حتمية يفرضها الواقع الذي  
كانت تعيشه الأمة الاسلامية كي يخلص المجتمع من فساد في العقيدة  
وتقليد أعى يدون نظر وانصاف وتفكر في المحجة التي ترك المعصوم عليه  
السلام الناس عليها ، فكان لابد من وجود مصلح اجتماعي يظهر على  
قمة الانهيار الخلقى والعقائدى والتهافت على حطام الدنيا فقيض  
للملكين هذا الرجل الفذ لينتشله من الوحل ويخرجه من حياة  
الرنيلة الى منبع الفضيله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع  
عليم ( ١ )

وموقف الشوكاتي من ابن الانبارى ( ٢ ) وابن أبى الدنيا ( ٣ )  
وابن المنذر ( ٤ ) ، والبيهقى ( ٥ ) والشعلبى ( ٦ ) وابن الضريس ( ٧ )

( ١ ) سورة المائدة آية ٥٤

( ٢ ) ولد ابن الأنبارى سنة ٥١٣ هـ وتوفى ببغداد سنة ٥٧٧ هـ

( ٣ ) ولد سنة ٢٠٨ هـ وتوفى سنة ٢٨١ هـ

( ٤ ) تقدمت ترجمته في باب مدخل الى التفسير ص ١٢٩

( ٥ ) ستأتى ترجمته كل من البيهقى والشعلبى وابن الضريس

( ٦ ) تاريخ ص ١٨٣

( ٧ ) تعرفت ص ١١٢

كموقفه من عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن جرير ينقل عنهم بدون  
انتقالهم لهم وربما يضعف الحديث وينتقده لكن بدون تجريح لهم كما  
يفعل مع الزمخشري والرازي وإذا أشار إلى النقد فهو يذكر معه  
تعظيما لصاحبه كقوله في قصة نملة سليمان عليه السلام لما وصفها  
الحسن البصرى بأنها مثل الذئب وان اسمها حرس وأنها من قبيلة  
يقال لها بنو الشيطان وانها كانت عرجاء قال :

ونحن نعلم أنه ليس للحسن سند متصل إلى سليمان عليه السلام  
ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك شيء ،  
والحسن رحمه الله من أروع الناس فكيف يروى مثل هذا : فانست  
ترى أنه مع انتقاده للحسن البصرى وجه إليه اللوم مع التعظيم والترحم  
عليه ولم يكن نقده من نوع نقده للزمخشري وأمثاله فهو يضع للشئ  
في موضعه ويعرف لكل ذي حق حقه ولا يعرف ذا الفضل الا ذو  
الفضل ..



- تابع -

موقفه من المفسرين قبله والمدائين وغيرهم

~~~~~

أبو يعلى - ومن الذين أكثر الشوكاني الرواية عنهم في تفسيره أبو يعلى

الحافظ أحمد بن علي التميمي الموصلي رحمه الله والمتوفى سنة ٣٠٧ هـ

عن ٩٧ سنة وقد روى الشوكاني مسنده بسندى إلى محمد بن أحمد بن

حمدان عن المؤلف وقد أكثر الشوكاني عنه من الرواية في تفسيره .

الديلمي - ومنهم الحافظ أبو منصور شهردار ابن الحافظ أبي شجاع شيرويه

الديلمي الهمداني ويروي الشوكاني مسنده بسند ه إلى محب الدين محمود

بن محمد بن البخاري عن الديلمي رحمه الله ، وتوفى الديلمي سنة ٥٠٩ هـ

ومنهم اسحاق بن ابراهيم بن راهويه للإمام المصنف الحجة نظير الامام

أحمد ويروي مسنده للشوكاني بسند ه إلى ابن أحمد بن ابراهيم بن نصر إلى

المؤلف وقد توفي ابن راهويه سنة ٢٣٨ هـ رحمه الله .

ابن أبي الدنيا - ومنهم الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا رحمه الله

المتوفى سنة ٢٨١ هـ وكان مولده سنة ٢٠٨ هـ ويروي الشوكاني مسنده الفردوس

للكديمي بسند ه إلى أبي الحسن علي بن الفرج عن المؤلف رحمه الله .

محمد بن علي الحكيم الترمذي ويروي الشوكاني نوادر الاصول للحكيم

~~~~~

الترمذي بسند ه إلى أحمد البيهقي عن المؤلف وتوفى للحكيم الترمذي سنة

٢٥٥ هـ .

أبو عوانه ومنهم أبو عوانة الحافظ الكبير الثقة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم

بن يزيد الاسفرايني النيسابوري صاحب الصحيح المخرج علي صحيح مسلم

ويروي الشوكاني مسنده بسند ه إلى أبي القاسم القشيري عن أبي نعيم عن

الحافظ أبي عوانه المتوفى سنة ٣١٦ هـ .

الحاكم ومنهم الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الامام  
الحافظ الحجة المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ويروي الشوكاني المستدرک بسنده  
الى ابي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي عن الحاكم رحمه الله .  
ابن السني ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق المعروف بابن السني  
المتوفى سنة ٣١٣ هـ ويروي الشوكاني <sup>كتابه</sup> بسنده الى احمد بن الحسين الدينوري  
بسماعة عن المؤلف رحمه الله .

البيهقي ومنهم الحافظ الامام الكبير احمد بن الحسين البيهقي المتوفى  
سنة ٤٥٨ هـ ويروي <sup>الشوكاني</sup> كتبه السنن والدلائل والاسماء والصفات والشعب  
بسنده من عدة طرق الى محمد بن اسماعيل الفارسي عن ابي بكر أحمد بن  
الحسين البيهقي رحمه الله .

ابن عطية ومنهم الحافظ الكبير المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي  
عالم بالتفسير والاحكام والحديث والفقہ والنحو والأدب واللغة وقد انتقد  
الشوكاني في صفة العلو وغيرها ووصف مذ هبه بأنه ردي وهو في الاصول ينحو  
منحى الاعتزال ويظهر انه ما تريد العقيدة قال ابو حيان تفسير ابن عطية  
أخلص وتفسير الزمخشري الخص وأغوص وقال ابن تيمية تفسير ابن عطية خسير  
من تفسير الزمخشري وروي الشوكاني تفسير ابن عطية عنه بسنده الى ابي  
الحسن علي بن احمد الفاققي عن ابن عطية وتوفى ابن عطية سنة ٥٤٦ هـ  
وهو يأخذ عن <sup>ابن</sup> مكي/أبي طالبكما اعتمد عليه القرطبي رحمه الله وقد روى -  
الشوكاني تفسير القرطبي بسنده الى ابي جعفر ابن الزبير  
الى المؤلف رحمه الله وتوفى القرطبي سنة ٦٧١ هـ رحمه الله .

موقفه من ابن عطية ونموذج من كلام ابن عطية ورد الشوكاني عليه :

في قوله تعالى ( واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم

بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ) ( ١ )

قال الشوكاني : ذكر كثير من المفسرين أن موسى عليه السلام لما جاء بني اسرائيل من عند الله بالالواح قال لهم خذوها والتزموها ، فقالوا : لا ، فأمر الله الملائكة فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين طوله فرسخ في مثله ، وكذلك كان معسكرهم فجعل عليهم كالظله وأتوا ببحر من خلفهم ونار من قبل وجوههم وقيل خذوها وعليكم أن لا تضيعوها والا سقط عليكم الجبل فسجدوا توبة لله وأخذوا التوراه بالميثاق قال ابن جرير : عن بعض العلماء لو أخذوها أول مرة لم يكن عليهم ميثاق .

وقال ابن عطية : والذي لا يصح سواه أن الله سبحانه اخترع وقت

سجودهم الايمان ، لا أنهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة اهـ

قال الشوكاني : وهذا تكلف ساقط حمله عليه ما قد ارتسم لديه من قواعد مذهبيه قد سكن قبله اليها ، وكل عاقل يعلم أنه لا سبب من أسباب الاكراه أقوى من هذا أو أشد منه ، ونحن نقول : أكرههم الله على الايمان فأمنوا مكرهين ورفع عنهم العذاب بهذا الايمان ، وهو نظير ما ثبت في شرعنا من رفع السيف عن من تكلم بكلمة الاسلام والسيف وصلت قد هزه معاملة على رأسه ، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا عن قتله بأنه قالها تقية ولم تكن عن قصد

( ١ ) سورة البقرة آية ٦٣ ج ١ ص ٩٥ فتح .

صحيح ، أنت فتشت عن قلبه ( ١ ) ، وقال : لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس . وقول الشوكاني : وهذا تكلف ساقط اشارة الى مذهب ابن عطية ويظهر من تتبعه في تفسيره أنه يذهب مذهب المعتزلة في كثير من آيات الصفات منها آية ٢٥٥ سورة البقرة قال ابن عطية في علو الله على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن عباد ه قال : وهذه أقوال جهلة مجسمين وكان الواجب أن لا تحكى ، وفي قوله تعالى ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة سورة يونس آية ٢٦ قال الزيادة النظر الى وجهه الكريم وقالت فرقة الزيادة تضيف الحسنات الى سبعمئة ضعف قال وهذا قول يعضده النظر .

وأما تفسير الزمخشري فيرويه الشوكاني بسنده الى نجم الدين الحفظي عن الزمخشري وقد انتقد الشوكاني الزمخشري كثيرا ولم يدع له فرصة ولا متفسا الا شنع عليه وعنقه وتارة يعمه بالجهل في الحديث وعلومه وسوف

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى ج ٧ ص ٥١٧ فتح البارى مسن حد يث أسامه ابن زيد رضى الله عنه وفى لفظ للبخارى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا أسامه أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وذكر البخارى نحوه من حد يث خالد من الوليد وقتله البعض بنى جديسه بعد أن تكلموا بكلمة الاسلام ، أنظر الفتح ج ٨ ص ٥٦ باب ٥٨ ، المغازى وقد تتبعته نقله عن ابن عطية والقرطبي والزجاج والرازى ، والزمخشري وغيرهم فوجدته ينقل ذلك باللفظ من دون تغيير ويعزو كل قول الى قائله غالبا وربما نقل عنهم بتصريف وربما نقل بدون عزو ولكن على قلة وربما أهمهم قول القائل كان يقول : وقيل كذا وكذا يقول كقول الشاعر ولا يبين اسمه ا ه وانظر كلامه على ابن عطية فى سورة البقرة آية ٢٣٥ ج ١ ص ٢٥١ وعلى القرطبي فى آية ١٩ سورة البقرة ج ١ ص ٤٧ فتح ج ١ ص فى قوله ( أو كصيب من السماء الآية ) .

تأتى اعتراضاته عليه فى موقفه من المعتزله ان شاء الله وقد انتقد الزمخشري فى أنكاره السحر وانكاره كرامات الأولياء وقد تقدم ذلك .

ويروى تفسير الرازى المسمى مفاتيح الغيب بسنده الى أبى بكر الهروى عن المؤلف وقد اعترض على الرازى كثيرا فى سرد قصة الملكين بياهل هاروت ومارون ومسئلة السحر والزهره وغير ذلك وكذلك انتقد ه فى مسئلة كرامات الأولياء والاغراق فيها فهو والزمخشري على طرفى لقيض .

أما تفسير ابن كثير فهو عمدة الشوكانى مع الدر المنثور للسيوطى ولا توجد سورة ولا وحده الا وكلام ابن كثير ورواية الدر المنثور امامها ورائد ها ، ولا حاجة لنا بذكر ذلك فمن أراد الوقوف فليقارن بين هذه التفاسير الثلاثة ويروى تفسير أبى حيان بسنده الى صالح بن عمر البلقينى عن والده عن المؤلف رحمه الله وقد اعتمد عليه الشوكانى كثيرا وانتقد ه فى تحويل القرآن الى مسائل نحو واغراب وغير ذلك وينتقد اعتراضه على الزمخشري وتفنيده رأيه فى كل شىء مع أن الزمخشري امام فى اللغة والاعراب والبلاغة ومعرفه اعجاز القرآن وعلو ألفاظه ومعانيه ويرى أن يكون النقد للزمخشري مقتصر على اعترالياته وتضعيف الاحاديث الصحيحه التى تخالف مذهبه ونحو ذلك ا ه ونكتفى بهذا القدر من مرويات الشوكانى ومن أراد المزيد فعليه بمؤلف الشوكانى اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر ( ١ ) فقد روى بسنده فى تفسير الكشاف وحواشيه ومختصراته اكثر من اثنى عشر مؤلفا فى ذلك ، وقد تقدم ذكر بعضهم فى فصل عمده فى التفسير ( ٢ )

( ١ ) مطبوع بحيدرآباد الدكن وهو موجود بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ٧ مجاميع يضم ٦ ستة كتب وهى بغية الطالبين الا فى الاسناد ، كطف التمر باسناد الأثر ، اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر ، السط الجيد .

( ٢ ) ص ١٣ و ١١٢ .

## موقف الشوكاني من الزمخشري

وقد انتقد الزمخشري كثير من المفسرين الكبار منهم الفخر الرازي

المتوفى سنة ٦٠٦ هـ فقد انتقده في كثير من المناسبات خلال تفسيره

لكثير من الآيات ومنهم : أحمد بن محمد بن منصور بن المنير المالكي المتوفى

سنة ٦٨٣ هـ فقد وجه همه للتخذير من مصنف الزمخشري المسمى الكشاف

وحذر من ما اشتمل عليه من مكائد وبدع وعقائد المعتزلة التي يذكرها

الزمخشري في كشافه تارة بصرح وتارة يشير الى الاعتزاليات ويكتفي عنها

ولهذا قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتزاليات بالناقش منها قوله

( فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ) ( ١ )

قال : أى لا فوز بعده يشير الى انكار الرؤيه ،

ويؤم ابن المنير أنه حامى السنه من البدع ،

ومن الذين انتقد الزمخشري البهروى ( ٢ ) وابن تيميه فى مقدمة

التفسير ( ٣ ) ومنهم السبكي ( ٤ ) وابن بشكوال فى النماذج الخيرية ( ٥ )

ومنهم أبو حيان فى البحر المحيط ( ٦ ) ومنهم ابن خلدون فى المقدمة ( ٧ )

---

( ١ ) سورة آل عمران آية رقم ١٨٥

( ٢ ) أنظر البحر المحيط ١٠ / ١

( ٣ ) أنظر مقدمة التفسير لابن تيميه ص ٢٧

( ٤ ) أنظر كشف الظنون ١٧٦ / ٢ و ١٧٧

( ٥ ) أنظر النماذج الخيرية ص ٣١٠

( ٦ ) ٨٥ / ٢

( ٧ ) ص ٤٩ مقدمة ابن خلدون

وكان آخرهم وأشد هم عليه الامام محمد بن علي الشوكاني في تفسيره  
فتح القدير " فهو لم يترك فرسه او مناسبة الا ويصيب  
جام غضبه عليه ويفند أقواله ويرد اعتزالياته وغيرها بكل حجة يملكها او وسيلة  
يتحصل عليها ، بل وقد يؤلف في بعض المسائل رساله خاصه .

كما في قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (١)  
قال في الكشاف ومعنى الاستعلاء في قوله ( على هدى ) مثل لتمكهم من  
الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ  
وركبه ، ونحوه هو على الحق ، وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم ،  
جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى اه  
قال الشوكاني :

وقد أطال المحققون الكلام على هذا بما لا يتسع له المقام واشتهر  
في ذلك بين المحقق الشريف والمحقق السعد ، واختلف من بعدهم في  
ترجيح الراجح من القولين وقد جمعت في ذلك رسالة سميتها الطود المنيف  
في ترجيح ما قاله السعد على الشريف ، (٢)

قال الشريف : ان كلمة على استعارة تبعيه شبه تمسك المتقين بالهدى  
باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار ، فاستعير له الحرف  
الموضوع للنظرفيه في قوله ( ولا صلبنكم في جذوع النخل ) (٣) وانما قال :  
ومعنى الاستعلاء دون معنى على لأن الاستعارة في الحرف تقع أولا في  
متعلق معناها كالأستعلاء والظرفيه والابتداء مثلا ثم إليها بتبعيته كما  
حقق في موضعه .

(١) سورة البقرة آية ٥ ج ١ ص ٣٧ فتح ج ١ ص ١٤٢ الكشاف .

(٢) وقد ذكرت تلك الرساله ورقمها في فصل مؤلفات الشوكاني .

(٣) سورة طه آية ٧١ ج ٣ ص ٣٧٥ فتح

ثم أشار الى كلام السعد التفتازاني بقوله :

وزعم بعض الناس أن الاستعمار ههنا تبعيه تمثيلية قال أما كونها  
تبعيه لجريانها أولا في متعلق معنى الحرف ( ١ ) وتبعيتها في الحرف  
وأما كونها تمثيلية فلكون كل طرفي التشبيه حاله منتزعه من عدة أمور وقال  
في التقصار : ( ٢ )

ان رسالة الطود المنيف ألفت في سبب تنازعها بين يدي الطاغية تيمسور  
لنك في مسألة : هل ارادة الانتقام سبب الغضب ، أو الغضب سبب  
الارادة الانتقام ؟

فالسعد يقول بالأول والشريف يقول بالثاني أقول وربما تكون المناظره  
متعدده والفت الرسائل في الجميع وكان رأى الشوكاني مع السعد في الكل  
والله أعلم .

وقد انتقد الشوكاني الزمخشري تاره وأيده تاره أخرى وتأثر به ،  
فمن المواضع التي أيده فيها تفسيره لقوله في سورة البقره آيه ١٥ ( ٣ )

---

( ١ ) وهو الاستقرار والتمكن والاستعلاء وقد عبر عنها بحلى وذلك أن  
تشبيه تمسكهم بالهدى بالاستعلاء الراكب أولا وثانيا أن تشبيه هيئته  
منتزعه من المتقى والهدى وتمسكه به : بالهيئة المنتزعه من الراكب  
والمركوب واعتلائه عليه يكون استعارة تمثيلية مركب كل طرفيها واستعمل  
لذلك كلمة ( على ) وهذا واضح في ترجيح كلام السعد على كلام الشريف  
الجرجاني وهو الذي رجحه الشوكاني .

( ٢ ) التقصار ص ٢٣ من مخطوطات مكتبة القاضي محمد الاكوع تفرغ اليمن .

( ٣ ) ج ١ ص ٤٣ فتح ج ١ ص ١٨٨ الكشاف ج ١ ص ٦٨ تفسير الفخر



ومن المواضع التي أعجب بها الشوكاني تفسير <sup>الرحمن الثاني</sup> لفواتح السور  
مثل ألم الص الروغير ذلك ،  
ومنها أن الباء في بسم الله للاستعانه او للمصاحبه قال : ورجح  
الزمخشري ، الثاني ويسكت ، وفي الرحمن انها من الصفات الغالبه لم  
تستعمل في غير الله وأما قول بني حنيفه في مسليمه رحمن اليمامه ، فقال في  
الكشاف ؛ انه باب ثعنتم في كفرهم ومنها التفرق بين الحمد والشكر  
موردا أو متعلقا ،

-----

ويعتقد كثيرا

فقد انتقد انتقاده في جميع باب الصفات :

- ١- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ( ١ )
  - ٢- وفي قوله ( ثم استوى الى السماء ( ٢ )
  - ٣- وفي قوله عز وجل ( لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ) ( ٣ )
  - ٤- وفي قوله ( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وانسى فضلتم على العالمين ) ( ٤ )
  - ٥- وفي وقوله ( فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ) ( ٥ ) وقد أنكر الزمخشري القدر وجعله من المجاز وقد رد عليه الشوكاني كما رد عليه في مسألة الختم .
  - ٦- هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ( ٦ )  
وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور .
- ( ١ ) سورة البقرة آية ( ٧ ) ج ١ / ٣٩ فتح ج ١ ص ١٥٥ كشاف  
( ٢ ) " " ( ٢٩ ) ، ٦٠ / ١ فتح ٢٧٠ / ٢٠ كشاف  
( ٣ ) " " ( ٥٥ ) ج ٦ ص ٨٦ فتح ج ١ ص ٢٨١ كشاف وانظر  
ج ١ ص ٥٣٢ فتح سورة النساء والكشاف ١ / ٥٧٧ آية  
( ٤ ) سورة البقرة آية ٤٧ ج ١ ص ٨١ فتح ، ٢٧٨ / ١ كشاف .  
( ٥ ) " " " ١١٧ - ١ - ١٣٣ فتح - ١ - ٣٠٧ كشاف .  
( ٦ ) " " " ٢١٠ ج ١ ص ٢١٠ فتح ٣٥٣ / ١ كشاف . وقد أخطأ الشوكاني هنا .

٧ ( ولا يثوده حفظهما وهو الملقى الصالحين ) وقد رد المشوكات على ابن عطية رداً عنيفاً ، في تأويله صفة العلو في هذه الآية .

٨ - وفي قوله ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ) قال في الكشاف : كالناشيء على التقليد من الحشوية اذا أحس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه وألفه وان كانت أضواء من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة أنكرها في أول وهلة واشمأز منها قبل أن يحسن ادراكها بحماسة سمعه من غير فكر في صحة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب .  
وقد رد عليه الشوكاني وابن الضير بما فيه الكفاية .

٩ - وفي قوله ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) قال الشوكاني : الكبائر ٧ - الشرك بالله وقتل النفس بغير حق ، والسحر وأكل الربوا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات ١٠ -

(٧) سورة البقرة آية ٢٥٥ ج ١ ص ٢٢١ فتح ١ - ٣٨٥ كشاف

(٨) " يونس آية ٣٩ - ٢ - ٤٤٣ فتح .

(٩) " النساء آية ٣١ - ١ - ٤٥٦ فتح

(١٠) أنظر الفتح ١ - ٤٥٨ و٤٥٩

قال : وثبت في الصحيحين عن أبي بكره قال : قال النبي ص " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكأ فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت "

وثبت في البخاري وغيره عنه صلى الله عليه وآله وسلم الكبائر الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين وقتل النفس شك شعبه ، واليمين الفجوس ( ١ )

وثبت في الصحيحين عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والده الحديث .

فهذه الأحاديث تدل على أن الكبائر كثيرة وبلغ عددها في الزواج الى سبعمائة كبيرة ، وفي قوله تعالى ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء ) ( ٢ )

قال الشوكاني :

هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ، ولا يختص بكفار أهل الحرب ، لأن اليهود قالوا عزير ابن الله ، وقالت النصرانية المسيح ابن الله ، وقالوا ثالث ثلاثة ، ولا خلاف بين المسلمين أن المشرك اذا مات على شركه لم يكن من أهل المغفرة التي تفضل الله بها على غير أهل الشرك حسبما تقتضيه مشيئته ، وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين فداخلون تحت المشيئة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .

قال ابن جرير : قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئته الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ، ما لم تكن كبيرته شركا

بالله عز وجل ،

(١) م ٢ / ٢ / ٨١ نووي و ١ / ٨٤ نسخة البخاري

و: المشكاة ج ١ ص ٢٢ (٢) النساء آية ٤٨ - ١ - ٤٧٤ فتح - ١ - ٥٣٢ - ١

كشاف

فظاهره أن المغفرة منه سبحانه تكون لم اقتضته مشيئته تفضلا منه ورحمة  
وان لم يقع من ذلك المذنب توبة ،  
وقيد ذلك المعتزله بالتوبه ، وقد تقدم قوله تعالى ( ان تجتنبوا كبائر  
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) الآية ( ١ ) وهى تدل على أن الله  
سبحانه يغفر سيئات من اجتنب الكبائر فيكون مجتنب الكبائر ممن قد  
شاء الله غفران سيئاته ،

قال فى الكشاف :

فان قلت قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه ، وأنه لا  
يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله تعالى ( ان  
الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) قلت الوجه  
أن يكون الفعل المنفى والمثبت جميعا موجبهين الى قوله تعالى :  
( لمن يشاء ) كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن  
يشاء ما دون الشرك على أن المراد بالأول من لم يتب والثانى من تاب .  
أقول : وهذه مغالطه من الزمخشري سامحه الله فقد وردت أحاديث  
صريحه وصحيحه ترد هذا الفهم الباطل وهذا التفسير الفاسد :  
منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " ما من عبد قال لا اله الا الله  
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة " قال أبو ذر : وانى زنى وان سرق؟  
قال : وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى  
وان سرق ثلاثا ثم قال : فى الرابعة : على رغام أنف أبى ذر ، قال :  
فخرج أبو ذر وهو يقول :  
وان رغام أنف أبى ذر ، وكان أبو ذر رضى الله عنه يحدث بهذا فيما بعد  
ويقول : وان رغام أنف أبى ذر أخرجه أحمد والشيخان ( ١ )

( ١ ) وسنده عند أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا أبى حدثنا حسين بن بريرة ،

وقال أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن أبي ذر  
رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في  
حره المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال : يا أبا ذر ، قلت لبيك  
يا رسول الله قال : ما أحب أن أهدأ ذاك عندي ذهباً أمسى ثالثة  
وعندي منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين إلا أن أقول به هكذا وهكذا  
فحثنا عن يمينه وعن يساره وبين يديه ، قال : ثم مشينا فقال " يا أبا ذر  
إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا فحثنا عن  
يمينه وعن يساره ، قال : ثم مشينا فقال : يا أبا ذر كما أنت حتى آتيتك ،  
قال : فانطلق حتى توارى عني ، قال فسمعت لفظاً فقلت لعل رسول الله  
ص عرض له فهتت أن أتبعه قال : فذكرت قوله لا تبرح حتى آتيتك فانتظرت  
حتى جاء فذكرت له الذي سمعت فقال : ذاك جبريل أتاني فقال من  
مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وان زنى وان  
سرق قال وان زنى وان سرق أخرجه من حديث الأعمش به وقد رواه  
البخاري ومسلم أيضاً كلاهما عن قتبية عن جرير بن عبد الحميد عن  
عبد العزيز بن رقيع عن زيد بن وهب عن أبي ذر وقد وردت أحاديث  
كثيرة في هذا المعنى ( ١ )

منها - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم وأخرجه عبد ابن حميد في مسنده وابن كثير في تفسيره ،

---

= أن يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الديلي حدثه أن أبا ذر  
حدثه الحديث . وهكذا رواه الشيخان أنظر صحيح مسلم ج ١ ص ٦٦  
وما بعدها ط دار الفكر بيروت .  
( ١ ) أنظر صحيح مسلم ج ١ ص ٦٦ ط دار الفكر بيروت .

قال : عبد الله بن حميد ثنا عبد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى عن أبي الزبير عن جابر قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ( ما الموجبتان ) قال : من مات لا يشرك بالله شيئا وجهت له الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئا وجهت له النار وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره أيضا ( ٢ )

وفى رواية عن جابر ما من نفس تموت لا تشرك بالله شيئا الا حلت لها المخرة ان شاء عذبتها وان شاء غفر لها ، وفى هذه الأحاديث وغيرها بمعناها رد صريح على المعتزلة الذين يشترطون التوبة من كل كبيره قبل الموت وهم بهذا يشبهون الخوارج القائلين بخلود من دخل النار من أهل الكبائر اهـ

والمعتزلة من أقدم الفرق الاسلامية وجودا فقد وجدت فى القرن الأول الهجرى ويذكر المؤرخون أن مؤسس هذه العقيدة واصل بن عطاء اللثغى الفزاري وعصم بن عماد بن جابر بن جهم -

وكان واصل بن عطاء أحد رواد حلقة الحسن البصرى فاختلف معه فى مسألة العصاة من الموحدين وكان الخوارج يزعمون أن كل مرتكب للذنب صغيرا كان أو كبيرا مشرك بالله وزعم الخوارج أن أطفال المشركين فى النار ، وكان علماء التابعين فى ذلك العصر يقولون : ان صاحب الكبيره من المسلمين يحكم له بالاسلام لما فيه من معرفه بالرسول والكتب المنزله ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينقو عنه اسم الاسلام وبسبب هذا الخلاف

( ١ ) وأخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره قال : حدثنا أبو حدثنا الحسن

بن عمرو بن خلاد الحرانى حدثنا منصور بن اسماعيل القرشى حدثنا

موسى بن عبيد الريدى أخبرنى عبيد الله بن عبيد عن جابر بن

عبد الله به ، والريدى متكلم فيه .

خرج واصل بائتداع المنزله بين المنزلتين وجعل هذا أصلا من أصول  
المعتزله الخمسة ( ١ )

فلما سمع الحسن بن أبي الحسن البصرى هذا من واصل طرده من حلقة  
فاعتزل الى سارية المسجد البصره ، واقضم اليه عمرو بن عبيد بن باب مول  
بنى تميم فسمى اتباعهما معتزله من يومئذ ،

قال الشيخ محمد زهره فى كتابه المذاهب الاسلاميه معقبا على آراء المعتزله  
ومواقفهم فى الجملة ،

١ - ولا أنهم يعدون فلاسفة الاسلام حقا ،

٢ - ثانيا أنهم قاموا بحق الاسلام من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر  
ورد كيداً من الزنادقه والملاحده والكفار فى نحوهم الذين نبتوا فى  
أول ظهور الدولة العباسية .

٣ - ثالثا أن لهم شذوذا فى الفكر وشذوذا فى الفعل وذلك يحدث  
كثيرا ممن يطلق لعقله العنان ولو فى ظلال النصوص .

أقول وقد بلغ الصراع العقائدى خلال الدولة العباسية بين المعتزله  
وخصومهم أوجه وكانت شوكة المعتزله تقوى ثلره وتخضد تارة أخرى ،  
وفى عباب هذا الخضم المتلاطم الأمواج انحدرت أقلام كثيرة من أهل السنه  
للرد على المعتزله ، وكان آخرهم فيما أعلم الامام الشوكانى فقد تعرض  
لكثير من آراء المعتزله فى التفسير وغيره من الرسائل التى ألفها للرد عليهم

---

( ١ ) ١ - التواحيد ٢ - العدل ٣ - الوعد والوعيد ٤ - المنزله بين المنزلتين

٥ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . هذه الأصول الخمسة وقد

يقدم ويؤخر فى الترتيب وقد صار المعتزله حتى المفسرين منهم كالحاكم

وعبد الجبار والزمخشري وغيرهم على هذه الأصول فلم يخرجوا عنها .



وتفنيد معتقداتهم ،

ولما كان الزمخشري خاتمة مدرسة المعتزلة من حيث التأليف والدفاع  
عن حماها بكل ما أوتي من جدل وقوة عارضه وحسن تأليف فقد ركز عليه  
الشوكاني أكثر من غيره لأنه خلاصة مدرسة المعتزلة ، ولأن تفسيره الكشاف  
أصبح المنهل الذي استعذ به دور المعاهد في مختلف الأقطار الإسلامية .  
فلم يدع فرصه تمر الا انتهزها للرد على الزمخشري والنيل من تأويلاته  
المتعسفة فمن المواضع التي انتقدها الشوكاني على الزمخشري ما تقدم في  
في تفسير قوله تعالى ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) ( ١ )  
وتفسير قوله عز وجل ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشاء ) ( ٢ )

ولا نعيد ذكره هنا ،

ومنها في سورة آل عمران آية ١٨ و ١٩ ( شهد الله أنه لا اله الا هو  
والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ) الآيتان ، قال الشوكاني والمراد  
بالعلماء هنا علماء الكتاب والسنة ، قال في الكشاف انها حال مؤكده وقال:  
هم العدلية ،

= في تفسيرهم أنظر الحاكم الجسفي ومنهجه في التفسير لعدنان ١٧٦١

ص ١٩٥ .

( ١ ) النساء آية ٣١

( ٢ ) النساء آية ٤٨ وقد تقدم ذلك

ومنها في قوله تعالى ( يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يتقون ) ( ١ )

قال : استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن رؤية الشياطين غير ممكنة ، وليس في هذه الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيه انه يرانا وليس فيها أمّا لا نراه نزيّدا فان انتفاء الرؤية منا له في وقت رؤيته لنا لا يستلزم انتفائها مطلقا ،

قلت وما يدل على أن بني آدم يرون الشياطين ما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ان الشيطان عرض لي فشدّ علي ليقطع الصلاة علي ، فأمسكني الله منه فدعته ولقد هتممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه ، فذكرت قول سليمان عليه السلام ( رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ) ( ٢ ) فرده الله خاسئا ،

قال النظر بن شميل : فدعته بالذال المعجمه : أي خنفته و ( فدعته ) بالذال المهملة : أي دفعته من قوله تعالى ( يوم يدعون الى نار جهنم دعا ) ( ٣ ) : أي يدفعون والصواب فدعته الا أنه قال : بتشديد العين اهـ ( ٤ )

( ١ ) الاعراف آية ٢٧ ج ٢ ص ١٩٦ فتح ٢ ص ٧٤ و ٧٥ كشف .

( ٢ ) سورة ص آية ٣٥ ج ٤ ص ٤٣٢ فتح

( ٣ ) " الطور آية ١٣ ج ٥ ص ٩٤ فتح

( ٤ ) أنظر فتح الباري ج ٣ ص ٨٠ باب العمل في الصلاة وذكره مسلم في

وأخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريره رضى الله عنه قال : وكلنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتى آت فجعل يلحى من الطعام ، فأخذته وقلت والله لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديده ، قال : فخليت عنه فأصبحت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا هريره ما فعل أسيرك البارحه ؟ قال : قلت : يا رسول الله شدت حاجته شديده وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : اما انه كذلك وسيعود قال : وكرر ذلك ثلاث مرات وهو يفعل به كما فعل به أول مرة وفى الثالثة قال : فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هن ؟ قال : اذا أويت الى فراشك فأقرأ آية الكرسي ( الله لا اله الا هو الحى القيوم ) ( ١ ) حتى تختم الآيه فانك لا يزال عليك من الله حافظا ولا يقربك شيطان حتى تصبح فأخبر بذلك أبو هريره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اما انه صدق وهو كذوب تعلم من تخاطب يا أبا هريره ؟ قال : لا ، قال : ذلك الشيطان ( ٢ ) فقله فأخذته يدل على أنه رآه ولو لم يره كما يرى البشر لا ستوحش من جسم يعس باليد ولا يرى وفى السيره لابن هشام فى تفسيره سورة الأنفال أن الشيطان تمثل للمشركين فى صورة سراقه بن

( ١ ) سورة البقرة آية ٢٥٥ - ١ - ٢٧١ فتح

( ٢ ) فتح البارى ٤ - ٤٨٧ كتاب الكفار وأخرجه أحمد فى المسند ج ١

مالك بن جعشم وقال لهم :

" انى جار لكم " ونزلت الآية مصدقه لذلك ،

وقد كان سليمان عليه السلام يستخدم الجن والشياطين المردة ومكثوا

بعد موته فى العذاب المهين " لا يعلمون بموته الا بعد مدة طويلة ،

فأيسر كلام المعتزله بعد هذه الأدله والله أعلم .

موقفه من تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام :

~~~~~

وفى قوله تعالى (لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة

المقربون) الآية (١)

قال الزمخشري : لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة ولا الملائكة المقربون :

اي ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين

حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم قال : ويدل عليه

دلالة ظاهرة بينه تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم

منزلة ومثاله قول القائل :

وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ندى والأمواج يلتج زاخره

لا شبهة فى أنه قصد بالبحر ندى الأمواج ما هو فوق حاتم فى الجود ،

ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله " ولن ترضى عنك الیهود

ولا النصارى ، حتى يعرف الفرق البين وقد أخطأ الزمخشري وقبله الحنابلة

الجشمى والقاضى عبد الجبار فى قوله " وفضلناهم على العالمين " ، وقد

(١) النساء آية ١٧٢ ج ١ - ص ٥٤٢ فتح ج ١ - ص ٥٨٧ كشف ،

مقالات الاسلاميين ١ - ٢٧٢ الفرق بين الفرق ٣٤٣ . أصول الدين

للبغدادى ٢٩٥ آمال المرتضى ٢/٣٣٣ و ٣٣٦ وفتح البارى ٣/٣٠

و ٣٣١ متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار ١/١ ص ١٤٤ و ١٤٥

رد عليه الشوكاني حيث قال : وقد استدل القائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء وقرر صاحب الكشاف وجه الدلالة بما لا يسمن ولا يفنى من جوع وادعى أن الذوق قاض بذلك ، ونعم الذوق العربي اذا خالطه محبة المذهب وشابه شوائب الجمود كان هكذا وكل من يفهم لغة العرب يعلم أن من قال لا يأنف من هذه المقالة امام ولا مأوم أو لا كبير ولا صغير أو لا جليل ولا حقير ثم يدل هذا على أن المعطوف أعظم شأنًا من المعطوف عليه وعلى كل حال فما أردأ الاشتغال بهذه المسألة وما أقل فائدتها وما أبعداه عن أن تكون مركزًا من المراكز الشرعية ،

وفى قوله : (ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) (١) قال الشوكاني : قال في الكشاف بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقوله المبطله قال : أقول : يا مسكين هذا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عنه " سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أتفمديني الله برحمته (٢) أخرجه الشيخان وابن ماجه ، والامام أحمد في مسنده .
والتصريح بسبب لا يستلزم نفي سبب آخر ولولا التفضل من الله سبحانه وتعالى ، على العامل باقداره على العمل لم يكن عمل أصلا ، فلولم

(١) الاعراف آية ٤٣ ج ٢ ص ٢٠٥ فتح ج ٢ ص ٨٠ كشاف

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٧ والنووي ج ١٧ ص ٥٩ من حديث

ابى هريره مرفوعا وابن ماجه في كتاب الزهد ج ٢ ص ١٤٠٤

والدارمي ٢٤/٢ والامام أحمد ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٥٦ و ٢٦٤

يكن التفضل الا بهذا الاقدار لكان القائلون به محقه لا يبطله ، وفى
التخزيل ذلك الفضل من الله (١) وقوله (فسيد خلهم فى رحمة منه وفضل)^(٢)
ومن ذلك قوله تعالى (فلما رأينه ^{أكبرنه} / قطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا
هذا
بشرا ان ^{هنا} / ملك كريم) (٣)

قال فى الكشاف نفين عنه البشريه لغرابه جماله ومباعدة حسنه لما عليه من
محاسن الصورة واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم ، وذلك لأن الله عز
وجل ركز فى الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقيح من
الشیطان ولذلك يشبه كل مثناه فى الحسن والقيح بهما ،
وما ركز ذلك فيهما الا لأن الحقيقه كذلك ، كما ركز فى الطباع أن لا أدخل
فى الشر من الشيطان ولا أجمع للخير من الملائكة الا ما كان عليه الفئسة
الخاصة المجبره من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم
للحقائق وجهودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم فى كل باب .
قال الشوكانى رادا عليه قوله :

واعلم أنه لا يلزم من قول النسوة هذا أن الملائكة صورهم أحسن من صور بنى
آدم فانهن لم يقلنه لدليل ، بل حكمهن على الغيب بمجرد الاعتقاد
المؤكّر فى طباعهن وذلك ممنوع ، فان الله سبحانه يقول : (لقد خلقنا
الانسان فى أحسن تقويم) (٤) وظاهر هذه الآية أنه لم يكن شئ مثله من

(١) سورة النساء آية ٧٠

(٢) سورة النساء آية ١٧٥

(٣) سورة يوسف آية ٣١ ج ٣ ص ٢٢ ج ٢ ص ٣١٧ كشف

(٤) سورة التين آية ٢

أنواع المخلوقات في حسن تقويمه وكمال صورته فما قاله صاحب الكشاف في هذا المقام هو من جملة تعصباته لما رسخ في عقله من أقوال المعتزلة على أن هذه المسألة ليست من مسائل الأصول في ورد ولا صدر فما أغنى عباد الله عنها وأوجههم الى غيرها من مسائل التكليف اهـ
وفي قوله تعالى ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ (١)

قال في الكشاف قوله (على كثير ممن خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بني آدم تفضيلاً أن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبره كيف عكسوا كل شيء وكابروا حتى جحرتهم عادة المكاربه على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تخخيم الله أمرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا أين أسكنهم واني قريبهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى أن لفقوا أقوالاً وأخباراً منها : قالت : الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة فقال : (وعزتي وجلالي لأجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فيكون) (٢)

(١) سورة الاسراء آية ٧٠ ج ٣ ص ٢٤٤ فتح ٢ ص ٤٥٨ كشاف .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم قال : ان الملائكة قالت الخ وأخرجه عبد الرزاق وابن

جرير عن زيد بن أسلم قال : قالت الملائكة الحديث واسناد

الطبراني حدثنا احمد بن محمد بن صدقة البغدادي =

وروا عن أبي هريره أنه قال : المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ،
ومن ارتكاسهم أنهم فسروا كثيرا بمعنى جميع في هذه الآية وخذلوا حتى
سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم (وفضلناهم على جميع من خلقنا
على أن معنى قولهم على جميع من خلقنا أشجى لخلقهم وأقذى لصيوتهم
ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تحملهم وتشبثهم بالتأويلات البعيدة في
عداوة الملاء الأعلى كان جبريل عليه السلام غاظهم حين أهلك مدائن
قوم لوط فترك السخيمة لا تحمل عن قلوبهم ”
وهكذا الزمخشري يلقي الكلام جزافا على أهل السنة ويهمهم بالجبرية
تاره وبالحشويه تارة أخرى ويقذع في شتمهم بلا موجب والحامل له سوء
الطويه وفساد المعتقد ، وقد رد عليه الشوكاني بقوله :
وقد اشتغل كثيرا أهل العلم بما لم تكن اليه حاجة ولا تتعلق به فائدة
وهو مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء أو الانبياء على الملائكة ، ومن
جملة ما تمسك به مفضلوا الانبياء على الملائكة هذه الآية ولا دلالة لها على
المطلوب لما عرفت من اجمال الكثير وعدم تبينه ، والتعصب في هذه
المسئلة هو الذي حمل الشاعر على تفسير الكثير هنا بمعنى الجميع حتى

= حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي حدثنا حجاج بن
محمد حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف عن صفوان بن سليم عن
عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو عن النبي ص ، ورجاله ثقات
الا المصيصي فهو متروك كما في الميزان ، وأخرج ابن عساكر نحوه عن
طريق عروة بن رويم قال : حدثني أنس بن مالك عن رسول الله ص
فذكر نحوه حدثنا ابن عمرو الأول مع زيادة وأخرج نحوه البيهقي في
الاسماء والصفات من وجه آخر عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله
قال : قال رسول الله ص : قد كره

يتم له التفضيل على الملائكة ، وتمسك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الأنبياء ولا دلالة بها على ذلك فإنه لم يدل دليل على أن الملائكة من القليل الخارج عن هذا الكثير ، ولو سلمنا ذلك فليس فيما خرج عن هذا الكثير ما يفيد أنه أفضل من بنى آدم بل غاية ما فيه أنه لم يكن الانسان مفضلا عليه فيحتمل أن يكون مساويا للانسان ، ويحتمل أن يكون أفضل منه ومع الاحتمال لا يتم الاستدلال اهـ .

بحث فناء النار وموقف المعتزلة من ذلك ورد الشوكاني على بعض مدلولاته
وجمعه بين الأقوال :

ز وفي قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ففَى النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت

السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد)

وأما الذين سعدوا ففَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (١)

قال الزمخشري : فمعنى الاستثناء استثناء من الخلود فى عذاب النار

ومن الخلود فى نعيم الجنة ، وذلك أن أهل النار لا يخلدون فى عذاب

النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار

بما هو أغلظ منها كلها ، وهو سخط الله عليهم ، وخسوه لهم واهانتهم

اياهم .

وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم ،

وهو رضوان الله كما قال (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من

تحتها الأنهار خالدون فيها ومسكن طيبه فى جنات عدن ، ورضوان من

الله أكبر) (٢)

(١) سورة هود آية ١٠٦ و ١٠٧ ج ٢ ص ٥٢٣ فتح ج ٢ ص ٢٩٤ كشف

(٢) " التوبة آية ٧٢ ج ٢ ص ٣٨١ فتح

ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه ، فهو المراد بالاستثناء ، والدليل عليه قوله " عطاء غير مجذون " ومعنى قوله فى مقابلته (ان ريك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذى لا نقطاعه له ، فتأمله فان القرآن يفسر بعضه بعضا .

قال ولا يخذ عنك عنه قول المجبره : ان المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثانى ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نيزد و كتاب الله لما روى لهم بعض النواصب عن عبد الله بن عمرو بن العاص : لياتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا ، وقد بلغنى أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون فى النار ، وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية السى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيهها على أن نعقل عنه ولكن صح هذا عن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها ، وأقول : ما كان لابن عمرو فى سيفيه ومقاتلتيه بهل على بن أبى طالب رضى الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث قال الشوكانى (١) وأقول : أما الطعن على من قال بخروج أهل الكبائر من النار فالقائل بذلك يا مسكين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صح عنه فى دواوين الاسلام التى هى دفاتر السنه المطهره وكما صح عنه فى غيرها من طريق جماعة من الصحابة يبلغون عدد التواتر فما لك والطعن على قوم عرفوا ما جهلته وعملوا بما أنت عنه فى مسافة بعيدة .

وأى مانع من حمل الاستثناء على هذا الذى جاءت به الأدلة الصحيحة
الكثيرة كما ذهب الى ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف ،
وأما ما ظننته من أن الاستثناء الثانى ينادى على تكذيبهم ويسجل
بافتراءهم فلا مناداه ولا مخالفة ، وأى مانع من حمل الاستثناء فى
الموضعين على العصاة من هذه الأمة ، فالاستثناء الأول يحمل على معنى
الاما شاء ربك خروج العصاة من هذه الأمة من النار .
والاستثناء الثانى يحمل على معنى الاما شاء ربك من عدم خلودهم
فى الجنة كما يخلد غيرهم ، وذلك لتأخر دخولهم اليها مقدار المدة
التي لبثوها فى النار .

وقد قال بهذا أبو سعيد الخدرى ، وابن عباس حبر الأمة رضى الله عنهم ،
وأما الطعن على صاحب رسول الله وحافظ سنته وعابد الصحابة عبد الله بن
عمرو رضى الله عنه ، فالى أين يا محمود ، أتدرى ما صنعت وفى أى
واد وقعت وعلى أى جفب سقطت ، ومن أنت حتى تصعد الى هذا
المكان وتتناول نجوم السماء بيدك العصيره ورجلك العرجاء ، أما كان
لك فى مكسرى طلبتك من أهل النحو واللغة ما يردك عن الدخول فيما
لا تعرف والتكلم بما لاتدرى فىا لله العجب ما يفعل القصور فى علم
الرواية والبعث عن معرفتها الى أبعد مكان من الفضيحة لمن لم يعترف
قدر نفسه ولا أوقفها حيث أوقفها الله سبحانه ،

وفى قوله تعالى (أمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء
قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم يظهر من القول بل زين
للذين مكروهم وصدوا عن السبيل ومن يظلل الله فما له من ها (١)

(١) سورة الرعد آية ٣٣ هـ ٣ ص ٨٣ فتح ج ٢ ص ٣٦٢ كشاف

قال فى الكشاف وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبه التى ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق أنه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين ، مشيراً الى خلق القرآن وقد أهمل الشوكانى فى هذه الآية الرد على الزمخشرى فى أعظم اعتزال قاله الزمخشرى ،

قال أحمد بن المنير هذه الخاتمة كلمة حق أراد بها باطلا لأنه يعرهنى بخلق القرآن فتنبه لها ،

وفى قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرس لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) (١)
قال الشوكانى :

وقد اختلف المفسرون فى هذه الآية هل هى على عمومها وأن الكفر غير مرضى لله على كل حال كما هو الظاهر أو هى خاصة ؟
والمعنى لا يرض لعباده المؤمنين الكفر ، وقد ذهب الى التخصيص حير الأمة ابن عباس رضى الله عنه وتابعه عكرمة والسدى وغيرهما ، ثم اختلفوا اختلافاً آخر فقال قوم : انه يريد كفر الكافر ولا يرضاه ، وقال آخرون : انه لا يريد ولا يرضاه ، واستدل من قال ^{التخصيص} ~~بآيات~~ كثيره منها يضل من يشاء ويهدى من يشاء (٢) وما تشاؤون الا أن يشاء الله (٣)

ومن قال : انه لا يريد ولا يرضاه المعتزله ، وقد فرق أهل السنة بين الارادة والرضا كما فرقوا بين الارادة الكونية والارادة الشرعية فمثلاً أراد

(١) الزمر آية ٧ هـ ٤ ص ٤٥٢ فتح ٣ ص ٣٨٨ كشاف .
(٢) سورة فاطر آية ٨ (٣) سورة التكويم آية ٢٩ ومثلها آية ٣٠ من سورة الدهر

الله ايمان الصديق كونا وأرداه شرعا فكان كما أراد الله وأراد ايمان
أبى جهل شرعا ولم يرداه كونا فلم يكن ،

وفى قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين)^(١)
قال الشوكاني :

قال قتاده : جزءا أى عدلا يعنى ما عبد من دون الله ، وقال
الزجاج والمبرد : الجزء هنا البنات يقال : أجزأت المرأة اذا
ولدت البنات ومنه قول الشاعر :

ان أجزأت هرة يوما فلا عجب قد تجزى الحرة المذكار أحيانا ،

وقد جعل صاحب الكشاف تفسير الجزء بالبنات من بدع التفسير ،
وصرح بأنه مكذوب على العرب ، ويجاب عنه بأنه قد رواة الزجاج والمبرد
وهما اما اللغة العربية وحافظاها ومن اليهما المنتهى فى معرفتها ،
ويؤيد تفسير الجزء بالبنات ما سيأتى من قوله (أم اتخذوا مما يخلق
بنات وأصفاكم بالبنين) (٢) وقوله (واذا بشر أحدكم بالانثى ظل
وجهه مسودا وهو كظيم) (٣)

وقوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) (٤)

فهذه الآيات تفسر الجزء وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن .

(١) الزخرف آية ١٥ ج ٤ ص ٥٤٩ فتح ج ٣ ص ٤٣٩ كشاف

(٢) " آية ١٦ و ١٧

(٤) " " ١٩

الباب الثالث

—————

منهج الشوكاني في تفسيره

—————

فصل في المنهج العام

~~~~~

وهو ما يتعلق بالقواعد المعرفه مثل الايمان بصفات الله العلاء كالرؤيه والاستواء والعلو والكلام والمشبهه والقضاء والقدر وخلق أفعال العباد ، وغير ذلك - الى جانب معلومات شكلية وتنظيميه دقيقه وما يصاحبها من التعرض لعلوم القرآن ومعنى الآية المشتمله على بعض الأحكام وذكر أسباب النزول والمكي والمدني والمحكم والمشابه والناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وذكر الشواهد على صحة المعنى من اللغة وشعر العرب المحتج بلغتهم وترجيح بعض الأقوال على بعض اذا تعددت وتعارضت والمفردات اللغويه والقراءات ويتعرض للاعراب ، ويبين اختلاف المعنى باختلاف وجوه الاعراب ثم يورد الأحاديث والآثار بعد ذلك وهو ما يسمى بالرواية يعقب كل آية أو وحده من الآيات التي يفسرها ثم يعقب على ذلك أحيانا ويوضح ويصحح ويضعف ويبدأ في تفسيره للآية

أو الوحده غالبا كما يلي :

- ١ - فضائل السوره ،
  - ٢ - القراءة ،
  - ٣ - اللغة ،
  - ٤ - الاعراب ، ثم المواهد ،
  - ٥ - أسباب النزول ،
  - ٦ - النسخ
  - ٧ - المعنى الاجمالي ، ويرجح بعض الأقوال على بعض
  - ٨ - الأحكام المستنبطة من الآية .
  - ٩ - الأحاديث النبويه والآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم كما
- مر التمثيل على ذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني ولهذا تجد كل منصف يشهد بحق أن تفسير الشوكاني وحيد من حيث جمعه

وترتيبه وحسن أدائه واستيعابه لأنواع علوم القرآن وجمعه بين الدراية والرواية وكثيرا ما يقدم خلاصة لما تضمنته السورة قبل الشروع في تفسيرها وعلى سبيل المثال فهو يقول في مقدمة سورة الفرقان : تكلم سبحانه في هذه السورة أولا على التوحيد لأنه أقدم شيء ثم في النبوة لأنها الواسطة ثم في الصعاد لأنه الخاتمة وهكذا ( ١ )

ولتمكن الامام الشوكاني من جميع هذه العلوم التي يجب توفرها في كل من يتعدى لتفسير كلام رب العالمين نراه يناقش المفسرين الاعلام ويرجح ما يراه قويا ، لا اعتضاده بالدليل النقلى أو العقلى قال رحمه الله : في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ( ٢ ) :

اختلف أهل العلم هل آية مستقلة في أول كل سورة كتبت في أولها أو هي بعض آية من أول كل سورة أو هي كذلك في الفاتحة دون غيرها أو أنها ليست بآية في الجميع وإنما كتبت للفصل ؟ والأقوال وأدلتها مبسوطه في موضع الكلام على ذلك .

وقد اتفقوا على أنها بعض آية من سورة النمل ، وقد جزم قراء مكة والكوفة بأنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ، وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام قالوا وإنما كتبت للفصل والتبرك ، وقد أخرج أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عباس أن رسولا الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يعرف فصل الصورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم وأخرجه

الحاكم في المستدرک ( ٣ )

( ١ ) سورة الفرقان ج ٤ ص ٦٠ فتح القدير

( ٢ ) الفتح ١ / ١٧٠

( ٣ ) أخرجه أبو داود ج ١ / ١٨٢ قال : ثنا قتيبة بن سعيد وأحمد

بن محمد المروزي وابن السراج قالوا : ثنا سفيان عن عمرو وعن

سعيد بن جبير عن ابن عباس . الحديث . المستدرک ١ / ٢٣١ .



وكما وقع الخلاف في اثباتها وقع الخلاف في الجهر بها في الصلاة  
ثم ذكر أدلة صحيحه لكل فريق وقال بعد ذلك :

وأحاديث الترك وإن كانت أصح ولكن الإثبات أرجح مع كونه خارجاً  
من مخرج صحيح فالأخذ به أولى ولا سيما مع إمكان تأويل الترك ، وهذا  
يقضى الإثبات الذاتي : أعني كونها قرآناً ، والوصفي أعني الجهر  
بقراءة ما يفتتح بها من السور في الصلاة ، ولتنقيح البحث والكلام على  
أطرافه استدلالاً وربما وتعقباً ودفعاً ودراية موضع غير هذا ( ١ )

ثم ذكر الأعراب ومتعلق الباء في بسم الله الخ فقال ومتعلق الهمزة محذوف  
وهو أقرأ أو تلو لأنه المناسب لما جعلت البسمة مبدأ له ،  
فمن قدره متقدماً كان غرضه الدلالة بتقدمه على الاهتمام بشأن الفعل ،  
ومن قدره متأخراً كان غرضه الدلالة بتأخيره على الاختصاص مع ما يحصل  
في ضمن ذلك من العنلية بشأن الاسم والاشارة إلى أن البداية به أهم  
لكون التبرك حصل به وبهذا يظهر رجحان تقديم للفعل متأخراً في مثل  
هذا المقام ،

ولا يعارضه قوله تعالى اقرأ بسم ربك الذي خلق - لأن فذلك المقام مقام  
القراءة فكان الأحرى بها أهم ، وبما للخلاف بين أئمة النحو في كون المقدر  
أسماء أو فعلاً فلا يتعلق بذلك كثير فائدة والباء للاستعانة أو للمصاحبه ،

( ١ ) وقد استوفيت ذلك في رسالة الماجستير وذكرت أقول العلماء ودليل

كل قول وذكرت أن المذاهب في بسم الله الرحمن الرحيم أربعة

فليرجع إليه عند الكلام على حديث رقم ٢٢٣ ج ١ / مسند الشافعي

من حديث أنس ورقم ٢٢٤ و ٢٢٥ ج ١ ص ٨٠-٨١ مسند الشافعي

نشر مكتبة الثقافة الإسلامية ط السعادة بمصر سنة ١٩٥١ م

ورجح الثاني الزمخشري ، وأصله سمو حذف لانه زادوا في أكلة الهمة  
 اذا نطقوا به لتلا يقع الابداء بالساكن ، بل يستعمل ذلك  
 وهو اللفظ الدال على المسمى ، ومن زعم أن الاسم هو المسمى كما قاله  
 أبو عبيد ه وسيبويه والباقلاني وابن فورك ، وحكاه الرازي عن الخشويه  
 والكراميه والاشعريه فقد غلط غلطا بينا ( ١ )  
 وجاء بما لا يعقل مع عدم ورود ما يوجب المخالفة للعقل لا من الكتاب  
 ولا من السنه ولا من لغة العرب ، بل العلم الضروري حاصل بأن  
 الاسم الذي نهو أصوات مقطعه وحروف مؤلفه ، غير المسمى الذي هو  
 مدلوله ، والبحث مبسوط في علم الكلام ، وقد ثبت في الصحيحين من  
 حديث أبي هريرة :

عن الله تعبه وتسمين اسما من أحصاها دخل الجنة وقال الله عز وجل :  
 " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها " وقال تعالى " قل ادعوا الله أو  
 ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اه ، وهكذا قال ابن  
 كثير ويدل عليه عبادة الخازن ( ٣ )

وابن حيان في البحر ( ٤ ) اختصر العبارة جدا وأطنب في المسمى  
 اللغوى والاعرابى وقال القاسمى ( ٥ ) فى تفسيره : ان الاسم بمعنى

( ١ ) قال القرطبي فى تفسيره انه مذهب أهل الحق ١٠١ / ١ تفسير

القرطبي ط دار الكتاب العربى تصوير وقرره البغوى ١٥ / ١

( ٢ ) ج ١ ص ١٨

( ٣ ) ج ١ ص ١٥

( ٤ ) ١٤ / ١ / البحر المحيط

( ٥ ) القاسمى ٥ / ٢

بمعنى التسميه مثل الكلام بمعنى التكليم والمطاء بمعنى الاعطاء ،  
ولا يهمننا تفصيل كل قول فمن أراد البسط فهو في كتب الملل والنحل  
وانما أريد أن ألقى الضوء على فرقة الحشويه التي أشار اليها المؤلف  
اذ أن الكثير يجهلونها ،

فبعض المعتزله يطلقون هذا الاسم على أهل الحديث والشاعرة ،  
وبعض الاشاعره يطلقونه على بعض قداما الحنابله ويسمونهم بالمجسمه ،  
والواقع أن هذا لا ينطبق على أي من هؤلاء ، قال القرطبي ، وفي فعل  
عثمان من تحريق الحروف الا حرف قريش رد على الحلوليه والحشويه  
القائلين بقدم الحروف والأصوات - وان القراءة وللتلاوة قد يمه وان  
الايان قديم والروح قديم ،

وقد أجمعت الأمة واليهود والنصارى والبراهمة ، بل كل ملحد وموحد  
أن القديم لا يفعل ( ١ ) ولا تتعلق به قدرة قادر بوجه ولا بسبب ولا  
يجوز العدم على القديم وأن القديم لا يصير محدثا والمحدث لا يصير  
قد يما ، وأن القديم لا أول الوجوده ، وأن المحدث هو ما كان بعد  
أن لم يكن ، وهذه الطائفة خرقت الاجماع ( ٢ ) ثم يتابع المحشى القول  
فيقول والحشويه : طائفة من المبتدعه تمسكوا بالظواهر وذهبوا الى  
التجسيم ( ٥ )

قال في هامش الفرق بين الفرق للقاضي عبد القاهر البغدادي في  
تعريف أبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج فأما المتكلمون فأكثرهم  
على تكفيره وقبله قوم من متكلمي السالميه بالمصره ونسبوه الى حقائق معاني

( ١ ) بالبناء للمجهول بضم الياء وفتح العين

( ٢ ) القرطبي ٥٥/١ ( ٣ ) المملق على تفسير القرطبي

الصفحة قال : والسالمية هم كالبر بهاريه من الحشويه المندسين بين  
الحنابيه ، ينسبون الى ابي الحسن محمد بن احمد بن سالم البصرى  
المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ينسب اليهم أبو طالب صاحب القوت ، وأما البريهان  
فانهم يجهرون بالتشبيه والمكان يكفرون من خالفهم ذكره المطهر بن  
طاهر المقدس في البدأ والتاريخ وشيخهم صاحب الفتى في بغداد الذى  
قال بجلوس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى جنب الله فوق العرش ( ١ )  
وقال محمد بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٥ هـ فى الروض الباسم ( ١ )  
١٢٠ / ١ بمناسبة تنزيه الأنبياء من تعمد الصغيره مجيبا على من زعم  
أن أهل الحديث هم الحشويه قال : وانما انى صاحب الرسالة فى  
رمىهم بهذه الضلالة من سببين الأول : أنه رأى هذا المذهب منسوبا  
الى الحشويه فظن أن المحدثين هم الحشويه كما قد سماهم بذلك فى  
رسالته وليس عليه نى مجرد الجهل ذنب ، فأكثر عامة المسلمين لا يدرون  
من الحشويه ولا يعرفون أن هذه النسبة غير مرضيه ، وانما الذنب  
الرجم بالظنون الكاذبة والخوض مع أهل العلم بغير معرفه ، قال :  
ومن كان له أدنى تمييز يعرف أن نقاد الحديث وأئمة الأثر هم أعداء  
الحشويه وأكره الناس لهذه الطائفة الضويه ، فان الحشويه انما سماوا  
بذلك لأنهم يحشون الأحاديث التى لا أصل فى الأحاديث المرويه عن  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أى يدخلونها فيها وليست منها  
كما رواه النفيس العلوى عن نشوان الحميرى وذكر ولد محمد بن نشوان  
فى كتابه ضياء الحلوم ما يدل على ذلك فقال : ان الحشويه سماوا بذلك  
لكثرة قبولهم الأخبار من غير انكار ، فاذا عرفت هذا تبين لك أن -

( ١ ) أنظر الفرق بين الفرق ص ١٥٨ هامش .

المحدثين هم الذين اقتصوا بالذب عن السنن النبويه والمعارف الأثرية  
وحموا حماها من أكان ييب الحشويه ، و صنفوا كتب الموضوعات وناقشوا  
في دقائق الأوهام حفاظ الثقات ، و عملوا في ذلك أعمالا عظيمة وقطعوا  
فيها أعمارا طويله ، وقسموا الكلام فيه في أربعة فنون ،

١ - احدها معرفة العلل .

٢ - ثانيها معرفة الرجال .

٣ - ثالثها معرفة علوم الحديث

٤ - معرفة الحديث وطرقه .

فالمتمهم لهم بحشو الأحاديث ، واختلاف الأباطيل في الحديث  
لا يكون من أهل العقول التامة دع عنك أهل المعارف من الخاصة ،  
ثم ذكر بعض الذين صنفوا في الحديث وعلومه منهم عبد الرزاق وعلى ابن  
الديلمي والحاكم وهم من الشيعة وبهذا يظهر لهذا المعترض أنه قد  
نسب إلى الحشوية جماعة من أهل مذهبه وسائر الفرق ، بل نسبة ذلك  
إلى خير القرون : فان المتمكن من الآثار النبوية هم خير القرون  
الإسلامية لأنهم أشبه الخلق خلقا وسيرة وعقيدة برسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم وهذا هو الغالب ولاخيرة بالناظر ولا بمن ليس من أهل  
الديانة فنسبة خير القرون إلى شرفه ، وتلقيبهم بأحسن لقب : من  
التهافت في مهاوى الضلال ، والخبط في تيه الوبال ،  
ويلحق بهذا فائدة تزيد ما نكرناه تحقيقا وتزيد أئمة الحديث توثيقا  
وهي أن المشهور بتجويز الكذب في الحديث من الحشويه الطائفة  
المعروفة بالكراميه ، وقد يطلق الرازي نسبة هذا القول إلى الكراميه ،

وحققه الامام أبو بكر محمد بن منصور السمعاني فنسبه الى بعضهم فيما لا يتعلق بالأحكام مما يتعلق بالترغيب والترهيب ، والمحدثون براء من هذه الطائفة ،

وقد تكلموا عليهم قال الذهبي في الميزان : في ترجمة ابن كرام شيخ هذه الطائفة ما لفظه : محمد بن كرام العابد المتكلم ساقط الحديث على بدعته أكثر عن أحمد الجويباري ، ومحمد بن تميم السعدي وكانا كذابين ، قال : ابن هبان :

خذل حتى التقط من المذاهب أرذلها ومن الأحاديث أوهها ،  
قال أبو العباس شهيدت البخاري - وفهغ اليه كتاب من ابن كرام يسأله  
عن أحاديث الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعا : الايمان لا يزيد ولا ينقص ،  
فكتب البخاري على ظهر كتابه : من حدث بهذا استوجب الضرب  
الشديد والحبس الطويل ( ١ ) وقد يطلق بعض المتعصبين هذا  
اللقب على هذا الحديث كما قال العلامة ابن القيم في نونيته :  
ومن العجائب قولهم لمن اقتدى بالوحي من أثر ومن قرآن  
حشويه يحنون حشوا في الوجوه د وفضله في أمة الانسان  
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا رب العباد بداخل الأكون ( ٢ )  
وقد يطلق الزمخشري هذه التسمية على الاشاعره وتارة يسميهم  
المجبرة وتارة بالمبظلة ،

قال : في قوله " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم  
البيئات وأولئك لهم عذاب عظيم آية ١٠٥ آل عمران الكشاف ٤٥٣ / ٤

( ١ ) ميزان الاعتدال ٢٤ / ٤

( ٢ ) ص ٩٧ . من التونيه .

قال فى الكشاف : قيل هم مبتدعوا هذه الأمة وهم المشبهه والمجبره  
والحشويه وأشباههم ،

قال الشوكانى : والظاهر بأن المراد بهم اليهود والنصارى ( ١ )  
وبهذا تعرف أن لفظ الحشويه لا يجوز اطلاقه على أهل الحديث ولا  
على الاشاعره ولا على أحد من الفرق الاسلاميه غير الكراميه وأمثالهم اه  
٢- ومن طريقته ذكر الأقوال ورد ما فى تفسير الآيه ، وذكر الاعراب

والاشتقاق والقراءات كما فى قوله تعالى ( الذين يؤمنون بالغييب ويقيمون  
الصلاة وما رزقناهم ينفقون ) ( ٢ ) قوله ويقيمون الصلاة قال : هو  
معطوف على ( يؤمنون ) والاقامة فى الدوام والثبات يقال : قام الشيء :  
أى دام وثبت . وليس من القيام على الرجل ، وإنما هو من قولك قام  
الحق : أى ظهر وثبت قال الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق ،  
وقال الآخر : وإذا يقال أقيموا لا تبرحوا حتى تقيم الخيل سوق طعان<sup>(٣)</sup>  
واقامة الصلاة أدائها بأركانها وسننها وهيئاتها فى أوقاتها والصلاة  
فى أصل اللغة الدعاء من صلى صلى إذا دعا وقد ذكر هذا الجوهري  
وغيره ،

وقال قوم : هى مأخوذه من الصلا وهو عرق فى وسط الظهر ويفترق  
عند العقب ، ومنه أخذ المصلى فى سبق الخيل لأنه يأتى فى الحلبه  
هرأسه عند صلوى المسابق فاشتقت منه الصلاة لأنها ثابته للامتنان فسميت  
بالمصلى من الخيل . وأما لأن الراكع يثنى ضلوعه ، والصلا مفرز الذنب

---

( ١ ) الفتح ١/ ٣٦٩ ( ٢ ) سورة البقرة آية ٣ ج ١ ص ٣٥ فتح  
( ٣ ) فى القرطبي ج ١ ص ١٦٨ أقيم وهو فيما يظهر غلط مطبوع ،  
وانظر اللسان ج ١١ ص ٤٦٦ ، مادة صلا والقاموس ج ٤ باب  
الواو وفصل الصاد مادة صلى ص ٣٣٣ .

من الفرس والاشنان صلوان ، والمصلى تالى السابق لأن رأسه عند صلوه <sup>الشوكاني</sup> ذكر هذا القرطبي فى تفسيره ، وقد ذكر المعنى الثانى الزمخشري  
فى الكشاف : هذا المعنى اللغوى ، وأما المعنى الشرعى فهو هذه  
الصلاة التى هى ذات الأذكار والأركان وقد اختلف أهل العلم هل هى  
مبتقة على أصلها اللغوى أو موضوعه وضعاً شرعياً ابتدائياً ، فقيل : بالأول  
وانما جاء الشرع بزيادات هذه الشروط والفروض الثابتة فيها ، وقال  
قوم : بالثانى ، والرزق عند الجمهور ما صلح للانتفاع به حالاً كان أو  
حراماً خلافاً للمعتزلة ، قالوا : ان الحرام ليس برزق ، وللبحث فى  
هذه المسألة موضع غير هذا ، والانفاق اخراج المال من اليد ، وفى  
المجيبين بمن للتبويض ها هنا نكتة سريه هى الارشاد الى ترك الاسراف ،  
قال : وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن اسحاق عن ابن عباس فى  
قوله ( ويقيمون الصلاة ) قال : المحافظة على أوقاتها ووضوئها وركوعها ،  
وسجودها ، ( وما رزقناهم ينفقون ) قال : أنفقوا فى فرائض الله التى  
افترضت عليهم فى طاعته وسبيله ، وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن  
جبير نحوه ، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود فى قوله ( وما رزقناهم  
ينفقون ) قال : نفقة الرجل على أهله واختار ابن جرير أن ( الآية  
عامة فى الزكاة وغيرها قال الشوكاني : وهو الحق من غير فرق بين  
النفقة على الأقارب وغيرهم وصدقة المفروض والنفل وعدم التصريح بنوع من  
الأنواع التى يصدق عليها مسمى الانفاق بشعر أتم اشعار بالتعميم اه  
وفى قوله ( مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله

بنورهم ) الآية ( ١ )

( ١ ) سورة البقرة آية ٧ ج ١ ص ٤٦ فتح



قال : مثلهم مرتفع بالا بتدء وخبره الكاف فى قوله ( كمثل ) لأنها اسم :  
 أى مثلهم مثل وكما فى قول الأعشى : أتنتهبون ولن ينهى نوى شطط  
 كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل وقول امرئ القيس :

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طوره وترتقى ( ١ )  
 أراد مثل الطعن ويمثل ابن الماء ،

ويجوز أن يكون الخبر محذوفا : أى مثلهم مستتير كمثل ، فالكاف على  
 هذا حرف ، والمثل الشبه والمثلان المتشابهان ( والذى ) موضوع موضع  
 الذين ، أى كمثل الذين استوقدوا نارا وذلك موجود فى كلام الصرب  
 كقول الشاعر ( ٢ )

وان الذى حانت بفلج د ماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد ( ٣ )  
 ومنه وخضتم كالذين خاضوا ، والذى جاء بالصدق وصدق به  
 أولئك هم الممتقون ( ٤ )

ووقود النار : سطوعها وارتفاعها ، واستوقد بمعنى أوقد مثل  
 استجاب بمعنى أجاب ، فالسين والتاء زائدتان قاله الأخفش ومنه  
 وداع دعا يا من يجيب الى النداء فلم يستجبه عند ذاك مجيب ( ٥ )  
 : أى يجبه ، والاضاءة فرط الاناره ، وفعلها يكون لازما ومتعديا

( ١ ) برز الفرس الصنمى : أى كأنه طير ماء لحسنه وخفته

( ٢ ) هو أشهب بن رمله يرش قوما

( ٣ ) الخلفاء موضع بين الميمه وخميمه أنظر ملحد الاطلاع ج ٤ ص ٩٢

( ٤ ) سورة الزمر آية ٢٣

( ٥ ) هو كعب بن سعد الفوى انظر القرطبي ٢١٢/١

و ( ما حوله ) قيل ما زائده ، وقيل موصولة في محل نصب على أنها  
مفعول أضاءت ، وحوله منصوب على الظرفية ، وذهب من الذهاب  
وهو زوال الشيء ، وتركهم أي أبقاهم ( في ظلمات جمع ظلمة وجواب  
لما في قوله ( فلما أضاءت ) قيل هو ذهب الله بنورهم ) وقيل محذوف  
تقديره : طفت فبقوا حائرين ، وعلى الثاني فيكون قوله ( ذهب الله  
بنورهم كلا ما مستأنفا ) أو بدلا من المقدر .

وبعد هذا التفسير باللغة والتعرض للاعراب يذكر المعنى العام فمقول :  
ضرب الله هذا المثل للمنافقين لبيان أن ما يظهر منه من الايمان مع  
ما يبطنون من النفاق لا يثبت لهم به أحكام الاسلام ، كمثل المستوقد  
الذي أضاءت ناره ثم طفت فانه يعود الى الظلمة ولا تنفعه تلك الاضاءة  
اليسيره فكان بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته  
وتردده ، وانما وصفت النار بالاضاءة مع كونها نلر باطل لأن الباطل  
كذلك تسطع نوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت ، ومنه قولهم ، للباطل  
صوله ثم يضمحل وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال نشأنا  
عظيما في ابراز غفيات المعاني ورفع أستر محجبات اللذات المحققة على هذا  
استكثر الله من ذلك في كتابه العزيز ، وكان رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم يكثر من ذلك في مخاطباته ومواظبه ،

قال ابن جرير ان هؤلاء المضروب لهم المثل لم يؤمنوا في وقت من الأوقات  
واحتج بقوله تعالى ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر  
وما هم بمؤمنين )

وقال ابن كثير الصواب ان هذا اخذوا بهم حتى جعلت نفقاتهم ، وهذا  
لا ينفي أنه كان حصل لهم ايمان قبل ذلك ، ثم سلبوه وطبع على قلوبهم

فهم لا يفقهون ) ( ١ )

قال ابن جرير وضح ضرب مثل الجماعه بالواحد كما قال : رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يفضى عليه من الموت ( ٢ ) : أى كدوران عيسى الذى يفضى عليه من الموت وقال تعالى ( ومثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ) ( ٣ ) ثم يذكر بعد ذلك الأحاديث والآثار ليجمع بين الدراية والرواية وفى تفسير هذه الآية قال : " وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا بهتزون بالاسلام فيناكهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم المفقون فلما نافقوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوئه ( وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ) يقول : فى عذاب ، ( صم بكم عمى ) فهم لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه ، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة فى قوله ( مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ) قالوا : ان ناسا دخلوا فى الاسلام عند مقدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ثم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان فى ظلمة فأوقد نارا فأضاءت ما حوله من قذى وأذى فأبصره حتى عرف ما يتقى ، فبينما هو كذلك ان طفئت ناره فأقبل لا يدري ما يتقى من أذى ، فكذلك المنافق كان فى ظلمة الشرك فأسلم فعرف

( ١ ) سورة المنافقون آية ٣ ج ٥ ص ٢٢٩ فتح

( ٢ ) سورة الاحزاب آية ١٩

( ٣ ) سورة الجمعة آية ٥ ج ٥ ص ٢٢٤ فتح

الحلال من الحرام والخير والشر فبينما هو كذلك ان كفر فصار لا يعرف  
الحلال من الحرام ولا الخير من الشر ، فهم صم بكم عى ، فهم لا يرجعون  
الى الاسلام ،

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله ( كمثل الذى استوقد ناراً )  
قال : ضربه الله للمنافق ، وقوله ( ذهب الله بنورهم ) ، قال أما  
النور فهو ايمانهم الذى يتكلمون به وأما الظلمة فهو ضلالهم ، وشم  
أقوال أخرى بنحوه ،

وعلى هذا النمط طريقة الشوكانى فى تفسير الآية فهو يشير الى أكثر من  
تفسير ثم يتوسع فى التفسير ،

فيقول فى قوله ( أو كصيب من السماء فيه ظلمات برق ) ~~وهو~~ يجعلون  
أصابهم فى آذانهم من الصواعق الآية ( ١ )

قال عطف هذا المثل على المثل الأول بحرف الشك . لقصد التخيير  
بين المثلين :

أى مثلوهم بهذا أو هذا ، وهو قول من كذبت فى الأصل للشك فقد توسع  
فيها حتى صارت لمجرد التسلوى من غير شئ . وقيل انها بمعنى الوار ،  
قاله الجوهري وغيره ، وأنشد وقد زعمت ليلى بأنى فاجر - لنفسى تقاها  
أو عليها فجورها ( ٢ )

وقال الآخر : نال الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على ( ٣ )

( ١ ) سورة البقرة آية ١٩

( ٢ ) البيت لتهو بن المحمير قلام فى ليلى للأخلمه

( ٣ ) البيت لجرير قاله فى مدح عمر بن عبد العزيز

والمراد بالصيب المطر واشتقاقه من صاب يصب اذا نزل قال علقمة الفحل

فلا تعد لى بينى وبين مغمر سقتك روايا المزن حيث تصوب ( ١ )

وقد نقله الشوكانى بلفظه من القرطبي ولم يعزه اليه ،

والسماء فى الأصل كل ما علاك فاطللك ومنه قيل بسقف البيت سماء

والسماء أيضا المطر سمي بها لنزوله منها ( ٢ ) واطلاق السماء على

المطر واقع فى كلامهم كثير قال حسان :

د يار بنى الحساس قفر تعفيها الدوامس والسماء ،

وقال الآخر :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيها وان كانوا غضايا ( ٣ )

والظلمات جمعت اشارة الى أنه انضم الى ظلمة الليل ظلمة الدجن وهو

الغيم ، ومن حيث تتراكب وتتزايد جمعت ، والرعد اسم لصوت الملك

الذى يزجر السحاب ،

وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس قال : سألت اليهود النبى صلى

الله عليه وآله وسلم عن الرعد ما هو فقال : ملك من الملائكة بيده

مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله ، قالوا فما هذا

الصوت الذى نسمع قال : زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهى الى

( ١ ) قوله مغمر بالغين المعجمه والمغمر والغمر الجاهل الذى لم يجرب

الأمورا ه قرطبي ٢١٥/١ وتصوب أصله صيوب اجتمعت اليباء

والواو وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو الفا وادغمت فى الواو

الثانية كما فعلوا فى ميت وسيد ولين وهين .

( ٢ ) ومن باب المجاز المرسل استعمل المحال واراد المحال ،

( ٣ ) البيت لمعاويه بن مالك .

حيث أمر ، قالت : صدقت الحديث وفي اسناده مقال (١) ، قال  
للمقرطبي وعلى هذا أكثر المفسرين ، وقيل هو اضطراب اجرام السحاب  
عند نزول المطر واليه ذهب جمع من المفسرين تبعاً للفلاسفة وجهلّة  
المتكلمين الخ وقيل البرق ما ينقذح من اصطكاك أجرام السحاب  
المتراكمة اهـ

قال : وأعلم أن المنافقين أصناف فمنهم من يظهر الاسلام ويبطن  
الكفر ، ومنهم من قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما فسّى  
الصحيحين وغيرهما ثلاث من كن فيه فهو منافق خالصاً ومن كانت فيه  
واحدة كانت فيه خصلة من خصال النفاق حتى يدعها :  
" من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوتمن خان ، وزاد اذا  
خاصم فجر وورد واذا عاهد غدر " (٢)  
وقد ذكر ابن جرير ومن تبعه أن هذين المثليين لصنف واحد من المنافقين  
اهـ .

---

(١) أخرجه الترمذى ج ٥ ص ٢٩٤

(٢) انظر فتح البلى ٢٩٤٦

فصل فسي  
اشتمال تفسير الشوكاني على  
القراءات الصحيحة والشاذة ومسائل  
في اللغة العربية

عندما ينعم المرء النظر في تفسير الشوكاني يجد انه اعنى بالقراءات السبع مع شرحها وبيان معناها وكذلك القراءات الصحيحة والشاذة ليبنى عليها التفسير عند اختلاف المعنى في القراءات .  
فاما القراءات الصحيحة من السبع وغيرها ، فذلك ما لا حصر له في تفسيره ففي كل صفحة تقريبا يجد القارئ ان الشوكاني يذكر ذلك ويستدل به على اختلاف المعنى في التفسير ويرجح بعض الاقوال على بعض غالبا .

( ١ ) القراءات السبع .

القراءات السبع نسبة الى الائمة السبعة الذين اختارهم الامام الكبير ابو بكر احمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد<sup>(١)</sup> الذي قام على رأس الثلاثمائة للهجرة في بغداد بجمع سبع قراءات<sup>(٢)</sup> لسبعة من الائمة اشتهروا بالفة والامانة والضبط وملازمة القراءة وكان جمعه لها محض اتفاق وصدفة ان كان في ائمة القراء من هو اجل منهم قدرا واعظم خطرا وكان عددهم لا يستهان به ، وكان ابو العباس بن صار يلوم ابن مجاهد ، ويشنع عليه

( ١ ) كان ابن مجاهد شيخ القراء في بغداد في زمانه . توفي سنة ٣٢٤ هـ

انظر طبقات القراء ( ٣٩ : ١ ) ، تاريخ بغداد ( ٤٤ : ٥ ) .

( ٢ ) البرهان في علوم القرآن ( ٣٢٧ : ١ ) للزركشي .

ويقول : لقد فعل مسيح هذه السيئة ما لا ينبغي له واشكل الامر على العامة  
بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراءات هي المذكورة في الخبر السندي  
رواه اهل الصحيح في قوله صلى الله عليه وسلم \* ان الله انزل القرآن على  
سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه <sup>(١)</sup> .

قال ابو العباس بن عمار : وليته اقتصر نقص عن السبعة لوزاد ليزيل

الشبهة <sup>(٢)</sup> .

(١) صحيح البخارى (٦ : ١٨٥) ، تفسير الطبرى (١ : ١٠٠) ، سند احمد  
(١ : ٢٤٤) وفي طبعة شاکر (١ : ٢٢٤) رقم الحديث ١٥٨ ، البرهان  
(١ : ٢١١) ، الحديث الذى رواه البخارى وسلم ان عمر رضى الله  
عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة الرسول  
صلى الله عليه وسلم فاستمعت له فاذا هو يقرأها على حروف كثيرة لسم  
يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذت اساوره فى الصلاة  
فانتظرت حتى سلم ثم لبنته بردائه فانطلقت اقوده الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان  
على حروف لم تقرئنيها وانت اقرأتنى سورة الفرقان . فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ارسله يا عمر ، اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التى سمعته  
يقرأها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول  
الله ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه .

انظر مباحث القرآن للدكتور صبحى (ص ١٠١) .

(٢) وابو العباس بن عمار هو الامام المقريء المفسر احمد بن عمار المهسدى  
توفى حسبما ذكره الذهبى بعد الثلاثين واربع مئة .

انظر النشر (١ : ٢٨) ، الاتقان (١ : ١٣٨) .



وقال ابو شامة في كتابه المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالقـرآن  
العزیز : ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الان هي التي اريدت في  
الحديث، وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة، وانما يظن ذلك بعض اهل  
الجهل<sup>(١)</sup>.

وعبارة القراءات السبع لم تكن قد عرفت في الاصار الاسلامية حين بدأ  
العلماء يؤلّفون في القراءات، والسابقون منهم كأبي عبيد القاسم بن سلام  
صاحب الشافعي وابي جعفر الطبري وابي حاتم السجستاني ذكروا في مصنفاتهم  
اضعاف تلك القراءات وانما بدأت هذه العبارة تشتهر على رأس المائتين  
ياقبال الناس في الاصار الاسلامية على قراءة بعض الائمة دون بعض .

الائمة السبعة الذين اشتهرت قراءاتهم .

(١) اشتهرت في مكة قراءة عبدالله بن كثير الداري المتوفى سنة ٢٠ هـ<sup>(٢)</sup>.

وقد لقي من الصحابة انس بن مالك وعبدالله بن الزبير وابا اميـوب  
الانصاري .

(٢) واشتهرت في المدينة قراءة نافع<sup>(٣)</sup> بن عبدالرحمن بن ابي نعيم المتوفى

(١) انظر الاتقان (١: ١٣٨) ، والتبتيه الثالث من النوع الثاني والعشرين  
وانظر الزرقاني (١: ١٣٤) ، وقد طبع المرشد الوجيز سنة ١٣٩٥ هـ /  
١٩٧٥ م وذكر الموضوع في (ص ١٤٦) فراجع ط دار صادر - بيروت  
تحقيق طيار التي قولاج .

(٢) انظر ترجمته في طبقات القراء\* (١: ٤٤٣) .

(٣) انظر طبقات القراء\* (٢: ٣٣٠ - ٣٣٤) .

- سنة ١٦٩ هـ الذي تلقى القراءة من سبعين من التابعين الذين  
اخذوا عن ابي ابن كعب وعبد الله بن عباس وابي هريرة،  
(٣١) اشتهرت في الشام قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي المتوفى سنة ١٠٨ هـ،  
واخذ القراءة عن المنيرة بن ابي شهاب المخزومي عن عثمان بن  
عقان، ولقى من الصحابة النخعي بن بشير وواثلة بن الاسقع، ويقال  
بعضهم انه لقي عثمان نفسه واخذ عنه .  
(٤) وفي البصرة اشتهرت قراءة كل من ابي عمرو ويعقوب .  
فاما ابو عمرو فهو زيان بن العلاء بن عامر المتوفى سنة ١٥٤ هـ وقد  
روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن ابي  
ابن كعب .  
(٥) واما يعقوب فهو ابن اسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ . وقد  
قرأ على سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وابي عمرو .  
(٦) واشتهر بالكوفة كل من حمزة وطاصم . فاما حمزة فهو ابن حبيب  
الزياتي مولى عكرمة بن الربيع التيمي المتوفى سنة ١٨٨ هـ،  
وقد قرأ على سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن  
حبيش، على عثمان وعلى وامين مسعود .

- 
- (١) انظر طبقات القراء\* (١: ٤٢٣-٤٢٥) .  
(٢) انظر طبقات القراء\* (١: ٢٨٨-٢٩٢) .  
(٣) قوله وقد قرأ على سلام بن سليمان الطويل : انظر ترجمته في طبقات  
القراء\* (١: ٢٦١، ٢٦٣) .  
(٤) انظر ترجمته في طبقات القراء\* (١: ٢٦١، ٢٦٣) .

(٧) واما عاصم فهو ابن ابي النجود الاسدي المتوفى سنة ٢٧ هـ .

قرأ على زورين حبيش على عبد الله بن مسعود .

ويلاحظ قلة القراء العرب وكثرة الموالى ولا سيما الذين كانوا من اصل

فارسي فليس في هؤلاء السبعة من العرب الا ابن عامر وابو عمرو .<sup>(٢)</sup>

وحين جمع ابن مجاهد قراءات هؤلاء الائمة السبعة حذف اسم يعقوب .

(٨) واثبت مكانه الكسائي<sup>(٣)</sup> على بن حمزة المتوفى سنة ١٨٩ هـ ونحن نعلم

ان الكسائي كان كوفيا ويعقوب كان بصريا فكان ابن مجاهد اكنفى

بذكر مقرئ واحد للبصرة هو ابو عمرو بينما اثبت من اسما المقرئين

الكوفيين حمزة وعاصم والكسائي .

وقد حظيت قراءات هؤلاء السبعة - من لدن ابن مجاهد - بشهرة

واسعة ، وتوهم الكثيرون - كما قلنا - انها هي المراد من الاحرف

السبعة التي ذكرت في الحديث النبوي ، والحق ان ثمة ضابطا

اذا توفر في قراءة ما - يجب قبولها ، ويتوفر هذا الضابط وجد ما يسمى

بالقراءات العشر ، والقراءات الاربعة عشرة - فاما العشر فانها تلك السبع

المشهورة مضافا اليها قراءة يعقوب الذي سبقت الاشارة اليه .

---

(١) طبقات القراء (١: ٣٤٦ - ٣٤٩) .

(٢) البرهان (١: ٣٢٩) ، علوم القرآن لصبحي (ص ٢٤٩) .

(٣) انظر طبقات القراء (١: ٥٣٥ - ٥٤٠) ، البرهان (١: ٣٢٩) .

وفيما يتعلق باسانيد السبعة انظر التيسير في القراءات السبع للداني

(ص ٨) وما بعدها .

( ٩ ) وقراءة خلف بن هشام<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٢٢٩ هـ الذى قرأ على سليم بن

عيسى بن حمزة بن حبيب الزيات .

( ١٠ ) وقراءة يزيد بن القعقاع<sup>(٢)</sup> المشهور بابي جعفر المتوفى سنة ١٣٠ هـ الذى

اخذ عن عبدالله بن عباس وابي هريرة عن ابى بن كعب .

واما الاربع عشرة فزيادة اربع قراءات طوها تيك المشر :

( ١١ ) وهى قراءة الحسن البصرى الامام المشهور<sup>(٣)</sup> المتوفى سنة ١١٠ هـ .

( ١٢ ) ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مهيض<sup>(٤)</sup> المتوفى سنة ١٣٣ هـ .

( ١٣ ) ويحيى بن المبارك اليزيدى<sup>(٥)</sup> المتوفى سنة ٢٠٢ هـ .

( ١٤ ) وابي الفرج محمد بن احمد الشنبوذى<sup>(٦)</sup> المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

ولا سانيد المحدثين اثر واضح فى تسلسل القراءات وكما استنبط العلماء

احكام الشرع واصول التفسير من الروايات التى صح سندها ، لم تقبل قراءة احد

---

( ١ ) طبقات القراء ( ١ : ٢٧٢ ) .

( ٢ ) انظر ترجمته فى طبقات القراء ( ٢ : ٢٨٢ ) .

( ٣ ) هو الحسن بن ابى الحسن يشار اليه بـ البصرى مولى انس بن مالك احد

كبار التابعين وعلمائهم المشهورين بالزهد والفضل والورع / ع .

( ٤ ) وقد اخذ ابن مهيض عن مجاهد ودرياس وكان شيخ ابى عمرو .

( ٥ ) نحوى من بغداد اخذ عن ابى عمرو حمزة وكان شيخا للدورى والسوسى .

( ٦ ) هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون

البغدادى ، المعروف بالشنبوذى نسبة الى استاذه ابن شنبوذ ، لانه

حمل عنه وضبط حتى نسب اليه كما فى النشر ( ١ : ١٢٢ ) .

من القراءة الا اذا ثبت اخذه عن فوه بطريق المشافهة والسماح حتى يتصل  
الاسناد بالصحابي الذي اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك  
تتكرر في اوائل تلك الاسانيد اسما الصحابة الذين لهم روايات في الحلال  
والحرام او اسباب النزول او بيان الآيات (١) .

وهذا التسلسل في اسانيد القراء سوغ للعلماء ان يصفوا القراءات بانها  
توقيفية فمنعوا القراءة بالقياس (٢) واستتکروا موقف جماعة منهم الزمخشري ظنوا ان  
القراءات اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء (٣) فما وافق العربية  
والرسم ولم ينقل باسناد صحيح كاسناد المحدثين الثقات فهو مردود ، وكـ  
من قراءة انكرها بعض اهل النحو ولم يعتبر انكارهم . كاسكان (بارئكم) ،  
(يا مرمك) وخفض (الارحام) ونصب (ليجزى قوما) والفصل بين المضافين فـ

---

(١) وفي التيسير لابي عمرو الداني (ص ٨) وما بعدها وصف دقيق  
لاسانيد القراء السبعة يظهر الى اى حد كان العلماء يتشددون فـ  
صحة الروايات وثبوت التلق بالمشافهة والسماح .

(٢) انظر الاتقان (١: ١٣٢) .

(٣) البرهان (١: ٣٢١) .

(١) (قتل اولادهم شركائهم) . (الانعام : ١٣٧) وغير ذلك .

فلا غرابة اذا وقف القراء موقفا متشددا من ابي بكر بن قسم السدي  
كان يختار من القراءات ما بداه ان اصح في العربية ولو خالف النقل او رسم  
المصحف فعقدوا له مجلسا واجمعوا على منعه . (٢)

(١) انظر الاتقان (١ : ١٣٠) ، وانظر في اتحاف فضلا البشر (ص ١٨٥)  
كيف يوجه الدمياطي قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تسالون به والارحام)  
بالجر وسورة النساء : (١ : ٤١٧) فتح فقد جرت الميم عطفا  
على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين . وانظر الاتحاف  
(ص ٢١٧) توجيه قراءة ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل  
اولادهم شركائهم) فقد رفع (قتل) على انه نائب فاعل لزين ونصب  
(اولادهم) على انه مفعول به للمصدر وهو (قتل) وجر شركائهم على  
اضافة المصدر اليه فاعلا .

وكذلك (ليجزى قوما) بالبناء للمفعول ونصب قوما ، قراءة ابي جعفر  
وشيبة بن عمرو بن ميمون المصيصي - ت ١٣٠ هـ وعاصم ، ونائب الفاعل  
على هذه القراءة مصدر الفعل : اي ليجزى الجزاء قوما وقيل الجار  
والمجرور في قوله بما كانوا يعملون . كقول الشاعر :

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

انظر فتح القدير (٥ : ٦) ، سورة الجاثية - شرح آية (١٤) .

(٢) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المشهور بابن مقسم ، احد نحاة

بغداد وقراءها . توفي سنة ٣٥٤ هـ انظر طبقات القراء (٢ : ١٢٣) .

وانظر الاتقان (١ : ١٣٢) ، وطبقات القراء ايضا (٢ : ٥٤) .

ووقد وا مجلسا آخر لابن شنيوز لاستتابته مما كان آخذا فيه من كتابة القرآن على ما يعلمه من قراءتي ابي وابن مسعود .<sup>(١)</sup>

ولهذا الغرض نفسه لم تقبل قراءة الاعمش لانه كان يتبع قراءتي ابي وابن مسعود من دون رفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم . انظر كتاب المصاحف لابن ابي داود ( ص ٩١ ) بعض اوجه قراءته ، ولهذا سموها القراءات الشاذة وقد الف ابن خالويه<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٣٧٠ هـ كتابا في هذه القراءات الشاذة سماه المختصر في شواذ القراءات ، وصف ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ<sup>(٣)</sup> كتابا سماه المحتسب في توجيه القراءات الشاذة ، ووضع ابو البقاء العكبري كتابا اوسع واشمل سماه املا ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن .<sup>(٤)</sup>

ولم يتردد بعض العلماء في اطلاق القول بان توجيه القراءة الشاذة قوى

- ( ١ ) هو محمد بن احمد بن ايوب بن شنيوز احد قراء بغداد ونحاتها توفي سنة ٣٢٨ هـ . طبقات القراء\* ( ٢ : ٥٢ ) .
- ( ٢ ) ابن خالويه هو الحسين بن احمد ابو عبدالله الهمداني . توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ - بغية الوعاة ( ص ٢٣٢ ) .
- ( ٣ ) ابن جنى هو ابو الفتح عثمان بن جنى من ائمة اللغة والنحو له كتاب الخصائص وسر الصناعة والتصريف . توفي سنة ٣٩٢ هـ . انظر نزاهة الالباب ( ص ٤٠٦ ) ، اما توجيه القراءات الشاذة فمعه نسخة مخطوطة في دار الكتب بالقاهرة سقط عن رقمها مع الاسف .
- ( ٤ ) وقد طبع مع الفتوحات الالهية المسمى بالجمل بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

في الصناعة من توجيه المشهورة<sup>(١)</sup>، ووجدوا في توجيه الشاذ عونا على معرفة صحة التأويل . فقراءة ابن مسعود ( والسارق والسارقة فاقطعوا ايماهما ) ساعدت على فهم ما يقطع في حد السرقة . وقراءة سعد بن ابى وقاص ( وله اخ واخت ) من ام . ( فللك واحد منهما السدس ) صرحت بنوع الاخوة في هذه القضية، وقراءة زيد بن على ( الله نور السموات والارض ) وقراءة عمر بن عبدالعزيز التي تحكى عن الامام ابن حنيفة ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) مرفوع اسم الجلالة ونصب العلماء بينت ان الغرض اظهار مكانة العلماء ودرجتهم عند الله وتأويله كما يقول الزركشى في البرهان<sup>(٢)</sup> ان الخشية هنا بمعنى الاجلال والتعظيم لا الخوف، فادنى ما يستتبط من هذه الحروف صحة التأويل . ولهذا شاع على السنة العلماء اختلاف القراءات يظهر اختلاف الاحكام .

على ان توجيه بعض القراءات الشاذة لم يخل من التكلف وقد يستهجن بادي الرأي ثم يزول الاستهجان بالتأويل كقراءة ( هو الله الخالق البارئ المصور ) بفتح الواو والراء على انه اسم مفعول وتأويله انه مفعول لاسم الفاعل الذى هو البارئ، فانه يعمل عمل الفعل كأنه قال : الذى برأ المصور<sup>(٣)</sup> . ولا يجب

( ١ ) البرهان ( ١ : ٣٤١ ) .

( ٢ ) البرهان ( ١ : ٣٧٧ ) .

( ٣ ) البرهان ( ١ : ٣٤١ ) ولا يخفى ما في هذا التأويل من بعد، ولا حاجة اليه .



اعتقاد القراءة الشاذة على احد . قال النووي في شرح المذهب <sup>(١)</sup> : لا تجوز  
القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لانها ليست قرآنا لان القرآن  
لا يثبت الا بالتواتر والقراءة الشاذة ليست متواترة ومن قال غيره ففالسـط  
او جاهل فلو خالف وقرا بالشاذ انكر عليه قراءتها في الصلاة وغيرها ، ونقل  
ابن عبد البر اجماع المسلمين على انه لا يجوز القراءة بالشواذ ولا يصلح  
خلف من يقرأ بها <sup>(٢)</sup> ولذلك قال الامام مالك فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن  
مسعود وغيره من الصحابة ما يخالف المصحف لم يصل وراءه <sup>(٣)</sup> وموقف العلماء  
من قراءة ابن مسعود - على تقواه وورعه وعلمه الغزير - ربما دعا اليه ماشاع عنه  
من انكار المعوذتين قال ابن قتيبة في مشكل القرآن : ( ظن ابن مسعود ان  
المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما  
الحسن والحسين ، ولم يشبههما في مصحفه رضى الله عنه وقد انكر عليه الكثير <sup>(٤)</sup>  
وقراءة ابى تامل قراءة ابن مسعود في الشذوذ لما ينسب اليه من  
اشباه دعاة الاستفتاح والقنوت في آخر مصحفه كالسورتين - <sup>(٥)</sup> مع انه لم تقم

( ١ ) المذهب كتاب فروع على مذهب الامام الشافعى للفقهاء ابراهيم بن

محمد الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

( ٢ ) البرهان ( ١ : ٣٣٣ ) .

( ٣ ) البرهان ( ١ : ٢٢٢ ) .

( ٤ ) انظر نصب الراية ( ١ : ) في باب رفع اليدين ، وانظر الاتقان

( ١ : ١٣٧ - ١٣٨ ) .

( ٥ ) البرهان ( ٢ : ١٢٨ ) .

حجة بأنه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعا\*، وقال العلامة الباقلاني : انه لا يجوز ان يضاف الى عبد الله واى اوزيد او عثمان او على او واحد من ولده او عترته انه جحد آية او حرفا من كتاب الله او تغييره او قراءته على خلاف الوجه المرسوم فى مصحف الجماعة باخبار الاحاد وان ذلك لا يحل ولا يسمع بل لا يصلح اضافته الى ادنى المؤمنين فى عصرنا فضلا عن اضافته الى رجل من الصحابة (١).

ولتمييز القراءة الصحيحة من الشاذة وضع العلماء ضابطا للقراءات المقبولة ذا ثلاثة شروط :

- ( ١ ) موافقتها لرسم احد المصاحف العثمانية ولو تقديرا .
- ( ٢ ) موافقتها للعربية ولو بوجه .
- ( ٣ ) الثالث صحة اسنادها ولو كان من غير السبعة او العشرة من القراء المشهورين .

وقبل ان اختم كلامى لا بد ان اذكر نماذج من القراءة الشاذة التى ذكرها الشوكانى فى تفسيره بحون الله بعد ذكر انواع القراءات .

انواع القراءات .

وانواع القراءات من حيث السنة ستة كما ذكره السيوطى فى الاتقان وغيره .

---

( ١ ) البرهان ( ١ : ١٢٩ ) .

- ( ١ ) المتواتر وهو ما رواه جمع عن جمع يستحيل تواطئهم على الكذب عادة وهو ما نقله السبعة او العشرة .
- ( ٢ ) المشهور وهو ما صح سنده ووافق احد المصاحف العثمانية سواء كان عن الائمة السبعة ام العشرة ام غيرهم من المقبولين ولم يبلغ درجة التواتر، وتصح الصلاة بهذين النوعين .
- ( ٣ ) ما صح سنده، وخالف الرسم او الصورية او لم يشتهر الاشتهار المذكور وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده . ومن هذا النوع ما اخرج به الحاكم من طريق عاصم عن ابي بكره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ : متكئين على رفاف خضر وعبقري حسان<sup>(١)</sup> . ومنه قراءة : لقد جاءكم رسول من أنفسكم وهي قراءة فاطمة عليها السلام . <sup>(٢)</sup> بفتح الشاذ
- ( ٤ ) الشاذ وهو ما لم يصح سنده كقراءة ابن السميع ( فالיום ننحيك بيدك ) بالحاء المهملة ( لتكون لمن خلفك آية ) بفتح اللام<sup>(٣)</sup> .
- ( ٥ ) الموضوع وهو ما نسب الى قائله من غير اصل ، مثال ذلك القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاز<sup>(٤)</sup> ونسبها الى ابي حنيفة كقراءة

- 
- ( ١ ) سورة الرحمن : ٧٦ - والقراءة الصحيحة ( متكئين على رفاف خضر وعبقري حسان ) .
- ( ٢ ) سورة التوبة : ١٢٨ ، وقراءة حفص من انفسكم بضم الفاء .
- ( ٣ ) سورة يونس : ٩٢ - وقراءة حفص ( ننحيك لتكون لمن خلفك آية ) .
- ( ٤ ) محمد بن جعفر الخزاز مؤلف المنتهى جمع فيه ما لم يجمعه من قبله . توفي سنة ٤٠٨ هـ . انظر النشر ( ١ : ٣٤ ) .

( انما يخشى الله من عباده العلماء ) .

( ٦ ) ما يشبه المدرج من انواع الحديث وهو ما زيد في القراءات على وجهه

التفسير . (١) مثل ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر )

ومثل ( وله اخ او اخت من ام ) ومثل ( فاقطعوا ايمنهما ) .

نماذج مما اشتمل عليه تفسير الشوكاني من القراءات الشاذة .

( ١ ) مثل قوله في سورة البقرة ( قالوا نعبد الهك واله ابوك ) قرأهم

الحسن ويحيى بن يعمر وابورجا المطاردى . (٢)

وقيل ان قوله ( ابوك ) جمع ، ذكر سيويه ان ايبن جمع سلامة ومثله

ابون ومنه قول الشاعر :

فلما تبين اصواتنا بكين وفد يننا بالابينا (٣)

( ٢ ) ومنه قراءة ابن مسعود ( فان طلقتموهن من قبل ان تجاموهن ) . (٤)

( ٣ ) وكقراءة زيد بن علي ( الحمد لله رب العالمين ) بكسر الدال وكذلك

عن الحسن اتباعا للاول والثاني وقوا سفيان بن عيينة ورؤية بن العجاج

( ١ ) انظر الاتقان ( ١ : ١٣٢ - ١٣٣ ) .

( ٢ ) الاية رقم ١٣٣ وصحة الاية ( انبك واله آباك ) .

( ٣ ) انظر الفتح ( ١ : ١٤٦ ) .

( ٤ ) البقرة : ٢٣٧ ، ( ١ : ٥٢ ) وصحة الاية ( فان طلقتموهن من قبل

ان تمسوهن ) .

بالنصب على اضرار فعل : اي اقرأ الحمد وقرأ ابن ابي عتبة الحمد لله  
بضم الدال واللام اتباعا للثاني الاول . قال ابن كثير : وله شواهد  
ولكنه شان<sup>(١)</sup> .

(٤) وكذلك ملك يوم الدين بفتح اللام والكاف وهي قراءة ابي حنيفة رحمه  
الله وهو شان<sup>(٢)</sup> . ويتبنى قراءة البيهقي وزيد بن علي وغيرهما<sup>(٣)</sup> .  
(٥) ومن الشان (وازواج مطهرات) بالجمع<sup>(٤)</sup> في سورة البقرة والاية بقراءة  
السبعة (وازواج مطهرة) .

---

(١) انظر ابن كثير (٢٢:١) ، والفتح نسخة مخطوطة بجامع صنعاء تحت رقم  
٥٨٣ تفسير ولم اجدها في المطبوعة .

(٢) انظر ابن كثير (٢٤:١) ، والفتح (٢٢:١) .

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضی الله عنه وكان زيد  
اماماً في القراءة والفقه والحديث ويقال انه اول من الف في السير وغيرها  
توفي سنة ٢٢ هـ شهيدا بالعراق رحمه الله رحمة واسعة .

اما البيهقي فهو ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري المقرئ  
النحوي اللغوي قرأ علي ابن عمرو بن العلاء وخلفه بعد موته روى عنه  
اسحاق بن راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحاق بن ابراهيم  
الموصلی وجماعة من اولاده واحفاده عاصر الكسائي وتوفي سنة ٢٠٢ .

انظر ابن النديم (ص ٧٤) ، تاريخ بغداد (٣: ١١٣) ، الاغانی  
(١٨: ٧٢، ٧٣) ، معجم الادباء\* (٢: ٩٧) ، الانساب للسمعاني

(٢: ٦٠٠) .

(٤) الكشاف (١: ٢٦٢) .

(٦) وفي سورة الاسراء قوله تعالى ( امرنا مترفياً ) ذكر فيها عدة قراءات  
 امرنا بالمد والتخفيف : اي اكثرنا جهاوتها وامرائها . وقال ابو عبيدة  
 (٣ : ٣٧٣) فتح : امرته بالمد وامرته لفتان بمعنى كثرته ، ومنه  
 الحديث خير المال مهرة مأمورة : اي كثيرة النتاج والنسل . وكذلك  
 قال ابن عزيزي : وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر امرنا بالقصر وكسر الميم  
 على معنى فعلنا وروى هذا عن ابن عباس . قال قتادة والحسن  
 المعنى اكثرنا وحكى نحوه ابو زيد وابو عبيدة وانكره الكسائي وقال لا يقال  
 من الكثرة الا امرنا بالمد ، وقال في الصحاح قال الحسن : امر ماله  
 اي كثره بالكسر وامر القوم اي : كثروا ومنه قول لبيد :

ان يغبطوا يهبطوا وان امروا  
 يوما يكن للهلاك والغند (١)

(٧) وفي سورة يوسف عليه السلام (ههرا جميلا ) يقال انها قراءة عيسى بن  
 عمر فيما زعم سهل بن يوسف قال : وكذا في مصحف انس قال الشوكاني  
 والرفع اولى لان معناه قال رب عندي صبر جميل ، وانما النصب على  
 المصدر : اي فلا صبرن صبورا جميلا . (٢)

(١) انظر اعجاز القرآن (١ : ٣٧٣) ، وفي لفظ يصبروا للهلاك والغند ومثله

كل بني حرة قصارهم قل وان كثر من العدد

وانظر الفتح (٣ : ٢١٤) ، سورة الاسراء : ١٣٧ ، الكشاف (٢ : ٥٣) ،

الاجاني (١٥ : ١٣٣) ، القرطبي (١٠ : ٢٣٣) .

(٢) سورة يوسف : ١٥ (٣ : ٩) فتح .

( ٨ ) وفي سورة النور في قوله تعالى (واقسموا بالله جهد ايمانهم ليجعلن قتل  
لا تقسموا طاعة معروفة ) بالنصب على المصدر : اي اطيعوا الله طاعة  
معروفة .<sup>(١)</sup>

قرأ بها زيد بن علي والترمذى وغيرهما .

( ٩ ) وقرأ ابن ابي عمير طوافين عليكم بالنصب على الحال<sup>(٢)</sup> وكذا قرأ الفراء .  
ويقال ان هذه القراءة سبعية وان حمزة وعاصم قرأ بها ، وضعفها ابو حاتم  
وقرأ الا عمش عورات بفتح الواو وهي لغة هذيل وتميم فانهم يفتحون عسين  
فemلات سوا<sup>٣</sup> كان واوا او يا<sup>٤</sup> ومنه :

اخو بيضات رايح متأوب      رفيق يمسح المنكين سبح

ونكتفي بهذا النموذج من القراءة الشاذة .

### انتقاد الشوكاني .

لبعض القراءات السبعة كقراءة ابن عامر في قوله تعالى \* وكذلك زين  
لكثير من المشركين قتل اولادهم<sup>(١)</sup> بضم الزاي ورفع قتل ونصب اولادهم  
وخفض \* شركائهم\* على ان قتل مضاف الى شركائهم ومعموله اولادهم ففيعيه  
الفصل بين المصدر وما هو مضاف اليه بالمفعول ، ومثله قول امرى القيس :

( ١ ) ( ٤٦ : ٤ ) سورة النور : ٥٣

( ٢ ) سورة النور : ٥٨ ، ( ٥٠ : ٤ ) فتح .

( ٣ ) سورة الانعام : ١٣٧ ، ( ١٦٥ : ٢ ) فتح .

تمر على ما تستمر وقد شفت  
بجر صدور والتقدير شفت عبد القيس علائل صدرها ، وقال النحاس  
ان هذه القراءة لا تجوز في كلام ولا في شعر وقال احمد بن حمدان النحوي  
انها زلة واذا زل العالم لم يجز اتباعه ورد قوله الى الاجماع وانما  
اجازوا للشاعر ان يفرق بين المضاف والمضاف اليه للضرورة مثل : لله  
در اليوم من لامها (١)

### اعتماده على ائمة اللغة

وكما اعتمد الشوكاني في تفسيره على القراءات الصحيحة والشاذة فقد  
اعتمد ايضا على مؤلفات ائمة اللغة في معرفة فهم القرآن الكريم مثل :  
(١) مؤلفات ابي عبيدة معمر بن المثنى (٢) ومع ان الشوكاني يعتمد على ابي  
عبيدة الا انه يرد عليه وينتقده اذا ظهر له خطأ من هذا الامام اللغوي  
الكبير الذي اعتمده البخاري وغيره مع انه كان يرى رأى الخوارج .  
(٢) ومؤلفات الفراء ابي زكريا يحيى بن زياد الامام الكبير والشوكاني يعتمد

---

(١) البيت لحمرو بن قميئة من شواهد سيبويه (١: ٩١-٩٩) واوله :

لما رأيت سائيد ما استحبرت .

(٢) انظر (ص ٢٢) فتح القدير وقد توفي ابو عبيدة عن مائة سنة عام ٢١٠هـ ،

وقيل ٢٠٩هـ وله مجاز القرآن . انظر الاعلام (٨: ١٩١) ، الفتح

(١: ٥٦) ومع ذلك فهو ينتقده اذا ظهر له الخطأ في كلامه . انظر

(١: ١٨) فتح .



- عليه في مؤلفاته مثل كتاب اللغات، والمصادر في القرآن، والجمع والتنشئة في القرآن وغير ذلك<sup>(١)</sup>. وأحسن مؤلفاته: معاني القرآن ط الفاهر،  
 (٣) ومؤلفات الزجاج ولا تخلو منه وحدة من القرآن الا وتجدر للشوكانسي تفسيرا يعزوه الى الزجاج ابراهيم بن السري، وكثيرا ما ينقل الشوكانسي ذلك عنه من كتابه معاني القرآن<sup>(٢)</sup>. ذكره السيوطي وله كتاب اعراب القرآن وهو مطبوع ويشك بعضهم في انه المطبوع ويقال بل هو غيره .  
 (٤) ومؤلفات النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل ابو جعفر المصري رحل الى بغداد واخذ عن الزجاج والمبرد والاخفش الصغير ونفطويسه وغيرهم وله كتاب في التفسير وكتاب الناسخ والمنسوخ وقد اعتمد عليه الشوكانسي في هذين الكتابين<sup>(٣)</sup> وتفسير اعراب القرآن .  
 (٥) ومؤلفات الازهرى ابو منصور المتوفى سنة ٣٧٠ وكتابه تهذيب اللفظة من اجمع كتب اللغة القدامى الا انه غير مرتب فلا استفادة منه متعسرة جدا .

- 
- (١) توفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ .  
 (٢) توفي الزجاج يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة . ٣١١ هـ او بعدها ببغداد . انظر بغية الوعاة (ص ١٨٠) .  
 (٣) توفي النحاس بمصر غريقا سنة ٣٣٧ هـ ، وتفسير النحاس موجود في دار الكتب المصرية الخديوية وذكر محمد امين الخانجي انه يوجد منه نسخ في البلاد الاوربية . انظر مقدمة الناسخ والمنسوخ ، ط/ الخانجي .  
 (٤) توفي الازهرى سنة ٣٧٠ هـ .

- (٦) مؤلفات ابي عبيد القاسم بن سلام الهروي ( ت ٢٢٤ هـ ) .
- (٧) مؤلفات الجوهرى صاحب الصحاح <sup>(١)</sup> .
- (٨) مؤلفات ابن برى <sup>(٢)</sup> ابو عبد الله محمد بن برى وكتابه التبيه والافصاح  
عن ما وقع في كتاب الصحاح .
- (٩) مؤلفات ابن منظور صاحب اللسان . وكتابه اجمع هذه الكتب واحسنها  
ترتيا واغزرها مادة فهو جامع شتاتها وموحد متفرقها .
- (١٠) مؤلفات ابي عبيد الهروي صاحب الفريبيين <sup>(٣)</sup> .
- (١١) مؤلفات صاحب القاموس المحيط <sup>(٤)</sup> وقد اثنى الشوكاني على القاموس فقال  
لم يؤلف في اللغة مثله وقد اتجه الناس اليه وهجروا ما سواه وصار عمدة  
المتأخرين .

- 
- (١) توفي الجوهرى سنة ٣٩١ هـ .
- (٢) توفي ابن برى سنة ٥٨٢ هـ .
- (٣) صاحب الفريبيين الهروي توفي سنة ٤٠٢ هـ .
- (٤) توفي الفيروزى سنة ٨١٧ هـ وولد سنة ٧٢٩ هـ .  
ومنهم الاصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ واسمه عبد الملك بن قريب وقد وثقه  
اهل الحديث في الرواية دون كثير من اهل اللغة .  
ومنهم ابو عبد الله اليزيدى وكان من القراء واللفويين توفي سنة ٣١١ هـ .  
ومنهم ابن دريد صاحب الجمهرة وقد طعن في ثقته الازهرى وغيره لكن  
الناس وثقوه واستفادوا من مؤلفاته ، توفي سنة ٣٢١ هـ .  
ومنهم ابو على الفارسى صاحب الحجة في القراءة وهو من الائمة المشهورين =

وحيث ان الشوكاني اعتمد على ائمة اللغة في تفسيره الا انه لم يذعن لكل ما قالوه بل وقف منهم موقف الناقد العف فانقد ما يستحق النقد من كلامهم لانه امام عارف باسرار اللغة العربية والغريب منها وقد شحن تفسيره بالفسر الفرائد لتوضيح معنى الآية .

( ١ ) فمن ما انتقد على ابن قتيبة في قوله تعالى " فزيلنا بينهم " (سورة يونس آية ٢٨) .<sup>(١)</sup>

قال : من زال يزيل كما قال الفراء مخالفا بذلك قول ابن قتيبة انه من زال يزول .<sup>(٢)</sup>

( ٢ ) ومن ذلك انتقاده له في تفسيره لقوله تعالى " او ما ملكتم مفاتحه " (سورة النور : ٦١) قال الشوكاني : المراد التي ملكتم التصرف فيها كالوكلاء والعبيد والخزان ، وقيل المالك خاصة مشيرا الى ضعف قول

---

= في اللغة ، توفي سنة ٣٧٧ هـ . ومنهم ابو زيد المتوفى سنة ٢١٤ هـ . ومنهم ابو بكر السجستاني وله كتاب يسمى غريب القرآن ، توفي سنة ٥٣٣ هـ . هؤلاء كلهم وغيرهم ممن روى عنهم الشوكاني في تفسيره واستعان بمسا روى عنهم في فهم القرآن العظيم وذلك اقتداءً بابن عباس رضي الله عنهما وغيره من مفسري الصحابة رضي الله عنهم .

( ١ ) انظر فتح القدير ( ٢ : ٤٣٧ ) .

( ٢ ) وقد انتقد ابن قتيبة في هذا الاثر . انظر مقدمة التهذيب ( ص ٣ )

اللسان ( ١٣ : ٣٣٦ ) .

ابن قتيبة القائل بذلك <sup>(١)</sup> .

(٣) وفي قوله تعالى " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن <sup>(٢)</sup> " قال الشوكاني  
فخص ابن قتيبة المشركات في الآية بالاماء المشركات، وليس كما قال بطل  
عام في الحرائر المشركات، وخصصت هذه بقوله في سورة النساء " والمحضات  
من الذين اوتوا الكتاب <sup>(٣)</sup> " وهي اولى من قول من يقول انها عامة في جميع  
المشركات ولو من غير اهل الكتاب بدليل قوله في سورة التوبة " وقالت  
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله <sup>(٤)</sup> " وامثالها من  
الآيات، وفي تفسير الجزء بالبينات في قوله " وجعلوا له من عباده جزءا"  
وانكره الؤمخسرى ومن معه وقال به الزجاج والمبرد وهما اماما اللغاة  
العربية وحافظاها ومن اليهما المنتهى . قال الشاعر :

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب      قد تجز الحرة المذكارا حيانا <sup>(٥)</sup>

(٤) وفي قوله تعالى " ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له  
قرين <sup>(٦)</sup> " . قال الشوكاني : اى يظلم بصره هذا قول ابن عبيدة <sup>(٧)</sup> وقال

- 
- (١) انظر تفسير القرطبي (٩: ١٢) ، غريب القرآن (ص ٣٠٨) .  
(٢) سورة البقرة : ٢٢١ ، (١: ٢٢٣) فتح ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٨٣) .  
(٣) النساء : ٢٤ (١: ٤٤٣) فتح .  
(٤) التوبة : ٣٠ (٢: ٣٥٢) فتح .  
(٥) فتح القدير (٤: ٥٤٩) .  
(٦) الزخرف : ٣٦ (٤: ٥٥٥) فتح .  
(٧) مجاز القرآن لابن عبيد (٢٥: ٢٠٤) .

وقال الفراء ومن يعم عنه .<sup>(١)</sup>

(٥) وفي قوله " واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا قال ابن قتيبة يعني اهل

الكتاب .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله " ام انا خير من هذا الذي هو مهين " قال القراء عن بعض

الشيخة اظنه الكسائي لو حفظت الاثر لقلت به يعني اما انا خير .<sup>(٤)</sup>

الطبري وتعزروه وتوقروه " قال ابن قتيبة : اي تنصروه .<sup>(٥)</sup>

(٦) وفي قوله " وكنتم قوما بورا " البور الفاسد في لفظة ازد عمان ذكره الفراء .<sup>(٧)</sup>

(٧) في قوله " اخرج شطاه " غريب القرآن ومجاز القرآن ومعاني القرآن<sup>(٨)</sup>

معناه فيقوى بعضه بعضا فأزوره فأطانه وقواه فاستغلظ ذلك فاستسوى

ولو كانت واحدة لم تقف على ساق . هذه وغيرها التفسيرات الشريفة .<sup>(٩)</sup>

(١) معاني القرآن للفراء (٣: ٣٢) .

(٢) مشكل القرآن (ص ٢٠٩) ، القرطبي (٢: ٩٥، ٩٦) .

(٣) الزخرف : ٥٢ ، (٤: ٥٥٨) فتح .

(٤) الفراء . معاني القرآن (٣: ٣٥) .

(٥) الطبري (٤٧: ٢٦) ، القرطبي (٢٧: ٧٦٧) ، الدر المنثور (٦: ٧١) ،

فتح القدير آية ٩ ، (٥: ٤٧) ، مجاز القرآن (٢: ٢١٧) .

(٦) الفتح آية ١٢ (٥: ٤٧) .

(٧) (٣: ١٦) ، (٢: ٢١٨) .

(٨) (٢: ٢١٨) .

(٩) (٣: ٦٩) .

(١٠) ج ٥ - ٤٧ - ٣٠٤

(٨٠) وفي قوله " والنجم اذا هوى " .

قال ابن قتبية يقال : كان القرآن ينزل منجما نجوما فاقسم الله بالنجم  
منه اذا نزل (١) .

وقال مجاهد اقسام بالثريا ، اذا غابت والعرب تسمى الثريا وهى ستة  
انجم ظاهره نجما .

وقال ابو عبيدة اقسام بالنجم اذا سقط فى النور وكأنه لم يخص الثريا  
دون غيرها .

وقال الفراء اقسام الله تبارك وتعالى بالقرآن لانه كان ينزل نجوما : الاية  
والايتان وكان بين نزول اوله ونزول آخره عشرون سنة .

وقال الشوكانى : والذى فى مجاز القرآن (٢) هذا قسم : والنجم النجوم  
ذهب الى اللفظ الواحد وهو معنى الجميع .

---

(١) غريب القرآن (ص ٤٢٧) ، سورة النجم : ١ ، (١٠٤ : ٥) فتح ، معانى

القرآن للفراء (٣ : ٩٤) ، مجاز القرآن (٢ : ٢٣٥) .

(٢) مجاز القرآن لابي عبيدة محمدين المشنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ (٢ : ٢٣٥)  
وقد تقدم .

انتقاد ابي عبيدة .

وانكر الطبرى قول ابي عبيدة وقال : لم يقله احد من اهل التأويل  
وان كان له وجه والصواب ما قاله مجاهد من ان معناه الثريا وذلك ان العرب  
كانت تدعوها بالنجم ومنه قول عمر بن ابي ربيعة :

احسن النجم فى السماء الثريا      والثريا فى الارض زين النساء<sup>(١)</sup>

ونكتفى بهذا النموذج من تفسير الشوكانى باللفظة واختباره الجهابذة  
من ائمة اللفظة فى تفسيره وجعل من نفسه حكما بينهم دون تحيز ولا عصبية .

---

( ١ ) الفتح ( ٥ : ١٠٤ ) ، ديوانه ( ص ١٨ ) ط مصر وانظر اللسان ( ١٥ : ٢ : ١١ )  
باب ثرى قال البيت فى ثريا امرأة من امية الهجرى وامية الصفهري  
بطن من الانصار نسبة الى امية بن زيد ، وكان يشبب بها عمر بن ابي  
ربيعة . وانظر اللباب حروف الالف ( ١ : ٦٨ ) .

فصل فسي

موقف الشوكاني من تفسير آيات الصفات العلا

---

جى الشوكاني فى تفسير آيات الصفات على مذهب السلف الصالح وهو اثباتها واجراءها على ظواهرها ونفى الكيفية عنها وجعل الكلام فى الصفات فرع الكلام فى الذات .

ومعلوم ان اثبات الذات لرب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف . فاذا قلنا : لله يد وسمع وبصر فانما هى صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بصفات خلقه وانما نجريها على ظواهرها مع اعتقاد حقيقتها من دون تمثيل ولا تعطيل ومن دون تكييف ولا تأويل ، ومؤلفات الشوكاني تؤكد ذلك وسوف ترى ذلك ايها القارى\* عند عرضنا نماذج لذلك .

الصفة الاولى : صفة الاستواء\* .

( ١ ) التى دل عليها قوله تعالى\* هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا

ثم استوى على العرش<sup>(١)</sup> الآية .

قال الشوكاني : والاستواء\* فى اللغة الاعتدال والاستقامة ، ويطلق على

---

( ١ ) سورة البقرة : ٢٩ ، ( ٦٠ : ١ ) فتح .



الارتفاع والعلو على الشئ . قال تعالى : " فاذا استويت انت ومن معك على  
الفلك <sup>(١)</sup> " وقال : " لتستووا على ظهوره <sup>(٢)</sup> " وهذا المعنى هو المناسب لهـ هذه  
الاية .

وقد قيل <sup>(٣)</sup> ان هذه الاية من المشكلات ، وقد ذهب كثير من الائمة الى  
الايان بها وترك التعرض لتفسيرها وخالفهم آخرون . ا . هـ

( ٢ ) قال في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى " ان ربكم الله الذى خلق  
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يفشى الليل  
النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق  
والامر تبارك الله رب العالمين " <sup>(٤)</sup> .

قال : وقد اختلف العلماء في معنى الاستواء على العرش على اربعة  
عشر قولاً واحقها واولها بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه  
بلا كيف بل على الوجه الذى يليق به مع تنزهه عن ما لا يجوز عليه ، وقد ثبتت في  
الاحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن واحاطته بالسموات والارض وما بينهما  
وما عليهما وهو المراد هنا .

قال : واخرج ابن مردويه عن ام سلمة رضى الله عنها في قوله " ثم استوى

---

( ١ ) سورة المؤمنون : ٢٨ .

( ٢ ) سورة الزخرف : ١٣ .

( ٣ ) القائل هو القرطبي . انظر تفسيره ( ١ : ٢٥٤ ) .

( ٤ ) سورة الاعراف : ٥٤ ، ( ٢ : ٢١١ ) فتح القدير .

على العرش قالت الكيف غير معقول والا ستوا\* غير مجهول والا قرار به ايمان  
والجحود به كفر .

واخرج الكسائي عن مالك ان رجلا سأله كيف استوى على العرش ؟  
فقال : الكيف غير معقول والا ستوا\* غير مجهول والا يمان به واجب والسؤال  
عنه بدعة . (١)

---

(١) اقول اما وجود العرش وثبوته فقد ثبت باحاديث متفق عليها فـ  
الصحيحين وفي غيرهما .

منها في دعاء المكروب الا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله هو  
رب العرش العظيم متفق عليه .

ومنها ما رواه البخاري انه صلى الله عليه وآله وسلم قال : اذا سألت الله  
الجنة فاسأله الفردوس فانه اوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق  
فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي  
بصعقة الطور . متفق عليه - انظر النووي (١٥ : ١٣١) ، فتح الباري

(٦ : ٤٣٠) .

ومنها ما اخرجه ابو داود بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملمة  
العرش ما بين شحمة اذنه الى طائفة مسيرة سبعمئة عام (٢ : ٥٣٤) .

ورواه غيره بسند صحيح . اهـ والايات في ذلك كثيرة في سورة

البروج : ١٥ ، سورة غافر : ١٥ ، الاعراف : ٥٣ ، طه : ٥ ، وفي

المؤمنون : ١١٦ ، النمل : ٢٦ ، غافر : ٧ ، الحاقة : ١٧ ، الزمر : ٧٥

هود : ٧ .

(١) وقد تبع الشوكاني في ذلك العلامة الشنقيطي في أضواء البيان  
حيث قال في تفسير قوله تعالى " ثم استوى على العرش " :  
هذه الآية ونحوها اشككت على كثير من الناس اشكالا ضل بسببه خلق  
لا يحصى كثرة ، فصار قوم الى التعطيل وقوم الى التشبيه والله جل وعلا قد  
اوضح هذا غاية الايضاح ، ولم يترك فيه اى لبس ولا اشكال .  
وحاصل تحرير ذلك انه جل وعلا بين ان الحق في آيات الصفات متركب  
من امرين :

احدهما تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه  
وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

والثانى الايمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه او وصفه به رسوله  
صلى الله عليه وسلم لانه لا يصف الله اظم بالله من الله " أنتم اعلم ام الله "  
ولا يصف الله بعد الله اعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال  
فيه " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى " . سورة النجم : ٣ - ٤ .  
( ٣ ) وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى " ان ربكم الله الذى خلق السموات  
والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر من شفيع الا من  
بعد اذنه " (٢) .

تقدم تفسير هذه الآية فى سورة الاعراف فلا نعيده هنا .

---

( ١ ) أضواء البيان ( ٢ : ٢٧٢ ) .

( ٢ ) سورة يونس : ٣ .

(٤) وفى قوله " الله الذى رفع السموات بغير عمد ، ثم استوى على العرش " قال : والاسْتِواءُ على العرش صفة لله سبحانه بلا كيف كما هو مقرر فى موضعه من علم الكلام .

(٥) وفى قوله " الرحمن على العرش استوى " (٢) قال :

تقدم البحث عنه فى سورة الاعراف ، والذى ذهب اليه ابوالحسن الاشعري انه سبحانه مستو على عرشه بغير حد ولا كيف ، والى هذا القول سبقه الجماهير من السلف الصالح الذين يعبرون . الصفات كما وردت من دون تحريف ولا تأويل .

وبهذا نعرف ان الشوكانى سلف العقيدة وان الوقف الذى تبناه فى سورة الحج فى قوله تعالى " ما يأتىهم من ذكر محدث الا استمعوه وهم يلعبون " انما هو بالنسبة الى القرآن الكريم ويروا به التوقف عن قول القرآن مخلوق ولفظى بالقرآن مخلوق ونحو ذلك مما امتحن به الامام البخارى وغيره ولم يكن المراد بالوقف مذهب الواقفية من الجهمية وكيف يقال ذلك مع انه يصح بمذهب السلف فى كل صفة من صفات الله جل وعلا .

(٦) وفى قوله تعالى " الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع افلاتتذكرون " (٣)

---

(١) سورة الرعد : ٢ ، (٦٤:٣) فتح .

(٢) سورة طه : ٣ ، (٣٥٧:٣) فتح .

(٣) سورة السجدة : ٤٤ ، (٢٤٧:٤) فتح .

قال : يدبر امر الدنيا باسباب سماوية من الملائكة وغيرها نازلة احكامها  
وأثارها الى الارض، وقيل : العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع  
التفصيل كما في قوله " ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الايات " ومادون  
السموات موضع التصرف .

( ٧ ) وفي قوله تعالى " هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى  
على العرش " الاية <sup>(١)</sup> .

قال : قد تقدم فى سورة الاعراف وغيرها مستوفى .

#### الصفة الثانية : صفة الرؤية .

اي رؤية الله سبحانه وتعالى .

قال فى قوله تعالى :

( ١ ) " وان قلت يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة  
وانتم تنظرون " <sup>(٢)</sup> .

قال الشوكانى : وانما عوقبوا باخذ الصاعقة لهم لانهم طلبوا ما لم

يأذن الله به من رؤيته فى الدنيا .

وقد ذهب المعتزلة ومن تابعهم الى انكار الرؤية فى الدنيا والاخرة

وذهب من عداهم الى جوازها فى الدنيا والاخرة، ووقعها فى الاخرة .

---

( ١ ) سورة الحديد : ٤ ، ( ١٦٥ : ٥ ) فتح .

( ٢ ) سورة البقرة : ٥٦ ، ( ٢٨١ : ١ ) فتح ، كشف ( ٢٨٢ : ١ ) .

وقد تواترت الاحاديث الصحيحة بان العباد يرون ربهم في الاخرة وهي قطعية الدلالة، لا ينبغي لمنصف ان يتمسك في مقابلتها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قداما المحترلة، وزعموا ان العقل قد حكم بها دعوى مبنية على شفا جرف هار .

وقواعد لا يتفر بها الا من لم يحظ من العلم النافع بنصيب، ثم قال انهم تمسكوا بادلة قرآنية، وكلها خارجة عن محل النزاع بعيدة عن موضع الحجة قال في الكشف :

وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآهم القبول وعرفهم ان رؤية ما لا يجوز عليه ان يكون في جهة محال، وان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام او الاعراض فرادوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان، ولحوا فكانوا في الكفر كعبد العجل، فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عظمها بعظم المحنة .

( ٢ ) وفي قوله تعالى : " رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجيل فان استقر مكانه فسوف ترونى . . . الآية " (١)

قال الشوكاني : وسؤال موسى عليه السلام للرؤية يدل على انها جائزة عنده في الجملة، ولو كانت مستحيلة عنده لما سألها، والجواب بقوله " لن ترانى " يفيد انه لا يراه هذا الوقت الذى طلب رؤيته فيه، وانه لا يراه مادام

( ١ ) سورة الاعراف : ١٤٣، ( ٢ : ٢٤٣ ) فتح .

الرائى حيا فى دار الدنيا .

واما رؤيته فى الاخرة فقد ثبتت بالاحاديث المتواترة تواترا لا يخفى على من يعرف السنة المطهرة ، والجدال فى مثل هذا والمراوغة لا تأتى بفائدة ومنهج الحق واضح .

ولكن الاعتقاد لمذهب نشأ الانسان عليه وادرك عليه آباءه واهل بلده مع عدم التنبيه لما هو المطلوب من العباد لهذه الشريعة المطهرة يوقع نفس التعصب والمتعصب وان كان بصره صحيحا فبصيرته عمياء ، واذنه عن سماع الحق صماء يدفع الحق وهو يظن انه ما دفع غير الباطل ، ويحسب مانشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلا بما اوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقى ما جاء به الكتاب والسنة بالاذعان والتسليم . . وما اقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب . . فى الاصول والفروع فانه صار بها باب الحق مرتجا ، وطريق الانصاف مستوعره والامر لله سبحانه والهداية منه .

يا بى الفتى الا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح

وقد تمسك بهذه الاية كل من الممتزلة ، والاشعرية ، فالمعتزلة استدلوا

بقوله " لن ترانى " وبأمره بان ينظر الى الجبل .

والاشعرية قالوا : ان تعليق الرؤية باستقرار الجبل يدل على انها

جائزة غير ممتنعة ، ولا يخفاك ان الرؤية الاخروية هى بمعزل عن هذا كـ

والخلاف بينهم هو فيها لافى الرؤية فى الدنيا فقد كان الخلاف فيها فى زمن

الصحابية وكلامهم فيها معروف .

(٣) وفي قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة " (١)

قال الشوكاني : هذا من النظر الى خالقها ومالك امرها ناظرة : اي تنظر اليه وهكذا قال جمهور العلماء والعماد ما تواترت به الاحاديث الصحيحة من ان العباد يرون ربهم يوم القيامة . . كما ينظرون الى القمر ليلة البدر .  
قال ابن كثير : وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهذا قالانام .

وقال مجاهد : ان النظر انتظار ما لهم عند الله من الثواب ، وروى نحوه عن عكرمة ، وقيل لا يصح هذا الا عن مجاهد وحده .

قال الازهرى : (٢) وقول مجاهد خطأ لانه لا يقال نظر الى كذا بمعنى الانتظار ، وان قول القائل : نظرت الى فلان ليس الا رؤية العين ، وانما ارادوا الانتظار قالوا نظرت كما في قول الشاعر :

فانكما ان تنظرياني ساعة من الدهر

(٣) تنفصني لدى ام جنـدب

وقول امرى القيس :

نظرت اليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقال (٤)

(١) سورة القيامة : ٢٣ ، (٥ : ٣٢٨) فتح .

(٢) انظر اللسان (٥ : ٢١٦) مادة نظر .

(٣) لم اجد قائله في اي مصدر .

(٤) انظر القرطبي (١٩ : ١٠٩) والبيت لامرى القيس وذكر الاول القرطبي ولم ينسبه .



وقول الآخر :

انى اليك لما وعدت لناظر  
نظر الفقير الى الغنى الموسر  
اي انظر اليك نظر ذل كما ينظر الفقير الى الغنى ، واشعار المرء  
وكلماتهم فى هذا كثيرة جدا .

( ٤ ) ومن ادلة اثبات رؤية المؤمنين لله جل وعلا قوله تعالى " كلا انهم عن  
ربهم يومئذ لمحجوبون " (١)

قال الشوكانى : اى حقا انهم يعنى الكفار عن ربهم يوم القيامة لا يرونه  
ابدا ، قال مقاتل : يعنى انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون اليه  
نظر المؤمنين الى ربهم ، وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم فى الدنيا  
عن توحيدهم حجبهم فى الآخرة عن رؤيته ، قال الزجاج فى هذه الآية دليل  
على ان الله عز وجل يرى يوم القيامة ، ولولا ذلك ما كان فى هذه الايام  
فائدة .

وقال جل ثناؤه : " وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة " فاعلم جمل

( ١ ) سورة المطففين : ١٥ ( ٣٩٨ : ٥ ) فتح .

( ٢ ) هكذا فى فتح القدير ولم اجد احدا بهذا الاسم وانما هو الحسن بن  
الفضل بن السمح ابو على الزعفرانى البوصرانى عن مسلم بن ابراهيم وعنه  
ابن صاعد قال ابو الحسين ابن المنادى اكثر الناس عنه ثم انكشف  
فتركوه وخرقوا كتبه . . ١٠ هـ ميزان الاعتدال ( ١ : ٥١٦ ) وانظر  
طبقات الشافعية ( ٧ : ٦٦ ) وقال : من اهل اصبهان فقيه محدث واعظ  
شاعر . . ١٠ هـ ت ٥٣٣ هـ .

شأنه ان المؤمنين ينظرون ، واعلم ان الكافرين محجوبون عنه . . الخ  
قال الشوكاني في ادب الطلب <sup>(١)</sup> : قال ابن فورك في كتابه البيان  
ان الله يرى لافى جهة مستدلا بالحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انكم سترون رؤىكم كما ترون الشمس ليس دونها سحب وكما ترون القمر ليلة  
البدر لا تضامون في رؤيته ، قال : ومعناه لا تضمك جهة واحدة في رؤيته  
فانه يرى لافى جهة قال : وقال ابن تيمية <sup>(٢)</sup> هذا تفسير للحديث بما لا يبدل  
عليه ولا قاله احد من ائمة العلم بل هو تفسير منكر عقلا وشرعا ولغة ، فان  
قوله لا تضامون ، يروى بالتخفيف : اى لا يلحقكم ضم في رؤيته كما يلحق  
الناس عند رؤية الشئ الخفى كاللهلال ، فانه قد يلحقهم ضم في طلب رؤيته  
حين يرى . وهو سبحانه يتجلى تجليا ظاهرا فيرونه كما يرون الشمس والقمر  
بلا ضم يلحقهم في رؤيته ، وهذه الرواية المشهورة .  
وقيل تضامون بالتشديد : اى لا ينضم بعضكم الى بعض كما يتضام

الناس عند رؤية الشئ الخفى كاللهلال ، وكذلك تضارون وتضارون .  
فاما ان يروى بالتشديد ويقال : لا تضامون : اى لا تضمك جهة  
واحدة فهذا باطل ، لان التضام انضمام بعضهم الى بعض ، فهو تفاعل كالتماس

( ١ ) مخطوط مكتبة صنعا\* ومنه نسخة في مكتبة العبيكان بالطائف .  
( ٢ ) وقد ذكره ابن تيمية في مجموعة التفسير ( ص ١ ) ط/ الهند ١٣٧٤ هـ ،  
بحاى باشراف عبد الصمد شرف الدين .

والتراد ، ونحو ذلك .

وبكل حال فهو من التضام ، الذي هو مضافة بعضهم بعضا ، وليس هو ان شيئا آخر يضمكم ، فان هذا المعنى لا يقال فيه لا تضامون فانه لم يقل لا يضمكم شئ .

ثم يقال الرأىون كلهم فى جهة واحدة على الارض وان المرئى ليس فى جهة فكيف يجوز ان يقال : لا يضمكم جهة واحدة وهم كلهم على الارض : ارض القيامة ، او فى الجنة ، وكل ذلك فى جهة واحدة ووجودهم انفسهم لا فى جهة ومكان ممتنع حسا ومثالا .

واما قوله : هو يرى لا فى جهة فكذلك يراه غيره ، فهذا تمثيل باطل فان الانسان يمكن ان يرى بدنه ، ولا يمكن ان يرى غيره الا ان يكون بجهة منه وهو ان يكون امامه سواء كان عاليا او سافلا ، وقد تخرق له العادة فيرى من خلفه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم انى اراكم من بعدى ، وفى رواية من بعد ظهري . وفى لفظ للبخارى انى اراكم من ورائى ، وفى لفظ للصحيحين (١) انى والله لا يبصر من ورائى كما ابصر من بين يدي ، لكن بهم بجهة منه ، وهم خلفه فكيف تقاس رؤية الرأى لغيره على رؤيته لنفسه .

ثم تشبيه رؤيته هو جل ولا برؤيتنا نحن تشبيه باطل فان بصره محيط بما رآه بخلاف ابصارنا .

وهؤلاء القوم اثبتوا ما لا يمكن رؤيته واحبوا نصر مذهب اهل السنة والجماعة والحديث فجمعوا بين متناقضين يمتنع ان يرى بالعين لو كان وجوده

(١) فتح البارى ج ٢ ص ٢٠٦ -

في الخارج ممكنا فكيف وهو ممتنع<sup>(١)</sup>؟

وانما يقدر في الازهان من غير ان يكون له وجود في الاعيان فهو من باب الوهم والخيال الباطل ، ولهذا فسروا الادراك بالرؤية في قوله :

(٦) " لا تدركه الابصار<sup>(٢)</sup> .

كما فسرتها المعتزلة .

لكن عند المعتزلة هذا خرج مخرج المدح فلا يرى بحال ، وهو لا قالوا

لا يرى في الدنيا دون الآخرة .

والاية تنفي الادراك مطلقا دون الرؤية كما قال ابن كلاب وهذا اصح

---

(١) قوله : فجمعوا بين متناقضين ، فان ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه

ولا يشار اليه يمتنع ان يرى بالعين لو كان وجوده في الخارج ممكنا

فكيف وهو ممتنع ، وانما يقدر في الازهان من غير ان يكون له وجود في

الاعيان فهو من باب الوهم والخيال فهذا يبطل قول المعتزلة بنفي

الرؤية ويبطل قول ابن فورك ومن معه باثبات رؤية بلا معاينة ومواجهة

قلت : وقد اثبت ابن كلاب جهة الفوق مع المباينة وهو من الاشاعرة لكن

يقول هو من الصفات العقلية وغيره يجعلها من الصفات الخبرية ويطلقون

القول بانه بذاته فوق العرش وذلك صفة ذاتية عندهم . ا . هـ

(٢) سورة الانعام : ١٠٣ ، (٢ : ١٤٧) فتح .

وحيثئذ تكون الآية دالة على اثبات الرؤية وهو يرى ولا يدرك ، فيرى من غير احاطة ولا حصر ، وبهذا يحصل المدح ، فانه وصف لعظمته انه لا تدركه ابصار العباد وان رأته وهو يدرك ابصارهم ، قال ابن عباس او عكرمة بحضرة لمن عارضه بهذه الآية " الست ترى السما ؟ " قال بلى ، قال : افلكها ترى ؟  
ولذلك قال : " ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء " <sup>(١)</sup> وهؤلاء يقولون علمه شئ واحد لا يمكن ان يحاط بشئ منه دون شئ .

فقالوا ولا يحيطون بشئ من معلومه وليس الامر كذلك ، بل نفس العليم جنس يحيطون منه بما شاء وسائر لا يحيطون به .

وقال : " يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما " <sup>(٢)</sup> .

وقال : " وما يعلم جنود ربك الا هو " <sup>(٣)</sup> .

وقال : " الم يأتيكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات " <sup>(٤)</sup> .

فانما قيل : " لا تدركه الابصار " : اي لا تحيط به ، دل على انه يوصف بنفى الاحاطة به مع اثبات الرؤية ، وهذا ممتنع على قول هؤلاء فان هذا انما يكون في زعمهم فيما ينقسم ، فيرى بعضه من بعض فتكون هناك رؤية بلا

---

( ١ ) سورة البقرة : ٢٥٥ ( ١ : ٢٧١ ) فتح .

( ٢ ) سورة طه : ١١٠ ( ٣ : ٣٨٥ ) فتح .

( ٣ ) المدثر : ٣١ ( ٥ : ٣٢٩ ) فتح .

( ٤ ) سورة ابراهيم : ٩ ( ٣ : ٩٥ ) فتح .

ادراك واحاطة، وعندهم لا يتصور ان يرى الا رؤية واحدة متماثلة كما يقولون—  
في كلامه انه شئ واحد لا يتبعض ولا يعتمد وفي الايمان انه شئ واحد لا يقبل  
الزيادة والنقصان .

قال الشوكاني : وقال الزجاج في قوله " لا تدركه الابصار " : اى لا تبلغ  
كنه حقيقته فالمنفى هو هذا الادراك لا مجرد الرؤية فقد ثبتت بالاحاديث  
الصحيحة المتواترة تواترا لا شك ولا شبهة، ولا يجمله الا من يجهل السننة  
المطهرة جهلا عظيما، وايضا فقد تقرر في علم البيان والميزان : ان رفع  
الحجاب الكلى سلب جزئى، فالمنفى لا تدركه بعض الابصار : اى ابصار الكفار  
هذا على تسليم ان نفي الادراك يستلزم نفي الرؤية فالمراد به هذه الرؤية  
الخاصة والاية من سلب العموم لا من عموم السلب والاول تخلفه الجزئية  
والتقدير لا تدركه كل الابصار بل بعضها وهى ابصار المؤمنين والمصير السى  
احد الوجهين متعين لماعرفناك من تواتر الرؤية في الاخرة واعتضادها بقوله  
تعالى " وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة " .

قلت وهذا هو مذهب السلف الذى ذكره في مؤلفاتهم كابن خزيمة وابن

منده والبيهقى وغيرهم .

الصفة الثالثة : صفة العلو .

( ١ ) قال في تفسير قوله تعالى " وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما

وهو العلى العظيم<sup>(١)</sup> .

قال : الكرسي الظاهر انه الجسم الذى وردت الاثار بصفته وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة واخطأوا فى ذلك خطأ بينا ، وعلموا غلطا فاحشا .

وقال بعض السلف : ان الكرسي عبارة عن العلم قالوا : ومنه قيل للعلماء كراسى . ومنه الكراسية التى يجمع فيها العلم ، ومنه قول الشاعر :

تحف بهم بيض الوجوه وهضبة كراسى للاخبار حين تنوب

ورجح هذا القول ابن جرير الطبرى ، وقيل كرسيه قدرته التى يمك بها السموات والارض كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا : اى ما يعمده ، وقيل ان الكرسي هو العرش ، وقيل هو تصوير اعظمته ولا حقيقة له وقيل عبارة عن الملك .

والحق القول الاول ولا وجه للحدول عن المعنى الحقيقى الا مجرد خيالات نشأت عن جهالات وضلالات ، والمواد بوسعها انها صارت فيه وانه لم يضح عنها لكونه بسيطا واسعا<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ (١ : ٢٧٢) فتح .

(٢) قال فى الدر المنثور (١ : ٢٢٨) اخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ماكن فى سمته يعنى الكرسي ، بمنزلة الحلقة فى المغازة . واخرج ابن جرير وابو الشيخ فى العظمة وابن مردويه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن ابى ذر انه سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم =

والعلی : اراد به علو القدر والمنزلة والمكان ، وحكى الطبري عن قوم  
انهم قالوا : هو العلی عن خلقه بارتفاع مكانه عن اماكن خلقه .  
قال ابن عطية : وهذه اقوال جهلة مجسمين وكان الواجب ان لا تحكى .  
قال الشوكاني : والخلاف في اثبات العلو معروف في السلف والخلف  
والنزاع فيه كائن بينهم والادلة من الكتاب والسنة معروفة ولكن الناشئ على  
مذهب يرى غيره خارجا عن الشرع ولا ينظر في ادلته ولا يلتفت اليها ، والكتاب  
والسنة هما المعيار الذي يعرف به الحق والباطل ويتبين به الصحيح من  
الفاسد ، ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض (١) ولا شك ان هذا  
اللفظ يطلق على الظاهر الغالب كما في قوله تعالى " ان فرعون علا في  
الارض " (٢) .

وقال الشاعر :

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

وبهذا يبين الشوكاني مذهب ابن عطية ويرد عليهم ويمرنا بان  
مذهب فاسد وقد نقله بامانة وصدق ولم يخوم منه شيئا كما <sup>بيننا</sup> نرى ذلك في  
فصل موقفه من المفسرين قبله ان شاء الله .

وكما انكر على ابن عطية قوله ، انكر على الزمخشري قوله وما هو الا تصوير

= عن الكرسي فقال : يا ابا ذر ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة

ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك

الحلقة الى غير ذلك . . . ١ هـ

( ١ ) سورة المؤمنون : ٧١ .

( ٢ ) سورة القصص : ٣ .



لعظمته وتخييل فقط ولا كرسى ثم ولا تعود ولا قاعد كقوله - وما قدر الله حسق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - من غير تصور قبضة وطى وبيمين ، وانما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسى ، الا ترى السى قوله " وما قدروا الله حق قدره <sup>(١)</sup> وهذا الكلام قد رده على الزمخشري احمد بن المنير وغيره فقال :

قوله : ان ذلك تخييل للعظمة سوء ادب فى الاخلاق وبعد فى الاضرار فان التخييل انما يستعمل فى الاباطيل واليست له حقيقة صدق فان يكن معنى مقاله صحيحا فقد اخطأ فى التعبير عنه بعبارة موهمة لا مدخل لها فى الادب الشرعى ، قال الشوكانى معقبا على ذلك :

والخلاف فى اثبات الجهة معروف فى السلف والخلف والنزاع فيه كائن بينهم ، والادلة من الكتاب والسنة معروفة ، قال :

( ١ ) فالقرآن قد اثبت الجهة وهى جهة العلو المطلق فقال : " يخافون ربهم من فوقهم <sup>(٢)</sup> .

( ٢ ) وقال : " أأنتم من السما <sup>(٣)</sup> .

( ٣ ) وقال : " اليه يصعد الكلم الطيب <sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) سورة الانعام : ٩١ .

( ٢ ) سورة النحل : ٥٠ .

( ٣ ) سورة الطك : ٦٧ ، ( ٥ : ١٨٩ ) فتح .

( ٤ ) سورة فاطر : ١٠ .

( ٤ ) وهى كثيرة جدا ومنها آيات الاستواء على العرش، وسيح اسم ربك  
الاعلى <sup>(١)</sup> وغير ذلك .

فهو جل وعلا فوق العرش والعرش اعلى المخلوقات .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية وان سألت اين هو ؟ فجاوبنا فى السماء

كما اخبر فى التنزيل عن نفسه بذلك .

فقال " أأنتم من السماء " وشارة المسلمين بايديهم عند الدعاء فسى

رفعها اليه انك لو سألت صغيرهم وكبيرهم فقلت اين الله لقالوا انه فى السماء

ولم ينكروا لفظ السؤال باين لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سأل الجارية

التي عرضت للعق فقل : اين الله ؟ فقالت : فى السماء مشيرة باصبعها <sup>(٢)</sup>

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اعتقها انها مؤمنة .

ولو كان ذلك قولا منكرا لم يحكم بايمانها ولا نكره عليها ، ومعنى ذلك انه

فوق السماء لان فى بمعنى فوق . قال تعالى " فسيحوا فى الارض " <sup>(٣)</sup> اى فوقها

وقال : " وهو العلى العظيم " فهو علو القدر وعلو الذات وعلو المكان ، فهو

فوق العرش بائن من خلقه لا يشبه شيئا من مخلوقاته جل وعلا ، وهذه الصفة

من صفات الله تعالى اثبتها قوم بلا كيف فكانوا مع الحق ونفاها آخرون واولوها

---

( ١ ) سورة الاعلى : ١ .

( ٢ ) من رواية ابى هريرة رضى الله عنه اخرجته فى كتاب الايمان واخرجه مسلم  
وابوداود والنسائى من حديث معاوية بن الحكم السلى فى كتاب الصلاة

( ٣ ) سورة التوبة : ٢ ، ( ٢ : ٢٢٢ ) فتح .

فخالفوا نصوص القرآن والسنة المطهرة واثبتوا فريق من الجسمة على انها  
تظهر صفات المخلوقين فضلوا واضلوا وشبهوا الخالق بالمخلوق . ثم ذكر عن  
ابن فورك جزءا من مناظرته للكرامية بين يدي السلطان سبكتين الغزنوي  
وقد اثبت ما اثبته الحافظ ابن تيمية .

فقال ابن فورك :<sup>(١)</sup> فيما صنف في اصول الدين : فان سألت الجهمية  
عن الدلالة على ان القديم سميع بصير ، قيل لهم : قد اتفقنا على انه حسي  
تستحيل عليه الافات والحي اذا لم يكن مأوفا بأفات تمنعه من ادراك السموعات  
والمبصرات كان سميعا بصيرا ، وهو ذو الصفات العلى - وهو العالم الذي له  
العلم ، والقادر الذي له القدرة والحي الذي له الحياة الذي لم يزل منفردا  
بهذه الصفات لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء .

قال شيخ الاسلام : قلت فهذا الكلام هو موافق لما ذكره الاشعري في  
الابانة . ا . هـ

قال : وثبت صفة العلو لله عز وجل ينفي اتصافه بالسفول اصلا كما قال  
السلف فهو سبحانه وصف نفسه بالعلو وهو من صفات المدح والتعظيم لانه  
لانه من صفات الكمال كما مدح نفسه بانه العظيم والعليم والقدير والعزيز  
والحليم ونحو ذلك وانه الحي القيوم فلا يجوز ان يتصف باضداد هذه .

---

( ١ ) ذكره ابن تيمية في مجموعة التفسير في تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى  
( ص ٧ ) ، والشوكاني في ادب الطلب ومنتهاى الارب .

وهو سبحانه ليس كمثل شئ<sup>١</sup> فيما يوصف به من صفات الكمال فهو منزّه عن النقص المضاد لكماله ومنزه عن ان يكون له مثل في شئ<sup>٢</sup> من صفاته ومعاني التنزيه ترجع الى هذين الاصلين ، وقد دل عليهما سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن بقوله " قل هو الله احد " فاسمه الصمد يجمع معاني صفات الكمال المستوجب لصفات السؤدد والشرف العظيم الذي كمل في علمه الحكيم الذي كمل في حكمته ، والمقصود هنا ان طوره من صفات المدح اللازم له ، فلا يجوز اتصافه بضعف العلو البتة .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح<sup>(١)</sup> انت الاول فليس قبلك شئ<sup>٣</sup> وانت الاخر فليس بعدك شئ<sup>٤</sup> وانت الظاهر فليس فوقك شئ<sup>٥</sup> وانت الباطن فليس دونك شئ<sup>٦</sup> ولم يقل تحتك .

وانا كان كذلك فالمخالفون للكتاب والسنة وما كان عليه السلف لا يجعلونه متصفا بالعلو دون السفول بل اما ان يصفوه بالعلو والسفول او بما يستلزم ذلك واما ان ينفوا عنه العلو والسفول وهم نوعان : فالجهمية القائلون بانه بذاته في كل مكان او بانه لا داخل العالم ولا خارجه ، لا يصفونه بالعلو دون السفول . فانه اذا كان في مكان فلا مكنة منها عال وسافل فهو في العالی عال ، وفي السافل سافل ، بل اذا قالوا انه في كل مكان - فلا مكنة كلها محال له ظروفًا وادعية جعلوها في الحقيقة اعلى منه فان المحل يحوى الحال

( ١ ) اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة في كتاب الدعوات .

والظرف والوعاء يحوى المظروف الذى فيه والحاوى فوق المحوى .  
والسلف والائمة وسائر علماء السنة اذا قالوا " انه فوق العرش وانه فى  
السما فوق كل شىء " لا يقولون ان هناك شيئا يحويه او يحصره او يكون محلا له  
او ظرفا ، او داء سبحانه وتعالى عن ذلك ، بل هو فوق كل شىء ، وهو مستغنى  
عن كل شىء ، وكل شىء مفتقر اليه ، وهو عال على كل شىء ، وهو الحامل  
للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته ، وكل مخلوق مفتقر اليه وهو غنى عن العرش  
وعن كل مخلوق والسما فى قوله " أأنتم من فى السماء " اسم جنس العالين  
لا يخص شيئا ، فقوله " فى السماء " اى فى العلو دون السفلى وهو العلى الاعلى  
فله اعلى العلو وهو ما فوق العرش وليس هناك غيره سبحانه وتعالى عما يصفون .  
(١)

الصفة الرابعة : صفة المجىء .

ففى تفسير قوله تعالى " هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من  
الغمام والملائكة " (٢) .

قال : اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ، وابو يعلى وعبد ابن حميد  
وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : يأتيهم الله فى ظلل من السحاب .

(١) من مجموعة التفسير لابن تيمية (ص ١٥٠ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٤) باختصار

وادب الطلب ومنتهى الارب خط مكتبة صنعا ضمن الفتح الربانى رقم ٨١٥ جامع

(٢) سورة البقرة : ٢١٠ (١ : ٢٨٤) فتح .

وفى تفسير قوله تعالى " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ريك او يأتي بعض آيات ريك... الآية <sup>(١)</sup> . قال : قيل : من المتشابه وقيل يأتي ريك يوم القيامة لفصل القضاء .

ثم قال وقد اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن مسعود " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة" قال : عند الموت ( او يأتي ريك ) قال : يوم القيامة واخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة فى تفسير الآية مثله .

واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل ( او يأتي ريك ) قال : يوم القيامة فى ظلل من الغمام .

وفى سورة الفجر : ٢٢ " وجاء ريك والملك صفا صفا <sup>(٢)</sup> .

قال الشوكانى : قيل المراد به امره وقيل قهره وقيل غير ذلك وكأنه نسي ما ذكره فى سورة الانعام، وعلل كل حال فالشوكانى قد رجع عن بعض التأويلات التى ذكرها فى تفسيره فى رسالته " التحف فى مذاهب السلف" وهى من آخر ما ألف وهذا ظننا به والله اعلم .

---

( ١ ) سورة الانعام : ١٥٨ ( ٢ : ١٨١ ) فتح .

( ٢ ) سورة الفجر : ٢٢ ، ( ٥ : ٤٤٠ ) فتح .

الصفة الخامسة : صفة الوجه .

( ١ ) قال فى تفسير قوله " ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجهه الله " (١) .

قال الشيخ الشوكانى : اى : اى جهة تستقبلونها فهناك وجه الله اى المكان الذى يرتضى لكم استقباله .

( ٢ ) وفى سورة القصص " كل شئ \* هالك الا وجهه " (٢) .

( ٣ ) وقال فى قوله تعالى " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " (٣) .

الوجه عبارة عن ذاته سبحانه ووجوده ، وقيل تبقى صحته التى يتقرب بها اليه . وهكذا الشوكانى اول هنا ولم يجر الصفة على ظاهرها كما فعل فى سائر الصفات المقدسة .

وهكذا فسرها ابن كثير ولكن تقدم به القول الاول واشارته الى الثانى

بقيل يظهر ترجيح العقيدة السلفية . ا . هـ

---

( ١ ) سورة البقرة : ١١٥ ( ١ : ١٣١ ) فتح .

( ٢ ) سورة القصص : ٨٨ ابن كثير ( ٣ : ٤٠٣ ) ، فتح ( ٤ : ١٨٩ ) .

( ٣ ) سورة الرحمن : ٢٧ ( ٥ : ١٣٥ ) فتح .

الصفة السادسة : صفة العين .

( ١ ) فى قوله تعالى " واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني فى الذين ظلموا انهم مفرقون " (١) .

قال : اى اعمل السفينة متلبسا باعيننا : اى برأى منا والمــــراد بحراستنا لك وحفظنا لك وعبر عن ذلك بالاعين لانها آلة الرؤية ، والرؤية هـى التى تكون بها الحراسة والحفظ فى الغالب وجمع الاعين للتعظيم لا للتكثير وقيل باعين ملائكته . وقيل بعلمنا ، وقيل بامرنا . . . الخ .

واخرج ابن ابي حاتم والبيهقى عن ابن عباس قال : بعين اللــــه ووحيه . . الخ .

( ٢ ) فى قوله تعالى " ولتصنع على عيني " (٢) .

قال : ترى بعين الله : اى ولترى وتنظى برأى منى . يقال : صنع جاريتها اذا رباها وصنع فرسه اذا دام على ملغه والقيام عليه ، وتفسير " على عيني " برأى منى صحيح ، قال النحاس وذلك معروف فى اللفظة ولكن لا يكون فى هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشياء برأى من الله . قال ابن الانبارى العين فى هذه الاية يقصد بها قصد الارادة والاختيار .

( ٣ ) وفى تفسير قوله تعالى " تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر " (٣) .

- 
- ( ١ ) سورة هود : ٣٧ ( ٤٩٦ : ٢ ) فتح .  
( ٢ ) سورة طه : ٣٩ ( ٣٦٤ : ٣ ) فتح .  
( ٣ ) سورة القمر : ١٤ ( ١١٩ : ٥ ) فتح .



قال : اى بنظر ومراى منا وحفظ لها كما فى قوله " واصنع الفلك باعيننا " وقيل بامرنا ، وقيل بوحينا ، وقيل بالاعين النابعة من الارض ، وقيل باعين ملائكتنا الى غير ذلك من الاقوال .

الصفة السابعة : صفة اليد .

صفة اليد . . . فى تفسير قوله تعالى " قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين <sup>(١)</sup> .

اى : ما صرفك وصدك عن السجود لما توليت خلقه من غير واسطة ، واضاف خلقه الى نفسه تكريما وتشريفا مع انه خالق كل شىء كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والناقة والمساجد .

قال مجاهد اليد هنا بمعنى التأكيد والصلة كقوله ويبقى وجه ربك .

وقيل اراد باليد القدرة ، وقيل التثنية فى اليد للدلالة على انه ليس بمعنى القوة والقدرة ، بل للدلالة على انها صفتان من صفات الله سبحانه الى ان قال وعلى كل حال فقد شرف آدم بشرف وكرمه بكرامة لا يوازيها شىء من شرف العناصر ، وذلك ان الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته والجواهر فى انفسها متجانسة ، وانما تشرف بعارض من عوارضها .

ثم قال اخرج ابن جرير وابو الشيخ فى العظمة ، والبيهقى عن ابن عمر

قال : خلق الله اربعاً بيده ، العرش وجنة عدن والقلم وادم .

---

( ١ ) سورة ص : ٧٥ ، ( ٤ : ٤٤٤ ) فتح .

واخرج ابو الشيخ وابن ابى الدنيا والبيهقى عن عبد الله بن الحارث  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خلق الله ثلاثة اشياء بيده  
خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده وفرس الفردوس بيده .<sup>(١)</sup>  
قلت وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فانه  
وسط الجنة ، واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة .  
فهى اوسط الجنة كما فسرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .  
وفى قوله تعالى " تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير " .  
قال الشوكانى بيده ملك السموات والارض فهو يعز من يشاء ويذل من  
يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء . . . الخ .

الصفة الثامنة : صفة الساق .

فى تفسير قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا  
يستطيعون " <sup>(٢)</sup> .

ذكر اقوالا كثيرة قيل ساق جهنم وقيل الامر كشف عن ساقه ، وقيل عن

---

( ١ ) وقد ذكر الله الفردوس فى سورة الكهف : ١٠٧ ، وفى سورة المؤمنون :

١١ ، ونوه بذكرها وخصها بالذكر مانظر التوحيد ( ٣٧ : ١٩ ) .

( ٢ ) سورة نون : ٤٢ ( ٥ : ٢٧٤ ) فتح .

ساق العرش وقيل يكشف الرب سبحانه عن نوره ، وقد اخرج البخارى وغيره عن  
ابى سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يكشف  
ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا  
ربا\* وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ، وهذا الحديث ثابت  
من طرق فى الصحيحين<sup>(١)</sup> وغيرهما وله الفاظ فى بعضها طول وهو حد يثبت  
مشهور معروف الى ان قال : وقد اغنانا الله سبحانه فى تفسير هذه الاية  
بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرفت وذلك لا يستلزم تجسيما  
ولا تشبيها فليس كمثله شئ\* .

دعو كل قول عند قول محمد      فما آمن فى دينه كمخاطر

ثم قال : واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل . ا . هـ

وبهذه الخاتمة الطيبة تأكد لنا ان الشوكانى سلفى العقيدة يجسرى  
الصفات مجرى الذات كما يجريها اهل السنة والجماعة من سلف هذه الامة  
رحمهم الله تعالى .

---

( ١ ) فتح البارى ( ٨ : ٦٦٤ ) ، مسلم ( ٢ : ٣ ) ، الدارنى رفاق ٨٣ ، احمد

( ٣ : ١٧ - ٦٠ ) .

الصفة التاسعة : صفة الكلام .

( ١ ) فى تفسير قوله تعالى " وكلم الله موسى تكليماً " (١)

قال الشيخ الشوكانى وقراءة الجمهور بزفع الاسم الشريف على ان الله هو الذى كلم موسى ، وقراً يحيى بن وثاب والنخعي ينصب الاسم الشريف على ان موسى هو الذى كلم الله سبحانه .

و( تكليماً ) مصدر مؤكّد وفائدة التأكيد دفع توهم المجاز كما قال الفراء فاذا اكد الكلام لم يكن الا حقيقة ، واجمع النحويون على انك اذا اكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً .

( ٢ ) وفى تفسير قوله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " (٢)

قال : اى سمع كلامه من غير واسطة .

( ٣ ) وفى قوله تعالى " وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله " (٣) الآية ..

قال : اى كن جاراً له محامياً ( حتى يسمع كلام الله ) منك ويتدبره حق تدبره . ويقف على حقيقة ما تدعوا اليه ثم ابلغه مأمنه قال ابو الشيخ عن قتادة ( حتى يسمع كلام الله ) : اى كتاب الله .

---

( ١ ) سورة النساء : ١٦٤ ( ١ : ٥٣٦ ) فتح .

( ٢ ) سورة الاعراف : ١٤٣ ( ٢ : ٢٤٢ ) فتح .

( ٣ ) سورة التوبة : ٣ ( ٢ : ٣٣٦ ) فتح .

( ٤ ) وفى تفسير قوله " ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون " الاية (١) .

قال الشوكانى : من لا يتدا<sup>١</sup> الغاية ، وقد استدل بوصف الذكر لكونه محدثا على ان القرآن محدث ، لان الذكر هنا هو القرآن ، واجيب بانـه لانزاع فى حدوث المركب من الاصوات والحروف ، لانه متجدد فى النزول فالمعنى محدث تنزيله ، وانما النزاع فى الكلام النفسى ، وهذه المسألة : اعنى قدم القرآن وحدوثه قد ابتلى بها كثير من اهل العلم والفضل فى الدولة المأمونية والمعتصمية والواثقية ، وجرى للامام احمد بن حنبل ماجرى من الضرب الشديد والحبس الطويل ، وهز بسببها عنق محمد بن نصر الخزاعسى وصارت فتنة عظيمة فى ذلك الوقت وما بعده ، والقصة اشهر من ان تذكر .

قال : ولقد اصاب ائمة السنة بامتناعهم من الاجابة الى القول بخلق القرآن وحدوثه وحفظ الله بهم امة نبيه من الابتداع ، ولكنهم رحمهم الله جاوزوا ذلك الى الجزم بقدمه ، ولم يقتصروا على ذلك حتى كفروا من قال بالحدث بل جاوزوا ذلك الى تكفير من قال لفظى بالقرآن مخلوق بل جاوزوا ذلك الى تكفير من وقف ، وليتهم لم يجاوزوا حد الوقف وارجاع العلم الى علام الغيوب ، فانه لم يسمع من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقت قيام المحنة وظهور القول فى هذه المسألة شىء من

( ١ ) سورة الانبيا : ٢ ( ٣ : ٣٩٦ ) فتح .

الكلام ولا نقل عنهم كلمة في ذلك فكان الامتناع من الاجابة الى ما دعوا اليه  
 والتمسك بانزال الوقف، وارجاع علم ذلك الى عالمه هو الطريق المثلى وفيه  
 السلامة والخلوص من تكفير طوائف من هباد الله والامر لله سبحانه .

اقول : ومراد الشوكاني بالوقف هو الوقف في مسألة قدم القرآن المطلق  
 لا قدم صفة الكلام لله جل وعلا فهذا ما لا يريد به الشوكاني اصلا كما هو معروف  
 من كلامه في سائر الصفات وكذا يراد به الوقف في تكفير هؤلاء الذين تكلموا في  
 القرآن بشيء وكان السكوت عنه اولى اما ان القرآن كلام الله غير محدد  
 ولا مخلوق بل منزل وهو صفة من صفات الله تعالى قديم النوع حادث الاحاد  
 في التنزيل فهذا هو معتقد اهل السنة والجماعة ومنهم الشوكاني رحمه الله  
 تعالى ومن اراد مزيد من ذلك فليطالع رسالته (التحفة في مذاهب السلف)  
 فقد بين فيها مذهب السلف الصالح ولم يفرق بين صفة واخرى بل اجراها  
 على ظاهرها مع اعتقاد معناها من دون تأويل ولا تعطيل ومن دون تشبيه  
 ولا تمثيل .

وحاصل تحرير ذلك انه جل وعلا بين ان الحق في آيات الصفات

متركب من امرين :

احدهما تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه

وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

الثاني الايمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه او وصفه به رسوله

صلى الله عليه وآله وسلم لانه لا يصف الله اعلم بالله من الله " أنتم اعلم ام الله ".  
 ولا يصف الله بعد الله اعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم الذى قال فيه : " وما ينطق من الهوى ان هو الا وحى يوحى " .  
 فمن نفى عن الله وصفا اثبتته لنفسه فى كتابه العزيز او اثبتته له رسوله  
 صلى الله عليه وآله وسلم زاعما ان ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا  
 فقد جعل لنفسه اعلم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما يليق بالله  
 جل وعلا سبحانه هذا بهتان عظيم .

ومن اعتقد ان وصف الله يشابه صفات الخلق فهو مشبه ملحد ضال .  
 ومن اثبت لله ما اثبتته لنفسه او اثبتته له رسوله صلى الله عليه وآله  
 وسلم مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق فهو مؤمن جامع بين الايمان  
 بصفات الكمال والجلال ، كما ورد فى قوله تعالى " ليس كمثله شئ وهو السميع  
 البصير " فنفى عن نفسه جل وعلا مثلبهة الحوادث بقوله " ليس كمثله  
 شئ " واثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله " وهو السميع البصير " فصرح  
 فى هذه الاية الكريمة بنفى المماثلة مع الإتيان بصفات الكمال والجلال .

وقد اختلف المعتزلة والاشاعرة فى هذه الصفات .

فبعض الاشاعرة يقرون بالصفات السبع المعروفة عندهم ويلزم ضرورة  
 فيما انكروا مثل ما اقرؤا به لان الكل من باب واحد فجميع صفات الله جل وعلا من  
 واد واحد لان المتصف بها لا يشبهه شئ من الحوادث .

والصفات السبع المعروفة عندهم بصفات المعاني وهي القدرة  
والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام .

وهذه الصفات قد وصف بها الحادث فوصف الله تعالى بها كما يليق  
بجلاله وكماه . ووصف المخلوق بها كما يليق بضعفه وافتقاره وفناؤه والفرق  
بين صفة الخالق والمخلوق كالفرق بين ذات الخالق المقدسة وذات المخلوق  
الحادث . فمثال وصف الله تعالى <sup>تعالى</sup> بقوله تعالى " والله على كل شيء قدير " وقوله  
في وصف الحادث " الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم " .  
وفي وصفه تعالى بالارادة قوله " فقال لما يريد " وقال في وصف المخلوق  
" تريدون عرض الحياة الدنيا " وغير ذلك .

وفي وصفه جل وعلا بالعلم قال " والله بكل شيء عليم " وغير ذلك وقال  
في وصف الحادث بالعلم " قالوا لا تخف وبشره بغلام عليم " ونحو ذلك .  
وقال جل وعلا في وصفه بالحياة " رآله لا اله الا هو الحي القيوم " وتوكل  
على الحي القيوم الذي لا يموت " . ونحو ذلك .  
وقال في وصف الحادث " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث  
حيا " ونحو ذلك .

وقال جل وعلا في وصفه بالسمع والبصر " ليس كمثله شيء " وهو السميع  
البصير " . وقال في وصف الحادث بهما " انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج  
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا " .



وقال جل وعلا في وصفه بالكلام " وكلم الله موسى تكليما " . وقال فسي  
وصف الحادث بالكلام " فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين " . قالوا  
كيف نكلم من كان في الهد صبيا " .

فهذه الصفات يوصف الله بها كما يليق بجلاله وكماله ويوصف المخلوق  
بها بما يليق بضعفه وافتقاره وفناؤه .

وهذه الصفات السبع المذكورة يثبتها كثير من يقول بنفي غيرها من  
صفات المعاني .

والمعتزلة ينفونها ويشبتون احكامها فيقولون : هو تعالى حي قادر عليم  
مريد سميع بصير متكلم بذاته لا بقدره قائمة بذاته ، ولا بارادة قائمة بذاته  
وهكذا فرارا منهم من تعدد القديم .

وهذا مذهب باطل لا يخفى بطلانه على ادنى عاقل ، لان من المعلوم  
ان الوصف الذي منه الاشتقاق اذا عدم فلا اشتقاق منه مستحيل ، فاذا عدم  
السواد عن جرم مثلا استحال ان تقول هو اسود ، ان لا يمكن ان يكون اسود ولم  
يقم به سواد ، وكذلك اذا لم يقم العلم والقدرة بذات استحال ان تقول هي  
عالمة قادرة لا استحالة اتصافها بذلك ، ولم يقم بها علم ولا قدرة .

اما الصفات المعنوية عندهم : فهي الاوصاف المشتقة من صفات المعاني  
السبع المذكورة ، وهي كونه تعالى قادرا مريدا عالما حيا سميعا بصيرا متكلم  
وعند المتكلمين تقسيم الصفات الى معنوية وسلبية ونفسية وفعلية وقد وصف الله

( ٢٤١ )

تعالى بها وصفا يليق بجلاله وكماله وديمومته .

ووصف الحادث بها وصفا يليق بضعفه وافتقاره وفناءه . تركنا تفصيلها

خشية التطويل ، والله اعلم واحكم . .

بحث في موقفه من النسخ في القرآن

ففي قوله تعالى " ما ننسخ من آية او ننسخها نأت بخير منها او مثلها  
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير " (١) .

قال : معناه ما نقل من حكم الى غيره ، فببدله ونغيره ، وذلك ان نحول  
الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ، ولا يكون ذلك  
الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق ، والمنع والاباحة .

فاما الاخبار فلا يكون فيها نسخ ولا منسوخ .

واصل النسخ من نسخ الكتاب ، وهو نقله من نسخة اخرى ، وكذلك معني  
نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله الى غيره ، وسواء نسخ حكمها او خطبها  
ان هي في كلتا حالتها منسوخة .

وقد جعل علماء الاصول مباحث النسخ من جملة مقاصد ذلك الفن  
فلا تطول بذكره بل نحيل من اراد الاستقصاء عليه .

وقد اتفق اهل الاسلام على ثبوته سلفا وخلفا ولم يخالف في ذلك احد  
الا من لا يعتد بخلافه ولا يؤبه لقوله (٢) وقد اشتهر عن اليهود اقمهم الله انكاره

---

(١) سورة البقرة : ١٠٦ ( ١ : ١٢٥ ) فتح .

(٢) يشير الى مذهب ابي مسلم الاصفهاني فانه قال : جائز غير واقع وقد  
رد عليه الشوكاني في ارشاد الفحول (ص ١٨٥) ط/حلي قال : واذا  
صح عنه هذا فهو دليل على انه جاهل بهذه الشريعة ، كما رد على =

وهم محجوجون بما في التوراة ان الله قال لنوح عليه السلام عند خروجه من السفينة اني قد جعلت كل دابة مأكلا لك ولذريتك ، واطلقت ذلك لكم كبسات العشب ما خلا الدم فلا تأكلوه ، ثم قد حرم على موسى عليه السلام وعلى بني اسرائيل كثيرا من الحيوان .

وثبت في التوراة ان آدم عليه السلام كان يزوج الاخ من الاخت وقد حرم الله ذلك على موسى عليه السلام وعلى غيره ، وثبت فيها ان ابراهيم عليه السلام امر بذيبح ابنه ثم قال الله فلا تذبحه ، وان موسى امر بني اسرائيل ان يقتلوا من عبد منهم العجل ، ثم امرهم برفع السيف عنهم ، ونحو هذا كثير في التوراة الموجود بايديهم . ا . هـ

فانت ترى ان الشوكاني مذهبه في النسخ مذهب ائمة الاسلام من السلف الصالح والخلف الذين اتهموا بحسان ولم يترك التنبه على الذين خالفوا الحق .

---

= الرافضة القائلين بالبداية قياسا على النسخ حيث قال : وهذه مقالة  
توجب الكفر بمجرد ها . .

بحث في موقفه من المحكم والمتشابه

في قوله تعالى : " منه آيات محكمات هي ام الكتاب واخر متشابهات " الاية .  
قال : والاولى ان يقال : ان المحكم هو الواضح المعنى الظاهر الدلالة  
اما باعتبار نفسه او باعتبار غيره ، والمتشابه ما لا يتضح معناه ، ولا تظهر دلالاته  
لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره .

واذا عرفت ان هذا الاختلاف الذي قدمناه ليس كما ينبغي ، وذلك  
لان اهل القول الاول عرفوا المحكم ببعض صفاته ، وعرفوا المتشابه بما يقابلها .  
وبيان ذلك ان اهل القول الاول جعلوا المحكم ما وجد الى علمه  
سبيل ، والمتشابه ما لا سبيل الى علمه ، ولا شك ان مفهوم المحكم والمتشابه  
اوسع دائرة مما ذكره ، فان مجرد الخفاء او عدم الظهور او الاحتمال او التردد  
يوجب التشابه ، واهل القول الثاني خصوا المحكم بما ليس فيه احتمال  
والتشابه بما فيه احتمال ، ولا شك ان هذا بعض اوصاف المحكم والمتشابه  
لا كلها . وهكذا اهل القول الثالث ، فانهم خصوا كل واحد من القسمين  
بتلك الاوصاف المعينة دون غيرها . واهل القول الرابع خصوا كل واحد منهما  
ببعض الاوصاف التي ذكرها اهل القول الثالث والامر اوسع مما قالوه جميعا .  
واهل القول الخامس خصوا المحكم بوصف عدم التصريف والتحريف ، وجعلوا  
المتشابه مقابله واهملوا ما هو اهم من ذلك مما لا سبيل الى علمه من دون تصريف  
وتحريف ، كفواتح السور المقطعة .

واهل القول السادس خصوصاً المحكم بما يقوم بنفسه ، والمتشابه بما لا يقوم بها وان هذا هو بعض اوصافها .

وصاحب القول السابع وهو ابن خويزمنداد عمد الى صورة الوفاق فجعلها محكما ، والى صورة الخلاف والتعارض فجعلها متشابهة فاهمل ما هو اخص اوصاف كل واحد منهما من كونه باعتبار نفسه مفهوم المعنى او غير مفهوم . وهكذا يكون الامام الشوكاني ناقدا ومقررا في آن واحد وهذا يدل على مقدار تعقله وفهمه .

ويناقش الشوكاني في اللغة ويذكر كلام الخطاب الذي يرد به على مجاهد بن جبر حيث قال رحمه الله : والراسخون في العلم يعلمونه قائلين (آمنا به ) قال الشوكاني وزعم ان موضع ( يقولون ) نصب على الحال وعامة اهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه ، لان العرب لا تضم الفعل والمفعول معا ولا تذكر حالا الا مع ظهور الفعل فاذا لم يظهر فعله لم يكن حالا ولو جاز ذلك لجاز ان يقال عبد الله راكبا : بمعنى اقبل راكبا وانما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله عبد الله يتكلم يصلح بين الناس فكان يصلح حالا كقول الشاعر : قال القرطبي انشدني ابو عمر وقال : انشدنا شعلب :

يقصر يمشى ويطول باركا<sup>(١)</sup>

ارسلت فيها رجلا لكالكا

( ١ ) لم ينسبه لاحد معين وذكره في اللسان مادة لكك ( ص ٤٨٤ ) ، وانظر

القرطبي ( ٤ : ٧ ) .

وكان قول عامة العلماء مع مساعدة النحويين له اولى من قول مجاهد وحده وايضا فانه لا يجوز ان ينفى الله سبحانه شيئا عن الخلق وينسبه لنفسه ثم يكون له فى ذلك شريك، الا ترى قوله عز وجل " قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله (١) وقوله " لا يجليها لوقتها الا هو (٢) وقوله " كل شئ هالك الا وجهه (٣) فكان هذا كله ما استأثر الله سبحانه به لا يشركه فيه غيره .

وكذلك قوله تعالى " وما يعلم تأويله الا الله ولو كانت الواو فى قوله " والراسخون فى العلم " للنسق لم يكن لقوله " كل من عند ربنا " فائدة . انتهى . وقال الخطابي انه لم يقل بقول مجاهد غيره ورد القراطبي ، وقال قد روى عن ابن عباس ان الراسخين معطوف على اسم الله عز وجل وانهم داخلون فى علم المشابه وانهم مع علمهم يقولون آمنا به وقاله الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم . ويقولون على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخون كما قال :

الريح ييكي شجوها      والبرق يلمع فى الضامة

وهذا البيت يحتمل ان يكون البرق مبتدأ والخبر يلمع على التأويل الا اول فيكون مقطوعا عما قبله ، ويجوز ان يكون معطوفا على الريح ، ويلمع نفس

( ١ ) سورة النمل : ٦٥ .

( ٢ ) سورة الاعراف : ١٨٧ .

( ٣ ) سورة القصص : ٨٨ .

موضع الحال على التأويل الثاني : اى لامعا . انتهى

ويناقد الخطابي حيث قال : ولا يخفك ان ما قاله الخطابي في وجه  
امتناع كون قوله ( يقولون آمنا به ) حالا من ان العرب لا تذكر حالا الا مع ظهور  
الفعل الى آخر كلامه لا يتم الا على فرض انه لا فعل هنا ، وليس الامر كذلك  
فالفعل المذكور ، وهو قوله ( وما يعلم تأويله ) ولكنه جاء الحال من المعطوف ، وهو  
قوله ( والراسخون ) دون المعطوف عليه وهو قوله ( الا الله ) وذلك جائز في  
اللغة العربية ، وقد جاء مثله في الكتاب العزيز ، ومنه قوله تعالى - للفقرا  
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم - الى قوله - والذين جاءوا من بعدهم  
يقولون ربنا اغفر لنا - الاية . وكقوله " وجاء ريك والملك صفا صفا " اى وجاءت  
الملائكة صفا صفا ولكن ها هنا مانع آخر من جعل ذلك حالا ، وهو ان تقييد  
علمهم بتأويله بحال كونهم قائلين آمنا به ليس بصحيح فان الراسخين في  
العلم على القول بصحة العطف على الاسم الشريف يعلمونه في كل حال من  
الاحوال لا في هذه الحالة الخاصة ، فاقضى هذا ان جعل قوله ( يقولون  
آمنا به ) حالا غير صحيح ، فتعين المصير الى الاستئناف والجزم بأن قوله  
( والراسخون في العلم ) مبتدأ خبره ( يقولون آمنا به ) .

ومن جملة ما استدل به القائلون بالعطف ان الله سبحانه مدحهم  
بالرسوخ في العلم ، فكيف يمدحهم وهم لا يعلمون ذلك ؟ ويجاب عن هذا بأن  
تركهم لطلب ما لم يأذن به الله ولا جعل لخلقهم الى علمه سبيلا هو من رسوخهم



لانهم علموا ان ذلك ما استأثر الله بعلمه وان الذين يتبعونه هم الذين  
في قلوبهم زيغ وناهيك بهذا من رسوخ ، واصل الرسوخ في لغة العرب الثبوت  
في الشيء وكل ثابت راسخ واصله في الاجرام ان ترسخ الخيل والشجر فسي  
الارض . قال الشاعر :

لقد رسخت في الصدر من مودة      لليلي ابت آياتها ان تغيراً<sup>(١)</sup>  
فهؤلاء ثبتوا في امثال ما جاءهم عن الله من ترك اتباع المتشابه  
وارجاء علمه الى الله سبحانه .

قال : ومنهم من توسط بين المقامين فقال التأويل يطلق ويراد بسبه  
في القرآن شيان :

بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول امره اليه ، ومنه ، هذا تأويل رؤياي<sup>(٢)</sup> وقوله  
" هل ينظرون الا تأويله<sup>(٣)</sup> اي حقيقته ما اخبروا به من امر المعاد فان اريد  
بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة .

وانه ان اريد بالتأويل المعنى الاخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن  
الشيء كقوله " نبئنا بتأويله " اي تفسيره فالوقف على " والراسخون في العلم " لانهم يعلمون ويفهمون ما خاطبوا به بهذا الاعتبار .

---

( ١ ) انظر القرطبي ( ١ : ١٩ ) .

( ٢ ) سورة يوسف : ١٠٠ .

( ٣ ) سورة الاحزاب : ٥٣ .

النتيجة :

قال الامام الشوكاني : واعلم ان هذا الاضطراب الواقع في مقالات اهل العلم اعظم اسبابه اختلاف اقوالهم ، في تحقيق معنى المحكم والمتشابه ، وقد قدمنا لك ما هو الصواب في تحقيقهما ، ونزيدك ها هنا ايضا بياننا ، فنقول ان من جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه الذي قدمناه فواتح السور فانها غير متضحة المعنى ، ولا ظاهرة الدلالة ، ولا بالنسبة الى انفسها لانه لا يدري من يعلم بلغة العرب ، ويعرف عرف الشرع ما معنى ألم والمر ، حم ، طس ، طسم ونحوها ، لانه لا يجد بيانها في شيء من كلام العرب ولا من كلام الشرع ، فهي غير متضحة المعنى ، ولا باعتبارها نفسها ، ولا باعتبار امر آخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة المحكم ، والالفاظ الغريبة التي لا يوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها ، وهكذا ما استأثر الله بعلمه كالروح وما في قوله ( ان الله عنده علم الساعة . . ) الى آخر الآية ، وهكذا ما كانت دلالة غير ظاهرة لا باعتبار نفسه وذلك كالالفاظ المشتركة مع عدم ورود ما يبين المراد من معنى ذلك المشترك من الامور الخارجة ، وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضا كليا بحيث لا يمكن ترجيح احدهما على الاخر لا باعتبار نفسه ولا باعتبار امر آخر يرجحه . . الخ

قال : واعلم انه قد ورد ان القرآن جميعه محكم ولكن لا بهذا المعنى بل بمعنى آخر انه صحيح الالفاظ قوى المعاني فائق البلاغة والفصاحة على

كل كلام، وورد أيضا ان القرآن كله متشابه ولكن لا بهذا المعنى بل بمعنى  
آخر وهو انه يشبه بعضه بعضا في الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة ونحو  
ذلك .

قلت : وهذه المناقشة والتركيز، يكون الامام الشوكاني قد عرض نتائج  
بحته بامانة وصدق من غير تحيز ولا تعصب لاي طائفة من طوائف المفسرين  
الذين سبقوه ودلل على ذلك اعظم تدليل فامتضى جادة الورع وسلك الصراط  
السوى والطه اعلم . .

( ٢ ) موقف الشوكاني من التناسب بين الايات .

وفي تفسير قوله تعالى " يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت  
عليكم ووافوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون " (١)

قال الامام الشوكاني رحمه الله :

اعلم ان كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا فى بحر لم يكفوا  
سباحته واستغرقوا اوقاتهم فى فن لا يعود عليهم بفائدة، بل اوقعوا انفسهم  
فى التكلم بمحض الرأى المنهى عنه فى الامور المتعلقة بكتاب الله سبحانه  
وتعالى، وذلك انهم ارادوا ان يذكروا المناسبة بين الايات القرآنية  
المسرودة على هذا الترتيب الموجود فى المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات  
يتبرأ منها الانصاف، ويتنزه عنها كلام البليغ، فضلا عن كلام الرب سبحانه  
حتى افردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الاهم من التأليف، كما فعله  
البقاعى (٢) فى تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر فى خطبته، وان هذا لمن اعجب  
ما يسمعه من يعرف ان هذا القرآن ما زال ينزل مفرقا على حسب الحوادث  
المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم الى ان قبضه  
الله اليه، وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك ان هذه الحوادث المقتضية نزول

( ١ ) سورة البقرة : ٤٠ ( ٧٢ : ١ ) فتح .

( ٢ ) نسبة البقاعى الى البقاع بكورة دمشق سنة ١٠٨٠ هـ .

مراد الاطلاع ( ١ : ٢١١ ) .

القرآن متخالفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كتحریم امر كان حلالا وتحليل امر كان حراما، واثبات امر لشخص او اشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله، وتارة يكون الكلام مع المسلمين، وتارة يكون مع الكافرين، وتارة مع من مضى وتارة مع من حضر، وحينما في عبادة وحينما في معاملة، ووقتا في ترغيب، ووقتا في ترهيب، وآونة في بشارة وآونة في نذارة، وطورا في امر دنيا وطورا في امر آخرة ومرة في تكاليف آتية ومرة في اقااصيص ماضية، وانما كانت اسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلفا كاختلافها، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار، والملاح والحادي .

وهل الا هذا من فتح ابواب الشك، وتوسيع دائرة الريب على من فس قلبه مرض، او كان مرضه مجرد الجهل والقصور، فانه اذا وجد اهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن، ويفردون ذلك بالتصنيف تقرره عنده ان هذا امر لا يد منه، وانه لا يكون القرآن بليفا معجزا الا اذا ظهر الوجه المقتضى للمناسبة .

وتبين الامر الموجب للارتباط، فان وجد الاختلاف بين الايات فرجع الى مقاله المتكلمون في ذلك، فوجده تكلفا محضا وتعسفا بينا انقدح في قلبه ما كان عنه في عافية وسلامة، هذا على فرض ان نزول القرآن كان مترتبا على هذا الترتيب الكائن في المصحف، فكيف وكل من له ادنى علم بالكتاب، وایسر

حظ من معرفة بعلم ، علم يقينا انه لم يكن كذلك ، ومن شك في هذا وان لم يكن ما يشك فيه اهل العلم رجع الى كلام اهل العلم العارفين باسباب السنزول المطلعين على حوادث النبوة ، فانه ينتلج صدره ويزول عنه الريب ، بالنظر فسى سورة من السور المتوسطة ، فضلا عن المطولة ، لانه لا محالة يجدها مشتتة على آيات نزلت في حوادث مختلفة ، واوقات متباينة ، لا مطابقة بين اسبابها ، وما نزل فيها في الترتيب . بل يكفي المقصر ان يعلم ان اول ما نزل - اقرأ باسم ربك الذي خلق ، ويحمده يا ايها المدثر - يا ايها المزمل ، وينظر اين موضع هذه الايات والسور في ترتيب المصحف ؟

وانا كان الامر هكذا ، فإى معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعا انه قد تقدم في ترتيب المصحف ما انزله الله متأخرا ، وتأخر ما انزله الله متقدما فان هذا عمل لا يرجع الى ترتيب نزول القرآن بل الى ما وقع من الترتيب عند جمعه من تصدى لذلك من الصحابة .

وما اقل نفع مثل هذا وانزرت شمرته ، واحقر فائدته ، بل هو عند من يفهم ما يقول ، وما يقال له من تضييع الاوقات ، وانفاق الساعات في امر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس .

وانت تعلم انه لو تصدى رجل من اهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلاغ من خطبه ورسائله وانشاءاته ، او الى ما قاله شاعر من الشعراء من القوائد ، التي تكون تارة مدحا واخرى هجاء ، وحينما نسيبا وحينما رثاء ، وغير

ذلك من الانواع المتخالفة ، فعمد هذا المتصدى الى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطععه ، ثم تكلف تكلفا آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها فى الجهاد ، والخطبة التي خطبها فى الحج والخطبة التي خطبها فى النكاح ونحو ذلك وناسب بين الانشاء الكائن فى العزاء والانشاء الكائن فى الهناء وما يشابه ذلك ، لعد هذا المتصدى لمثل هذا مصابا فى عقله ، متلاعبا باوقاته عابثا بعمره الذى هو رأس ماله ، وانما كان مثل هذا بهذه المنزلية وهو ركوب الاحموقة فى كلام البشر ، فكيف تراه يكون فى كلام الله سبحانه وتعالى الذى اعجزت بلاغته بلفاء الحرب ، وابتكمت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان .

وقد علم كل مقصر وكامل ان الله سبحانه وصف هذا القرآن بانه عربى وانزله بلفظة العرب ، وسلك فيه مسالكهم فى الكلام وجرى به مجازهم فى الخطاب .

وقد علمنا ان خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فىأتى بفنون متخالفة وطرائق مقباينة فضلا عن المقامين ، فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله مادام حيا ، وكذلك شاعرهم ، ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر نسي ساحتها كثير من المحققين ، وانما ذكرنا هذا البحث فى هذا الموطئ لان الكلام هنا قد انتقل مع بنى اسرائيل بعد ان كان قبله مع ابي البشر آدم عليه

السلام فاذا قال متكلف كيف ناسب هذا ما قبله ؟ قلنا : لا كيف .

فدع عنك نهبا صيح في حجرات<sup>(١)</sup> وهات حديثا ما حديث الرواحل

ورحم الله الامام الشوكاني لقد كان صادقا فيما قاله فان تتبع المناسبة

بين آي الكتاب فقيم الفائدة ومؤد الى طعن الاعداء في الاعجاز الذي اشتمل

عليه كلام الله جل وعلا . ا . هـ

---

(١) فتح القدير (١: ٧٣) .



( ١٢ ) موقفه من القضاء والقدر وخلق افعال العباد .

يناقش الشوكاني الزمخشري وغيره في باب القضاء والقدر وخلق افعال العباد على ضوء الادلة وظاهر الايات .

في تفسير قوله تعالى " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة (١) .

قال رحمه الله في تفسير الختم : الختم مصدر ختمت الشيء ومعناه التفطية على الشيء (٢) والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء ، ومنه ختم الكتاب والباب وما يشبهه ، الى ان قال : والمراد بالختم والغشاوة هما المعنويان لا الحسيان : اي لما كانت قلوبهم غير واعية لما يصل والاسماع غير مؤدية لما يطرقها من الايات البينات ، الى العقل على وجه مفهوم ، والابصار غير مهديّة للنظر في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته جعلت بمنزلة الاشياء المختوم عليها ختما حسيا ، والمستوثق منها استيثاقا حقيقيا ، والمفطاة بغطاء مدرك استمارة او تمثيلا .

قال : واسناد الختم الى الله قد احتج به اهل السنة على المعتزلة

( ١ ) سورة البقرة : ٢ ( ٣٩ : ١ ) فتح .

( ٢ ) قال في القاموس ختمه بختمه ختما وختلما طبعه وعلى قلبه جعله لا يفهم

شيئا ، ولا يخرج منه شيء ( ٤ : ١٠٢ ) ، وكذا في اللسان ( ١٢ : ١٦٢ ) ،

وقال ابو عبيدة في مجاز القرآن ( ١ : ١٤٢ ) ختم بمعنى طبع ونقله عنه

ابن حجر في الفتح ( ٨ : ١٥٣ ) .

وحاولوا دفع هذه الحجة بمثل ما ذكره صاحب الكشاف<sup>(١)</sup> حيث انكر رحمة الله  
ان يكون الختم حقيقة ثم قال بعد هو حقيقة من الشيطان .

قال : فان قلت : ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتفشيصة  
الابصار ؟

قلت : لا ختم ولا تفشيصة ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز .

ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهو الاستعارة والتشليل .

فاما الاستعارة ، فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص  
الى ضمائرهم من قبل اعراضهم واستكبارهم من قبوله ، واعتقاده ، واسماعهم لانها  
تمجه وتتبع عن الاصفاء اليه وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم  
وابصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها عين  
المعتبرين المستبصرين ، كأنما غطي عليها وهجبت وحيل بينها وبين  
الادراك .

واما التشليل فانه تمثيل حيث لم يستنفصوا بها في الاغراض الدينية  
التي كلفوها وخلقوا من اجلها ، يا شياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفصاع  
بالختم والتفطية الى ان قال : فان قلت فلم اسند الختم الى الله تعالى  
واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله  
يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعله يقبحه وعلمه بفناه عنه ، وقد نص على

---

( ١ ) قال في الكشاف ( ١ : ١٥٥ ) والختم من الشيطان . . . الخ

تنزيه ذاته بقوله " وما انا بظلام للمبديد " (١) . . . " وما ظلمناهم ولكن كانوا هم  
الظالمين " (٢) . . . " ان الله لا يأمر بالفحشاء " (٣) ، ونظائر ذلك مما نطق به  
التنزيل .

قلت : القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها ، واما اسناد الختم  
الى الله فلينبه على ان هذه الصفة في فوط تمكثها وثبات قدمها كالشئ  
الخلق غير العرضي ، الا ترى الى قولهم : فلان مجبول على كذا ومفتطور عليه  
يريد انه بليغ في الثبات عليه .

قال : ويجوز ان تضرب الجملة كما هي ، وهي ختم الله على قلوبهم  
مثلا ، كقولهم سال به الوادي : اذا هلك ، وطارت به العنقا ، اذا اطال الغيبة  
وليس للوادي ولا للعنقا عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل  
مثلت حاله في هلاكه بمن سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به  
العنقا .

فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال  
قلوب ختم عليها قال : ويجوز ان يستحار الاسناد في نفسه من غير الله فيكون  
الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره تفسير هذا ان للفعل

---

(١) سورة ق : ٢٩ .

(٢) سورة الزخرف : ٧٦ .

(٣) سورة الاعراف : ٢٨ .



( ١ ) الاولى مخالفة دليل العقل على وحدانية الله تعالى ومقتضاه انـه لا حادث الا بقدر الله تعالى لا شريك له ، والا متناع من قبول الحـق من جملة الهولـث فوجب انتظامه في سلك متعلقات القدرة العاصـة التعلق بالكائنات والممكنات .

( ٢ ) الثانية مخالفة دليل النقل المضاهي لدليل العقل كماثال قول اللـه تعالى للهـالـق كل شـي ء هل من خالق غير الله " وهذه الـاية ايضـا فان الهمم فيها مسند الى الله تعالى نصا . والزمخشري لا يأسى ذلك ولكنه يدعى الالتجاء الى تأويلها لدليل قام عنده عليه .

( ٣ ) الثالثة الفرار من نهيـة ما اعتقده قبيحا الى الله تعالى تنزيها على زعمه وفي اعتقاده ان الشيطان هو الذي يخلق الختم والكافر يخلقه لنفسه بقدرته على خلاف مراد ربه فلقد استوعب من السنة للفاهـل العذاب وورد من حميم البدعة موارد العذاب .

( ٤ ) والرابعة الغلط باعتقاد ان ما يقبح شاهدا يقبح غائبا فلما كان المنع من قبول الحق قبيحا هو الشاهد وجب على زعمه ان يكون قبيحا من الغائب وهذه قاعدة قد فرغ من بطلانها في فنـها .

( ٥ ) الخامسة اعتقاد ان ذلك لو فرض وجوده بقدرة الله تعالى لكان ظلما والله تعالى منزه عن الظلم لقوله تعالى " وما انا بظلام للمعبود " . الخ .

بحث افعال العباد .

اقول وقد اختصر الشوكاني المقام وبين مذاهب السلف الصالح في خلق

افعال العباد ، وقد نص القرآن الكريم ان الله خلق الخلق وخلق افعالهم .

وكذلك السنة النبوية لم تدع لطالب جوابا قال الله تعالى " والله خلقكم

وما تعملون <sup>(١)</sup> " والراجح ان مصدرية لا موصولة . وفي الحديث الشريف المتفق

عليه " وان تؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى <sup>(٢)</sup> .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع التفسير <sup>(٣)</sup> والشوكاني في

التحفة <sup>(٤)</sup> مذاهب السلف في هذا الباب فقالا :

جميع المخلوقات خلقت لغاية مقصودة بها ، فلا بد ان تهدي الى تلك

الغاية التي خلقت لها ، فلا تتم مصاحتها وما اريدت له الا بهدايتها

لغايتها ، وهذا يبين ان الله خلق الاشياء لحكمة وغاية تصل اليها كما قال ذلك

السلف الصالح وجمهور المسلمين وجمهور العقلاء ، وخالف في ذلك كثير من

العلماء من الاشاعرة وغيرهم .

---

( ١ ) سورة الصافات : ٩٦ ( ٤ : ٣٣٩ ) فتح .

( ٢ ) اخرجه الشيخان وغيرهما ، واللفظ لمسلم انظر باب الايمان ما هو

( ١ : ١٥٠ ) نووي وانظر فتح الباري ( ١ : ١١٤ ) .

( ٣ ) في تفسير قوله تعالى " الذي خلق فسوى " سورة الاعلى : ٢ ( ٥ : ٤٩ ) فتح .

( ٤ ) ( ص ٥ - ١٢ ) .

فقال بعضهم : لو كان له حكمة يفعل لاجلها لكان يجب ان يريد  
الحكمة وينتفع بها وهو منزه عن ذلك ، وقال بعضهم : لو كان له ارادة لكان  
يفعل لجر منفعة فان الارادة لا تعقل الا كذلك ، وارسطو واتياه يقولون لو  
فعل شيئا لكان الفعل لغرض وهو منزه عن ذلك .

فيقال لهؤلاء \* هذه الحوادث المشهودة اليها محدث ام لا ، فان قالوا  
لا فهو غاية المكابرة ، واذ جاوزوا حدوث الحوادث بلا محدث فتجوزيهما  
بمحدث لا ارادة له اولى .

وان قالوا لها محدث ثبت الفاعل ؛ واذ ثبت الخالق المحدث فاما  
ان يفعل بارادته او بغير ارادة فان قالوا يفعل بغير ارادة ، كان ذلك ايضا  
مكابرة ، فان كل حركة في العالم انما صدرت عن ارادة ، فان الحركة اما طبيعية  
واما قسرية ، واما ارادية ، لان مبدأ الحركة اما ان يكون من المتحرك ، او من  
سبب خارج ، وما كان منها فاما ان يكون مع الشعور او بدون الشعور ، فما كان  
سببه من خارج فهو القسري ، وما كان سببه منها بلا شعور فهو الطبيعي ، وما كان  
مع الشعور فهو الارادي . فالقسري تابع للقاسر ، والذي يتحرك بطبعه كالماء  
والهواء والارض هو ساكن في مركزه لكن اذا خرج عن مركزه قسرا طلب العود الى  
مركزه فاصل حركته القسر ولم تبق حركة اصلية الا الارادية فكل حركة في العالم  
فهي عن ارادة .

واذا ثبت انه يريد قيل : اما ان يكون ارادها الحكمة او لغير حكمة

فان قالوا لغير حكمة كان مكابرة، فان الارادة لاتعقل الا اذا كان المرید فعل  
لحكمة يقصدها بالفعل .

وايضا فاذا جوزوا ان يكون فاعلا مریدا بلا حكمة فكونه فاعلا مریدا لحكمة  
اولى بالجواز .

واما قولهم هذا لا يعقل الا في حق من ينتفع، وذلك يوجب الحاجة  
والله منزه عن ذلك .

فان ارادوا انه يوجب احتياجه الى اى شىء من مخلوقاته فهو ممنوع  
وباطل، وكل ما سواه محتاج اليه من كل وجه، وهو الصمد الغنى عن كل  
ما سواه وكل ما سواه محتاج اليه، وهو القيوم القائم بنفسه المقيم لكل ما سواه  
فكيف يكون محتاجا الى غيره .

وان ارادوا انه تحصل له بالخلق حكمة هي ايضا حاصلة بمشيئته  
فهذا لا محذور فيه بل هو الحق .

والسلف يثبتون حكمة تعود اليه كما بين ذلك في غير هذا الموضع .

قال تعالى "والذى قدر فهدى" <sup>(١)</sup> .

قال : والله سبحانه قدر وكتب مقادير الخلائق قبل ان يخلقهم كما

ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال : قدر الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين

الف سنة وكان عرشه على الماء ولم يكن قبله شىء، وكتب في الذكر كل شىء



وخلق السموات والارض . وفق رواية ثم خلق السموات والارض .  
فقد قدر سبحانه ما يريد ان يخلقه من هذا العالم حين كان عرشه  
على الماء الى يوم القيامة كما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال : اول ما خلق الله القلم فقال اكتب . فقال : ما اكتب ؟ فقال : اكتب  
ما يكون الى يوم القيامة .<sup>(١)</sup>

واحاديث تقديره سبحانه وكتابه لما يريد ان يخلقه كثيرة جدا منها  
ما ذكره ابن ابي حاتم في تفسيره قال : حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا  
مروان بن شجاع الجزري عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن ابي رباح قال  
اتيت ابن عباس وهو ينزع من زمزم ، وقد ابتلت اسافل ثيابه فقلت له قد تكلم في  
القدر ، فقال : او قد فعلوها ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله ما نزلت هذه الامة  
الا فيهم " ذوقوا مس سقر اناكل شي " خلقناه بقدر " اولئك شرار هذه الامة

---

( ١ ) اخرجه ابو داود في السهلة والترمذي في القدر والتفسير واحمد في  
المسند من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه وحديث عبد الله بن  
عمره واخرجه مسلم في القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام  
( ٢٠ : ١٦ ) نووى . واخرجه البخاري عن عمران بن حصين بلفظ  
كان الله ولم يكن قبله شي \* وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل  
شي \* . الخ اخرجه البخاري في بدء الخلق وفي المغازي وفي التوحيد  
( ٥٠٥ : ١١ ) فتح الباري . وحديث مسلم اخرجه الترمذي من حديث  
الوليد بن عبادة بن الصامت عن ابيه مرفوعا . ا . هـ

فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ان رأيت احدا منهم فقأت عينيه  
باصبعي هاتين .<sup>(١)</sup>

وهذا من اعظم الاصول معرفة الانسان بما نعت الله به نفسه من  
الصفات الفعلية المتعدية كقوله " الذي خلق <sup>(٢)</sup> خلق الانسان من علق  
فقضاهن سبع سموات في يومين <sup>(٣)</sup> فسواهن سبع سموات <sup>(٤)</sup> " والسماء بنينا بايد <sup>(٥)</sup> .  
والافعال اللازمة كقوله " ثم استوى الى السماء <sup>(٦)</sup> ، ثم استوى على  
العرش <sup>(٧)</sup> ، " هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام <sup>(٨)</sup> " هل  
ينظرون الا تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك <sup>(٩)</sup> " وجاء  
ربك والملك صفا صفا <sup>(١٠)</sup> .

(١) مصور بالميكروفلم بمركز البحث العلمي . سورة القمر : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

تفسير ابن ابي حاتم .

(٢) سورة القلم : ٢ ، ٣ .

(٣) سورة فصلت : ١٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٩ .

(٥) سورة الذاريات : ٤٧ .

(٦) سورة البقرة : ٢٩ .

(٧) سورة الاعراف : ٥٤ .

(٨) سورة البقرة : ٢١ .

(٩) سورة الانعام : ١٥٨ .

(١٠) سورة الفجر : ٢٢ .

فاما النوع الاول فالمسلمون متفقون على اضافته الى الله ، وانه الذى  
يخلق ويرزق ليس ذلك صفة لشيء من مخلوقاته وتفصيل ذلك فى غير ههنا  
المقام .

وفى تفسير آيات القضاء والقدر كان الشوكانى بين مقصر فيها ثارة  
ووجه تارة اخرى .

ففى قوله تعالى " يدب السّموات والارض فاذا قضى امرنا فانما يقول له  
كن فيكون <sup>(١)</sup> . قال " فاذا قضى امرنا " اى احكمه واتقنه - قال الازهرى <sup>(٢)</sup> : قضى  
فى اللغة على وجه مرجعها الى انقطاع الشيء وتماهه ، قيل هو مشترك بين  
معان ، يقال : قضى بمعنى خلق ، ومنه فقضاهن سبع سموات <sup>(٣)</sup> وبمعنى علم ومنه  
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب <sup>(٤)</sup> ومنه وقضى ريك الا تعبدوا الا اياه <sup>(٥)</sup> ،  
وبمعنى الالتزام ومنه قضى عليه القاضي ، وبمعنى اوفاه ومنه فلما قضى موسى

---

(١) آل عمران : ٤٧ .

(٢) ذكره الازهرى فى تهذيب اللغة (٨ : ٢٥١) ، اللسان (٥ : ١٨٦) ونقله

الشوكانى عنه فى فتح القدير (١ : ٣٣) سورة البقرة : ١١٧ .

(٣) سورة السجدة : ١٢ (٤ : ٥٠٥) فتح ، (٣ : ١٧٤) كشف .

(٤) سورة الاسراء : ٤ (٣ : ٢٠٨) فتح ، (٢ : ٤٣٨) كشف .

(٥) سورة الاسراء : ٢٣ (٣ : ٢١٦) فتح ، (٢ : ٤٤٤) كشف .

الاجل<sup>(١)</sup> وبمعنى اراد ومنه فاذا قضى امرنا فانما يقول له كن فيكون<sup>(٢)</sup> . وقوله  
" فانما يقول له كن فيكون " الظاهر في هذا المعنى الحقيقى وانه سبحانه  
يقول هذا اللفظ، وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله .

ومنه قوله تعالى " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون " <sup>(٣)</sup>  
وقال تعالى " انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون " <sup>(٤)</sup>  
وقال : " وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر " <sup>(٥)</sup>

ومنه قول الشاعر :

اذا ما اراد الله امرنا فانما

يقول له كن قوله فيكون

وقول الاخر : انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

وعليهما مسرودتان قضاهما

داود ان سيخ السوايخ تبع

اي احكمهن وكفرغ منهن .

وفي قوله تعالى " انا كل شيء " خلقناه بقدر<sup>(٦)</sup> قال : والمعنى ان كل

شيء من الاشياء خلقه الله سبحانه بقدر قدره وقضاء قضاءه سبق في علمه

(١) سورة المص : ٢٩ (٤ : ١٦٨) فتح ، (٣ : ١٧٤) كشف .

(٢) سورة غافر : ٦٨ (٤ : ٤٦٢) فتح .

(٣) سورة يس : ٨٢ (٤ : ٣٨١) فتح ، (٢ : ٣٧٢) كشف .

(٤) سورة النحل : ٤٠ (٣ : ١٦٠) فتح ، (٢ : ١٠) كشف .

(٥) سورة القمر : ٥ (٥ : ١٢٨) فتح ، (٤ : ٤٢٠) كشف .

(٦) سورة القمر : ٤٩ (٥ : ٢٩) .

مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوفه وقد قدمنا الكلام على تفسير هذه الآية (١) .  
وفي قوله تعالى " هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير " (٢) قال : قال الزجاج : ان الله خلق الكافر وكفره فعل لله وكسب مع ان الله خالق الايمان والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله اياه لان الله قادر ذلك عليه وعلمه منه لان وجود خلاف المقدر عجزه ووجود خلاف المعلوم جهل ، قال القرطبي (٣) وهذا احسن الاقوال وهو الذي عليه جمهور الامة .  
قلت ونقل الشوكاني له وسكوته عليه دليل على انه المختار عنده وهو الحق .

وفي قوله تعالى " خافضة رافعة " (٤) قال والخافض والرافع هو الله في الحقيقة .

وفي قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " (٥) قال : فالامر اليه سبحانه ليس اليهم ، والخير والشر بيده تعالى ، لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع لمشيدهم . . . . . حدة لا تأتي بخير ولا تدفع شرا . قال الزجاج : اي لستم

- 
- (١) سورة البقرة : ١١٧ (١ : ٢٣٣) فتح .
  - (٢) سورة التغابن : ٢ (٥ : ٢٣٥) .
  - (٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١١٨ : ١٣٣) .
  - (٤) سورة الواقعة : ٢ (٥ : ١٤٧) فتح .
  - (٥) آية : ٣٠ (٥ : ٣٥٣) وتام الآية " حين الله كان علما حكيم " .

تشاءون الا بمشيئة الله ، وهكذا قال في سورة التكويد في قوله تعالى " وما شاءون  
الا ان يشاء الله رب العالمين <sup>(١)</sup> قال :

وما شاءون الاستقامة الا ان يشاء الله تلك المشيئة ، فاعلمهم ان المشيئة  
في التوفيق اليه وانهم لا يقدرين على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه ، ومثل هذا  
قوله تعالى " وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله " وقوله : " انك لا تهدي من  
احببت ولكن الله يهدي من يشاء <sup>(٢)</sup> . والايات في هذا المعنى كثيرة .

وفي قوله تعالى " فعال لما يريد <sup>(٣)</sup> قال : اي من الابداء والاعادة  
قال عطاء : لا يعجز عن شئ يريد ولا يمتنع من شئ يطلبه . قال : ~~وما شاء~~  
قال " فعال " لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة .

بني عروة تعالى " جعلهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة  
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك  
مجادلونك يقولونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين <sup>(٤)</sup> .

قال : وقد تكرر لفظ الاكنة في سورة الكهف <sup>(٥)</sup> وفي سورة الاسراء <sup>(٦)</sup> وفي

---

( ١ ) آية : ٤ ( ٣٩٢ : ٥ ) فتح .

( ٢ ) سورة القصص : ٥٦ .

( ٣ ) سورة البروج : ١٦ ( ٤١١ : ٥ ) فتح .

( ٤ ) سورة الانعام : ٢٥ ( ١٠٧٤ : ٢ ) فتح ، ( ١٢ : ٢ ) كشف .

( ٥ ) آية ٥٢٦ ( ٢٩٥٣ : ٥ ) فتح .

( ٦ ) آية : ٤٦ ( ٢٣٠ : ٣ ) فتح .

سورة فصلت <sup>(١)</sup> . قال الزمخشري : والاكتة على القلوب والوقر في الاذان مثل  
في نيو قلوبهم ومسامعهم عن قيوله واعتقاد صحته ، ووجه اسناد الفعل الى  
ذاته وهو قوله " وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم  
مجبولون عليه لا وهى حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقرا  
ومن بيننا وبينك حجاب <sup>(٢)</sup> . ا . هـ

وقد رد عليه ابن المنير والشوكاني .

قال احمد : وتأويلها بهذا التأويل المتقدم خطأ ، بل معنى ان يفقهوه

كراهة ان يفقهوه وبين الارادة والكراهة على زعمهم بون بعيد . . الخ .

وقال الشوكاني : اى وقد جعلنا على قلوبهم اغطية كراهة ان يفقهوا

القرآن اولئلا يفقهوه .

وقال الطبرى فى تفسيره <sup>(٣)</sup> بمعنى ان لا تفقهوه كما قال : يبين الله لكم

ان تضلوا : ان لا تضلوا لان الكن انما جعل على القلب لئلا يفقهه لليفقهه

وبهذا يظهر ان تفسير الشوكاني هو تفسير السلف وهو جد ير ان يدخل

تحت عموم التفسير بالاثرا لعماده عليه غالبا .

---

( ١ ) آية : ٥ ( ٤ : ٥٠٤ ) فتح .

( ٢ ) سورة فصلت : ٥ .

( ٣ ) ( ١١ : ٣٠٧ ) تحقيق احمد شاكر .

( ١٤ ) موقفه من التوسل بالانبياء والاولياء وغيرهم .

التوسل في نظر الشوكاني في تفسيره يختلف عن ما كتبه في سائر كتبه  
ففي التفسير لا يجيز التوسل بجاه احد ولا بشيء لم يرد جوازه في السنة النبوية  
او يدل عليه الكتاب العزيز . ففي تفسير قوله تعالى " قل لا املك لنفسي ضرا  
ولا نفعا الا ماشاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة  
ولا يستقدمون <sup>(١)</sup> .

قال مالفه :

وفي هذا اعظم واعظ وابلغ زاجر لمن صار يدنه وهجيره المنسادة  
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغاثة به عند نزول النوازل التي  
لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وتعالى ، فان هذا مقام رب العالمين  
الذي خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم واحياهم ويميتهم  
فكيف يطلب من نبي من الانبياء او ملك من الملائكة او صالح من الصالحين  
ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب لرب الارباب القادر على كل شيء  
الخالق الرازق المعطي المانع ؟ وحسبك بما في هذه الاية موعظة ، فان هذا  
سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بان يقول لعباده : لا املك لنفسي ضرا  
ولا نفعا ، فكيف يملكه لغيره ، وكيف يملكه غيره ممن رتبته دون رتبته ومنزلته

( ١ ) سورة يونس : ٤٩ ( ٢ : ٤٥٠ ) فتح .



لا تبلغ منزلته لنفسه فضلا عن ان يملكه لغيره .

فيا عجباً لقوم يعكفون على قبور الاموات الذين قد صاروا تحت اطمباق  
الشرى ويطلبون منهم الحوائج ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل . . كيف لا يتيقظون  
لما وقعوا فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى لاله الا  
الله ، ومدلول قل هو الله احد ، واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على  
ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين الرجوع الى الجاهلية  
الاولى ، بل الى ما هو اشد منها ، فان اولئك يعترفون بان الله سبحانه وتعالى  
هو الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعا  
لهم عند الله ومقربين لهم زلفى اليه ، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر  
والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع ذى الجلال ، وكفاك من شر  
سماعه والله ناصر دينه ومظهر شريعته من اوضاع الشرك وادناس الكفر .

ولقد توسل الشيطان اخزاه الله بهذه الذريعة الى ما تقربه عينه  
وينتج صدره من كفر كثير من هذه الامة المباركة وهم يحسبون انهم يحسنون  
صنعا . انا لله وانا اليه راجعون .  
(١)

( ١٥ ) موقفه من حياة الشهداء .

قال في تفسير قوله تعالى " ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله  
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون " (١)

اختلف اهل العلم في الشهداء المذكورين في الاية من هم ؟ فقييل  
في شهداء احد ، وقيل شهداء بدر ، وقيل في شهداء بئر معونة ، وطى  
فرض انها نزلت في سبب خاص فالاعتبار بحموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ومعنى  
الاية عند الجمهور انهم احياء حياة حقيقية ، ثم اختلفوا فذهب من يقول انها  
ترد اليهم ارواحهم في قبورهم فيتشعرون ، وقال مجاهد : يرزقون من ثمر الجنة  
اي يجدون ريحها وليسوا فيها ، وذهب من عدا الجمهور الى انها حياة  
مجازية ، والمعنى في حكم الله مستحقون للتعلم في الجنة .

والصحيح الاول ولا موجب للمصير الى المجاز وقد وردت السنة المطهرة  
بان ارواحهم في اجواف طير خضر وانهم في الجنة يرزقون ويأكلون ويتمتعون .  
قال القاضي عبد الجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن (٢) مسألة  
وربما قيل في قوله تعالى " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل  
احياء عند ربهم يرزقون " : كيف يصح ذلك وقد قتلوا وماتوا ، وجوابنا

( ١ ) سورة آل عمران : ١٦٩ ( ١ : ٣٩٨ ) فتح .

( ٢ ) ( ص ٨٣ ) ط / مكتبة وهبة بمصر .

ان المراد شهداء يوم احد بين تعالى انه قد احياهم فلا ينبغي ان يظن  
فيهم انهم اموات وذلك صحيح وقد قال بعضهم مثل ذلك في كل الشهداء  
اذا ماتوا على توبة وطهارة .

اقول وفيه اشارة الى مذهب المعتزلة في مرتكب الكبيرة اذا مات ولم  
يتبء وبهذا ترى ان الشوكاني يجرى مع ظاهر الالية ومدلولها وهو الحق  
والله اعلم .

( ١٦ ) موقفه من السحر وكرامات الاولياء .

قال في تفسير قوله تعالى " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا بان الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وليس ما هموا به انفسهم لو كانوا يعلمون (١) .

السحر : هو ما يفعله الساحر من الحيل والتخييلات التي يحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يسرى السراب فيظنه ماء ، وما يظنه راكب السفينة وراكب الدابة من ان الجبال تسير معه .

وهو مشتق من سحرت الصبي اذا خدعته ، وقيل اصله الخفاء فان الساحر يفعله خفية ، وقيل اصله الصرف لان السحر مصروف عن جهته ، وقيل اصله الاستمالة لان من سحرك فقد استمالك .

قال الجوهرى السحرة الاخذة وكل ما لطف مأخذه ورق فهو سحر ، وقد

---

( ١ ) سورة البقرة : ١٠٢ ( ١ : ١١٨ ) فتح .

(١) سحره يسحره سحرا والساحر العالم وسحره ايضا خدعه .

وذكر الازهرى عن الليث قال : السحر عمل يقرب فيه الى الشيطان  
ويعونة منه كل ذلك الامر كينونته والسحر ومن السحر الاغدة التي تأخذ  
العين حتى تظن ان الامر كما ترى وليس الامر كما ترى واصل السحر صرف  
الشيء عن حقيقته الى غيره . (٢)

قال : وقد اختلف في السحر هل له حقيقة ام لا ؟

فذهب المعتزلة وابو حنيفة وابو اسحاق الاستربادى من اصحاب  
الشافعى (٣) الى انه خدع لا اصل له ولا حقيقة ، وذهب من عداهم الى ان له  
حقيقة مؤثرة وقد صح ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سحر سحره لبيد بن  
الاعصم اليهودى حتى كان يخيل اليه انه يأتيه الشيء ولم يكن قد اتاه ثم  
شفاه الله تعالى . (٥)

(١) انظر القاموس (٢ : ٤٥) باب الرأ فصل السين .

(٢) تهذيب اللغة (٤ : ٢٩٠) مادة سحر .

(٣) انظر احكام القرآن للجصاص (١ : ٤٨) ، القرطبي (٢ : ٤٦) .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (١ : ١٤١) .

(٥) الحديث في البخارى (١٠ : ٢٢١) فتح الهارى باب السحر ، ومسلم

(١٣ : ١٧٤) نووى ، باب السحر ايضا وذكر ابن كثير عن الرازى (١ : ٤٤) (١)

في تفسيره وذكره الرازى في تفسيره (٣ : ٢١٣) وقال الرازى ان المعتزلة

ربما كفروا من اعتقد وجوده .

وقيل ان الذى سحره رجل من بنى زريق حليف يهود وكان منافقا  
ذكره الحافظ ابن الجوزى وكان تحت راعوفة بئر .<sup>(١)</sup>

قال ابن كثير : واما اهل السنة فقد جوزا ان يقدر الساحر ان يطير  
فى الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار انسانا الا انهم قالوا ان الله  
يخلق الاشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فاما ان يكون  
المؤثر فى ذلك هو الفلك والنجم فلا ، خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابئة .

قال الشوكانى : قيل ان المعنى وما انزل على الملكين وما كفر سليمان<sup>(٢)</sup>  
فقال ( ما ) نافية والواو عاطفة على قوله وما كفر سليمان ، وفى الكلام تقديم  
وتأخير " والتقدير وما كفر سليمان وما انزل على الملكين ولكن الشياطين  
كفروا " . ذكر هذا ابن جرير قال : ووجه تقديمه ان يقال : واتبعوا ما تتلوا  
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وما انزل الله على الملكين ولكن  
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببايل هاروت وماروت ، فيكون معنيها  
بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر تزعم  
ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود عليهم  
السلام فاكذبهم الله تعالى بذلك واخبر نبيه ان جبريل وميكائيل لم ينزلا

---

( ١ ) الراعوفة حجر متقدم فى اعلى النهر يقف عليها الساقى وقت النزاع اولينظف  
البئر .

( ٢ ) فهو من باب المقدم والمؤخر الذى ذكره السيوطى وغيره كالزركشى فى  
علوم القرآن . انظر الاتقان ( ٣ : ٣٣ - ٤١ ) .

بسحر وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين  
وانها تعلم الناس ذلك ببابل وان الذين يعلمونهم رجلان احدهما هـاروت  
والاخر ماروت فيكون على هذا التأويل ترجمة عن الناس وردا عليهم . ا . هـ  
قال القرطبي في تفسيره بعد ان حكى معنى هذا الكلام ورجح ان  
هاروت وماروت بدل من الشياطين ما لفظه :

هذا اولى ما حملت عليه الاية واضح ما قيل فيها ولا يلتفت الى سـواه  
فالسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة افهامهم واكثر ما يتعاطاه  
النساء وخاصة في حالة طمثن قال الله تعالى " ومن شر النفاثات في العقد <sup>(١)</sup> .  
فان قيل كيف يكون اثنان بدلا من جمع والبدل انما يكون على حـد  
المبدل منه ثم اجاب عن ذلك بان الاثنان قد يطلق عليهما الجمع وانهما  
خصا بالذكر دون غيرهما لتمردهما ، ويؤيد هذا انه قرأ ابن عباس والضحاك  
والحسن الملكين بكسر اللام .

قال الشوكاني :

ولعل وجه الجزم بهذا التأويل مع بعده وظهور تكلفه تنزيه الله سبحانه  
ان ينزل السحر الى ارضه فتنه لعباده على السن ملائكته ، قال : وعندى انه  
لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر فان لله تعالى ان يمتحن  
عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت ، ولهذا يقول الملكان " انما نحن فتنه " .

( ١ ) سورة الفلق : ٤ .

قال الزجاج : تعليم انذار لا تعليم دعاء اليه ، وقوله " انما نحن فتنة " هو على ظاهره اي : انما نحن ابتلاء ، واختبار من الله تعالى لعباده ، وفسى قولهما " فلا تكفر " انذار واعظم تحذير . اي ان هذا ذنب يكون من فعله كافرا فلا تكفر وفيه دليل على ان تعلم السحر كفر <sup>(١)</sup> . وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد وبين من تعلمه ليكون ساحرا ومن تعلمه ليقدر على دفعه .

قال الشوكاني : وقد اجمع اهل العلم على ان له تأثيرا في نفسه وحقيقة ثابتة ولم يخالف في ذلك الا المعتزلة وابو حنيفة كما تقدم <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) ومن قال بكفر الساحر ابو حنيفة ومالك واحمد . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ( ١٠ : ٢٢٥ ) وانظر تفسير ابن كثير ( ١ : ١٤٧ ) وذكر ان بعض اصحاب ابي حنيفة ذكر انه لا يكفر الا اذا كان معتقدا جويا ونفعه اما من تعلمه ليتقيه او ليتجنبه فلا يكفر بذلك .

( ٢ ) قال في الكشف ( ١ : ٣٠١ ) ( ما يفوقون به المرء وزوجه ) : اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفت في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الترك والنشوز والخلاف ابتلاء منه لان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله " وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث .

وذكر ابن كثير ( ١ : ١٤٧ ) عن الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة في كتاب الاشراف على مذهب الاشراف الخلف عن ابي حنيفة =



وذكره عنه الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة في كتاب الاشراف  
على مذهب الاشراف .

وقال الجصاص : ومن صدق هذا فليس يعرف النبوة ولا يأمن ان تكون  
معجزات الانبياء عليهم السلام من هذا النوع وانهم كانوا سحرة . وقال الله  
تعالى " ولا يفلح الساحر حيث اتى <sup>(١)</sup> " وقد اجازوا من فعل الساحر ما هو  
افظع واطم من هذا وذلك انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
سحر وان السحر عمل فيه حتى قال فيه انه يتخيل لى انى اقول الشىء وافعله ،  
ولم اقله ولم افعله وان امرأة يهودية سحرته فى جف طلعة وهو تحت راعوفة  
البئر فاستخرج وزال عنه . الخ كلامه وهو طويل .

قلت ويظهر من هذا الكلام انه يكذب بما ورد من الاحاديث الصحيحة  
التي اخرجها الشيخان وغيرهما وتلقاها جمهور الامة بالقبول .

قال الشوكاني : وقوله " فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه "  
فى اسناد التفريق الى السحرة وجعل السحر سببا لذلك دليل على ان للسحر  
تأثيرا فى القلوب بالحب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد وقد ذهب  
طائفة من العلماء الى ان الساحر لا يقدر على اكثر مما اخبر الله به من التفرقة

---

= وذكره الجصاص ( ٤٨ : ١ ) حيث قال : ان هذا كله مخاريق وحييل  
لا حقيقة لها وانكر الجصاص الحديث الذى فى الصحيحين المتقدم فى  
بيان سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصة المرأة التي جاءت الس  
عائشة وغير ذلك . ا . هـ

( ١ ) سورة طه : ٦٩ .

لان الله ذكر ذلك في معرض الذم للسحرة وبين ماهو الغاية في تعليمه  
فلو كان يقدر على اكثر من ذلك لذكره .

وقالت طائفة اخرى ان ذلك خرج مخرج الالغاب وان الساحر يقدر على  
غير ذلك المنصوص عليه .

وقيل ليس للسحر تأثير في نفسه اصلا لقوله تعالى " وما هم بضارين به  
من احد الا باذن الله " .

ويجمع الشوكاني بين هذه الاقوال بكلام منطقي اصولي فيقول :

والحق انه لا تنافي بين قوله " فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين  
المرء وزوجه " وبين قوله " وما هم بضارين به من احد الا باذن الله " . . فان  
المستفاد من جميع ذلك ان للمسحر تأثيرا في نفسه ولكنه لا يؤثر ضرا الا فيمن  
اذن الله بتأثيره فيه . وقد اجمع اهل العلم ان له تأثيرا في نفسه وحقيقة  
ثابتة ولم يخالف في ذلك الا المعتزلة وابو حنيفة كما تقدم .

وقد ذكر الطبري والجصاص وابن العربي والقرطبي والرازي والسيوطي  
في تفاسيرهم حكاية عن نبي الله سليمان وزوجه جرانة قصة طويلة في الموضوع  
من الاسرائيليات تركناها لانها لاتصح : بوجه من الوجوه .

وكذلك ذكر ابو بكر ابن العربي<sup>(١)</sup> في احكام القرآن في سبب الاية حدیثا

---

(١) ذكرها في (٢٧:١) سورة البقرة . وقد ولد ابن العربي سنة ٤٦٨ هـ

وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

عن نافع عن ابن عمران سبب نزول الآية الكوكب المسمى بالزهرة التي كانت من اجمل النساء وفتن بها ملكان من الملائكة هما هاروت وماروت ولما واقعاها خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ومسخت الزهرة نجمه وان ابن عمران يقول عند طلوعها : لا مرحبا ولا اهلا وكان يلعنهما ويقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك .

قال ابن العربي بعد ذلك :

وانما سقنا الخبر لان العلماء رووه ودونوه فخشنا ان يقع لمن يضل به .  
وتحقيق القول انه لم يصح سنده .

وقد تركت كلا القصتين لضعفهما قال الشوكاني بعد ذكره حديث ابن عمران القصص كعب لا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : قال ابن كثير وهذا اصح يعني انها عن كعب الاخبار وليست عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الشوكاني : وحاصلها راجع في تفصيلها الى اخبار بني اسرائيل ان ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا يتطرق عن الهوى . وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال . اهـ

وقال القرطبي<sup>(١)</sup> بعد ذكر القصة المروية عن آصف بن برخيا وبعد قصة الزهرة قلنا كله ضعيف وسعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح شيء منه فانه قول تدفعه الاصول في الملائكة الذين هم ائمة الله على وحيه وسفرائه الى رساله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ثم ذكر ما معناه انه يجوز وقوع ذلك منهم لكن وقوع هذا الجائر لا يسدري الا بالسمع ولم يصح وكذلك قال ابن العربي .

قال الشوكاني : واقول هذا مجرّد استبعاد وقد ورد الكتاب العزيز في هذا الموضوع بما تراه ولا وجه لا خراجه عن ظاهره بهذه التكلفات وما ذكره من ان الاصول تدفعه فعلى فرض وجود هذه الاصول فهي مخصصة بما وقع في هذه القصة ولا وجه لمنع التخصيص وقد كان ابليس يملك المنزلة العظيمة وصار شر الجرية واكفر العالمين . ا. هـ .

اقول وكلام الشوكاني اقرب للحقيقة فلما منع من ان يجعل الله ذلك من الملائكة فتنة وابتلاء لعباده ليشكروا او ليكفروا .

وقد صرح الله بذلك في قوله " انما نحن فتنة فلا تكفر " واخرج البراز والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : من اتى كاهنا او ساحرا وصدقه فيما

---

(١) (٢: ٥٢) تفسير القرطبي المسمى احكام القرآن .

يقول فقد كفر بما انزل على محمد ، وقد صرح الله بالابتلاء في مواضع من كتابه  
قال في سورة الكهف " ليلوكم ايكم احسن عملا " وقال في سورة الصافات فس  
قصة نوح ابراهيم ولده " ان هذا لهو البلاء <sup>المبين</sup> " فآله يبتلى من عباده من  
يشاء بما يشاء وله الحكمة البالغة وهو على كل شئ قدير . ا . هـ

( ١٧ ) موقف الشوكاني من كرامات الاولياء . ورده على الزمخشري والرازي .

قال في تفسير قوله تعالى " طالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا " (١) .

قال الشوكاني : قال القرطبي : قال العلماء : لما تمدح الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل انه لا يعلم الغيب احد سواه ، ثم استثني من ارتضى من الرسل واودعهم ماشاء من غيبه بطريق الوحي اليهم ، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم ، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب الحصى وينظر في الكف ، ويزجر بالطين <sup>(٢)</sup> ممن ارتضاه من رسول فيطلعهم على ما يشاء من غيبه فهو كافر بالله مفتر عليه بعدسه وتخمينه وكذبه وقال سعيد بن جبير : الا من ارتضى من رسول هو جبريل وفيه بعد .

وقال الواحدى : وفى هذا دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حادث فقد كفر بما فى القرآن .

قال فى الكشاف : وفى هذا ابطال للكرامات ، لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسول ، وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب ، وابطال للكهانة والتنجيم ، لان اصحابها ابعد شئ من

---

( ١ ) سورة الجن : ٢٦ ، ٢٧ ( ٥ : ٣٠٨ ) ، ( ٤ : ١٧٢ ) كشاف ( ٣ : ١٦٨ )

تفسير الرازي .

( ٢ ) هكذآ اى الكهنة ويزجر الطير .

الارتضاء\* وادخله في السخط .

قال الرازي : وعندى لادلالة في الاية على شىء مما قالوه ، ان لا يصيغته  
عموم في غيبه ، فتحمل على غيب واحد وهو يوم القيامة لانه واقع بعد قولـــــــــــــــــه  
" اقرب ما توعدون " الاية .

فان قيل فامعنى الاستثناء\* حينئذ ؟ قلنا لعله اذا قربت القيامة

يظهره ، وكيف لا ؟ وقد قال " ويوم تشقق السماء\* بالفمام ونزل الملائكة تنزيلا\* " (١)  
فتعلم الملائكة حينئذ قيام القيامة او هو استثناء\* منقطع . اى من ارتضى  
من رسول يجعل من يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شرمدة الجن  
والانس ويدل على انه ليس المراد به ان لا يطلع احد على شىء\* من المفبيات  
انه ثبت بالاخبار القريبة من التواتر ان شقا وسطيحا كانا كاهنين وقد عرفنا  
بعديث الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا العلم  
عند العرب حتى رجع اليهما كسرى فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على  
شىء\* من المفبيات ، وايضا فقد اطبق اهل المل<sup>ك</sup> على ان معبر الرؤيا يخبر  
بامور مستقبله ويكون صادقا فيها ، وايضا قد نقل السلطان سنجر ملك شاه  
كاهنه من بغداد الى خراسان وسألها عن امور مستقبله فاخبرته بها ، فوقعت  
على وفق كلامها قال واخبرنى ناس محتقون في علم الكلام والحكمة انها  
اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها .

وبالغ ابو البركات في كتاب التفسير في شرح حالها ، وقال : فحصدت عن

حاليها ثلاثين سنة فتحققت انها كانت تخبر عن المفيات واخبارا مطابقة .  
وايضا فانا نشاهد ذلك في اصحاب الالهات الصادقة ، وقد يوجد  
ذلك في السحرة ايضا ، وقد نرى الاحكام النجومية مطابقة وقد تختلف .  
ولو قلنا ان القرآن يدل على خلاف هذه المحسوسات لتطرق الطعن  
الى القرآن فيكون التأويل ما ذكرنا . ا . هـ كلامه <sup>(١)</sup>

قال الشوكاني : قلت : اما قوله ان لاصيلة العموم في غيبه فباطل فان  
اضافة المصدر واسم الجنس من صيغ العموم ، كما صرح به ائمة الاصول وغيرهم  
واما قوله : وهو استثناء منقطع فمجرد دعوى ياباه النظم القرآني . واما قوله  
ان شقا وسطيا . الخ فقد كانا في زمن تسترق فيه الشياطين السمع ويلقون  
ما يسترقونه الى الكهان فيخلطون الصدق بالكذب ، كما ثبت في الحدِيث  
الصحيح <sup>(٢)</sup> وفي قوله " الا من خطف الخطفة " <sup>(٣)</sup> ونحوها من الايات . فباب الكهانة  
ورد بيانه في هذه الشريعة وان كان طريقا لبعض الغيب بواسطة اسـتـرق  
الشياطين حتى منعوا ذلك بالبعثة المحمدية ، وقالوا : ( انا لمسنا السماء  
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن  
يستمع الان يجد له شهابا رصدا <sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير الرازي (٣٠ : ١٦٩) .

(٢) انظر فتح الباري (٦ : ٣٠٤) من حديث عائشة رض الله عنها .

(٣) سورة الصافات : ١٠ (٤ : ٣٨٥) فتح .

(٤) سورة الجن : ٩٤٨ (٥ : ٣٠١) فتح .



فباب الكهانة في الوقت الذي كانت فيه مخصوص بالدلالة ، فهو من جملة ما يخصص به هذا العموم ، فلا يرد ما زعمه من باب الكهانة على هذه الآية ،  
 واما حديث المرأة الذي اورد فحديث خرافة ولو سلم وقوع شيء منها  
 حكاه عنها من الاخبار لكان من باب ماورد في الحديث ان في هذه الامة  
 محدثين وان منهم عمر فيكون كالتخصيص لهذه الآية لانقضاء لها .  
 واما ما اجترأ به على الله وعلى كتابه من قوله في آخر كلامه فلو قلنا ان  
 القرآن يدل على خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال  
 له ما هذه باول زلة من زلاتك ، وسقطة من سقطاتك ، وكم لها لديك من اشباه  
 ونظائر نبض بها عرق فلسفتك ، ووركن بها الشيطان الذي صار يتخبطك في  
 مباحث تفسيرك يا عجباً لك ايكون ما يلخك من خبر هذه المرأة ونحوه موجبا  
 لتطرق الطعن الى القرآن وما احسن ما قاله بعض ادباء مصرنا :

واذا رامت الذبابة للشم      س غطاءً مدت عليها جناحا  
 وقلت من ابيات :

مهيب رياح سده بجناح      وقابل بالمصباح ضوء صباح

فان قلت : اذا قد تقرر بهذا الدليل القرآني ان الله يظهر من  
 ارتضى من رسله على ماشاء من غيبه ، فهل للرسول الذي اظهره الله على  
 ماشاء من غيبه ان يخبر به بعض امته ؟ قلت : نعم ولا مانع من ذلك ، وقد  
 ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة

المطهرة، فمن ذلك ما صح انه قام مقامه اخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة  
وماترك شيئاً يتعلق بالفتن ونحوها .

حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه <sup>(١)</sup> . وكذلك ما ثبت ان حذيفة بن  
اليمان رضى الله عنه كان قد اخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما  
يحدث من الفتن بعده حتى سأله عن ذلك كبار الصحابة وثبت في الصحيح  
وغيره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله عن الفتنة التي تموج كموج البحر ؟  
فقال ان بينك وبينها بابا ، فقال عمر : يفتح او يكسر فقال : بل يكسر فعلم  
بذلك عمر انه الباب ، وان كسره قطعه كما ثبت في الحديث الصحيح المعروف انه  
قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال : نعم كما يعلم ان دون غد الليلة <sup>(٢)</sup>  
وكذلك ما ثبت من اخباره لابي ذر رضى الله عنه بما يحدث له ، واخباره لعلى  
ابن ابي طالب رضى الله عنه بخبر ذى الشذية ، ونحو هذا مما يكثر تعدده  
لو جمعناه لجا منه مصنف مستقل .

واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشيء من  
اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله واظهرها لرسوله لبعض امته واظهرها  
هذا البعض من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل  
والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناب النبوي . ا . هـ

(١) انظر التنوير على م (١٥٤: ١٦٠) كتاب الفتن .

(٢) التنوير (١٨: ١٧) .

الخلاصة .

ان الشوكاني رحمه الله صاحب حسن موهب وفهم قوى وعقيدة سلفية  
حيث لم يكن في جانب الافراط كما فعل الرازي ، ولم ينزل في مزالق المعتزلة  
فينفى كرامات الاولياء ، بل كان وسطا اتباعا لمنهج الكتاب والسنة .

فصل

في موقف الشوكاني من الأحاديث الضعيفة

والإسرائيليات

أولاً : موقفه من الأحاديث الضعيفة .

( ١ ) في قوله تعالى " واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انسى  
جاعلك للناس امانا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدني الظالمين (١) .

قال : اخرج عبدالرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن  
ابن حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى  
" واذ ابتلى ابراهيم ربه " قال : ابتلاه الله بالطهارة : خمس في الرأس وخمس  
في الجسد : تقليم الاظفار، وحلق العانة والختان ونشف الابط وغسل  
مكان الفائط والبول بالما ، وفي الرأس قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق  
والسواك ، وفرق الرأس .

ثم ذكر غير ذلك عن ابن عباس وغيره كغفارة قومه ، ومحاботه لنمرون  
وصبره على النار، والضيافة ، وذبح ولده ، وغير ذلك .

قال الشوكاني : واذ لم يصح شيء من رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم ولا جاءنا من طريق تقوم بها الحجة في تعيين تلك الكلمات لم يبق لنا

( ١ ) سورة البقرة : ١٢٤ ( ١ : ١٣٦ ) فتح .

الا ان نقول : انها ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه بقوله " انى جاعلك للناس اماما " الى آخر الايات ، ويكون ذلك بيانا للكلمات ، والسكوت واحالة العلم فى ذلك على الله سبحانه وتعالى .

واما ماروى عن ابن عباس وغيره من الصحابة ومن بعدهم فى تعيينها فاقوال الصحابة لا تقوم بها حجة فضلا عن من بعدهم ، وعلى تقدير انسه لا مجال للاجتهاد فى ذلك ، وان له حكم الرفع فقد اختلفوا فى التمييز اختلافا يمتنع معه العمل ببعض ماروى عنهم دون البعض الاخر ، بسبب اختلاف الروايات عن الواحد منهم كما روى عن ابن عباس فكيف يجوز العمل بذلك (١) .

قال : وبهذا تعرف ضعف قول من قال : انه يصار الى العموم ويقال تلك الكلمات هى جميع ما ذكرهنا ، فان هذا يستلزم تفسير كلام الله بالضعيف والمتناقض وما لا تقوم به حجة وهذا مثال من امثلة كثيرة تظهر فيها

---

( ١ ) يشير الى ماروى عن ابن عباس انها خمس فى الرأس وخمس فى الجسد وروى عنه انه قال الكلمات الدين كله وقيل عنه ان الكلمات سبعمائة الاسلام ثلاثون سهما عشرة فى براءة - التائبون العابدون . . الخ وعشرة فى الاحزاب - ان المسلمين والمسلمات . . الخ الاية فاتمهن كهن فكتب له براءة قال تعالى وابراهيم الذى وفى - وروى عنه انه قال : الكلمات مناسك الحج التى غير ذلك فهذا الاختلاف يؤسس ما قاله الشوكانى رحمه الله .

شخصية الشوكاني ، وتبرز دقة فهمه وتحرره وعدم تقيده بقول أحد كائننا ممن  
كان اذا عرف الحق والله اعلم .

( ٢ ) وفى قوله تعالى " ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء  
فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث  
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " .

( ٣ ) وفى قوله تعالى " نساؤكم حرث لكم فاتو حرثكم انى شئتم وقد موالا نفسكم  
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشر المؤمنون <sup>(١)</sup> " .

يقول الشوكاني هناك عدة اقوال : منها ما اخرجه البخارى وغيره عن  
نافع قال : قرأت ذات يوم ( نساؤكم حرث لكم ) فقال ابن عمر : اتدرى فـم  
انزلت هذه الاية ؟ قلت لا ، قال انزلت فى اتيان النساء فى اديارهن <sup>(٢)</sup> .

واخرج البخارى عن ابن عمر انه قال : ( فاتوا حرثكم انى شئتم ) قال  
فى الدبر ، وقد روى هذا عن ابن عمر من طرق كثيرة .  
وفى رواية عند الدارقطنى انه قال له نافع : من دبرها فى قبلها ؟ فقال  
لا : الا فى دبرها .

---

( ١ ) سورة النساء : ٢٢ ، ٢٢٣ ( ١ : ٢٢٩ ) فتح .  
( ٢ ) اخرجه البخارى فى كتاب التفسير فى سورة البقرة فليراجع هناك وذكره  
فى فتح القدير ( ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ) ، وانظر فتح البارى ( ٨ : ١٨٩ - ١٩٢ ) .

واخرج ابن راهويه وابو يعلى وابن جرير<sup>(١)</sup> والطحاوي وابن مردويه  
 باسناد حسن عن ابي سعيد الخدري ، ان رجلا اصاب امرأته في دبرها ، فانكر  
 الناس عليه ذلك فنزلت الاية . واخرج البيهقي في سننه عن محمد بن علي  
 قال : كنت عند محمد بن كعب القرظي فجامه رجل فقال : ماتقول في اتيان  
 المرأة في دبرها ؟ فقال هذا شيخ من قريش فسلك : يعني عبدالله بن  
 علي بن السائب . فقال : قدر ولو كان حلالا ، وقد روى القول بحل ذلك عن  
 محمد بن محمد بن المنكدر عند ابن جرير وعن ابن ابي مليكة عند ابن جرير  
 ايضا وعن مالك بن انس عند ابن جرير والخطيب وغيرهما ، وعن الشافعي عند  
 الطحاوي والحاكم والخطيب .

قال الشوكاني رحمه الله : وليس في اقوال هؤلاء حجة البتة ، ولا يجوز  
 لاحد ان يعمل على اقوالهم فانهم لم يأتوا بدليل على الجواز ، فمن زعم انه  
 فهم ذلك من الاية فقد اخطأ في فهمه ، وقد فسرها لنا رسول الله صلى الله

---

( ١ ) انظر تفسير ابن جرير بتحقيق احمد شاكر ( ٤ : ٤٠٤ ) ، قال شاكر  
 واسناده صحيح ، واخرجه من طريق مالك عن يزيد بن رومان انه اخبره عن  
 سالم بن عبدالله عن ابن عمر مثل ما قال نافع وروى مالك عن ربيعة عن  
 ابي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع ، وذكر احاديث عن ابن عمر  
 بخلاف هذه الروايات وفيها ضعف . ا . هـ مختصرا من ابن جرير ( ٤ :  
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ ) ، واخرجه الدارقطني في السنن ( ٣ : ٢٨٨ ) .

عليه وآله وسلم واكابر الصحابة بخلاف ما قاله هذا المخطى\* في فهمه كأننا من كان، ومن زعم ان سبب نزول الآية ان رجلا اتى امرأته في دبرها فليس في هذا ما يدل على ان الآية اعلنت ذلك، ومن زعم ذلك فقد اخطأ، بل السدى تدل عليه الآية ان ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم ان تكون الآية نازلة في تحليله، فان الايات النازلة على اسباب تأتي نارة بتحليل هذا ونارة بتحريمه، وقد روى ابن ابى شيبة وعبد بن حميد بن جرير وابن المنذر والضياء في المختار عن ابن عباس انه فسر الآية بقوله معناها : ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعملوا .

وروى ابن ابى شيبة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر نحوه واخرجه ابن جرير عنه ايضا واليك بعض الاحاديث في تحريمه والكلام عليها :

( ١ ) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طعمون من اتى امرأة في دبرها رواه احمد وابوداود وفى اسناده الحارث بن مخلد قال البزار ليس بمشهور وقال ابن القطان لا يعرف حاله، واختلف فيه على سهيل بن ابى صالح وقد اعل بالارسال  
(١)  
ايضا ذكره ابن حجر .

( ٢ ) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

( ١ ) انظر فتح البارى ( ٨ : ١٩٠ - ١٩١ ) .



قال : من اتى حائضا او امرأة في دبرها او كاهنا فصدقه فقد كفر بمنا  
انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم . رواه احمد وابوداود والترمذى  
ولفظ ابي داود فقد برء مما انزل .

وهذا الحديث فيه ابو تميم . قال البخارى لا يعرف لابي تميم  
سماع عن ابي هريرة . وقال البزار منكر وفي اسناده ايضا حكيم الاثرم  
قال البزار لا يحتج به وقد تفرد به فليس بشيء .

( ٣ ) عن خزيمة بن ثابت رعى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
نهى ان يأتى الرجل امرأة في دبرها . رواه احمد وابن ماجه  
واخرجه الشافعى بنحوه وفي اسناده مهران احيحة وهو مجهول  
واختلف في اسناده اختلافا كثيرا ورواه النهائى من طريق اخرى وفيه  
هرس بن عبيد الله ولا يعرف حاله .

( ٤ ) عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم قال : لا تأتوا النساء في اعجازهن او قال : في اديارهن ، اخرجه  
احمد وقال في مجمع الزوائد : رجاله ثقات .

( ٥ ) عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال : في الذى يأتى امرأة في دبرها هي اللوطية الصغرى . اخرجه  
احمد وقال الحافظ هو موقوف على عبد الله بن عمرو قلت وفي سماع شعيب  
من جده كلام معروف واخرجه عبد الرزاق وغيره بنفس السند وذكر انه

موقوف . وقد راجعت تفسير عبد الرزاق والمصنف فلم اجد ذلك وانما  
ذكر حديثا آخر<sup>(١)</sup> ،

(٦) وعن علي بن طلق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم يقول : لا تأتوا النساء في استاهمهن فان الله لا يستحي  
من الحق . رواه احمد والترمذى وقال حديث حسن . وقال سألت  
محمدا يقول : لا اعرف لعلى بن طلق عن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم غير هذا الحديث الواحد ولا اعرف هذا الحديث الواحد من  
حديث طلق بن علي السحيمي . قال الشوكاني : وكأنه رأى ان هذا  
آخر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم : لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر . . رواه

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق (ص ٢٨) مخطوط تصوير مكتبة الرياض فقد ذكر  
الحديث الذى فى مسند احمد والترمذى ان اليهود كانوا يأتون النساء  
على حرف وكانوا يقولون اذا اتى الرجل المرأة من دبرها فى قبلها  
اتى الولد احول . . الحديث اخرجه احمد (٢ : ١٨٢ - ٢٧٢ - ٣٤٤  
٤٠٨) ، والترمذى فى الطهارة (ص ١٠٣) ، وفى الرضاع باب ١٢ وابن  
ماجة فى النكاح ٢٩ ، والدارى فى الوضوء رقم ١١٤ .  
(٢) الاصابة (٢ : ٥١٠) .

الترمذى وقال غريب، واخرجه النسائى<sup>(١)</sup> وابن حبان والبخارى وقسائل

لانعلمه يروى عن ابن عباس باسناد حسن وكذا قال ابن عدى .

ورواه النسائى عن هناد عن وكيع عن الضحاك موقوفا وهو اصح عندهم

من المرفوع .<sup>(٢)</sup>

فانت ترى ان هذه الاحاديث كلها فيها ضعف ولا تتمهض للاستشهد لال

على تحريم اتيان النساء في اديارهن وانما يستفاد من الاية الكريمة التى تبدل

على ان يكون الحرث في محل الزرع كما سيأتى .

قال الشوكانى : وحكى ابن عبد الحكم عن الشافعى انه قال : لىم

يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تحريمه ولا تحليله شىء والقباس

انه حلال ، وقد اخرجه عنه ابن ابى حاتم في مناقب الشافعى ، واخرجه الحاكم

في مناقب الشافعى عن الاصم عنه ، وكذلك رواه الطحاوى عن ابن عبد الحكيم

عن الشافعى .<sup>(٣)</sup>

وروى الحاكم عن محمد بن عبد الله بن الحكم عن الشافعى انه قال

سألنى محمد بن الحسن فقلت له ان كنت تريد المكابرة وتصحيح الروايات وان

لم تصح فانت اعلم ، وان تكلمت بالمناصفة كمتك قال : على المناصفة . قلت

---

( ١ ) لم اجده في المجتبى فلعله في سنن النسائى الكبرى .

( ٢ ) هذه الاحاديث ذكرها الشوكانى في نيل الاوطار ( ٦ : ٢١٣ ) ط / حلبى

ولم اجده في المجتبى فلعله في الكبرى للنسائى .

( ٣ ) انظر معانى الآثار ( ٣ : ٤٠ - ٤٦ ) .

فبأى شىء حرمته ؟ قال : بقول الله عز وجل " فاتوهن من حيث امركم الله " وقال فاتوا حرثكم انى شئتم " والحرث لا يكون الا فى الفرج ، قلت : اف يكون ذلك محرما لما سواه ؟ قال نعم قلت فما تقول لو وطئها بين ساقيهما ، او فى فخذيهما او تحت ابطنها او اخذت ذكره بيدها انى ذلك حرث ؟ قال : لا ، قلت : فاحرم ذلك ؟ قال : لا قلت فلم تحتج بما لا حجة فيه . قال : فان الله تعالى يقول " والذين هم لفروجهم حافظون " الاية (١) .

قال : فقلت : هذا مما يحتجون به للجواز انه اثني على من حفظ فرجه من غير زوجته وما ملكت يمينه ، فقلت له انت تحفظ من زوجتك وما ملكت يمينك . ا . ه . قال الشوكانى : وقد اجيب عن هذا بان الاصل تحريم المباشرة ، الا ما احل الله بالعقد ولا يقاس عليه غيره لعدم المشابهة فى كون مثله محسوسا للزرع .

واما تحليل الاستمتاع فيما عدا الفرج فهو مأخوذ من دليل آخره ولكنه لا يخفى ورود ما اورده الشافعى على من استدل بالاية .  
واما دعوى ان الاصل تحريم المباشرة فهذا يحتاج الى دليل ولو سلم فقولته تعالى " فاتوا حرثكم انى شئتم " رافع للتحريم المستدل به من ذلك الاصل فيكون الظاهر بعد هذه الاية الحل .

ومن ادعى تحريم الاتيان في محل مخصوص طولب بدليل تخصيص معلوم  
هذه الاية ولا شك ان الاحاديث المذكورة في الباب القاضية بتحريم اتيان  
النساء في اديارهن يقوى بعضها بعضا فتنهض لتخصيص الدبر من ذلك  
العموم، وايضا الدبر في اصل اللفظة اسم لخلاف الوجه ولا اختصاص له  
بالمخرج كما قال تعالى " ومن يولهم يومئذ دبره فلا يهد حمل ماورد من  
الادبار على الاستمتاع بين الاليتين <sup>(١)</sup>، وايضا قد حرم الله الوطء في الفرج  
( حال الحيض ) لاجل الاذى فما لظن بالحش الذي هو موضع الاذى اللازم  
مع زيادة المفسدة بالتعرض لقطع النسل الذي هو العلة الغائية في  
مشروعية النكاح، والذريعة القريبة جد الحاملة على الانتقال من ذلك الى  
ادبار المرء، وقد ذكر ابن القيم لذلك مفاصد دينية ودينية فليراجع .  
قال : وكفى مناديا على خساسته انه لا يرضى احد ان ينسب اليه  
ولا الى امامه تجويز ذلك الا ما كان من الترافضة مع انه مكروه عندهم وواجبوا  
للزوجة فيه عشرة دنانير عوض البهطقة، وهذه المسألة هي احدى المسائل  
التي شذوا بها .

---

( ١ ) قال في اللسان ( ٤ : ٢٦٨ ) : دبر كل شئ \* خلاف قبله في كل شئ \*  
ما خلا قولهم : جعل فلان فلان قولك دبر اذنه : اي خلف اذنه يقال  
جئتك ادبار الشهر وفي ادباره ودبر كل شئ \* عقبه ومؤخره .

وقد حكى الامام المهدي في البحر عن الصتره جميعا واكثر الفقهاء  
انه حرام .

قال الحاكم بعد ان حكى عن الشافعي ماسلف لعل الشافعي كان  
يقول بذلك في القديم فاما الجديد فانه مشهور انه حرمه .

وقد روى الماوردي في الحاوي وابو نصر بن الصباغ في الشامل عن  
الربيع انه قال : كذب والله يعني ابن عبد الحكم فقد نص الشافعي على  
تحريمه في ستة كتب ، وتعقبه الحافظ في التلخيص<sup>(١)</sup> فقال لا معنى له هذا  
التكذيب فان ابن عبد الحكم لم ينفرد بذلك بل قد تابعه عليه عبد الرحمن بن  
عبد الله اخوه عن الشافعي ثم قال : انه لا خلاف في ثقة ابن عبد الحكم  
وامانته ، وقد روى للجواز ايضا عن مالك ، قال القاضي ابو الطيب في تعليقه  
انه روى ذلك عن اهل مصر واهل المغرب .

ورواه ايضا ابن رشد في كتاب البيان والتحصيل ، واصحاب مالك  
العراقيون لم يشبوا هذه الرواية ، وقد رجح متأخروا اصحابه عن ذلك وافتوا  
بتحريمه ، قلت وما تقدم عن الشوكاني انه اشد كراهة من الحيض لملازمته  
الاذي هو الحق الذي لا يجوز سواه والله اعلم . اهـ

---

(١) انظر (٣ : ١٧٩ - ١٨٤) تلخيص الحبير ، ط / المدني بمصر .

(٤) وفي تفسير قوله تعالى "الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لکم ان تأخذوا مما آتیتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيميا حدود الله فان خفتما الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افدتا به تلك حدود الله فلا تمتدوها ومن يمتد حدود الله فاولئك هم الظالمين (١)

قال : وقد اختلف اهل العلم في ارسال الثلاث دفعة واحدة هل يقع ثلاثا او واحدة فقط ، فذهب الى الاول الجمهور ، وذهب الى الثاني من عداهم وهو الحق ، وقد قرره في مؤلفاتي تقريريا بالفا واوردته برسالة مستقلة . (٢)  
وقال في نيل الاوطار (٣) : الحاصل ان القائلين بالتتابع قد استكثروا من الاجوبة على حديث ابن عباس (٤) وكلها خارجة عن دائرة التمسك والحق احق بالاتباع فاذا كانت العمامة لاجل مذهب الاسلاف فهي احقر واقل من

(١) سورة البقرة : ٢٢٩ (١ : ٢٣٨) فتح .

(٢) انظر البدر الطالع (٢ : ٢٢١) وقد قرر في تلك الرسالة ان المطلاق لا يتبع الطلاق .

(٣) (٦ : ٢٤٥) نيل الاوطار .

(٤) اخرجه مسلم وغيره بلفظ كان الطلاق في عهد رسول الله وفي عهد ابي بكر وصدرا من خلافة عمر الثلاث واحدة فلما كان في خلافة عمر قال ان الناس قد تتابعوا في شي \* كان لهم فيه اناه فلوا مضينا عليهم فامضى عليهم . انظر النووي (١٠ : ٧٠) .

ان تؤثر على السنة المطهرة وان كانت لاجل عمر فاين يقع المسكين من رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اى مسلم يستحسن عقله وعلمه ترجيح قول  
صحابي على قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

واحتج القائلون بانها لا تقع شيئاً بقوله تعالى " فامسك بيمينك  
او تسريح باحسان " وتعللوا باشياء لا مدخل لها في هذا .

عدة المختلعة :

قال : واختلف اهل العلم في عدة المختلعة، والراجح انها تعد  
بحيضة لما اخرجه ابو داود والترمذى وحسنه والنسائى والحاكم وصححه عن  
ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم امر امرأة ثابت بن قيس ان تعتد  
بحيضة .

ولما اخرجه الترمذى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء انها اختلعت من  
زوجها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامرها النبى صلى  
الله عليه وآله وسلم ان تعتد بحيضة، او امرت ان تعتد بحيضة . قال  
الترمذى الصحيح انها امرت ان تعتد بحيضة .

واخرج النسائى وابن ماجه فيها انها قالت : اختلعت من زوجى  
فجئت عثمان فسألته ماذا على من العدة ؟ فقال : لعدة عليك الا ان يكون  
حديث عهد بك فتمكثين حتى تحيضى حيضة، قالت : انما اتبع فى ذلك قضاء



رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مريم المغالية، وكانت تحت ثابت بن قيس فاختلفت منه . . الى غير ذلك من الاحاديث .

واخرج النسائي عن الربيع بنت معوذ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر امرأة ثابت بن قيس ان تترص حيضة واحدة فتلحق باهلها، ولم يرد ما يعارض هذا المرفوع .

بل ورد عن جماعة من الصحابة والتابعين ان عدة المختلعة كمعدة الطلاق، وبه قال الجمهور، قال الترمذي وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم واستدلوا على ذلك بان المختلعة من جملة المطلقات فهي داخله تحت عموم القرآن، والحق ما ذكرناه لان ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخص عموم القرآن . ا . هـ باختصار  
(١) وهو غنى عن التعليق .

(٥) وفي قوله تعالى " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم " .

قال الشوكاني : اخرج ابو داود والترمذي والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتقرت اليهود على

---

(١) فتح القدير (١ : ٢٤١) .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٥ (١ : ٣٧١) فتح .

احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتى  
على ثلاث وسبعين فرقة .

واخرج احمد وابوداود والحاكم عن معاوية مرفوعا نحوه .

زاد الحاكم كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة وذكر الشوكانى  
فى سورة الاعراف<sup>(١)</sup> ان زيادة كلها لم تصح ، وقد حسن ابن كثير بعض طرقه  
عن معاوية فى كتابه الفتن والملاحم<sup>(٢)</sup> وفى كتابه التفسير<sup>(٣)</sup> فقال : فى حديث  
عوف بن مالك اسناده لا بأس به اخرجه ابوداود وقال فى حديث انس السدى  
اخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم حدثنا ابو عمرو حدثنا  
قتادة عن انس اسناده قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه وابن كثير  
متساهل فى التصحيح والتضعيف ايضا ، فابو عمرو بن حريث مجهول ، وقال فيه  
على شرط الصحيح وحديث الترمذى فيه عبد الرحمن بن زياد الافريقى  
قاضيها سىء الحفظ .

وسياتى مزيد من التحقيق لهذا الحديث فى المآخذ التى لاحظتها

على الشوكانى فى آخر الرسالة ان شاء الله تعالى .

---

( ١ ) سورة الاعراف : ١٥٩ ( ٢ : ٢٥٨ ) فتح .

( ٢ ) ( ١ : ١٧ ) الفتن والملاحم .

( ٣ ) ( ١ : ٣٨٩ ) تفسير ابن كثير .

موقفه من تعدد الزوجات لاكثر من اربع .

(٦) وفي قوله تعالى " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان  
خفتن ان لاتعدلوا فواحدة ذلك ادنى ان لا تنكحوا الاية (١)

قال : وقد استدل بلاية على ما زاد على الاربع وبينوا ذلك بانفسه  
خطاب لجميع الامة، وان كل ناكح له ان يختار ما اراد من هذا العدد، كما  
يقال : للجماعة اقسما هذا المال وهو الف درهم، وهذا المال الذى فى  
البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعه اربعة، وهذا مسلم اذا كان  
المقسوم قد ذكرت جملته او عين مكانه .

اما لو كان مطلقا كما يقال : اقسما الدراهم، ويراد به ما كسبه  
فليس المعنى هكذا والاية من الباب الاخر لا من الباب الاول .

على ان من قال لقوم يقتسمون مالا معيننا كثيرا اقسموه مثنى وثلاث  
ورباع، اقسما بعضه بينهم درهمين درهمين، وبعضه ثلاثة ثلاثة، وبعضه  
اربعه اربعة، كان هذا هو المعنى العربى .

ومعلوم انه اذا قال القائل جاءنى القوم مثنى مثنى وهم مائة الف كان  
المعنى انهم جاءوه اثنين اثنين، وهكذا جاءنى القوم ثلاث ورباع، والخطاب

---

(١) سورة النساء : ٣ (١:٤١٧) فتح الى (ص ٢٠) .

للجميع بمنزلة الخطاب لكل فرد كما في قوله تعالى " اقتلوا - اقيموا الصلاة  
آتوا الزكاة . . ونحوها .

فقوله " فانكحوا ما طاب لكم من النساء " مثنى وثلاث ورباع معناه لينكح كل  
فرد منكم ما طاب له من النساء اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعاً اربعا وهذا  
ما تقتضيه لغة العرب ، فالاية تدل على خلاف ما استدلوا بها عليه .  
ويؤيد هذا قوله في آخر الاية " فان خفتم ان لاتعدلوا فواحدة " فانه  
وان كان خطابا للجميع فهو بمنزلة الخطاب لكل فرد ، فالاولى ان يستدل على  
تحريم الزيادة على الاربع بالسنة لا بالقرآن .

واما استدلال من استدل على جواز نكاح التسع باعتبار الواو الجامعة  
فكأنه قال : انكحوا مجموع هذا العدد المذكور فهذا جهل بالمعنى العربى  
ولو قال انكحوا اثنتين وثلاثا واربعاً كان هذا القول له وجه اما مع المجس  
بصيغة العدل فلا ، وانما جاء سبحانه وتعالى بالواو الجامعة دون او ، لان  
التخيير يشعر بانه لا يجوز الا احد الاعداد المذكورة دون غيره ، وذلك ليس  
بمراد من النظم القرآنى .

وبعد هذه المناقشة يأتي بالدليل المحرم مستدلا بالاحاديث  
الواردة في تحريم الزيادة على الاربع فيقول : اخرج الشافعى <sup>(١)</sup> وابن ابي

( ١ ) مسند الشافعى ( ١ : ١٦ ) .

(١) شيبه واحمد (٢) والترمذى (٣) وابن ماجه (٤) والنحاس (٥) في ناسخه ، والدارقطني (٦) والبيهقي (٧) عن ابن عمران غيلان الثقفي اسلم وتحتة عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن وفي لفظ امسك منهن اربعا وفارق سائرهن .  
قال : وهذا الحديث اخرجه ~~هؤلاء~~ المذكورين من طرق عن اسماعيل ابن عليه ، وغندر وزيد بن زريع وسعيد بن ابى عروبة وسفيان الثوري وعيسى بن يونس وعبد الرحمن بن محمد المحارب والفضل بن موسى ، وغيرهم من الحفاظ عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه فذكره ، وقد علل البخارى هذا الحديث

(١) المصنف (ص ٢ - ٣) .

(٢) المسند (٢ : ١٤٢) .

(٣) (٣ : ٤٣٥) .

(٤) (٢ : ٦٢٨) .

(٥) في النسخ والمنسوخ (ص ١٩) ولفظه قال النحاس قرأ علي احمد بن شعيب عن الحسن بن حرب انبأنا الفضل بن موسى قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : اسلم غيلان . الخ

(٦) (٣ : ٢٧٢) .

(٧) في السنين (٨ : ١٨١) وقال رواه عبد الرزاق عن معمر فارسله عن سالم وقال : قد روينا عن غير اهل البصرة عن معمر كذلك موصولا وقد روى من وجه آخر عن نافع وسالم عن ابن عمر ، وذكر البيهقي بسنده الى مسلم بن الحجاج بقوله : اهل اليمن اعرف بحديث معمر وذكر الشوكاني في النيل انه كان يحدث في اليمن من كتابه فاذا خرج عن اليمن حدث من حفظه فاخطأ . نيل الاوطار (٦ : ١٦٠) .

فحكى عنه الترمذى انه قال : هذا حديث غير محفوظ ، والصحيح ما روى عن شعيب وغيره عن الزهرى حدث عن محمد بن سويد الثقفى ان غيلان بن سلمة فذكره .

واما حديث الزهرى عن سالم عن ابيه فالصحيح وقفه قال : ويجاب عن الذين يجوزون ذلك بان مجموع الاحاديث المذكورة فى الباب لا تقصر عن رتبة الحسن لغيره ، فتنهض بمجموعها للاحتجاج وان كان كل واحد منها لا يخلو عن مقال ويؤيد ذلك كون الاصل فى الفروج الهرمة ، كما صرح به الخطابى فلا يجوز الاقدام على شىء منها الا بدليل وايضا هذا الخلاف مسبق بالاجماع على عدم الزيادة على الاربع كما صرح به فى البحر .<sup>(١)</sup>

اقول ولفظ البحر :

وتحرم الزيادة على الاربع لقوله تعالى " مشى وثلاث ورباع " الظاهرية وقوم مجاهيل اراد اثنتين وثلاثا واربعاً ففعله صلى الله عليه وآله وسلم . قلنا خلاف الوضع اللغوى وفعله صلى الله عليه وآله وسلم خاص به ، وللاجماع قبل حدوث هذا القول . قلت ولقوله صلى الله عليه وسلم لمن اسلم عن عشر امسك عليك اربعا . الخبر اما الرواية عن القاسم فقير صحيحة . ا . هـ

---

( ١ ) ( ٤ : ٢٤ ، ٢٥ ) وذكره فى السيل الجرار ( ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ) .

قال الشوكاني وقال الحافظ في الفتح<sup>(١)</sup> اتفق العلماء على ان من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم الزيادة على اربع نسوة يجمع بينهما . وقال البخارى باب لا يتزوج اكثر من اربع لقوله تعالى " مثنى وثلاث ورباع " وقال على ابن الحسين عليهما السلام يعلى مثنى او ثلاث او رباع ، وقوله جل ذكره " اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع " يعنى مثنى او ثلاث او رباع . قال الحافظ ؛ قالوا وللتنوع بمعنى او هو طائفة على العامل ، والتقدير فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وانكحوا ما طاب لكم من النساء ثلاث . الخ وقال الحافظ وهذا من احسن الادلة فى الرد على الرافضة لكونه من تفسير زين العابدين وهو من ائمتهم الذين يرجعون الى قولهم ويعتقدون عصمتهم .

وقال الحافظ ؛ اقول ؛ ويبدولى ان الاية تفيد تحديد العدد وان السنة تعتبر بيانا للاجمال فتتقوى به ، ويضاف اليه ما قالوه من ان الظاهر من الاية التخيير بين الاعداد المذكورة وهو قول على بن الحسين عليهما السلام كما ذكره البخارى والحافظ وهو ما اتجه اليه المحققون واعتبروه اصلا بنيى عليه السنة بدليل قوله تعالى " فان خفتن ان لا تعدلوا فواحدة " .

وايضا فان القاعدة البيانية الاصولية المعروفة تفيد ان الاقتصار فى مقام البيان يفيد الحصر وهى منطبقة على الاية كل الانطباق . والله اعلم .

( ١ ) ( ١٣٩ : ٩ ) فتح البارى .

( ٧ ) وفي قوله تعالى " قالوا اؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا  
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف  
تعملون " (١) .

قال : اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : ان بنا اهل البيت  
يفتح ويخلم ، ولا بد ان تقع دولة لبني هاشم وفيهم نزلت " عسى ربكم ان يهلك  
عدوكم ويستخلفكم في الارض " الآية . قال وينبغي ان ينظر في هذه الآية  
عن ابن عباس فالاية نازلة في بني اسرائيل لا في بني هاشم واقعة هذه  
القصة الحاكية لما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون اقامه الله . ا . هـ .  
قلت : وهذا هو الحق والسند ضعيف جدا وقد خالف ابن ابي حاتم شرطه  
غير مرة .

( ٨ ) وفي قوله تعالى " انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء " (٢)  
وفي قوله عز وجل " ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين  
ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم " (٣)  
قال الشوكاني :

ان الاحاديث الصحيحة تدل انها نزلت في ابي طالب . منها

- 
- ( ١ ) سورة الاعراف : ١٢٩ ( ٢ : ٢٣٦ ) فتح .  
( ٢ ) سورة القصص : ٥٦ ( ٤ : ١٧٥ ) فتح .  
( ٣ ) سورة التوبة : ١١٣ ( ٢ : ٤١٠ ) فتح .



ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال : لما حضرت الوفاة ابا طالب دخل النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اى عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله ، فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن طمة عبد المطلب ؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه وابو جهل وعبد الله يحاندانه بتلك المقالة ، فقال ابو طالب آخر ما لكمم هو على طمة عبد المطلب واين ان يقول لا اله الا الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ستغفرون لك ما لم انه عنك فنزلت " ما كان للنبي " الاية ، وانزل الله فى ابي طالب " انك لا تهدي من اهبت ولكن الله يهدي من يشاء " (١) .

واخرج ابن ابي شيبة واحمد وانترمذى والنسائى وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وهو الشيخ والحاكم وصححه وابن ربه والبيهقى فى شعب الايمان ، والاضيا فى المختاره عن على رضى الله عنه قال : سمعت رجلا يستغفر لا يوبه وهما مشركان ، فقلت تستغفر لا يوبه وهما مشركان ؟ فقال : اولم يستغفر ابراهيم لبيه ؟ فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت " ما كان للنبي " الاية " .

واخرج ابن سعد وابن عساكر فى طو رضى الله عنه قال : اخبرت

( ١ ) انظر البخارى كتاب التفسير ( ٨ : ٣٤١ ) ، فتح البارى ومسلم ( ١ : ١٣٥ ) .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموت ابي طالب فيكي ، فقال اذهب ففسله  
وكفته وواره غفر الله له ورحمه ، ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى نزلت عليه " ما كان للنبي " الآية .  
وقد روى في سبب نزول الآية استغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
من طرق كثيرة جدا .

وروى انها نزلت بسبب زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقبر امه  
واستغفاره لها من طريق ابن عباس عند الطبراني وابن مردويه ومن طريق  
ابن مسعود عند ابن ابي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل  
وعن بريده عند ابن مردويه .

وما في الصحيحين مقدم على ما لم يكن فيهما على فرض انه صحيح فكيف  
وهو ضعيف غالبه .<sup>(١)</sup>

وقال الحاكم الجشمي في التهذيب<sup>(٢)</sup> في قوله " انك لا تهدي من

- 
- ( ١ ) سورة التوبة : ١١٣ ( ٢ : ٤١١ ) فتح .  
( ٢ ) التهذيب ورقة ٥٤ سورة القصص : ٥٦ . والحاكم الجشمي لمعدنان  
نزور ( ص ٢٦٤ ) ، اما الزمخشري فقد قرران نزولها في زيارة الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم لقبر امه وانه استأذن ربه في الاستغفار لها  
فلم يأذن له ، فنزلت قال وهذا اصح لان ابا طالب كان قبل الهجرة  
وهذا آخر منازل بالمدينة . اهـ كشف ( ٢ : ١١٦ - ١١٧ ) .

احببت<sup>١</sup> الاية .

قيل نزلت في ابي طالب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب اسلامه واسلام اهل بيته ، وكان يفهم كفرهم ففي ذلك نزلت الاية وروى عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد انه كان يحب اسلام ابي طالب فنزلت هذه الاية وكان يكره اسلام وحشى قاتل حمزة فنزلت<sup>٢</sup> " قل يا اعداء الذين اسرفوا على انفسهم لا تقتنطوا من رحمة الله ان الله بغفر الذنوب جميعا<sup>٣</sup> الاية . وذكروا ان ابا طالب لم يسلم واسلم وحشى . قال الحاكم :

وهذه رواية غير صحيحة لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب ايمانه والله تعالى كان يحب ايمانه لان رسول الله لا يخالف في ارادة الله كما لا يخالف في امر الله ، وكان لابي طالب عند النبي صلى الله عليه وسلم ايام مشكورة عند الله ، وقد روى انه اسلم ، وفي اسلامه اجماع اهل البيت عليهم السلام وهم اعلم باحواله .

ومن حديث الاستسقاء انه صلى الله عليه وآله وسلم قال : لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه . ولا يجوز لكافر : لله دره . وكيف تقر عيننا كافر بمعجز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وقد روى انه دعاه فاسلم ، وما يروون ان عليا قتل : ان عمك الضال قد مات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم فواره . فانه لا يليق بكلام النبي فيه

ولا يكلام على في ابيه فهو من روايات النواصب .

قال الحاكم : " فالقوم يقولون انه لم يرد ايمان ابي طالب واراد كفره والنبي عليه السلام اراد ايمانه ، وهذا مخالفة بين الرسول والمرسل ، فنزلت فعلى روايتهم واعتقادهم الفاسد كانه تعالى يقول : انه يهيل ايمانهم مع صحبته لك وعظم نعمته عليك ، وتذكرك ايمان وحشى لقتله عمك حمزة ، ولكن خلقت فيه الايمان وهذا نوع مفاطنة واستخفاف لا يليق بالرسول . . . فان ابطل ان يكون هذا سببا لنزول هذه الاية فالصحيح انها نزلت في جميع المكلفين كانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب هدايتهم جميعا وكان حريصا على ايمانهم ، ويغمه كفرهم " فنزلت الاية . ا . هـ

هذا قول الجشى وهو قول متهافت بين السقط والضعيف .

وقد بنى الحاكم رده للاحاديث الصحيحة المتفق عليها على **البدعة** التعصب الاعى وان الانسان ليقض العجب من هذه الجراءة في **السننة النبوية** الصحيحة مع ان القرآن الكريم قد بين ان **التقاربة** لا **لا بد** ولا تنفع ، ولو فكر الجشى وامثاله قليلا لما استوخم من السننة المناهل العذاب وورد من **حميم البدعة** موارد العذاب .

فهذا نوح رسول الله عليه السلام لم ينفخ به ولم تنفع في المقام وشائج الرحم واواصر القرابة بل عاتبه الله على استخفافه لما قال رب ان ابني من اهلى وان وعدك الحق وانت ارحم الراحمين ، فاجابه جل وعلا بقوله " يا نوح انه

ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم انى اعطاك ان تكون من الجاهلين (١)

قال ابن العربي : " وهذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها نوحا عن مقام الجاهلين ، ويعليه بها الى مقام العلماء العاملين " فلما عصى ابن نوح لم ينفعه جانب النبوة ، وكذلك امرأة نوح وامرأة لوط لم ينفعهما القرب من الجناب النبوى العظيم فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين (٢) وابراهيم خليل الرحمن ، وابوه آزر موغلا فى الشرك بل كان يقضى اكثر وقته فى سداة الاصنام والمعكوف عندها .

وفرعون اكثر اهل الارض وامراته سيدة نساء عالمها ومن السيدات فى الجنة فلم يضرها كفر فرعون ولم ينفع فرعون ايمانها .

فاين يذهب الحاكم وامثاله عن نصوص القرآن الكريم ان كان نزل من منصة النص الى حضيض التأويل ابتغاء الفتنه واستيقا لما كتب عليه من المحنة ولا فرق بين هؤلاء وبين ابي طالب والارادة الكونية تختلف عن الارادة الشرعية فالله تعالى اراد ايمان الصديق كونا وارادة شرعا فأمن واستقام واراد ايمان ابي جهل شرعا ولم يورده كونا فلم يهدده الله ، كما قال

( ١ ) سورة هود : ٤٥ ، ٤٦ ( ٢ : ٥٠٢ ) فتح .

( ٢ ) سورة التحريم : ١٠ ( ٥ : ٢٥٥ ) فتح .

تعالى " والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم<sup>(١)</sup> . . .  
فالدعوة عامة والهداية خاصة .

( ٩ ) وفى قوله تعالى " وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى  
الشيطان فى امنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته  
والله عليم حكيم<sup>(٢)</sup> .

قال : واخرج البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختاره قال  
السيوطى بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله  
عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " افرايتم اللات والعزى  
ومناة الثالثة الاخرى<sup>(٣)</sup> تلك الفرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ، ففرح  
المشركون بذلك وقالوا : قد ذكر آللهتنا فجاءه جبريل فقال : اقرأ على  
ما جئت به فقرأ " افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى " تلك الفرانيق  
العلى وان شفاعتهن لترتجى ، فقال : ما اتيتك بهذا ، هذا من الشيطان  
فانزل الله " وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي " الاية .

واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم قال السيوطى : بسند  
صحيح عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

( ١ ) سورة يونس : ٢٥ .

( ٢ ) سورة الحج : ٥٢ ( ٣ : ٤٦١ ) فتح .

( ٣ ) سورة النجم : ١٩ - ٢٠ .

بمكة النجم فذكر نحوه ، ولم يذكر ابن عباس . وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابن شهاب مرسلا ورواه عن ابي العالية والسدي عن سعيد مرسلا ، ورواه عبد الرحمن عن السدي عن ابي صالح مرسلا ، وابن جبر عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرسلا ايضا .

قال الشوكاني والحاصل ان جميع الروايات في هذا الباب اما مرسلة او منقطعة لا تقوم الحجة بشئ منها . ا . هـ .

وقال ابن خزيمة ان هذه القصة من وضع الزنادقة .

( ١٠ ) وفي قوله تعالى " ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين " (١)

قال الشيخ الشوكاني : في معنى الاية اخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر عن كثير النوا<sup>(٢)</sup> قال : قلت لابي جعفر<sup>(٣)</sup> : ان فلانا حدثني عن علي بن الحسين ان هذه الاية نزلت في ابي بكر وعمر وعلى قال : والله انها لفيهم انزلت وفيهم تنزل الا فيهم ؟ قلت : واي غل هو ؟ قال : غل الجاهلية .

ان بني تميم وبني عدى وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية ، فلما اسلم هولاء<sup>٤</sup> تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده فيكمد بها<sup>٥</sup> خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية . قال :

---

( ١ ) سورة الحجر : ٤٧ ( ٣ : ١٣٣ ) .

( ٢ ) بتشديد النون والواو وانظر تهذيب التهذيب حرف الكاف ( ٨ : ٤١١ ) .

( ٣ ) هو محمد بن علي الباقر الامام العلم الحجة روى له الجماعة . ولد سنة ست

وتوفي سنة مائة واربع عشرة .

وكثير ضعيف .

وذكر الحافظ ابن حجر انه كثير بن اسماعيل او ابن رافع التوا<sup>١</sup> بالتشديد

ابو اسماعيل التميمي الكوفي ضعيف من السادسة / ت . وقال الذهبي  
شيعي جلد ضعفه ابو حاتم والنسائي وابن عدى والسعدى .<sup>(١)</sup>

ولكن يعضده ما اخرج سعيده بن منصور وابن جرير<sup>(٢)</sup> وابن المنذر وابن

مردويه عن الحسن البصري قال : قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه

فينا والله اهل الجنة نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر

متقابلين ، واخرج ابن عساكر وابن مردويه عنه في الاية قال : نزلت في

ثلاثا حيا<sup>٣</sup> من العرب ، في بني هاشم وبني تميم وبني عدى في وفي ابي

بكر وعمر . واخرج سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر

وابن ابي حاتم والحاكم وابن مردويه عن علي بن ابي طالب انه قال لابن طلحة : اني

لا رجوان اكون انا وابوك من الذين قال الله فيهم<sup>٤</sup> ونزعنا ما في صدورهم من

غل<sup>٥</sup> الاية . فقال رجل من همدان : الله اعدل من ذلك ، فصاح على عليه

صيحة تداعي لها القصر وقال : فيمن اذا ان لم تكن نحن اولئك ، وفي رواية

( ١ ) انظر الميزان ( ٣ : ٤٠٢ ) .

( ٢ ) انظر ابن جرير ( ١٨ : ٢٠٣ ) ولم اجده في سنن سعيد فلعله في

غيرها وقد روى الحسن بن علي وادركه فالحديث يدل على ذلك دلالة

واضحة وهو جدير بخلق الصحابة رضى الله عنهم .



عن سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه انه قال : اني لارجوان اكون  
انا وعثمان والزبير وطلحة ممن قال الله فيهم " ونزعنا ما في صدورهم مـ  
غل " الاية .

( ١١ ) وفي تفسير قوله تعالى " وداود وسليمان ان يحكما في الحرث  
ان نلشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلا  
آتيناهما حكما وعلما <sup>(١)</sup> الاية .

قال الشوكاني : قال المفسرون :

حكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الحرث ، وحكم سليمان ان ينطلق  
اصحاب الحرث بالغنم فيصيرون من البائنها ومنافعها ويقوم اصحاب الغنم  
على الحرث حتى اذا كان كليلة نفشت فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء غنمهم  
ودفع هؤلاء الى هؤلاء حرثهم .

قال : وقد استدل المستدلون بهذه الاية على ان كل مجتهد مصيب  
ولاشك انها تدل على رفع الائم عن المخطئ ، واما كون كل واحد منهما مصيبا  
فلا تدل عليه هذه الاية ولا غيرها ، بل صرح الحديث المتفق عليه فـ  
الصحيحين وغيرهما ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران ، واذا اجتهد  
فاخطأ فله اجر <sup>(٢)</sup> فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخطئا ، فكيف يقال انه

( ١ ) سورة الانبياء : ٧٩ ، ٨٠ ( ٣ : ٤١٧ ) فتح القدير .

( ٢ ) انظر فتح الباري ( ١٣ : ٣١٧ ) ، مسلم ( ١٢ : ١٣ ) نووي .

مصيب لحكم الله موافق له ، فان حكم الله سبحانه واحد لا يختلف باختلاف المجتهدين ، والا لزم توقف حكمه عز وجل على اجتهاد المجتهدين ، واللازم باطل فالملزوم مثله .

وايضا يستلزم ان تكون العين التي اختلف فيها اجتهاد المجتهدين فيها بالحل والحرمه حلالا حراما في حكم الله سبحانه ، وهذا اللازم باطل بالا جماع فالملزوم مثله ، وايضا يلزم ان حكم الله سبحانه لا يزال يتجدد عند وجود كل مجتهد له اجتهاد في تلك الحادثة ، ولا ينقطع ما يريده الله سبحانه فيها الا بانقطاع المجتهدين واللازم باطل فالملزوم مثله ، وقد اوضحنا هذا في القول المفيد وادب الطلب .

قال ، فان قلت فما حكم هذه الحادثة التي حكم فيها داود وسليمان عليهما السلام في هذه الشريعة . قلت : قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث الجراء انه شرع لامته ان طوى اهل الماشية حفظها بالليل ، وعلى اصحاب الحوائط حفظها بالنهار ، وان ما افسدت المواشى بالليل مضمون على اهلها وهذا الضمان هو مقدار الذاهب عينا او قيمته . (١) هـ .

(١٢) وفي قوله تعالى " واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من

---

(١) انظر ابو داود (٢: ٢٦٧) ، كتاب البيوع ، مسند احمد (٤: ٢٩٥) ،

الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يقنون<sup>(١)</sup> .

قال : واختلف في هذه الدابة ، وقيل : فصيل ناقة صالح يخرج عند اقتراب القيامة ويكون من اشراط الساعة ، وقيل هي دابة ذات شعر وقوائم طوال يقال لها الجساسة ، وقيل هي دابة على خلق بنى آدم وهي نسي السحاب وقوائمها في الارض . وقيل رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل<sup>(٢)</sup> وفتقها عنق نعامة ، وصدورها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة ، وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا<sup>(٣)</sup> .

وقيل هي الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين ارادت قريش بناء الكعبة ، والمراد انها هي التي تخرج في آخر الزمان وقيل هي دابة مالها ذنب ولها لحية وقيل : هي انسان ناطق متكلم يناظر اهل البدع ويراجع الكفار ، وقيل غير ذلك مما لا فائدة في التطويل بذلك وقد رجح المقول الاول القرطبي في تفسيره ، واختلف من اى موضع تخرج ؟

فقيل من جبل الصفا بمكة ، وقيل من جبل ابي قيسره وقيل لها ثلاث

خرجات :

١ - من بعض البوادي

٢ - في بعض القرى

(١) سورة النمل : ٨٢ (٤ : ١٥١) فتح .

(٢) ايل بفتح الهزة وايل بكسرها . قاموس

(٣) انظر الملاحم ايضا (١ : ١٣٩) ، والتفسير لابن كثير (٣ : ٣٢٤ - ٣٢٦) .

٣ - من اعظم المساجد واكرمها واشرفها .

٤ - وقيل من بين الركن والمقام .

٥ - وقيل من تهامة .

٦ - وقيل من شعب اجياد .

٧ - وقيل من صدع في الكعبة .

٨ - وقيل من الطائف .

٩ - وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار التنور .

ومعنى تكلمهم تحدتهم ، او تكلمهم اي تجرحهم ، وقيل عن ابن عباس تجمع

لهم بينها تكلم المؤمن وتكلم الكافر اي تجرحه ثم قال : وفي هذه الاقوال

احاديث كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف .

منها ما اخرجه احمد ونعيم بن حماد والترمذي وحسنه وابن ماجه

وابن جرير<sup>(١)</sup> وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي فسي

البعث عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تخرج دابة

الارض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتجلبو وجه المؤمن بالخاتم ، وتخطم

انف الكافر بالعصا حتى يجتمع الناس على الخوان<sup>(٢)</sup> يعرف المؤمن من الكافر

---

(١) انظر الترمذي (٥ : ٣٤٠) قال : وفيه عن ابي امامه وحذيفة بن اسيد

واخرجه ابن ماجه (٢ : ١٣٥١) .

(٢) الخوان بضم الخاء وهو سفرة الاكل . ا . هـ قاموس

قال : ولها ثلاث خرجات كما اخرجها الطيالسي ونعيم بن حماد وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه مرفوعا .<sup>(١)</sup>

قال الشوكاني :

واما كونها تخرج وكونها من علامات الساعة فالاحاديث الواردة في ذلك صحيحة منها ما هو في صحيح مسلم والسنن كحديث حذيفة مرفوعا : لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ، وذكر منها الدابة . وكحديث ياد رواه سنا قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والداية فانه في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا ايضا .

وكحديث ابن عمر مرفوعا في صحيح مسلم : ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى .<sup>(٢)</sup>

(١٣) وفي قوله تعالى " اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون " .<sup>(٣)</sup>

قال : اخرج الاسماعيلى في معجمه وابن مردويه والقريابى وابوداود

- 
- (١) اخرج الطيالسي (٢ : ٢١٤) ، الحاكم في المستدرک (٤ : ٤٢٨) .  
(٢) صحيح مسلم (١٨ : ٨٧) ، نووى الفتن والملاحم لابن كثير (١ : ١٣٥) .  
ابن كثير في التفسير (٣ : ٣٧٤) ، تفسير عبدالرزاق مخطوط (ص ٢٠٤) .  
(٣) سورة العنكبوت : ٥١ (٤ : ٢٠٧) فتح .

في مراسيله وابن جرير وابن المنذر والدارمي وابن ابي حاتم من طريق يحيى ابن جمدة عن ابي هريرة قال : جاء اناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وآله وسلم : كفى بقوم حمقا و ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم ، فنزلت " اولم يكفهم " الاية .

واخرج عبدالرزاق في المصنف والبيهقي في الشعب عن الزهري " ان حفصة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف فوسى كنف ، فجعلت تقرأه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتلون وجهه فقال " والذي نفسى بيده لو اتاكم يوسف وانا نبيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللت " .

واخرج عبدالرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم<sup>(١)</sup> في الكنى والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن الحارث ، قال : دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع منها لتوراة فقال : هذه اصبته مع رجل من اهل الكتاب اعرضها عليك ، فتفیر وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيرا شديدا لم ار مثله قط فقال عبدالله بن الحارث لعمر : اما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر : رضينا بالله ربا وبالا سلام دينا وبمحمد نبيا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : لو نزل على موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللت ، انا حظكم

( ١ ) هو الحاكم الكبير ابو احمد وليس ابا عبدالله صاحب المستدرک .

من النبيين وانتم حظى من الامم . وفي رواية انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر لما سأله عن تعلم التوراة ، فقال : لا تتعلمها وآمن بها وتعلموا ما انزل اليكم وآمنوا به ، وسكت عن هذه الاحاديث كلها فلم يصححها ولم يضعفها (١) .

في حين ان الحديث الذي رواه من عمر اخرجه الشيخان (٢) .

ولكنه انتقد ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله " وان جهنم لمحيطة بالكافرين " قال جهنم هو هذا البحر الاخضر تنتشر الكواكب فيه وتكون فيه الشمس والقمر ثم يستوقد فيكون هو جهنم . قال الشوكاني وفي هذا نكارة شديدة فان الاحاديث الكثيرة الصحيحة ناطقة بان جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة .

قلت ويزيده نكارة ان البحر لا يتسع للكواكب ولا للشمس ولا للقمر فان جزءا صغيرا من هذه الاجرام اكبر من البحر الاخضر بمرات عديدة بل اكبر من الارض كلها اضعافا مضاعفة (٣) .

(١٤) وفي قوله تعالى " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى " واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهيب

(١) الدر المنثور (١٤٨:٥) ، ابن كثير (٤١٨:٣) .

(٢) مسلم في كتاب الايمان ، البخاري في الفضائل وفي كتاب الاعتصام بالسنة

وانظر الفتح (٢٦٥:١٣) رقم الحديث ٧٢٩٤ .

(٣) انظر فتح القدير (٢٠٩:٤) .

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا<sup>(١)</sup> .

وقف الشوكاني موقفا وسطا من الاقوال الواردة عن ابن عباس وغيره

فلم يهمل سياق الآية الوارد في ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ولم يهمل الاحاديث الصحاح اندالة على ان سبب نزول الآية كان في

اهل الكساء الخمسة . فاما سياق الآية فظاهر .

واما الاحاديث فمضها ما اخرجه مسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup> وغيره عن عائشة

رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه

مرط مرجل من شعر اسود ، فجاء الحسن والحسين فادخلهما معه ، ثم

جاءت فاطمة فادخلها معه ، ثم جاء علي فادخله معه ، ثم قال " انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا " ثم ذكر احاديث كثيرة عن

ام سلمة من طرق وعن وائلة بن الاسقع وانس وزيد بن ارقم بمعنى حديث عائشة

رضي الله عنها .

ولهذا قال الشوكاني : والحافظ ابن كثير وغيرهما : وقد اختلف اهل

العلم في اهل البيت المذكورين في الآية ، فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء

والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير :

---

( ١ ) سورة الاحزاب : ٣٣ ( ٤ : ٢٧٤ ) فتح .

( ٢ ) اخرجه مسلم ( ٥ : ٩٤ ) ( ١٨٠ ) نووي .



( ١ ) ان اهل البيت المذكورين في الآية هن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة . قالوا : والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومساكن زوجاته لقوله " واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله " وايضا السياق في الزوجات .

( ٢ ) وقال ابو سعيد الخدرى ومجاهد وقتادة وروى عن الكلبي ان اهل البيت المذكورين في الآية :

هم على وفاطمة والحسن والحسين خاصة ومن حججهم الخطاب فى الآية بما يصلح للذكور للاناث وهو قوله " عنكم وليطهركم " ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن ويطهركن .  
ورد عليهم الا ولون بما لا يكفى ولا يشفى .

قال الشوكانى : وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين ، فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلى وفاطمة والحسن والحسين ، اما الزوجات فلكونهن المرادات فى سياق هذه الايات كما قدمنا ، ولكونهن الساكنات فى بيوتهم صلى الله عليه وآله وسلم النازلات فى منازلهم وبعض ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره .

واما دخول على وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته واهل بيته فى النسب ويؤيد ذلك ما ذكرناه من الاحاديث المصرحة بانهم سبب النزول .  
فمن جعل الآية خاصة باحد الفريقين فقد اعلم بعض ما يجب اعماله

واهمل ما لا يجوز اهماله .

وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير

وغيرهما<sup>(١)</sup> .

قلت وهو الراجح وهو الذى تتماوره النصوص ولا محيد عنه والله اعلم .

(١٥) وفى قوله تعالى " وان تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك

عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماله مبيدته وتخشى الناس والله

احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لى لا يكون على

المؤمنين حرج فى ازواج ادعيتهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله

مفعولا<sup>(٢)</sup> .

قال الشوكانى :

روى البخارى ومسلم واحمد والطبرانى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن

المنذر وابن مردويه عن عائشة وانس رضى الله عنهما ما معناه انه جاء زيد بن

حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكو زينب فجعل رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ( امسك عليك زوجك واتق الله ) فى امرها

ولا تعجل بطلاقها ، ( وتخفى فى نفسك ماله مبيدته ) وهو نكاحها ان طلقها

---

(١) انظر الفتح (٤ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠) ، ابن كثير (٣ : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،

٤٨٤) ، القرطبي (١٥ : ٩٤ - ١٠٨) .

(٢) سورة الاحزاب : ٣٧ (٤ : ٢٨٤) فتح .

زيد (وتخشى الناس) بان يقولوا امرؤلاه بطلاق امرأته ثم تزوجها (والله  
 احق ان تخشاه) في كل حال . ( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ) . قال  
 انس : فلو كان رسول الله كاتما شيئا لكم هذه الاية ، وكذلك قالت عائشة  
 ايضا فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما اولم على امرأة من نساءه  
 ما اولم عليها فكانت تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول  
 زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات . اخرجه احمد والبخاري  
 ومسلم والنسائي والترمذي وغيرهم عن انس . قال : (١)

ولما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب  
 فانكرها على فانطلقت قال : فلما رأيتها عظمت في صدري فقلت يا رسول  
 ابشرى ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرني ، قالت ما انا بصانعة  
 شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم ودخل عليها بخير اذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس  
 ويبقى رجال يتحدثون في البيت بحمد الطعام فخرج رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نساءه يسلم عليهن ويقولون : يا رسول  
 الله كيف وجدت اهلك ؟ فما ادرى انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبر

---

(١) انظر فتح الباري (٨ : ٥٢٣) .

فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالتقى الستر بيني وبينه  
ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به " لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم"  
الاية (١) .

اقول :

وقد وفق الشوكاني في تفسير الاية ولم يدخل في متاهات بعض  
المفسرين الذين تجرأوا على المقام النبوي العظيم وتكلموا فيما لا يعنيه  
وخرجوا عن النص القرآني الى روايات الحاقدين ان النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم رآها فاعجبته وما الى ذلك مما يجب تنزيه المقام الشريف عنه .  
(٢)  
وقد صرح القرآن الكريم بالعلّة في قوله " لكن لا يكون على المؤمنين  
حرج في ازواج ادعائهم اذا قضاوا منهن وطرا فبينت الاية الكريمة الحكمة  
في ذلك .

---

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ (٤ : ٢٩٦) فتح .

(٢) انظر القصة في طبقات محمد بن سعد كاتب الواقدي (٨ : ١٠١) ،  
والقصة من طريق شيخه محمد بن عمر الواقدي وهو مختلف في  
فاتمه الساجي وكذبه احمد وضعفه ابن معين وتركه ابن المديني  
بسبب حديث افعميا وان انما من معمر عن الزهري عن نيهان مولى  
ام سلمة عن ام سلمة رضی الله عنها ، وهو من حديث يونس عن الزهري  
فغيره الواقدي بمعمر عن الزهري واثنى عليه ابن المبارك ومحمد بن  
سعد الكاتب ومن وثقه الصفياني ومصعب الزبيري ومن بن عيسى .  
ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ .

(١٦) وفي قوله تعالى " يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا  
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا <sup>(١)</sup> .

قال الشوكاني : اخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب  
وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما نزلت " يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا  
ومبشرا ونذيرا " وقد كان امر عليا ومعاذا ان يسيرا الى اليمن فقال : انطلقا  
فبشرا ولا تتفرا ، ويسرا ولا تعسرا ، فانها قد انزلت على " يا ايها النبي انا  
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " .

واخرج احمد والبخاري وغيرهما عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله  
ابن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم في التوراة فقال : اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض الصفة فسوى  
القرآن " يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " وحرزا للاميين  
انت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق  
ولا تجزى بالسيئة السيئة ولكن تحفو وتصفح <sup>(٢)</sup> . زاد احمد " ولن يقبضه الله  
حتى يقيم الملة الموحدة بان يقولوا لا اله الا الله ، فيفتح بها اعينا عمينا  
واذانا صما وقلوبا غلفا " .

(١) سورة الاحزاب : ٤٦ ، ٤٥ (٤ : ٢٨٧) فتح .

(٢) انظر البخارى التفسير (٨ : ٥٨٥) فتح البارى .

وقد ذكر البخاري في صحيحه في البيوع هذا الحديث فقال : وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام ولم يقل عبد الله بن عمرو، وهذا اولى فعبد الله بن سلام هو الذي كان يسأل عن التوراة فيخبر بما فيها .

اقول وقول الشوكاني : وهذا اولى دلالة واضحة على معرفته بفن الحديث والمحدثين وبالتالي يدل على ان الحديث الاول معلول .  
(١٧) وفي قوله تعالى " وان الياس لمن المرسلين " (١) .

اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال صلى الله عليه وسلم الخضر هو الياس .

قال : واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وضعفه عن انس قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره فنزل منزلا فاذا رجل في الوادي يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم المرحومة المغفورين<sup>(٢)</sup> المثاب لها فاشرفت على الوادي فاذا طوله ثمانون ذراعا واكثر فقال من انت ؟ فقلت : انس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : ايمن هو ؟ فقلت : هو ذا يسمع كلامك قال : فاته واقرأه مني السلام وقتل لله

(١) سورة الصافات : ١٢٣ (٤ : ٤١٢) فتح .

(٢) وفي كتاب الموضوعات لابن الجوزي المغفور لها المثاب عليها وهو اوضح

اخوك الياس يقرئك السلام، فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته  
فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان، فقال له : يا رسول الله اني انا آكل نبي  
كل سنة يوما وهذا يوم فطري فأكل انا وانت، فنزلت عليهما مائدة من السماء  
خبز وحوت وكرفس، فاكلا واطعماني وصليا العصر ثم ودعه ثم رأيت مرطبي  
السحاب نحو السماء قال الذهبي متعقبا لتصحيح الحاكم له : بل موضوع  
قبح الله من وضعه، وقد ادعى بعضهم انه جيء الى الان وهو مردود .  
اقول ومن دلائل الوضع قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبقى علي مني  
رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الارض احد .

قلت وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات<sup>(١)</sup> باختلاف في كثير من  
الالفاظ وسنده هكذا عند ابن الجوزي انبأنا محمد بن ناصر الحافظ قال  
انبأنا المبارك بن عبد الجبار، قال : انبأنا ابو طالب العشاري قال : انبأنا  
ابو الحسين ابن اخي ميمى<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا ابو علي بن صفوان قال : حدثنا  
ابو بكر القرشي قال حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري قال : حدثنا  
ابن يزيد الموصلي التميمي مولى لهم قال : حدثنا ابو اسحاق الجرشي عن  
الاوزاعي عن مكحول عن انس بن مالك قال : عزونا مع رسول الله صلى الله

(١) (١ : ٢٠٠) الموضوعات، ط الاول الناشر المكتبة السلفية بالمدينة  
للطبعة .

(٢) ولم اجد هذا للاسم في ميزان الاعتدال ولا غيره .

عليه وآله وسلم حتى كما بفع الناقة عند الحجر اذا نحن بصوت يقول : اللهم اجعلنى من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المثاب عليها المستجاب لها . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت ، فدخلت الجبل فاذا رجل ابيض الرأس واللحية عليه ثياب بياض طوله اكثر من ثلاثائة ذراع . . . انحديث

قال ابن الجوزى هذا حديث موضوع لا اصل له ويزيد<sup>(١)</sup> الموصلى وابواسحاق الجرشى لا يعرفان وقد روى ابو بكر النقاش ان محمد بن اسماعيل البخارى سئل عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء ؟ فقال كيف يكون هذا وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الارض احد .

ودلائل الوضع على الحديث واضحة .

فقد ذكره الذهبى فى الميزان فى ترجمة يزيد بن يزيد البلوى الموصلى عن ابى اسحاق الفزارى .

وقال الذهبى مرة : ابواسحاق الجرشى عن الازاعى بخبر باطل

---

( ١ ) تقدم فى السند انه ابن يزيد وهنا قال يزيد الموصلى فلعله غلط مطبوع وفى الميزان للذهبى ( ٤ : ٤٤١ ) يزيد بن يزيد البلوى الموصلى عن ابى اسحاق الفزارى .



ورواه عنه نكرة مثله من شيوخ بقية الحجازيين .<sup>(١)</sup>

( ١٨ ) وفى قوله تعالى " وهل اتاك نيباً الخصم ان تسوروا المحراب  
ان دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على  
بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا  
اخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى  
فى الخطاب<sup>(٢)</sup> .

قال : لما مدحه الله تعالى بما تقدم ذكره اردف ذلك بذكر هذه  
القصة الواقعة له لما فيها من الاخبار العجيبة .

---

( ١ ) فيكون ابواسحاق من شيوخ بقية بن الوليد ومن العجب ان يعتمد  
الذهبي فى ميزانه قول ابن اسحاق فى بقية وبقية خير منه الف مرة  
حيث قال : وقال زكريا بن عدى : قال لنا ابواسحاق الفزارى :خذوا  
عن بقية ما حدث عن الثقات ولا تأخذوا عن اسماعيل ما حدث عن الثقات  
ولا عن غير الثقات . ا . هـ

وقد اثبت راوى صحيح مسلم ابواسحاق ابراهيم بن سفيان ومعمرفى  
جامعه بان الرجل الذى يقتله الدجال ثم يحييه هو الخضر عليه  
السلام . قال النووى : وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام  
وهو الصحيح . انظر النووى طى مسلم ( ١٨ : ٧٢ ) كتاب الفتن .

( ٢ ) سورة ص : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ( ٤ : ٤٢٣ ) فتح .

قال مقاتل : بعث الله الى داود ملكين جبريل وميكائيل لينبئه على التوبة ، فاتياه وهو في محرابه قال النحاس : ولا خلاف بين اهل التفسير ان المراد بالخصم هاهنا الملكان .

ثم لما استعرض اقوال المفسرين من بنى اسرائيل قال : واقول ان الظاهر من الخصومة التي وقعت بين الملكين تحريضا لداود عليه السلام انه طلب من زوج المرأة الواحدة ان ينزل له عنها ويضمها الى نساءه ولا ينافي هذا الهضمة الكائنة للانبياء عليهم السلام ، فقد نبهه الله على ذلك وعرض له بارسال ملائكته اليه ليتخاصموا في مثل قصته حتى يستغفر لذنبه ، ويتوب منه ، فاستغفر وباب وقد قال الله تعالى " وعصى آدم ربه فغوى " وهو ابو البشر واول الانبياء ~~سما~~ وقد وقع لغيره ما قصه الله علينا .

ثم اخبر الله سبحانه انه قبل استغفاره وتوبته قال " فغفرنا له ذللك " اي ذلك الذنب الذي استغفر منه .

قلت وقد ذكر ذلك القرطبي في تفسيره <sup>(١)</sup> حيث قال : واصح ما روى لسبي ذلك مارواه مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : مازاد داود عليه السلام على ان قال : اكلنيها ، اي انزل لي عنها ونحوه عن سعيد بن جبير فنهيه الله عليه وعاتبه لما كان نبيا فيكي حتى ثبت العشب من دمه .

---

( ١ ) ( ١٥ : ١٧٥ ) .

وأما قول من قال : انها لما اعجبته قال لزوجها اريا تقدم للقتال فسي  
سبيل الله فقتل لان القاعد كان عادة انما تقدم يقتل فهذا باطل .

( ١٩ ) وفي قوله \* ولقد فتنا سليمان وانقينا على كرسيه جسدا ثم اناب<sup>(١)</sup> .

يقول قال الواحد قال اكثر المفسرين تزوج سليمان عليه السلام امرأة من  
بنات الطوك فعبدت الصنم في داره ولم يعلم بذلك عليه السلام ، فامتحن بسبب  
غفلته عن ذلك .

وقيل ان سبب الفتنة انه تزوج امرأة اسمها جرادة وكان يحبها حبا شديدا  
فاختصم اليه فريقان ، احدهما من اهل جرادة ، فاحب ان يكون القضاء لهم ثم  
قضى بينهم بالحق .

وقيل : ان السبب انه احتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يقضى بين احد .

وقيل غير ذلك . والجسد الذي انقاه الله على كرسى سليمان شيطان اسمه  
صخر وكان متمردا عليه غير داخل في طاعته القى الله شبه سليمان عليه ، وما زال  
يحتال حتى ظفر بخاتم سليمان ، وذلك عند دخول سليمان الكنيف فجاء صخر  
في صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان فقعد على سريره  
سليمان واقام اربعين يوما على ملكه وسليمان هارب .

وقال : وكان سليمان يستطعم فيقول اتعرفونني ؟ فيكذبوه حتى اعطته

---

( ١ ) سورة ص : ٣٤ ( ٤ : ٤٣٢ ) فتح القدير .

امراة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه ، وهو معنى قوله تعالى " ثم اناب " اي رجع اليه ملكه بعد اربعين يوما .

وقيل : معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه ، وهذا هو الصواب <sup>(١)</sup> ، وتكون جملة " رب اغفر لي " بدلا من جملة اناب وتفسيرا له . اي اغفر لي ماصدرعني من الذنب الذي ابتليتني لاجله ، ثم لما قدم التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال : " وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى " . وقد اخرج البخارى ومسلم وغيرهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن جعل يتفقت على البارحة ليقطع على صلاتي وان الله امكنني منه فلقد هممت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان " رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى " فرده الله خاسئا .

واقصر البخارى في كتاب التفسير على هذا <sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) وقد اجمل الشوكاني في العبارة فلم يبين ذنبا معلوما لنبي الله سليمان وانما قصد العموم فقل كما حكمت الاية الكريمة ( رب اغفر لي ) فلم يجنح نحو القصة التي رواها بنو اسرائيل من ذكر عبادة الصنم في بيته عليه السلام او انه اراد ان يكون الحق لقراية زوجه جرادة ولاغير ذلك فتأمل .

( ٢ ) انظر فتح الباري ( ٨ : ٥٤٦ ) ، واخرجه مسلم في الصلاة ( ٢ : ٧٢ ) ط / دار الفكر بيروت ولفظ مسلم وان الله امكنني منه فدعته . . الحديث .

واما الحافظ ابن كثير فانه قال في القصتين<sup>(١)</sup> كتيهما اسرائيليات  
فالاولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة<sup>(٢)</sup> .  
(٢٠) وفي تفسير قوله تعالى " حم عسق " .<sup>(٣)</sup>

قال الشوكاني اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم ونعيم بن حماد والخطيب  
عن اربعة بن المنذر ان حذيفة قال نزلت في رجل من اهل بهت ابن عباس  
رضى الله عنهما يقال له : عبد الله او عبد الله ينزل على نهر من انهار  
المشرق بينى عليه مدينتين يشق النهر بينهما يجتمع فيهما كل جبار عنيد  
فاذا اذن الله في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعهد الله على احد هما  
نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة وتصبح صاحبها ملجبة كيف افلتت ، فما  
هو الا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد ، ثم يخسف الله بها  
وبهم جميعا .

قال الشوكاني اقول هذا الحد يث لا يصح ولا يثبت وما اظنه الا من  
الموضوعات المكذوبات ، والحامل لوضعه عليه ما يقع لكثير من الناس من عداوة  
الدول والحط من شأنهم والازراء عليهم .

---

( ١ ) يعنى قصة داود عليه السلام وسليمان عليه السلام .

( ٢ ) انظر تفسير ابن كثير ( ٤ : ٣١ ) .

( ٣ ) سورة الشورى : ١ ( ٤ : ٥٢٤ ) فتح القدير .

ثم ذكر حديثا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخرج به ابو يعلى وابن  
عساكر فى تفسير " حم عسق " وقال ابن كثير : غريب ورد عليه الشوكانى وقال  
انه موضوع مكذوب وقد راجعته فوجدته كذلك .

لانه من رواية الخشنى <sup>(١)</sup> وهو كثير الغلط عن ابن معاوية عمرو بن عبد الله  
ابن وهب عن عمر رضى الله عنه وهو من السادسة ولم يدرك عمر فهو منقطع .  
(٢) وفى قوله " من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها  
ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " <sup>(٣)</sup>

قال الشوكانى : وفى قوله تعالى " والذين آمنوا واتبعتم نذرتهم  
بايمان الحقتا بهم نذرتهم وما التاهم من علمهم من شئ " كل امرئ بما  
كسب رهين <sup>(٤)</sup> .

قال : اخرج ابن عبد البر فى التمهيد عن عائشة فى قوله تعالى  
" ولا تزر وازرة وزر اخرى " <sup>وازلت</sup> سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
عن اولاد المشركين فقال هم من آباءهم ثم سألت بعد ذلك  
فقال : الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألت بعد ما استحکم الاسلام فنزلت

- 
- ( ١ ) هو الحسن بن يحيى الخشنى من الثامنة روى له ابو داود وابن ماجه  
مات بعد التسعين ومائة . الميزان ١ / ٥٤٤ .  
( ٢ ) من السادسة ثقة ولكنه منقطع فهو مكذوب . ا . هـ .  
( ٣ ) سورة الاسراء : ١٥ ( ٣ : ٢١٢ ) فتح .  
( ٤ ) سورة الطور : ٢١ ( ٥ : ٩٢ ) فتح .

" ولا تزر وازرة وزر اخرى " فقال : هم على الفطرة او قال : في الجنة . قال السيوطى وسنده ضعيف .

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل له : يا رسول الله انا نصيب في البيات من ذرارى المشركين ، قال : هم منهم <sup>(١)</sup> ، وفي ذلك احاديث كثيرة ويحث طويل وقد ذكر ابن كثير ~~غالب~~ الاحاديث الواردة في اطفال المشركين فليرجع اليه .

قال : واخرج اسحاق بن راهويه واحمد وابن حبان وابونعيم فى المعرفة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى كتاب الاعتقاد عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ، ورجل هرم ورجل مات فى الفترة .

ثم قال : فياخذ الله مواثيقهم ليطيحنه ويرسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار ، قال : فوالذى نفس محمد بيده او دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واسنانه عند احمد هكذا : حدثنا على بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن الاحنف بن قيس عن الاسود بن سريع ، واخرجه احمد بالاسناد المذكور عن قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة . واخرج نحوه اسحاق واحمد وابن مردويه عن

(١) مسلم (١٢: ٤٩) نووى .

ابى هريرة ، وفى رواية عن انس يرفعه ويجعل مكان الاحق المعتوه وهذا موافق  
لمعنى الآية " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واهل الفترة معذورون <sup>(١)</sup> والله  
اعلم .

( ٢٢ ) وفى قوله تعالى " والذين آمنوا واتبعتمهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم  
ذريتهم وما اتناهم من علمهم من شئ " كل امرئ بما كسب رهين <sup>(٢)</sup> .

قال : واخرج عبد الله بن احمد فى زوائد المسند عن على بن ابى  
طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المؤمنين

---

( ١ ) لكن يرد عليه قوله تعالى " وان من الامة الا خلافيها نذير والحرب امة  
من الامم ومن انبيائهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقد ورد فى  
الصحيح ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حديث الاسراء  
انه رأى عمرو بن لحي بن قصة الخزاعي يجر قصبه فى النار وقال عليه  
السلام انه اول من غير دين ابراهيم ، وكذلك ما رواه ابن اسحاق فى  
السيرة عن زيد بن عمر بن نفييل والد سعيد بن زيد احد العشيرة  
المبشرين بالجنة انه كان يتذمر من عبادة الاصنام واعمال الجاهلية  
ويقول : ( ما اعلم احدا على دين ابراهيم غيرى ) وما يروى نحو ذلك عن  
ورقة عم خديجة رضى الله عنها ويدل على ذلك الحديث الصحيح ان  
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل : ان ابى واباك فى النار  
وهما من اهل الفترة الى غير ذلك . .

( ٢ ) سورة الطور : ٢١ ( ٩٢ : ٥ ) فتح .



واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ قوله " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان " الآية .

وسنده في زوائد المسند قال عبد الله بن احمد : حدثنا عثمان بن ابي شيبة <sup>(١)</sup> حدثنا محمد بن نفيل <sup>(٢)</sup> عن محمد بن عثمان <sup>(٣)</sup> عن زاذان <sup>(٤)</sup> عن علي بن ابي طالب الحديث قال سألت خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ولد من مات لها في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال : لو رأيت مكانهما لا بغضتهما قالت يا رسول الله فولدى منك قال في الجنة قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ " والذين آمنوا " الآية .

فالحديث ضعيف لضعف محمد بن عثمان وبقية رجاله ثقات والله اعلم قال في لسان الميزان ان محمد بن عثمان ذكره ابن حبان في الثقات وقال

- 
- ( ١ ) ثقة حافظ يخطى في القراءة من العاشرة خ م د س ق .  
( ٢ ) صدوق من التاسعة / ع .  
( ٣ ) من السادسة وقال الازدي ضعيف ووثقه ابن حبان وقال الذهبي مجهول لا يعرف وتارة قال هو الواسطي من ثابت البناني .  
( ٤ ) صدوق يرسل من الثانية وفيه تشيع يسير وقد شهد خطبة الجابية التي خطب بها عمر وهو ممن روى عن علي وهنا يبطل قول ابن كثير انه لم يدرك عليا واراد ان يجعل الحديث منقطع . والله اعلم .

( ٣٤٥ )

روى عنه ابو عوانة فاذا انضم الى ابن فضيل ابو عوانة ارتفعت جهالة الحال عنه  
فيكون مقبولا اذا توبع وبهذا تظهر دقة ابن حبان رحمه الله حيث ذكره فسوى  
كتاب الثقات، وذكره في مشكاة المصابيح . (١)

---

(١) (٤١:١) بتحقيق الشيخ ناصر الالباني وذكر الاقوال فيه وسكت  
كعادته اذا لم يجد شيئا في الموضوع يرضيه .

النوع الثاني : في موقفه من الاسرائيليات .

وبلاحظ القارىء ان تفسير الشوكانى يمتاز عن غيره بقلة الاسرائيليات بل لا تكاد توجد فيه الا للرد عليها .

وهذا الموضوع شبيه بموضوع نقد الاحاديث الضعيفة الذى تقدم ولكن لما كانت الاسرائيليات ليست منسوبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افردناها ببحث مستقل والشوكانى رحمه الله اشد المفسرين انتقاد الاسرائيليات فهو لم يدع فرصة تمر دون ان يوجه نقده اللاذع اليها واليك نماذج من ذلك .  
( ١ ) في قصة هاروت وماروت في سورة البقرة آية ١٠٢ ( ١ : ١٢٣ ) فتح قد :  
وحاصلها راجع في تفاصيلها الى اخبار بنى اسرائيل ان ليس فيها  
حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى  
لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب  
فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن طوى ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة  
الحال .

اقول : وقد تقدم في مبحث موقفه من السحرة .

( ٢ ) وفي قوله تعالى " ان آية ملكه ان يأتىكم التابوت فيه سكينه وبقية مما  
ترك آل موسى وآل هارون " ( ١ )

---

( ١ ) سورة البقرة : ٢٤٨ ( ١ : ٢٦٧ ) فتح .

قال : السكينة فعيلة مأخوذة من السكون والوقار والطمأنينة . اى فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من امر طالوت ، قال ابن عطية : الصحيح ان التابوت فيه اشياء فاضلة من بقايا الانبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن الى ذلك وتأنس به وتتقوى . . . الخ

واخرج ابن المنذر وابن ابن حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : السكينة دابة قدر الهل لها عينان لهما شعاع وكان اذا التقى الجمعان اخرجت يدها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب .

واخرج الطبرانى عن على رضى الله عنه قال : السكينة ريح خجوج ولها رأسان (١) .

وسنده ضعيف كما ذكر الشوكانى .

واخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وصححه عن على قال : السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم بعد هى ريح هفافة .

واخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال : السكينة من الله كهيفة الريح لها وجه كوجه

---

(١) انظر مجمع الزوائد (٦ : ٣٢١) ، قال الهيثمى : رواه الطبرانى

فى الاوسط وفيه من لم اعرفهم .

الهرء وجناحان وذنبل مثل ذنبل الهرء وقيل طست من ذهب من الجنة كان  
يفسل فيه قلوب الانبىاء القى الله الالواح فيها .

وقيل هى روح من الله لا تتكلم ، اذا اختلفوا فى شىء تكلم فاخبرهم  
ببيان ما يريدون وقيل غير ذلك .

قال الشوكانى : واقول هذه التفسير المتناقضة لعلها وصلت السنى  
هؤلاء الالام من جهة اليهود اقامهم الله فجاءوا بهذه الامور لقصد التلاعب  
بالمسلمين رضى الله عنهم والتشكيك طيهم وانظر الى جعلهم لها تارة حيوانا  
وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل كقول مجاهد كهيفة الريح لها وجه كوجه  
الهرء وجناحان وذنبل الهرء وهكذا كل منقول عن بنى اسرائيل يتناقض ويشتمل  
على ما لا يعقل فى الغالب . ولا يصح ان يكون مثل هذه التفسير المتناقضة  
مرويا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا رأيا رآه قائله ، فهم اجل قدرا من  
التفسير بالرأى وما لامجال للاجتهاد فيه .

اذا تقررتك هذا عرفت ان الواجب الرجوع فى مثل ذلك الى معنى  
السكينة لفة وهو معروف ولا حاجة الى ركوب هذه الامور المتمسفة المتناقضة  
فقد جعل الله عنها سعة ، ولو ثبت لنا فى السكينة تفسير عن النبى صلى الله  
عليه وآله وسلم لوجب علينا المصير اليه والقول به ولكنه لم يثبت من وجبه  
صحيح بل ثبت انها تنزل على بعض الصحابة عند تلاوة القرآن كما فى

(١) صحيح مسلم عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط فتفشته سحابة فجعلت تدور وتدنو منه وجعل فرسه ينفرد منها فلما أصبح اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة نزلت للقرآن وليس في هذا الا ان هذه التي سحاها النبي سكينة سحابة دارت على القارىء قاله اعلم .

والذى يجدر بنا التنبيه عليه ان الامام الشوكاني ذكر حديث البراء بن عازب ولم يبين اسم القارىء وكأنه نسوا انه ذكر في اول سورة البقرة (ص ٢٧ )  
الحديث الذى قال فيه :

واخرج ابو عبيد واحمد والبخارى في صحيحه تعليقا وسلم والنسائي عن اسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده ان جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت فانصرف الى ابنه يحيى حيث كان قريبا من الفرس فاشفق

(١) ذكره مسلم في الصحيح في باب نزول السكينة عن البراء بن عازب (٢ : ١٩٣ ط / دار الفكر بيروت ولم يعين القارىء في رواية البراء ولكنه جاء بيانه في رواية ابن سعيد الخدرى كما في صحيح م (٢) : (١٩٤ ط : دار الفكر )

ان القارىء كان اسيد بن حضير رضى الله عنه وانه رآها مثل الظلمة فيها امثال السرج عرجت في الجو حتى مارأها قال الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لاصبحت يراها الناس ما تستر منهم . . . الخ

عليه ان تصييه فلما اخذه رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلمة فيها  
امثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث بها  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم اتدرى ماذا قال لا يا رسول الله قال : تلك الملائكة<sup>(١)</sup> دنت لصوتك  
ولو قرأت لاصبحت تنظر اليها الناس لا تتواوى منهم وذكر غير ذلك . ا . هـ

( ٣ ) وفي قوله تعالى " وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل  
شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين<sup>(٢)</sup> .  
قال الشوكاني :

اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن جعفر بن محمد عن  
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الألواح التي انزلت  
على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنا عشر ذراعا .  
واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانوا يقولون الألواح  
من ياقوتة وانا اقول انها كانت من زمرد وكتايبها الذهب كتبها الله بيده  
فسمع اهل السموات صريف الاقلام .

---

( ١ ) ولفظ البخارى تلك السكينة . انظر ( ٥٧ : ٩ ) وقد ذكر الشوكاني  
الحديث في اول سورة الكهف ( ٣ : ٢٢٨ ) بلفظ السكينة ويمن ان  
القارى هو اسيد بن حضير كما ذكر ذلك الطبراني . انظر مجمع  
الزوائد ( ٩ : ١٩٢ ) .

( ٢ ) سورة الاعراف : ١٤٥ ( ٢ : ٢٤٦ ) فتح .

نقده :

قال : وانا اقول رحم الله سعيدا ما كان اغناه عن هذا الذى قاله  
من جهة نفسه فمثله لا يقال بالرأى ولا بالحدس والذى يغلب على الظن  
ان كثيرا من السلف رحمهم الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الامور، فلهذا  
اختلفت واضطربت اقوالهم فهذا يقول من خشب وهذا يقول من ياقوت وهذا  
يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من برد، وهذا يقول من  
حجر، ونحن نؤمن بذلك كما جاء في القرآن ولا نتكلف شيئا لم يرد الدليل  
به والله اعلم .

وكلام الشوكاني هو الحق الذى لا مناص منه لمن اراد الحقيقة .

( ٤ ) وفى قوله تعالى " ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون " (١) .

قال : واخرج ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن ابن جريج فى  
قوله " ومن قوم موسى " الاية . قال : بلغنى ان بنى اسرائيل لما قتلوا  
الانبياء وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تجرأ سبط منهم ما صنعوا واعتقدوا  
وسألوا الله ان يفرق<sup>بينهم</sup> وبينهم ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه حتى  
خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفا مسلمين يستقبلون قبلتنا ، قال ابن  
جرير : قال ابن عباس : وذلك قوله " وقلنا من بعدى لبني اسرائيل اسكنوا

( ١ ) سورة الاعراف : ١٥٩ ( ٢ : ٢٥٨ ) فتح .



الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيقا<sup>(١)</sup>.

ووعد الاخرة عيسى ابن مريم قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصف .

قال الشوكاني : <sup>العجب</sup> ومثل هذا الخبر والنبا الضريب محتاج الى تصحيح النقل .

قلت وابن جريج مدلس وقد ارسله ورواه بصيغة البلاغ وهي من صيغ التمريض .

( ٥ ) وفي قوله تعالى " ويسألونك من ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا " .

قال : وقد اخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في الدلائل عن عقبة بن عامر الجهني حديثا يتضمن ان نفرا من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاءوا له ابتداءً وكان فيما اخبرهم به انه كان شابا من الروم وانه بسني الاسكندرية<sup>(٢)</sup> وانه علا به ملك في السماء وذهب به الى السد ، واسناده ضعيف وفي متنه نكارة واكثر ما فيه انه من اخيار بني اسرائيل ذكر هذا ابن كثير في تفسيره وعزاه الى ابن جرير والاموي في مخازيه ثم قال بعد ذلك : والعجب ان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره قد ساقه بتعامه في كتابه دلائل النبوة . اهـ

( ١ ) سورة الاسراء : ١٠٤ ( ٣ : ٢٦٢ ) فتح .

( ٢ ) انظر الدر المنثور ( ٤ : ٢٤١ ) سورة الكهف .

وقد ساقه بقامه السيوطى فى الدر المنثور وساق خيرا طويلا عن  
 وهب بن منبه وعزاه الى ابن اسحاق وابن المنذر وابن ابى حاتم والشيرازى  
 فى اللقب وابى الشيخ وفيه اشياء منكرة جدا وكذلك ذكر خيرا عن محمد  
 الباقر اخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ واحل هذه الاخبار منقولة عن اهل  
 الكتاب وقد امرنا ان لا نصدقهم ولا نكذبهم فيما ينقلون الينا .

(٦) وفى قوله تعالى " حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها  
 النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون <sup>(١)</sup>  
 " وتفقد الطير فقال : مالى لا ارى الهدد ، ام كان من الغائبين <sup>(٢)</sup> .

قال الشوكانى : روى ابن ابى حاتم عن الحسن قال : كان اسم  
 هدهد سليمان غيرة واقول : من اين جاء علم هذا للحسن رحمه الله .  
 وهكذا مارواه عنه ابن عساكر ان اسم النملة حرس ، وانها من قبيلة  
 يقال لها بنو الشيطان ، وانها كانت عرجاء ، وكانت بقدر الذئب وهو رحمه الله  
 اروع الناس عن نقل الكذب ونحن نعلم انه لم يصح عن الرسول صلى الله  
 عليه وآله وسلم فى ذلك شىء ، ونعلم انه ليس للحسن اسناد متصل بسليمان  
 او باحد من اصحابه . فهذا العلم مأخوذ من اهل الكتاب وقد امرنا  
 ان لا نصدقهم ولا نكذبهم ، فان ترخص مترخص بالرواية عنهم لمثل ما روى " حدثوا

(١) سورة النمل : ١٨ (٤ : ١٢٩) فتح .

(٢) سورة النمل : ٢٠ (٤ : ١٢٩) فتح .

عن بني اسرائيل ولا حرج ، فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه  
بلا شك ، بل فيما ذكر عنهم من القصص الواقعة لهم ، وقد كررنا التنبية على  
مثل هذا عند عرض ذكر التفاسير الخيرية <sup>(١)</sup> .

وبهذا تعرف ايها القارىء العزيز ان الشوكانى يقف من  
الاسرائيليات والاحاديث الضعيفة موقف الناقد الحصيف العارف ويضع الامور  
في مواضعها ويوقعها في مواقعها والله ولى التوفيق .

وهذا مخالف لقول الحافظ ابن كثير الذى ذكره في مقدمة تفسيره <sup>(٢)</sup>

حيث قال :

ولكن في بعض الاحيان ينقل ابن عباس عنهم ما يحكونه من اقاويل  
اهل الكتاب التى اياها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال  
بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن اهل الكتاب ولا حرج ، فجعل الامر عاماً  
بخلاف الامام الشوكانى فلم يجز كلامهم ولا قصصهم في تفسير كلام الله كما  
تقدم وبهذا يظهر واضحاً ان الشوكانى اشد في باب الاسرائيليات من  
الحافظ ابن كثير مع ان ابن كثير من خير مفسرى السلف من حيث انتقائه  
والله اعلم .

---

( ١ ) انظر ابن كثير ( ٤ : ٢٢ ) بمناسبة تفسير آية ( ق والقرآن المجيد ) ١٠ هـ .

وكذلك ذكره ابن جرير .

( ٢ ) ( ٤ : ١ ) مقدمة ابن كثير لتفسيره فراجع .

فصل فسي

ذكر اصول الفقه في تفسير الشوكاني

واكتاره من لفظ الظاهر

لقد تعرض الشوكاني لاصول الفقه فذكر كثيرا من ادلته وقواعده وبين  
اشياء عرضه للاحكام كيف تبني الفروع عليها، وفي بعض الاحيان كان يتطرق الى  
ما دار من خلافات بين المذاهب حول هذه القواعد والادلة، والشوكاني  
وان لم يتوسع في كل بحث فان المقام يضيق عن ذكر ذلك في التفسير وانما  
تكفي الاشارة لما لا بد منه .

النص والظاهر .

قد يكون الدليل من قبيل النص وقد يكون من قبيل الظاهر، وكل منهما  
طريق معترف به في استنباط الاحكام، ولقد فرق علماء الاصول بين النص  
والظاهر فقالوا :

النص ما لا يحتمل التأويل، وهو ما لا يقبل احتمالا فيما يدل عليه .

والظاهر ما يحتمل التأويل، او يقبل احتمالا فيما يدل عليه، ولهذا

فمن المقرر ان النص والظاهر ليسا مرتبة واحدة في الدلالة على الحكم .

فالنص اقوى في الدلالة من الظاهر فاذا تعارضا قدم النص على الظاهر .

ولهذا نرى الشوكاني اشياء عرضه لبعض الاحكام يبرز كل ذلك ليتمعرف

الادلة التي بنى عليها الفقهاء مذاهبهم واحكامهم ويشير الى انها من قبيل النص او من قبيل الظاهر ثم نراه يرجح الادلة التي هي من قبيل النص . ولكن النص الذي سبق ان قلنا انه لا يدل الا على وجه واحد لا اختلاف فيه ، اما الظاهر فهو الذي دار الخلاف فيه كثيرا فاعتنى به الشوكاني في تفسيره اما بالمنطوق واما بالمفهوم .<sup>(١)</sup>

وسوف اذكر في هذا الفصل نماذج من ذلك ان شاء الله ليوقف القارىء

على فهم الشوكاني الدقيق ومعرفته بالاستنباط . فمنها :

( ١ ) في تفسير قوله تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات " الآية .<sup>(٢)</sup>

قوله : ورفع بعضهم درجات .

قال الشوكاني : وهذا البعض يحتمل ان يراد به من عظمت منزلته

عند الله سبحانه من الانبياء ويحتمل ان يراد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكثرة مزاياه المقتضية لتفضله .

---

( ١ ) وانما قلت هذا لان الشوكاني نفسه قال في ارشاد الفحول (ص ١٧٦)

ونقل امام الحرمين ان الشافعي كان يسمى الظاهر نصا ، ثم ذكر اقوالا كثيرة بصيغة قيل مشيرا الى ضعفها بصيغة التمريض بعد ان نقل كلام الشافعي فدل على انه يتبعي كلام الشافعي رحمه الله .

( ٢ ) سورة البقرة : ٢٥٣ ( ١ : ٢٦٨ ) فتح .

ويحتمل ان يراد به ادريس لان الله اخبرنا بانه رفعه مكانا عليا ، وقيل  
انهم اولو العزم وقيل ابراهيم ، ولا يخفك ان الله سبحانه ابيهم هذا البعض  
المرفوع فلا يجوز لنا التعرض للبيان له الا بجرهان من الله سبحانه او من  
انبيائه عليهم السلام ولم يرد ما يرشد الي ذلك ، فالتعرض لبيانه هو من  
تفسير القرآن الكريم بمحض الرأي ، وقد عرفت مافيه من الوعيد الشديد مع كون  
ذلك ذريعة الي التفضل بين الانبياء ، وقد نهينا عنه <sup>(١)</sup> .

وقد جزم كثير من ائمة التفسير انه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واطالوا  
في ذلك واستدلوا بما خصه الله به من المعجزات ومزايا الكمال وخصا  
الفضل وهم بهذا الجزم يستدلون بدليل لا يدل على المطلوب قد وقعوا في  
خطرين ، وارتكبوا نهيين وهما تفسير القرآن بالرأي ، والدخول في ذرائع  
التفضيل بين الانبياء وان لم يكن ذلك التفضيل صريحا فهو ذريعة اليه  
بلا شك ولا شبهه لان الجزم بان هذا البعض المرفوع درجات هو النبي الفلاني  
انتقل عن ذلك بما لا يحتاج معه الي غيره من الفضائل والفواضل ، فايك ان  
تتقرب اليه صلى الله عليه وآله وسلم بالدخول في ابواب نهاك عن دخولها

---

(١) حديث النهي عن التفاضل بين الانبياء اخرجه مسلم (١٥ : ١٣٠) نووي  
بلفظ لا تفضلوا بين انبياء الله ، وايوداود (٢ : ٥٢٢ ، ٥٢١) كتاب  
السنة بلفظ ما ينبغي لاحد ان يقول : اني خير من يونس بن ممتي  
وايوداود الطيالسي حديث ٦٣٦٦ .

فتعصيه وتسيه اليه وانت تظن انك مطيع محسن . وهذا هو الظاهر من مفهوم النصوص .

( ٢ ) ومنها في تفسير قوله تعالى " وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " (١)

قال : المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى والمعنى : وما من اهل الكتاب احد الا والله ليؤمنن به قبل موته والضمير في به راجع الى عيسى والضمير في موته راجع الى ما دل عليه الكلام وهو لفظ المقدرا والكتابى المدلول عليه باهل الكتاب وفيه دليل على انه لا يموت يهودى ولا نصرانى الا وقد آمن بالمسيح وقيل كلا الضميرين لعيسى عليه السلام والمعنى : انه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابى في صوره .

وقيل : الضمير الاول لله ، وقيل يعقود لمحمد ، وقد اختار كون الضميرين لعيسى ابن جبريل وقال به جماعة من السلف وهو الظاهر .

والمراد الايمان به عند نزوله في آخر الزمان كما وردت الاحاديث المتواترة ، منها ما اخرجه ابن ابي حاتم قال : حدثنا احمد بن سنان حدثنا معاوية بن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين ، فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه

---

( ١ ) سورة النساء : ١٥٩ ( ١ : ٥٣٣ ) فتح .

يقطرماء فقال : ان منكم من يكفري اثنى عشرة مرة بعد ان آمن بي ثم قال  
ايكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكانى ويكون معي في درجتي ؟  
فقام شاب من احدتهم سنا فقال : انا ، فقال اجلس ثم اعاد عليهم  
فقام الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت ذاك  
فالقى عليه شبهه عيسى ، ورفع عيسى من روضة البيت الى السماء قال : وجاء  
الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنى عشرة  
بعد ان آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة : كان ابن الله فينا ماشاء  
ثم رفعه الله اليه ، وهؤلاء النسطورية ، وقالت فرقة : كان الله فينا ماشاء  
ثم صعد الى السماء فهؤلاء اليعقوبية ، وقالت فرقة كان عبد الله ورسوله  
وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الكافرتان طوى المسلمة فقتلوه ، فلم يزل الاسلام  
طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم . قال ابن كثير : وهذا  
اسناد صحيح الى ابن عباس قال الشوكاني : وصدق ابن كثير فهؤلاء رجال  
الصحيح .

واخرجه النسائي من حديث ابن كريب عن ابن معاوية بنحوه .

وقد رويت قصته عليه السلام من طرق بالفاظ مختلفة وساقها عبد ابن  
حميد وابن جرير عن وهب بن منبه على صفة قريبة ما في الانجيل ، وكذلك ساقها  
ابن الصنذر عنه .<sup>(١)</sup>

(١) انظر الفتح (١: ٥٣٣) ، تفسير عبد الرزاق (ص ٥٤) مخطوط مصور .



( ٣ ) وفى تفسير قوله تعالى " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حطت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحا جعلنا له شركا فيما آتاها فتعلق الله عنما يشركون<sup>(١)</sup> .

قال الشوكاني رحمه الله : قال كثير من المفسرين انه جاء ابليلس الى حواء وقال لها : ان ولدت ولدا فسميه باسمي ، فقالت وما اسمك ؟ قال الحارث ولو سمي لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث ، فكان هذا شركا فى التسمية ولم يكن شركا فى العبادة . وانما قصدان الحارث كان سبب نجاة الولد كما يسمى الرجل نفسه عبد ضيفه كما قال حاتم الطائي :

وانى لعبد الضيف مادام ثاويا وما فى الا تلك من شيمة العبد

وقال جماعة من المفسرين ان الجاعل شركا فيما آتاها هم جنس بنى آدم كما وقع من المشركين ولم يكن ذلك من آدم وحواء ، ويدل على هذا جمع الضمير فى قوله " فتعالى الله عما يشركون " .

وزهد جماعة من المفسرين الى ان معنى ( من نفس واحدة ) : من هيئة واحدة وشكل واحد ( وجعل منها زوجها ) اى من جنسها ( فلما تغشاها ) يعنى جنس الذكر وجنس الانثى ، وعلى هذا لا يكون لادم وحواء ذكر فى الآية ، وتكون ضمائر التثنية راجعة الى الجنسين قال : وهذا

( ١ ) الاعراف : ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ( ٢ : ٢٧٣ ) فتح .

خلاف الاولى لامور :

( أ ) منها وجعل منها زوجها ، بان هذا انما هو لحواء .

( ب ) ومنها دعوا الله ربهما فان كل مولود يولد بين الجنسين لا يكون

منهما عند مقاربة وضعه هذا الداء .

وهذا هو الظاهر من الاية .

قال : وقد قرأ اهل المدينة وطاصم ( شركا ) على التوحيد ، وقرأ

ابو عمرو وسائر اهل الكوفة بالجمع ( شركاء ) وانكر الاخفش سعيد القراءاة

الاولى ، واجيب عنه بانها صحيحة على حذف المضاف اى جعل له ذا شرك

او ذوى شرك<sup>(١)</sup> . ا . هـ

( ٤ ) وفى تفسير قوله تعالى " يمحوا له ما يشاء " ويتبت وعنده ام الكتاب<sup>(٢)</sup> .

قال : يمحو من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه ، يقال : محسوت

الكتاب محوا اذا اذهبت اثره .

قال : وظاهر النظم القرآنى المحسوم فى كل شىء ما فى الكتاب

فيمحوا ما يشاء محوه من شقاوة او سعادة او رزق او عمر او خير او شر ويبدل

هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا ، لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون . والى

هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو وائل وقتادة

---

( ١ ) الفتح ( ٢ : ٢٧٥ ) .

( ٢ ) سورة الرعد : ٣٩ ( ٣ : ٨٨ ) فتح .

والضحاك وابن جريج وغيرهم .

وقيل : الاية خاصة بالسعادة والشقاوة ، وقيل يمحو ما يشاء من ديوان الحفظ ، وهو ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ويشيب ما فيه من الثواب والعقاب وقيل يمحو ما يشاء من الرزق ، وقيل من الاجل ، وقيل يمحو ما يشاء من الشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه ، وقيل يمحو ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء ، وقيل يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة ، وقيل يمحو الايات ويثبت الابناء . وقيل غير ذلك مما لا حاجة الي ذكره .

#### النتيجة :

والاول اولى كما تفيد ( ما ) في قوله " ما يشاء " من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله " لكل اجل كتاب " ومع قوله " وعنده ام الكتاب " : اى اصله وهو اللوح المحفوظ ، فالمراد من الاية انه يمحو ما يشاء مما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما فيه فيجوز فيه قضاءه وقدره على حسب ما تقتضيه مشيئته وهذا لا يناقض ما ثبت منه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله " جف القلم " وذلك لان المحو والاثبات هو من جملة ما قضاه الله سبحانه . وهذا معنى قول بعض العلماء ان لله لوحين لوح يعلم ما فيه الحفظ من الملائكة وهو الذى يستسخون منه اصوال بنى آدم .

ولوح لا يعلمه الا الله وهو ام الكتاب الذى ذكرته الاية، وهذا اللوح مما  
استأثر الله بعلمه وهو الذى لا يبدل ولا يغير، فاللوح الذى بيد الملائكة  
هو الذى يجرى فيه المحو والنسخ والتبديل . والله اعلم .<sup>(١)</sup>

( ٥ ) ومنها فى تفسير قوله تعالى " ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا  
ونحشره يوم القيامة اعمى " .<sup>(٢)</sup>

قال الشوكانى : اخرج البزار وابن ابى حاتم عن ابى هريرة عن النبى  
صلى الله عليه وسلم قال : المعيشة الضنكا ان يسلط عليه تسعة وتسعين حية  
ينهبون لحمه حتى تقوم الساعة .

واخرج ابن ابى الدنيا والحكيم الترمذى وابو يعلى وابن جرير وابن  
المنذر وابن ابى حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقى عن ابى هريرة مرفوعا  
نحوه باطول منه . قال ابن كثير : رفعه منكر .

واخرج ابن ابى شيبه والبزار وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وابن  
مردويه والبيهقى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله  
" فان له معيشة ضنكا " قال : مذاب القبر . قال ابن كثير : اسناده جيد  
واخرج هنا د وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود فهى

---

( ١ ) انظر فتح القدير ( ٣ : ٨٨ ) .

( ٢ ) سورة طه : ٢٤ ( ٣ : ٣٩١ ) فتح .

فوقله " معيشة ضنكا " قال : عذاب القبر .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وغيره عن ابن مسعود انه فسر المعيشة الضنكى بالشقاء .

قال والظاهر ما تقدم ومجموع ما ذكرنا يرجح تفسير المعيشة الضنكى بعذاب القبر .

( ٦ ) وفي تفسير قوله تعالى " وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين (١) " .

قال : التسبيح اما حقيقة او مجاز ، وقد قال بالاول جماعة وهو الظاهر ، وذلك ان داود عليه السلام كان اذا سبح سبحت الجبال معه .

وقيل انها كانت تصلى معه اذا صلى ، وهو معنى التسبيح وقال بالمجاز جماعة آخرون ، وحملوا التسبيح على تسبيح من رآها تعجبا من عظم خلقها وقدره خالقها ، وقيل كانت الجبال تسير مع داود فكان من رآها سائرة معه .

سبح .

وبعضد قول الشوكاني الحديث الذى فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انى لاعرف حجرا يمكة كان يسلم على اذا مرت به . (٢)

---

( ١ ) سورة الانبياء : ٧٩ : ( ٣ : ٤١٧ ) فتح .

( ٢ ) اخرجه مسلم فى كتاب الفضائل باب نسب النبي صلى الله عليه وسلم

وتسليم الحجر عليه ( ١٧ : ٥٨ ) نوى .

وكذلك الاحاديث الصحيحة ان الجذع الذي كان يخطب النبي صلى  
الله عليه وسلم الى جانبه قبل ان يصنع له المنبر كان يحن حين العشار<sup>(١)</sup>  
وفى لفظ صاح عند فراقه صلى الله عليه وآله وسلم وحن حين العشار حتى  
سكته كما تسكت الام ولدها فسكت .

والحديث الذي اخرجه ابوداود والترمذى ان الحصى كان يسيح فى  
يده صلى الله عليه وآله وسلم .<sup>(٢)</sup>

وورد ان البقاع تشهد يوم القيامة بما عمل العباد عليها . . .  
غير ذلك من الاشياء الدالة على قدرة الله جل وعلا الذى انطق كل شئ  
وهو القادر على كل شئ .

(٧) وفى تفسير قوله تعالى " وانكحوا الايمنى منكم والصالحين من عبادكم  
ان يكونوا فقرا " يغنهم الله من فضله والله واسع عليم<sup>(٣)</sup> .  
قال الشوكانى :

واختلف اهل العلم فى النكاح هل مباح او مستحب او واجب ؟ فذهب

- 
- (١) اخرجه البخارى ومسلم فى كتاب الجمعة باب الخطبة على المنبر  
(٣٤:٥) نووى ، واخرجه مسلم فى كتاب المناقب والترمذى فى المعاني  
ايضا والنسائى (٣:٧٣) ، وابن ماجه (١:٤٥٤) .  
(٢) اخرجه ابوداود باب النكاح والترمذى فى النكاح ومسلم (٩:١٧٦) نووى  
(٣) سورة النور : ٢٢ (٤:٢٨) فتح .

الى الاول الشافعى وغيره ، والى الثانى مالك وابو حنيفة ، والى الثالث بعض  
اهل العلم على تفصيل لهم فى ذلك ، فقالوا ان خشى على نفسه الوقوع فى  
المعصية وجبت عليه والا فلا .

والظاهر ان القائلين بالاباحة والاستحياب لا يخالفون فى الوجوب  
مع تلك الخشية ، وبالجملة فهو مع تقدمها سنة من السنن المؤكدة لقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم فى الحد يهدى الصحيح بعد ترغيبه فى النكاح ومن رغب عن  
سنتى فليس منى ولكن مع القدرة عليه ووطن مؤنه ، وقال النووى لم يوجب  
احد الا داود الظاهرى ومن وافقه من اهل الظاهر ورواية عن احمد سواء  
خاف العنت ام لا<sup>(١)</sup> .

( ٨ ) وفى تفسير قوله تعالى " الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة  
فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من  
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضى\* ولو لم تمسسه  
نار<sup>(٢)</sup> الاية .

قال الهيكانى : معنى النور فى اللغة الضياء ، وهو الذى يبين الاشياء  
ويرى الامار حقيقة ماتراه ، فيجوز اطلاق النور على الله سبحانه على طريقة

( ١ ) انظر شرح مسلم للنووى ( ١٧٣ : ٩ ) هامش .

( ٢ ) سورة النور : ٣٥ ( ٤ : ٣٧ ) فتح .

المدح ولكونه اوجد الاشياء المنورة واوجد انوارها ونورها . ويدل هذا المعنى قراءة زيد بن علي وابي جعفر وهب العزيز المكي " الله نور السموات والارض " على صيغة الماضي فمعناه انه سبحانه صيرهما منيرتين باستقامة احوال اهلها وكمال تدبيره عز وجل لمن فيهما كما يقال : الطك نور البلد هكذا قال الحسن ومجاهد والازهري والضحاك والقرطبي والحسن بن عرفة وابن جرير وهو كما قال الشاعر :

وانت لنا نور وغيث وعصمة      ونبت لمن يرجو نداك ووريف

قال : واخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن شمر ابن عطية قال : جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال حدثني عن قول الله ( الله نور السموات والارض ) .

قال : مثل نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم كشكاة . قال : المشكاة الكوة ضربها الله مثلا لعمه فيها مصباح ، والمصباح قلبه ( المصباح في زجاجة ) والزجاجة صدره ( كأنها كوكب دري ) شبه صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكوكب الدرّي ثم رجع المصباح الى قلبه فقال ( يوقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضيء قال : يكاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد الزيت ان يضيء ولو لم تمسه نار ) . قال :

واقول ان تفسير النظم القرآني بهذا ونحوه ما تقدم عن ابي بن كعب وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ليس مما يقتضيه لغة العرب ، ولا ثبت عن



رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجوز الحدول عن المعنى العربي الى هذه المعانى التى شبيهة بالالفاء والتحصية . ولكن هؤلاء الصحابة ومن وافقهم ممن جاء بعدهم استبعدوا بمثل نور الله سبحانه بنور الصباح فى الزجاجية ولهذا قال ابن عباس هو علم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة كما قدمنا عنه .

قال : ولا وجه لهذا الاستبعاد ، فاننا قد قدمنا فى اول البحث ما يرفع الاشكال ويوضح المراد من احسن وجه وابلغ اسلوب ما تقتضيه لغة العرب ويفيده كلام الفصحاء فلا وجه للحدول عن الظاهر لا من كتاب ولا سنة ولا من لفظة .

واما ما يحكى عن كعب فى هذا كما قدمنا فان كان هو سبب عدول اولئك الصحابة الاجلاء عن الظاهر فى تفسير الآية فليس مثل كعب رحمه الله ممن يقتدى به فى مثل هذا ، وقد نبهناك فيما سبق ان تفسير الصحابي اذا كان مستنده الرواية عن اهل الكتاب كما يقع ذلك كثيرا فلا تقوم به حجة . ا . هـ

( ٩ ) وفى تفسير قوله تعالى " ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين " (١)

قال الشوكانى : وقد اخرج ابن ابي حاتم عن عمر بن عبد العزيز انه

---

( ١ ) سورة النمل : ١٥ ( ٤ : ١٣٤ ) فتح .

كتب ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمدها الا كان حمده افضل من نعمته  
لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل ، قال عز وجل " ولقد آتينا داود  
وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين " .

قال : اقول ليس في الاية ما يدل على فهمه رحمه الله ، والذي تدل عليه  
الاية انها حمدا لله سبحانه على ما فضلها به من النعم (الجليلة) فمن  
ابن تدل على ان حمده افضل من نعمته ، ومن النعم التي اعطاها النبوة  
والعلم والطك .

وهذا هو الظاهر . . ثم فند الشوكاني الاسرائيليات المذكورة في

تفسير الاية . ا . هـ

( ١٠ ) وفي تفسير قوله تعالى " رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه  
هو الغفور الرحيم (١) .

قال الشوكاني : ووجه استغفارة انه لم يكن لنبي ان يقتل حتى يؤمر  
وقيل انه طلب المغفرة من تركه للاولى كما هو سنة المرسلين ، او اراد انى  
ظلمت نفسى يقتل هذا الكافر ، لان فرعون لو يعرف ذلك لقتلنى به ، ومعدنى  
فاغفر لى فاستر ذلك على حتى لا يطلع عليه فرعون .

قال : وهذا هو الظاهر ، فان موسى عليه السلام مازال نادى على ذلك

---

( ١ ) سورة القصص : ١٦ ( ٤ : ١٦٤ ) فتح .

خائفا من العقوبة بسببه حتى انه يوم القيامة عند طلب الناس الشفاعة منه يقول  
انى قتلت نفسا لم اوامر يقتلها نفسى نفسى نفسى كما ثبت ذلك فى حديث  
الشفاعة الصحيح . (١)

قال : والمقتل الواقع منه لم يكن من عمد فليس بكبيرة لان الوكزة لا تقتل  
فى الغالب . ا . هـ

( ١١ ) وفى تفسير قوله تعالى " فلما اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما قال  
ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان ترد الا ان تكون  
جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين (٢) .

قال : القائل هو الاسرائيلى لما سمع موسى يقول له " انك لغوى مبين"  
ولما رآه يريد ان يبطش بالقبطى ظن انه يريد ان يبطش به ، فقال لموسى  
اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس . فلما سمع القبطى ذلك اخفاه ولم يكن  
قد علم احد من اصحاب لرعون ان موسى هو الذى قتل القبطى بالامس  
حتى افشى عليه الاسرائيلى ، هكذا قال جمهور المفسرين ،  
وقيل ان القائل " اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس " هو القبطى  
وكان قد بلغه الخبر من جهة الاسرائيلى .

---

( ١ ) انظر البخارى ( ٣ : ٣٣٨-٣٣٨ ) من حديث عبد الله بن عمر ( ٦ : ٣٩٥ )

من حديث ابى هريرة ( ٨ : ٣٩٥ ) من حديث ابى هريرة ، مسلم ( ٣ : ٣ )

٥٣ - ٥٨ ) .

( ٢ ) القصص : ١٩ ( ٤ : ١٦٥ ) فتح .

وهذا هو الظاهر . . .

وقد سبق ذكر القبطى قبل هذا بلا فصل لانه هو المراد بقوله  
عدولهما ، ولا موجب لمخالفة الظاهر حتى يلزم منه ان المؤمن بموسى المستغيث  
به المرة الاولى والمرة الاخرى هو الذى افشى عليه وايضا ان قوله " ان تريد  
الا ان تكون جبارا فى الارض " لا يليق صدور مثله الا من كافر . ا . هـ

( ١٢ ) وفى تفسير قوله تعالى " انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون  
فى نادىكم المنكر <sup>(١)</sup> . الاية

قال الشوكانى : قيل انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من  
المسافرين فلما فعلوا ذلك ترك الناس المرور بهم فقطعوا السبيل بهنا  
السبب قال الفراء : كانوا يعترضون الناس فى الطريق يعطهم الخبيث ، وقيل  
كانوا يقطعون الطريق على المارة بقتلهم ونهبهم . قال :

والظاهر انهم كانوا يفعلون ما كان سببا لقطع الطريق من غير تقييد بسبب

خاص . ا . هـ

( ١٣ ) وفى تفسير قوله تعالى " يا ايها النبى انا احلنا لك ازواجك اللاتى  
آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك <sup>(٢)</sup> الاية .

( ١ ) سورة العنكبوت : ٢٩ ( ٤ : ٢٠١ ) فتح .

( ٢ ) سورة الاحزاب : ٥٠ ( ٤ : ٢٩١ ) فتح .

(١) قال : واختلف في معنى قوله " احللنا لك ازواجك " فقال ابن زيـد  
والضحاك<sup>(٢)</sup> ان الله احل له ان يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها فتكون الاية مبيحة  
لجميع النساء ماعدا ذوات المحارم . وقال الجمهور : المراد احللنا لك  
ازواجك الكائنات عندك لانهن اخترنك على الدنيا وزينتها .

وهذا هو الظاهر ، لان قوله " احللنا لك وآتيت ماضيان وتقييد  
الاحلال باتيان الاجور ليس لتوقف الحل عليه لانه يصح العقد بلا تسمية ويجب  
مهر المثل مع الوطء والمتعة مع عدمه فكأنه لقصد الارشاد الى ما هو افضل . ا . هـ  
(١٤) وفي تفسير قوله تعالى " فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين<sup>(٣)</sup> .

قال : اخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم  
والحاكم عن ابن ابى مليكة قال : دخلت على ابن عباس فقال : لم انم الليلة  
فقلت لم ؟ قال : طلع الكوكب فخشيت ان يطرق الدخان . قال ابن كثير : هذا

---

(١) ابن زيد اذا اطلق فهو محمد بن زيد بن المهاجر قنفذ بضم القاف  
والفاء بينهما نون ساكنة التيسر ثقة من الطبقة الخامسة روى له مسلم  
والاربعة . ا . هـ

(٢) والضحاك هو ابن مزاحم البلخي الخراساني ابو القاسم مفسر كان  
يؤدب الاطفال ويقال كان له ثلاثة آلاف صبي . قال الذهبي : كان  
يطوف عليهم على حمار . . وذكره ابن حبيب تحت عنوان ( اشرف  
المعلمين وفقهائهم ) له كتاب التفسير . انظر ميزان الاعتدال  
(١ : ٤٧١) ، تاريخ الخميس (٢ : ٣١٨) ، المحبر (ص ٤٧٥) ، الاعلام  
(ص ٣ - ٣١٠) .

(٣) سورة الدخان : ١٠ (٤ : ٥٧٣) فتح .

اسناد صحيح وكذا صححه السيوطي ولكن ليس فيه انه سبب نزول الآية  
وقد عرفناك انه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي يستراعى  
لقريش من الجوع وبين كون الدخان من آيات الساعة وعلاماتها واشراطها .

قال : **والواجب التمسك بما في الصحيحين وغيرهما ان دخان**

**قريش عند الجهد والجوع هو سبب النزول .**

وهذا هو الظاهر .

وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجح انه الدخان الذي هو **من**  
اشراط الساعة كابن كثير في تفسيره وغيره <sup>(١)</sup> وهكذا يندفع قول من قال انه  
الدخان الكائن يوم فتح مكة متمسكا بما اخرج به ابن سعد عن ابي هريرة قال  
كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله " فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين "  
فان هذا لا يعارض ما في الصحيحين على تقدير صحة اسناده مع احتمال  
ان يكون ابو هريرة رضى الله عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم فتح مكة  
انه المراد بالآية .

وهذه ميزة اخص بها تفسير الشوكاني على كثرة مزاياه عن غيره **من**

التفسير التي سبقه .

---

( ١ ) انظر ابن كثير ( ٤ : ١٣٨ ) .

فصل فسي

موقف الشوكاني من التقليد والمقلدين

---

هذا المبحث العظيم الذي خصه الشوكاني بمؤلفات عظيمة مثل كتاب ادب الطلب ومنتهى الاربء والقول المفيد في ادلة الاجتهاد والتقليد وقد تعرض له الشوكاني في تفسيره كما سنحت له فرصة خلال تفسيره لكل آية تندرج تحت تقليد السادة والاباء والاجداد في كتابه المسمى ارشاد الفحول وفي بعض رسائله كالدر النضيد في اخلاص التوحيد ، وبغية المستفيد في الرد على من انكر الاجتهاد والتقليد (١) .

قال في مقدمة القول المفيد :

---

لما كان القائل بعدم جواز التقليد قائما في مقام المنع، وكان القائل بالجواز مدعيا كان الدليل على مدعى الجواز، وقد جاء المجوزون بادلة، منها قوله تعالى " فاسألوا اهل الذكر ان كتمت لا تعلمون " (٢) .

قالوا فامر الله سبحانه من لا ظم له ان يسأل من هو اعلم منه .

والجواب : ان هذه الآية الشريفة وارادة في سؤال خاص خارج عن

---

( ١ ) تحت رقم ٨٣ من الفتح الرباني وهي رسالة مفيدة جدا بجامع صنعاء

مجاميع قسم المخطوطات .

( ٢ ) سورة الانبياء : ٧ .

محل النزاع كما يفيد ذلك السياق المذكور قبل اللفظ الذي استدلوا به ويعدده قال ابن جرير والبغوي واكثر المفسرين انها نزلت ردا على المشركين لما انكروا كون الرسول بشرا وقد استوفى ذلك السيوطي في الدر المنثور، وهذا هو المعنى الذي يفيد السياق . قال تعالى " وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كتم لا تعلمون " .

وعلى فرض ان المراد السؤال العام فالمأمور بسؤالهم هم اهل الذكر والذكر هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيرهما . ولا ما ظن مخالفا يخالف في هذا لان هذه الشريعة المطهرة هي اما من الله عز وجل وذلك هو القرآن الكريم او من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث كذلك واذا كان المأمور بسؤالهم هم اهل القرآن والسنة فالاية المذكورة حجة على المقلدين وليست بحجة لهم لان المراد انهم يسألون اهل الذكر ليخبروهم به فالجواب من المستقلين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسوله كذا فيعمل السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بالاية الكريمة فانه انما استدل بها على جواز ما هو فيه من الاخسذ باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد ولهذا رسموه بانه قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة .

تكرار في اصل التقليد :

المخروبان المقلد لا يسأل عن كتاب الله ولا عن سنة رسول الله صلى الله عليه



وسلم بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاوز ذلك الى السؤال عن الكتاب  
والسنة فليس بمقلد وهذا يسلمه كل مقلد ولا ينكره .

واذا تقرربهذا ان المقلد اذا سأل اهل الذكر عن كتاب الله وسنة  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مقلدا علمت ان هذه الاية الشريفة  
على تسليم ان السؤال ليس عن الشيء الخاص الذى يدل عليه السياق بل عن  
كل شيء من الشريعة كما يزعمه المقلد تدفع فى وجهه وترغم انفه وتكسر ظهره  
كما قررناه .

وكذلك استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث صاحب الشجيرة  
الا فاسألوا اذا لم تعلموا انما شفاء الحي السؤال .

وكذلك حديث العسيف الذى زنى بامرأة مستأجره فقال ابوه انى  
سألت اهل العلم فاخبرونى ان طوى ابنى جلد مائة وان على امرأة هذا  
الرجم وهو حديث ثابت فى الصحيح (١) .

وقالوا فلم ينكر عليه تقليد من هو اعلم منه .

والجواب : انه لم يرشدهم صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث صاحب  
الشجيرة الى السؤال عن آراء الرجال بل ارشدهم الى السؤال عن الحكم  
الشرعى الثابت عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا دعا عليهم

---

(١) انظر فتح البارى (١٢: ١٣٧) .

لما افتوا بغير علم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ( قتلوه قتلهم الله )<sup>(١)</sup> مع انهم

قد افتوا بأرائهم فكان الحديث حجة عليهم لا لهم لا مرين :

( ١ ) احدهما : الارشاد لهم الى السؤال عن الحكم الثابت بالدليل .

( ٢ ) الذم لهم على اعتماد الرأى والافتاء به وهذا معلوم لكل عالم فان المرشد

الى السؤال هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو باق بــــيين

اظهرهم فالارشاد منه الى السؤال وان كان مطلقا ليس المراد به ، الا

سؤاله صلى الله عليه وآله وسلم او سؤال من قد علم الحكم منه والمقلد كما

عرفت سابقا لا يكون مقلدا الا اذا لم يسأل عن الدليل<sup>(٢)</sup> . اما اذا سأل

عنه فليس بمقلد فكيف يتم الاحتجاج بذلك على جواز التقليد .

وهل يحتج عاقل على ثبوت شىء بما ينفيه وعلى صحة امر بما يفيد فساده

---

( ١ ) انظر ابو داود ( ٨٢ : ١ ) ، ابن ماجة ( ١ : ١٨٩ ) ، الدارمى ، وضوء حديث

٧٠ ، واحمد ( ١ : ٣٣٠ ) .

( ٢ ) فى هذا رد على الدكتور حسين الذهبى حيث رد على الشوكانى بقوله

ونحن وان كنا لانمنع من الاجتهاد من له قدرة عليه بتحصيله لاسبابه

الا انا لاننكر ان فى الناس من ليس اهلا للاجتهاد ، وهو لا لا يد لهم

من التقليد . . . . الخ

فانت ترى ان الشوكانى لا ينكر الا من قلده شخصا فى رأيه الذى لا يستند

الى دليل اما اذا استند الى دليل فلا نزاع فى ذلك ، وسيأتى فى سورة

الاعراف : ٢٨ قوله ان هذه الآية تنص على المقلدة الذين يتبعون

آبائهم فى المذاهب المخالفة للحق .

فانا لا نطلب منكم معشر المقلدة الا ما دل عليه ما جئتم به ، فنقول لكم اسألوا  
اهل الذكر عن الذكر وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .  
وبعد هذا تبرز شخصية الشوكاني وتبين من هذا العرض ان الشوكاني  
امام متحرر صاحب قوة في الشخصية واستقلال في الفكر وذاك نادر واطلاع  
واسع ومادة غزيرة نشأ في عصر كانت المدارس الاسلامية في كل قطر تعتبر  
الخروج عن نص المذهب ترديا في هوة الضلال لا يؤمن معها سلامة العقيدة  
وكان ينقد الجمود وعدم التفكير فقام يدعو الناس الى التحرر والليل عاكر بجهل  
مطبق ، وظلم مستبد ، قد تفككت فيه روابط الدين وانحلت عراه فكان وجود  
الشوكاني ظاهرة حتمية حتى يخلص ابنا مجتمعه من فساد في العقيدة وتقليد  
اعمى لزيد او عمرو بدون نظر وانصاف وتفكر في دعوة المعصوم صلى الله عليه  
وسلم فكان لا بد من وجود مصلح اجتماعي يظهر على قمة الانهيار الخلقية  
والعقائدية والتهافت على الدنيا .

#### تعريف التقليد .

التقليد عند اهل اللغة مأخوذ من القلادة التي يقلد الانسان غيره بها  
ومنه تقليد الهدى فكان المقلد يجعل ذلك الحكم الذي قلده فيه المجتهد  
كالقلادة في عنق المجتهد .

واصطلاحا العمل بقول الغير من غير حجة فيخرج به العمل بقول الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم . والعمل بالإجماع، وعمل العامى بقول المفتى الذى اتبع الكتاب والسنة والعمل من القاضى بقول الشهود العدول فانها قد قامت الحجة فى جميع ذلك .

فاما عمل العامى فلوقوع الاجماع على ذلك، واما عمل القاضى بشهادة الشهود العدول فالدليل عليه ما فى الكتاب والسنة من الامر بالشهادة، وقد وقع الاجماع على ذلك ايضا .

ويخرج من ذلك قبول رواية الراوى فانه قد دل الدليل على قبولها ووجوب العمل بها، وايضا ليست قول الراوى بل قولى المروى عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الاشياء فيها كلها حجة .

اذا لم يبق الا قبول قول الغير من غير حجة لمن يستطيع النظر فى الادلة .

قال ابن المهام<sup>(١)</sup> : التقليد العمل بقول من ليس قوله احدى الحجج بلا

حجة وهذا احسن من الاول .

وقال القفال<sup>(٢)</sup> : هو قبول قول القائل وانت لا تعلم من اين قاله .

وقال الاسفرائينى<sup>(٣)</sup> : هو قبول رأى من لا تقوم به الحجة بلا حجة .

---

(١) التقرير والتحبير (٣ : ٣٤٠) ، ط/اميرية .

(٢) ارشاد الفحول (ص ٢٦٥) ، شرح الورقات (ص ٢٥٢) هامش .

(٣) ارشاد الفحول (ص ٢٦٥) .

وقد حكى الاستاذ ابو اسحاق في شرح الترتيب : ان المنع من التقليد هو اجماع اهل العلم من اهل الحق وغيرهم من الطوائف .<sup>(١)</sup>

وقال ابو الحسن القطان لا نعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد .<sup>(٢)</sup>

وقال الاسفراييني لم يخالف فيه إلا اهل الظاهر .<sup>(٣)</sup>

وقال امام الحرمين في الشامل لم يقل بالتقليد في الاصول الا الحنابلة .

اقول : وقد نهى الائمة الاربعة وغيرهم عن التقليد الاعى وشدوا في

ذلك . كما نقل النهى عن التقليد الاعى ابن الجوزي وابن هويز منداد وغيرهم

وقال : قال صاحب الهداية في روضة العلماء : انه قيل لابي حنيفة رحمه الله :

اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه ؟ قال اتركوا قولي يكتب الله

فقيل له اذا كان خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخالفه قال : اتركوا

قولي لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : اذا كان قول الصحابي

يخالفه فقال : اتركوا قولي لقول الصحابي . ا . هـ

قال : وذكر نور الدين السنهوري نحو ذلك قال ابن مديني في منسكه

روينا عن معن بن عيسى قال : سمعت مالكا يقول انما انا بشر اخطى واصيب

فانظروا رأيي كل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة

---

( ١ ) السيل الجرار ( ١ : ٩ ) .

( ٢ ) المصدر السابق .

( ٣ ) السيل الجرار ( ١ : ١٠ ) ، القول المفيد ( ص ٣ - ٣٣ ) .

فاتركوه .

ونقل الاجهورى والجيوشى هذا الكلام واقراه فى شرحيهما على مختصر

خليل ورواه غيرهم عنه .

واما الامام الشافعى :

فقد تواتر ذلك عنه تواترا لا يخفى ونقله عنه ايضا جميع المترجمين لـ

الا من شذء وذكره البيهقى بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعى وسأله

رجل عن مسألة فقال يروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ؛ كذا

وكذا فقال له السائل : يا ابا عبد الله اتقول بهذا ؟ فارتعد الشافعى

واصفر وحوال لونه ، وقال : ويحك واي ارض تظنى واى سما تظنى اذا رويت عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا ولم اقل به نعم على الرأس والمسنون

نعم على الرأس وعلى العين . وروى عنه البيهقى غير ذلك .

وهكى ابن القيم فى اعلام الموقعين من رب العالمين<sup>(١)</sup> ان الربيع قال

سمعت الشافعى يقول كل مسألة يصح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم عند اهل النقل بخلاف ما قلت فلانا راجع عنها فى حياتى وبعد مماتى

الى غير ذلك .

واما الامام احمد فهو اشد الائمة الاربعة تنفيرا عن الرأى وابعدهم

---

(١) اعلام الموقعين (٢ : ٢٠٠) .

عنه والزمهم الى السنة وقد نقل عنه ابن القيم في اعلام الموقعين ما فيه التصريح  
بانه لا عمل على الرأى اصلا، وهكذا نقل عنه ابن الجوزى وغيره من اصحابه  
وقد حكى الشمرانى فى الميزان ان الائمة الاربعة كلهم قالوا : اذا صح  
الحديث فهو مذهبنا وليس لاحد قياس ولا حجة . . الخ كلامه وهو طويل  
جدا فليراجعه من اراد المزيد .<sup>(١)</sup>

نماذج من انتقاده للتقليد :

(١) فى قوله تعالى " واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا  
عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون "<sup>(٢)</sup>  
قال الشوكانى رحمه الله :

وفى هذه الاية من الذم للمقلدين والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم  
الفاسد ما لا يقدر قدره ، ومثل هذه الاية قوله تعالى " واذا قيل لهم تعالوا  
الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا " . الاية<sup>(٣)</sup>

(١) القول المفيد (ص ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٥٠) ، وقد حكم الشوكانى على المقلد القادر  
على الاجتهاد ، لشرك مخالفته فى ذلك الامام الفزالى ، انظر المستصفي  
(١ : ١٢١، ١٢٢، ١٢٤) ، البدر الطالع (٢ : ٨٥، ٨٦، ٨٢) ، ارشاد  
المحول (ص ٢٢١) .

(٢) سورة البقرة : ١٢٠ (١ : ١٦٧) فتح .

(٣) سورة المائدة : ١٠٤ (٢ : ٨١) فتح ، وتام الاية " اولو كان آباؤهم  
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " .

وفى ذلك دليل على قبح التقليد والمنع منه ، والبحث فى ذلك يطول ، وقد  
افردته بمؤلف مستقل سميته القول المفيد فى حكم التقليد ، واستوفيت الكلام فيه  
فى ادب الطلب ومنتهى الارب .<sup>(١)</sup>

اقول لكن الشوكانى لم يكتف بما ذكره فى هاتين الرسالتين بل تابع  
التنديد بالمقلدين فى تفسيره كلما تلوح له فرصة .

( ٢ ) قال فى سورة الاعراف فى قوله تعالى " واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا  
عليها آباؤنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على  
الله ما لا تعلمون<sup>(٢)</sup> .

والمعنى انهم اذا فعلوا ذنبا قبيحا متبالغا فى القبح اعتذروا عن  
ذلك بعدرين :

الاول : انهم فعلوا ذلك اقتداء<sup>\*</sup> بآبائهم لما وجدوهم مستمرين على  
تلك الفاحشة .

والثانى : انهم مأمورون من جهة الله سبحانه .

وكلا المذريين فى غاية البطالان والفساد لان وجود آبائهم على القبح  
لا يسوغ لهم فعله والامر من الله سبحانه لهم لم يكن يأمر بالفحشاء ، بل امرهم  
باتباع الانبياء والعمل بالكتب المنزلة ، ونهاهم عن مخالفتها ، ومما نهاهم

---

( ١ ) فتح القدير ( ١ : ١٦٩ ) .

( ٢ ) سورة الاعراف : ٢٨ ( ٢ : ١٩٨ ) فتح .



عنه فعل الفواش ولهذا رد الله سبحانه عليهم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء فكيف تدعون ذلك عليه سبحانه ، ثم انكر عليهم ما اضافوه اليه فقال : " اتقولون على الله ما لا تعلمون " وهو من تمام ما امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان يقوله لهم ، وفيه من التقرير والتوبيخ امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قبيحا في كل شئ فكيف اذا كان في القول على الله .

قال : وان في هذه الآية الشريفة لا عظم زاجر وابلغ واعظ للمقلدة الذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق ، فان ذلك من الاقتداء باهل الكفر لا بأهل الحق فانهم القائلون " انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون " .

والقائلون " وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها " والمقلد لولا اعتباره بكونه وجد آباءه على ذلك المذهب مع اعتقاده بانه الذي امر الله به وانسه الحق لم يبق عليه .

وهذه الخصلة هي التي بقى بها اليهودى على يهوديته والنصرانى على نصرانيته والمبتدع على بدعته ، فما ابقاهم على هذه الضلالات الا لكونهم وجدوا آباءهم في اليهودية والنصرانية والبدعية ، واحسنوا الظن بهم بأن ما هم عليه هو الحق الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا طلبوا الحق كما يجب وبحثوا عن دين الله كما ينبغي ، وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص

فيامن نشأ على مذهب من هذه المذاهب الاسلامية انا لك النذير المبالغ في التحذير من ان تقول هذه المقالة، وتستمر على الضلالة، فقد اختلط الخير بالشر والصحيح بالسقيم وفسد الرأي بصحيح الرواية، ولم يبعث الله الى هذه الامة الا نبيا واحدا امرهم باتيابه ونهى عن مخالفته فقال " ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " .

ولو كان محض رأى ائمة المذاهب واتباعهم حجة على العباد لكان لهذه الامة رسل كثيرون متعددون بتعدد اهل الرأي المكلفين للناس بما لم يكلفهم الله به، وان من اعجب الغفلة واعظم الذهول عن الحق اختيار المقلدة لاراء الرجال مع وجود كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجود من يأخذونهما عنه ووجود آلة الفهم وملكة العقل عندهم .

( ٣ ) وفي قوله تعالى " اتخذوا احيارهم ووهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا اله واحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون " (١) .

قال : ومعنى الاية انهم لما اطاعوهم فيما يأمرونهم به وينهونهم عنه كانوا بمنزلة المتخذين لهم اربابا لانهم اطاعوهم كما تطاع الارباب .

قال : وفي هذه الاية ما يزرع من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

---

( ١ ) سورة التوبة : ٣١ ( ٢ : ٣٥٢ ) فتح .

عن التقليد فهو دين الله ، بدون دليل وتأثير ما يقوله الاسلاف على حافسى  
الكتاب والسنة المطهرة ، فان طاعة المتذهب لمن يقتدى بقوله ويستن بسنته  
من علماء هذه الامة ، مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله  
وبراهينه ونطقت به كتبه وانبيائه هو كالتخاذ اليهود والنصارى للاخبار والرهبان  
اربابا من دون الله للقطع بانهم لم يعبدوهم بل اطاعوهم وحرموا ما حرموا  
وهللو ما هللوا .

وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الامة ، وهو اشبه به من شبه البيضة  
بالبيضة والتمرة بالتمر والماء بالماء ، فيا عباد الله ويا اتباع محمد بن عبد الله  
ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانبها وعمدتم الى رجال مثلكم في تعبد الله لهم  
بها وطلبه منهم للعمل بما دلا عليه وافاده فعلمتم بما جاءوا به من  
الاراء التى لم تعتمد بعماد الحق ولم تعضد بعضد الدين ، ونصوص الكتاب  
تنادى ببلخ بعداء وتموت بطوى صوتها يخالف ذلك ويهانها فاعترضهم  
آذانا صما وقلوبا غلغا وافها ما مريضة وعقولا مهيضة ولانها ناكيلة وخواطر عليلية  
وانشدتم بلسان الحال :

وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد (١)

فدعوا ارشدكم الله واياى كتبنا كتبها لكم الاموات من اسلافكم واستبدلوا

( ١ ) البيت لدريد بن الصمة الهوازنى لما قتل اخوه عبد الله بن الصمة يوم

اللواء . انظر ايام العرب فى الجاهلية ( ص ٢٩٣ ) .

بها كتاب الله خالقهم وخالقكم ومتعبدكم ومعبدكم ومعبودهم ومعبودكم  
واستبدلوا باقوال من تدعونهم بائمتكم وما جاءكم به من الرأي باقوال امامكم  
وامامهم وقد وتكم وقد وتهم وهو الامام الاول محمد بن عبد الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم .

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر  
اللهم هادي الضال مرشد التائه موضح السبيل اهدنا الى الحق  
وارشدنا الى الصواب واوضح لنا منهج الهداية .

( ٤ ) وفي قوله تعالى : " قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل  
امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " (١)

قال : وفي هذه الاية اعظم واعظ وابلغ زاجر لمن صار دينه وهجيره  
المناداة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستمانه به عند نزول النوازل  
التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكذلك من صار يطلب من الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يقدر على تحصيله الا الله فان هذا مقام رب  
المالين الذي خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم واحياهم  
ويميتهم فكيف يطلب من نبي من الانبياء او ملك من الملائكة او صالح من  
الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب لرب الارباب القادر على  
كل شيء الخالق الرازق المعطي المانع ؟ وحسبك بما في هذه الاية موعظة

( ١ ) سورة يونس : ٤٩ ( ٢ : ٤٧٤ ) فتح .

فان هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله تعالى بان يقول لعباده  
( لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ) فكيف يملكه لغيره ، وكيف يملكه غيره من رتبته  
دون رتبته ومنزلته لا تبلغ الى منزلته ، لنفسه فضلا عن ان يملكه لغيره ، فيا عجباً  
لقوم يعكفون على قبور الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق الثرى ويطلبون  
منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل ؟ كيف لا يتيقظون لما وقعوا  
فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى لا اله الا الله  
ومدلول - قل هو الله احد ؟ واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على ما يقع من  
هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين الرجوع الى الجاهلية الا وليس  
بل الى ما هو اشد منها فان اولئك يعترفون بان الله سبحانه هو الخالق  
الرازق المحيى المميت الضار النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعا لهم عند الله  
ومقربين لهم اليه ، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع ، وينادونهم تارة  
بالاستقلال ، وتارة مع ذى الجلال ، وكذاك من شر سماعه والله ناصر دينه  
ومظهر شريعته من اضرار الشرك وادان الكفر ، ولقد توسل الشيطان اخزاه الله  
بهذه الذريعة الى ماتقربه عينه وينتجج به صدره من كفر كثير من هذه الاممة  
المباركة ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله وانا اليه راجعون .

اقبل ولو رأى الشوكانى مايجرى اليوم من الشرك ومولاة اعداء الله فى  
كثير من بلدان العالم الاسلامى لمت هما وتمزقت نياط قلبه كمدا فانا لله  
وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

(١) قال الدكتور محمد بن حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون  
معقبا على كلام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية :

نلاحظ على الشوكاني انه كان لا يربط آية من القرآن تنص على المشركين  
تقليد هم آباءهم الا ويطبقها على مقلدي ائمة المذاهب الفقهية، ويرميهم بانهم  
تاركون لكتاب الله معرضون عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .  
قال : ونحن وان كنا لا نمنع من الاجتهاد من له قدرة عليه بتحصيله  
لا سببه والماء بشروطه الا اننا لانفكر ان في الناس من ليس اهلا للاجتهاد  
وهؤلاء لا بد لهم من التقليد .

اقول ولا يلزم الشوكاني ما قاله الذهبي فلم ينح الا على الذين يستطيعون  
النظر اما العاصي الذي لا يستطيع النظر فقد تقدم قول الشوكاني انه انعقد  
الاجماع على جواز التقليد له بشر ان يطلب الشخص الذي يقلده بالدليل من  
الكتاب والسنة فهذا تحامل من الدكتور الذهبي وليته وقف منه موقف الحاكم  
النزيه والناقد العف ولكنه صب عليه جام غضبه بعد ان امتدحه واثنى عليه .

وهذا تناقض واضح لكل من انعم النظر .

(٢) وفي قوله تعالى " قالوا وجدنا آياتنا لها عابدين " .

قال رحمه الله : اجابوه بهذا الجواب الذي هو العصا التي يتوكأ

( ١ ) ( ٢ : ٢٨٥ ) .

( ٢ ) انظر التفسير والمفسرون ( ٢ : ٢٨٧ ) .

( ٣ ) سورة الانبياء : ٥٣ ( ٣ : ١٤١٠ ) الى ( ص ٤١٢ ) فتح .

عليها كل عاجز والهيل الذي يتشبه به كل غريق ، وهو التمسك بمجرد تقليد  
الآباء أي وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها اقتداء بهم ومشيا على طريقتهم  
وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من اهل هذه الملة الاسلامية .

وان العالم بالكتاب والسنة اذا انكر عليهم العمل بمحض الرأي المدفوع  
بالدليل قالوا هذا قد قال به امامنا الذي وجدنا آباءنا له مقلدين وبراياه  
أخذين ، وجوابهم هو ما اجاب به الخليل هاهنا " لقد كنتم وآباؤكم فسى  
ضلال مبين <sup>(١)</sup> أي خسران واضح ظاهر لا يخفى على احد ولا يلتبس على  
ذي عقل وهؤلاء المقلدة من اهل الاسلام استبدلوا بكتاب الله وسنة رسوله  
كتابا دونت فيه اجتهادات عالم من طمأ الاسلام زعم انه لم يقف على دليل  
يخالقها ، ولقصور منه اولتقصير في البحث فوجد ذلك الدليل من وجده  
وابرزته من ابزره واضح المنار كانه علم في رأسه نار ، وقال : هذا كتاب الله  
او هذه سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وانشد هم :

دعوا كل قول عند قول محمد

فما آمن في دينه كمخاطر

وما احسن قول القائل :

ومنهج الحق له مواضع

يأبى الفتى الا اتباع المهوى

(٦) وفي قوله تعالى " بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارتهم

<sup>(٢)</sup>  
مهتدون .

(١) سورة الانبياء : ٥٤ .

(٢) سورة الزخرف : ٢٢ (٤ : ٥٥١) فتح .

وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون<sup>(١)</sup> .

قال : وهذا من اعظم الادلة الدالة على بطلان التقليد وقبحه .

فان هؤلاء المقلدة في الاسلام انما يعملون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويقتدون بهم فاذا رام الداعي الى الحق ان يخرجهم من ضلالة او يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها عن اسلافهم بغير دليل نكير ولا حجة واضحة ، بل بمجرد قال وقيل لشبهة داحضة وحجة زائفة ومقالسة باطلة ، قالوا بما قاله المترفون من هذه امل " انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون<sup>(٢)</sup> او بما يلاقى محناه معنى ذلك ، فان قال لهم الداعي الى الحق قد جمعنا الملة الاسلامية وشملنا هذا الدين المحمدي ، ولم يتعبدنا الله ولا تعبدكم وتعبد آباءكم من قبلكم الا بكتابه الذي انزله على رسوله وبما صح عن رسوله ، فانه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه ، الفارق بين محكمه ومتشابهه ، فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه الى كتاب الله ، كما امرنا الله بذلك في كتابه بقوله " فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول<sup>(٣)</sup> فان الرد اليهما اهدى لنا ولكم من الرد الى ما قاله اسلافكم ودرج عليه آباؤكم نفروا نفور الوحوش ، ورموا الداعي لهم الى ذلك بكل حجر ومدرك انهم لم يسمعوا

( ١ ) سورة الزخرف : ٢٣ ( ٤ : ٥٥١ ) فتح .

( ٢ ) سورة الزخرف : ٢٣ .

( ٣ ) سورة النساء : ٥٩ ( ١ : ٤٨١ ) فتح .



قول الله سبحانه " إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا <sup>(١)</sup> ولا قوله تعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما <sup>(٢)</sup> .

فان قال قائل : هذا العالم الذي تقتدون به وتتبعون اقواله هو مثلكم في كونه متمعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطلوباً منه ما هو مطلوب منكم واذا عمل برأيه عند عدم وجدانه الدليل فذلك رخصة له لا يحل ان يتبعه غيره عليها ، ولا يجوز له العمل بها وقد وجدوا الدليل الذي لم يجدها وها انا اوجدكموه في كتاب الله وفيما صح من سنة رسوله وذلك اهدى لكم ما وجدتم عليه آباءكم قال : لانعمل بهذا ولا سمع ولا طاعة .

وجدوا في صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا من ذلك ولا التسلم له .

وجدوا لهم الشيطان وهو عظيم عظيم عند ما يسمعون من يدعوهم إلى الكتاب والسنة وهي انهم يقرون : ان اماننا للذي قلدها الله سبحانه وهو اعلم منك بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان انهانهم قد تصورت من يقتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم المصدر وكثرة الاتباع ، وما علموا ان هذا منقوض عليهم

(١) سورة النور : ٥١ (٤ : ٤٤) فتح .

(٢) سورة النساء : ٦٥ (١ : ١٨٢) فتح .

مدفوع به في وجوههم ، فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو اعظم قدرا  
واقدم عصرا من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر مزية توجب  
الاعتداء فتعالوا حتى اريكم من هو اقدم عصرا واجل قدرا ، فان ابيتم ذلك  
ففي الصحابة رضى الله عنهم من هو اعظم قدرا من صاحبكم علما وفضلا وجلالة  
قدر .

فان ابيتم ذلك فيها انا ادلكم على من هو اعظم قدرا واجل خطرا واكثر  
اتباعا واقدم عصرا ، وهو محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
نبينا ونبيكم ورسول الله الينا واليكم فتعالوا فهذه سنته موجودة في دفاتر  
الاسلام ودواوينه التي تليقها جميع الامة قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر .

وهذا كتاب ربنا خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل بين اظهرنا  
موجود في كل بيت ، وبهد كل مسلم لم يلحقه تغيير ولا تعديل ولا زيادة ولا نقص  
ولا تحريف ، ولا تصحيف ونحن وانتم ممن يفهم الفاظه ويتعقل معانيه فتعالوا  
لنأخذ الحق من معدنه ونشرب صفوا الماء من منبعه فهو اهدي مما وجدتهم  
عليه آباءكم . قالوا : لا سمع ولا طاعة اما بلسان المقال او بلسان الحـ  
فتدبر هذا وتأمله ان بقى فيك بقية من انصاف وشعبية من خير ومودة من حبا  
وحصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . . . هـ

الفرق بين التقليد وقبول الرواية .

قال الشوكاني<sup>(١)</sup> : وليس رواية الصحابة وقبولها تقليد لهم ، وذلك بانهم كانوا يفتون بالنصوص من الكتاب والسنة وذلك رواية منهم ولا يشك من يفهم ان قبول الرواية ليس بتقليد فان قبول الرواية هو قبول الحجة والتقليد انما هو قبول الرأى وفرق بين قبول الرواية وقبول الرأى ، فان قبول الرواية ليس من التقليد فى شىء بل هو عكس رسم المقلد فاحفظ هذا فان مجوزى التقليد يغالطون بمثل ذلك كثيرا فيقولون مثلا ان المجتهد هو مقلد لمن روى السنة ويقولون ان من التقليد قبول قول المرأة انها قد طهرت ، وقبول قول المؤذن بدخول الوقت ، وقبول الاعى لقول من اخبر بالقبلة ، بل جعلوا من التقليد قبول شهادة الشاهد ، وتعديل الحدان ، ووجع الجراح ولا يخفى عليك ان هذا ليس من التقليد فى شىء بل هو من قبول الرواية لا من قبول الرأى .

اذ قبول الراوى للدليل والمخبر بدخول الوقت وبالطهارة وبالقبلة والشاهد والجراح والمزكى من قبول الرواية ، ان الراوى انما اخبر المروى له بالدليل الذى رواه وكذلك المخبر بدخول الوقت انما اخبر بانه شاهد علامة من علامات الوقت ولم يخبر بانه قد دخل الوقت برأيه ، وكذلك المخبر بالطهارة فان المرأة مثلا اخبرت انها قد شاهدت علامة الطهر من القصة البيض<sup>١</sup> ونحوها ولم تخبر بان ذلك رأى رأتها ، وهكذا المخبر بالقبلة اخبر ان جهتها

( ١ ) انظر القول المفيد ( ص ١٣ ) ، ط/انصار السنة المحمدية - القاهرة .

او عينها ها هنا حيثما تقتضيه المشاهدة بالحاسة ولم يخبر عن رأيه ، والشاهد  
انما اخبر عن امر يعلمه باحد الحواس ولم يخبر عن رأيه في ذلك الامر .  
وبالجملة فهذا اوضح من الشمس ، ومن التبس عليه الفرق بينهما فلا  
يشغل نفسه بالمعارف العلمية فانه يهيم الفهم وان كان في مسالخ انسان .

قال ابن هويز منداد البصرى المالكي :

التقليد معناه في الشرع الرجوع الى قول لا حجة لقائله عليه وذلك ممنوع  
منه في الشرع ، والاتباع ما ثبت عليه الحجة الى ان قال ، والاتباع في الدين  
متبوع والتقليد ممنوع .

وقال ابن عبد الجبر : انه لا خلاف بين ائمة اهل الاعصار في فساد التقليد  
واورد فصلا طويلا في محاجة من قال بالتقليد والزامة بطلان ما يزعمه من  
جوازه .

وذكر ابن القيم في اعلام الموقنين<sup>(١)</sup> عن ابي حنيفة وابي يوسف انهما  
قالا لا يحل لاحد ان يقول بقولنا حتى يعلم من اين اخذنا .

واشتهر عن مالك انه قال : كل يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا  
القبر و اشار الى قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

وصح عن الشافعي رحمه الله انه قال : اذا صح الحديث فهو مذهبي

---

( ١ ) ( ٢ : ٢٠١ ) وما بعدها .

رواه عنه حرمة بن يحيى والربيع والمزني والحميدي ونقله امام الحرمين فـ  
نهايته وذكره الخطيب في تاريخ بغداد والذهبي في تاريخ الاسلام وذكر  
ذلك ابن تيمية في رفع الملام عن الائمة الاعلام واذا تقر هذا فاعلم  
ان المقلد الذي قدم اقوال اهل المذاهب وغيرها على النص هو المخالف لله  
ولرسوله وللائمة اجمعين . (١) . ا . هـ

---

(١) القول المفيد (ص ٢٤٠٢٤) .

فصل في : مكناسة الشوكاني

كان محمد بن علي الشوكاني طوى مبلغ عظيم من العلم شهد له بذلك علماء عصره ومن اتى بعده بسمة قطعه وفزارة مادته في مختلف الفنون ، وامتدحه الناس شعرا ونثرا وكتبه الملوك والعلماء من مختلف الاقاليم والى في شتى العلوم في التفسير والحديث وعلومهما والفقه والنحو المنطق والتاريخ والاصول والادب وله الشعر الرائق والنثر البليغ ، صارت مؤلفاته منتجعا للعلماء وسار بها الركبان في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته .<sup>(١)</sup>

الف نيل الاوطار فابدع واودع فيه فرائد ، وصف تفسيره العظيم فكان جامعا لما تفرق في غيره وترجم لافيان من بعد القرن السابع فاتي بالعجب

---

( ١ ) قال محمد بن مهدي زيارة في نيل الوطر : يصف الشوكاني وفيه نفاسة ومحبة للاجتماع بالصدور من الناس محبا للمعيشة الانيقة وليس الفاخر من الثياب مع انسجام طبع ورقة وله الشعر الجيد المسبوك وترجمة عدل احسن العلماء الاعلام منهم الحسن بن احمد عاكف الضمري في ( حداثق الزهر ) والحافظ ابراهيم الحوشي في ( نفحات العنبر ) والقاضي لطف الله بن احمد في ( درر الحور العين ) حيث قال شيخنا العلامة المحقق في المعقول والمنقول الجليل المجتهد نصير طاهر القضاة في العشر الاول من رجب ١٢٠٩ هـ او في ترجمة له ما كتب منه تلميذه محمد بن حسن الشجني الدطري في كتابه التتمار التي الف بعناية وقسمه ثلاثا اقسام وقد تقدم ( ص ١٥٤ ) .

العجائب وانه ليعجب الناظر كيف تهيج<sup>١</sup> له ان يلم بتراجم اعيان ستة قرون  
كأنه عاش معهم مع ان الكثير منهم لم يكونوا من ابنا<sup>٢</sup> اليمن الذي عاش الشوكاني  
فيه ترجم لكل واحد منهم بانصاف ونزاهة .

والف في الفقه الدراري المضيئة فابدى فيه واحسن والف السيل الجرار  
الذى لم تخط بنات الافكار بمثله اقام الدليل وزيف الرأى المحض والف الفوائد  
المجموعة والا حاديث الموضوعه واستدرك على ابن الجوزى والسيوطى وابــــن  
مراقبه كثيرا مما فاتهم ونبه على اوهامهم في الحكم على بعض الاحاديث بالوضع .  
واما اصول الدين فهو فارس ميدانها وحامل مشعلها فقد حارب الشرك  
والبدع وابلى في سبيل العقيدة الاسلامية بلا<sup>٣</sup> حسنا اقتدا<sup>٤</sup> بالانبياء والمرسلين  
ولمداة المخلصين فلقى من الناس العنت والاولد وناصره العدا<sup>٥</sup> ورواه عن  
قوس واحدة .

ولنقف في هذا المصل من الهلايق الاخير على منزلة الشوكاني في الثقافة  
الاسلامية على ضوء ما قدمناه من الكلام على تفسيره وسأجركمه كما نقف على القيمة  
العامة لكتابه فتح القدير ثم نشهد ان من اشره لدى المفسرين .

ومنزلة الشوكاني تتلخص في النقاط التالية :

( ١ ) يعتبر الشوكاني مؤرخ لاصان لبعض زهوره في الحقبة ما بين نهاية  
القرن السادس الى نهاية النصف الاول من القرن الثالث عشر هـ  
فيها للاعيان ولم يترك له الا القليل باختصار غير مغلج واسلوب غير مصل

فاعطانا بذلك صورة واضحة عن حالة الكثير من كنا نجهل الكثير عنهم .  
( ٢ ) كما يعتبر محدث القرن الثالث عشر غير منازع وبخاصة كتابه نيل  
الاطار لما اودع فيه من فقه الحديث وعلومه وما حشد فيه من الشواهد  
الدرية الشوارد الفرر .

( ٣ ) يعتبر خاتمة المفسرين الذين جمعوا بين الدراية والرواية سبق ممن  
قبله واتعب من بعده حتى صار كتابه فتح القدير ونيل الاطار معتمدا  
في الجامعات والمكتبات الاسلامية في البلاد العربية والاسلامية  
ومنتجع الشباب المسلم .

( ٤ ) قدم لنا الشوكاني موسوعة طلمية في الاصول والفروع وعلم الكلام والمنطق  
وكتبه في التوحيد ومحاربة البدع والشرك خير دليل على ما قلنا .

وقال الحسن بن احمد عاكش الضمدي ولصاحب الترجمة كتاب السيل  
الجرار تكلم فيه على عيون المسائل ، وصحح من المشروح ما هو مقيد باللائل  
وزيف ما لم يكن عليه دليل ، وعشن العبارة في الرد والتعليل فيما بنى على  
غير قياس او مناسبة او تخريج او اجتهاد ، وطريق الانصاف ان الخطب يسير  
لان الخلاف في المسائل العلمية الثلمية سهل لان مطارح الانظار والاجتهاد  
مد خطها وكل يؤخذ من قوله ويتركه ، لا سيما في المسائل التي مجردت  
مسائل السيل في مؤلف مختصر واف بالمقصول من غير تعرض لما يقع به بسط  
الالسنه وسميت ذلك نزهة الامصار عن السيل الجرار .



والم في الرد عليه العلامة محمد بن صالح السماوي المسمى حريوه مؤلفا  
سماه الفطمم الزخار .<sup>(١)</sup>

وقال فيه ابراهيم الحوشي : زعيم ارباب التأويل سمع وجمع وصنف واطرب  
الاسماع بالفتوى وشنف، وحدث وافان، وطارت اوراق فتاويه في البلاد، واشتهر  
بالضبط والتحرير، وانتهت اليه رياسة العلم في الحديث والتفسير والاصول  
والفروع والتاريخ ومعرفة الرجال وحال الاسانيد في تحصيل العوالي وتمييز  
العالي من النازل وغير ذلك .

وقال فيه لطف ابن جحاف : احفظ من ادركناه لمتون الحديث واعرفهم  
بجرهها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه واقرانه يعترفون له بذلك .<sup>(٢)</sup>

وقال عنه كحاله في معجم المؤلفين<sup>(٣)</sup> محمد بن علي الشوكاني ولد سنة  
١١٧٣ هـ وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ مفسر محدث، فقيه اصولي مؤرخ ادب نحوي

---

(١) البدر الطالع (٢: ٢١٥) الى (ص ٢٢٥) .

(٢) درر الحور العين (ص ١٣٥) .

(٣) (١١: ٥٣)، وزيارة في نيل الوطر (٢: ٢٩٧)، ملككتاني في الرسائل

المستطرفة (ص ١١٤)، البندانى في هداية العارفية (٢: ٣٦٥) ،

الصعيدي في كتابه المجددون في الاسلام (ص ٤٧٢ - ٤٧٥) ،

سركيس في معجم المطبوعات (ص ١١٦٠ - ١١٦١) ،

اغا بزرك في مصطفى المقال (ص ٤٤١) ،

وقنديلي في كتابه اكتفاء القنوع (ص ٤٩٦) ،

الكتاني ايضا في فهرس الفهارس (٢: ٤٠٨، ٤١٢) وغيرهم .

منطقى متكلم حكيم صارت تصانيفه فى البلاد فى حياته وانتفع الناس بهما  
بعد وفاته ، وتفسيره فتح القدير ونيل الاوطار فى الحديث من خير ما اخرج  
للناس كما يلاحظ ان الشوكانى يدخل فى المناقشات الفقهية ويذكر اقوال العلماء  
وادلتهم فى تفسير كل آية تتعلق بالاحكام<sup>(١)</sup> .

وفى مجال الادب قال السيد الحسن بن يحيى الكسى :

السدة التى ضربت خيامها على هام السماك

والحقوة التى تتضائل عند تعاضمها افئاق

الاملاك فلك سيج فخره فى بحار اطل العرابت وحازت قصبات الفضائل فى  
غاية المناقب . . الى غير ذلك .

فالشوكانى علم من اعلام الفكر الاسلامى الذين اسهموا فى خدمة  
الفكر الاسلامى وتوجيه الدعوة الى الاسلام فى مسارها الصحيح والذين  
اسهموا فى اكثر صنوف العلم والبحث والدرس وتأليف الرسائل والكتب .

وفى خضم هذه الحياة الزاخرة بالعلم فى مختلف الفنون عاش الامام  
الشوكانى محل تقدير الناس بمختلف طبقاتهم بعيدا عن ترف المعيشة  
ويذخ العيش لم يقف بباب امير ولا خضع لمطلب من مطالب الحياة الزائفة  
راغبا فى مجالسة العلماء ومطارحة اهل الادب الى ان ابتلى بالقضاء فى غمرة

---

(١) انظر تفسيره عند قوله تعالى " نساؤكم حرث لكم " الاية ٢٣ من سورة  
البقرة ( ٢٢٩:١ ) فتح وغيرها من الايات الكريمة .

شبابه ، ولما اظهر قوة في الحكم وهيبته للحق وصلابة في الدين لم يتعرض  
للعزل مدة بقاءه بل كان منصبه يزداد كل يوم رسوخا وثباتا حتى توفاه الله  
سنة ٢٥٠ هـ رحمه الله رحمة الابرار .

فصل في : ما أخذ على الشوكاني

لقد وجدت على الامام الشوكاني بعض المآخذ ولا ينقص ذلك من قيمة تفسيره العظيم وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك الا المصطفى صلى الله عليه وسلم وسوف انكرنا ذلك من ذلك على سبيل المثال ولم اقصد الاستقصاء فذلك متعسر .

( ١ ) فمنها انه قد ينسى فيفسر آية مخالفا لما قرره في آية اخرى مثل تفسيره المجيء في قوله تعالى " وجاء ريك والملك صفا صفا " (١).

( الفجر : ٢٢ )

قال : اي جاء امره وقضاه وظهرت آياته ، وقيل المعنى زالت الشبهة في ذلك اليوم وظهرت المعارف وصارت ضرورية كما يزول الشك عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه او قيل جاء قهر ريك وسلطانه وانفراده بالامر والتدبير . . . الخ . فالشوكاني في هذه الآية تأول صفة المجيء مع انه في سورة البقرة آية ٢١ " هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة " (٢) قال في قسم الرواية اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر في هذه الآية قال : يهبط حين يهبط

( ١ ) ( ٥ : ٤٤٠ ) فتح .

( ٢ ) ( ١ : ٢١٠ ) فتح .

وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تتخلع له القلوب، واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما شاخصة ابصارهم الى السماء، ينتظرون فصل الفضا وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي . واخرج ابو يعلى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس في هذه الاية قال : يأتي الله يوم القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات الى غير ذلك بمعناه . وفي سورة الانعام (آية ١٥٨) <sup>(١)</sup> وهو قوله تعالى " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك " الاية . قال قيل اتيان الله مجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ، قال :

واخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة " قال : عند الموت ، " او يأتي ربك " قال يوم القيامة .

واخرج عبدالرزاق <sup>(٢)</sup> وهيب ابن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن

(١) (٢ : ١٨١) فتح .

(٢) انظر تفسير عبدالرزاق (ص ٧٥) مخطوط من مصورات المكتبة السعودية بالرياض .

قتادة في تفسير الآية مثله .

واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل " او يأتي ريك " قال يوم القيامة فسي

ظل من الضمام .

واخرج احمد وعبد بن حميد في مسنده والترمذي وابو يعلى وابن ابي

حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله

عليه وسلم في قوله " او يأتي ريك " قال طلوع الشمس من مغربها ، قال : ويؤيده

ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت رآها

الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها . ثم قرأ الآية .

واخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي زر مرفوعا

(١)

نحوه .

اقول فهذا يشبه التناقض حيث اثبت هنا صفة المجىء بسكوته على

ماسر من الاثار والاحاديث ، وقد افرض عنها في سورة الفجر كناية واغفل

شأنها .

---

(١) اخرجه مسلم في كتاب الفتن (٢٧: ١٨) نووي ، وذكره البخاري في بدء

الخلق من حديث ابي هريرة وذكره مسلم من حديث حذيفة بن اسيد

الفقاري واسيد بفتح الهمزة وكسر السين ضبطه النووي هكذا ، وحديث

احمد اخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ٤٨ (٤: ٥٩٢) تحقيق

ابراهيم عطوة .

( ٢ ) تخريجه احاديث منكرة ولا يمترض عليها وهو وان كان لم يلتزم ذلك في تفسيره كما اشار في مقدمته الا ان مثلها لوضوحها لا تحتاج الى تفتيش مثل تفسيره لقوله تعالى " الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون " (١)

قال : اخرج الشافعي في الام وابن ابي الدنيا في كتاب المطر وابو الشيخ في العظمة عن المطلب بن حنطب (٢) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما من ساعة في ليل ولا نهار الا والسماء تطر فيها بصره الله حيث شاء . هذا الحديث منكر وقد سكت عليه الشوكاني مع ان المطلب لم يسنده ، ووجه النكارة في الحديث ان المطلب ارسله .

( ٣ ) ومنها سكوته عن تفسير مجاهد في قوله تعالى " اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " (٣) الاية . (البقرة : ٣٠)

قال : اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله " اعلم ما لاتعلمون " قال : علم من ابليس المعصية وخلق لها

---

( ١ ) البقرة : ١٢٢ ( ٥١ : ١ ) فتح .

( ٢ ) اخرج له الاربعة وهو صدوق كثير التذليل والارسال من الاربعة وقد ارسله ولم يسنده . انظر الام ( ٦ : ١٢١ ) ، ترجمته في الميزان ( ٤ : ١٢٩ ) ، التهذيب ( ١٠ : ١٢٨ ) .

( ٣ ) ( ٦٢ : ١ ) فتح .

ويمر الشوكاني ويسكت على هذا التفسير مع ان الله يقول وهو اصدق القائلين  
 \* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون <sup>(١)</sup> وابليس من جملة المخلوقين لعبادته  
 لا لمصيبته والحديث من طريق عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف ومعناه  
 باطل مخالف للقرآن الكريم، وفي رواية اخرى عند الطبري حدثني ابن المشني  
 حدثنا حجاج بن المنهال قال : حدثنا المعتمر بن سليمان قال : سمعت  
 عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن ابيه في قوله : ( اني اعلم ما لاتعلمون ) قال  
 علم من ابليس المعصية وخلق لها، وعلم من آدم الطاعة وخلق لها <sup>(٢)</sup>.

قال احمد شاکر واما هذا الاثر بزيادة وعلم من آدم الطاعة . . فلم  
 نجده في موضع آخر وقد روى الاثر الاول سفيان الثوري عن مجاهد ولم يروه  
 من طريق ابنه عبد الوهاب قال سفيان : عبد الوهاب كذاب . وقال احمد لم  
 يسمع من ابيه ليس بشي \* ضعيف الحديث وضعفه ابن معين وابو حاتم <sup>(٣)</sup> . وترك  
 هذا النقد من الشوكاني مع معرفته مما ينتقد عليه لاسيما وانه الف فـ  
 الموضوعات كتابا اسماء الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية، اما الاثر  
 الاول فهو عند ابن جرير برقم ٦٣٥ والثاني برقم ٦٣٦ بتحقيق احمد شاکر <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الذاريات : ٥٦ (٩٠:٥) فتح .

(٢) انظر تفسير مجاهد (٤٦:١) ، الطبري (٤٧٨:١) ، الدر المنثور

• (٤٦:١)

(٣) انظر الميزان (٢:٦٨٢، ٦٨٣)

(٤) انظر الطبري (٤٧٨:١)



( ٤ ) ومنها فى تفسير قوله تعالى " وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم " الاية <sup>(١)</sup> .

اخذ كلام القرطبي ولم يعزه اليه وكثيرا ما يفعل ذلك معه ومع غيره  
قال : يقول ابن عطية (كنتم امواتا - قيل ان تخلقوا : اى معدومين ، لانه  
يجوز اطلاق اسم الموت <sup>(٢)</sup> على الممدوم لا اجتماعهما فى عدم الاحساس " فاحياكم "  
اى خلقكم " ثم يميتكم " عند انقضاء آجالكم " ثم يحييكم يوم القيامة " قال :

وقد ذهب الى هذا جماعة من الصحابة فمن بعدهم ، قال ابن عطية :  
وهذا القول هو المراد بالاية وهو الذى لا مهيد للكفار عنه ، واذا اذنت  
نفوس الكفار بكونهم كانوا معدومين ثم احياهم فى الدنيا ثم امواتا فيها لزمهم  
الاقرار بالحياة الاخرى ، وقال غيره والحياة التى تكون فى القبر على هذا  
التأويل فى حكم حياة الدنيا ، وقيل انمران كنتم امواتا فى ظهر آدم عليه  
السلام ثم اخرجكم من ظهره كالذر ، ثم يميتكم موت الدنيا ثم يبعثكم .

وقد رجح الشوكانى الاول وهذا الكلام نقله الشوكانى عن القرطبي  
بلفظه ولم يعزه اليه وربما انه اغفل ذكره لان القرطبي نقله عن ابن عطية <sup>(٣)</sup> .

وقد تقدم ان ابن عطية كثيرا ما يعتمد على مكى ابى طالب وان القرطبي

---

( ١ ) سورة البقرة : ٢٨ ( ٥٩ : ١ ) فتح .

( ٢ ) هكذا فى الاصل ، ولعله اسم الميت .

( ٣ ) انظر القرطبي ( ٢٤٩ : ١ ) .

يعتمد على ابن عطية وابن الصري .

( ٥ ) ومنها في تفسير قوله تعالى " انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " (١) .

قال : واخرج عبدالرزاق وهبدا بن حميد وابن مردويه وابن جرير وابو الشيخ عن ابن عباس قال : نزلت في طي بن ابي طالب رضى الله عنه واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن طي بن ابي طالب رضى الله عنه نحوه واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه . واخرج الطبراني بسند فيه مجاهيل عنه نحوه .

ثم يذكر عن ابن عباس انه تصدق طي بخاتم وهو راع فقال النبي صلى الله عليه وسلم : للسائل من اعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذلك الراكع ، فانزل الله فيه " انما وليكم الله ورسوله . . " الآية . ويمر الشوكاني على هذه الرواية ولا ينبه على ضعفها .

( ٦ ) ومنها في تفسير قوله تعالى " يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك فان لم تفعل فما بلغت رسالته " (٢) .

قال : واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم

---

( ١ ) سورة المائدة : ٥٥ ( ٥٠ : ٢ ) فتح .

( ٢ ) سورة المائدة : ٦٧ ( ٥٩ : ٢ ) فتح ، ابن جرير ( ١٠ : ٤٢٥ ) .

غد يرغم في علي بن ابي طالب رضى الله عنه . وروى ابن ابي حاتم عن ابي سعيد  
 مسعود انه قال : كنا نقرأ على ههد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 " يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك " ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما  
 بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

وقد اخرج ابن جرير في تفسيره قال : حدثنا هناد بن السرى <sup>(١)</sup> قال  
 حدثنا عبدة <sup>(٢)</sup> عن عبد الملك <sup>(٣)</sup> عن ابن جعفر <sup>(٤)</sup> قال : سألته عن هذه الاية " انما  
 وليكم الله ورسوله " الاية قلت من الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة قال  
 الذين آمنوا ، قلنا بلغنا انها نزلت في علي بن ابي طالب قال : علي بن ابي  
 طالب من الذين آمنوا وهذا سند صحيح .

واخرج ابن جرير قال حدثنا اسماعيل بن اسرائيل الرملى قال : حدثنا  
 ايوب بن سويد قال : حدثنا عتبة بن ابي حكيم في هذه الاية " انما وليكم الله

( ١ ) هناد بن السرى ثقة من العاشرة توفي سنة ٣٣٠ / تمييز .

( ٢ ) عبدة بن سليمان الكلابى عن هشام بن عروة والاعمش وطائفة وعنه احمد  
 واسحاق وهناد وغيرهم وثقة احمد والعجلي وابن سعد من الثامنة / ع .

( ٣ ) عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى مسن  
 الخامسة مات في اول دولة هشام بن عبد الملك / ع .

وقيل انه عبد الملك بن اعين الشيبانى مولا هم من السادسة / ع .  
 فهو ثقة على كل حال .

( ٤ ) هو الباقر وهو اشهر من ان يذكر / ع .

ورسوله " الاية قال : على بن ابي طالب .<sup>(١)</sup>

وقد سكت ابن جرير عن هذه الاثار، اما ابن كثير فقال في تفسيره<sup>(٢)</sup> :  
توهم بعض الناس ان هذه الجملة في موضع الحال من قوله " ويؤتون  
الزكاة " : اى في حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال  
الركوع افضل من غيره : وليس الامر كذلك عند احد من العلماء من نعلمه من  
اهل الفتوى ، وحتى ان بعضهم ذكر في هذا اثرا عن على بن ابي طالب  
هذه الاية نزلت فيه : ثم ساق الاثار السابقة وما في معناها من طرق مختلفة .

قال احمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير<sup>(٣)</sup> :

وهذه الاثار لا تقوم بها حجة في الدين . وقد تكلم الائمة في موقع هذه  
الجملة ، وفي معناها والصواب من القول في ذلك ان قوله ( وهم راكعون )  
يعنى به وهم خاضعون لربهم ، متذللون له بالطاعة ، خاضعون له بالانقياد

---

(١) انظر ابن جرير (١٠ : ٤٢٦) . وهذا الحديث من قسم الحسن  
فاسماعيل بن اسراييل ثقة من شيوخ ابن ابي حاتم وايوب بن سويد  
الرملى قال ابن حبان في الثقات وانما يتقى حديثه من جهة ابنه  
محمد اما من غير طريق ابنه فاكثرها مستقيمة وهنا من هذا القبيل .  
وعتبة بن ابي حكيم الهمداني ثم الشعباني ابو العباس الاردني ضعفه  
ابن معين واحمد وذكره ابن حبان في الثقات .

(٢) (٣ : ٧٠) .

(٣) (١٠ : ٤٢٧) .

لامره في اقامة الصلاة بحدودها وفروضها من تمام الركوع والسجود والخشوع  
ومطيعين لما امرهم به من ايتاء الزكاة وصرفها في وجوهها التي امرهم  
بصرفها فيها فهو بمعنى الركوع الذي هو في اصل اللغة بمعنى الخضوع .

ولعل الشوكاني قد اغض من نقد الروايات التي وردت في علي رضي  
الله عنه لانه في الاصل كان هاديا وكان المجتمع لا يسمح له بذلك لما كان  
يواجه من المشاكل التي طالما بث شكواه بها لكل من يثق به .<sup>(١)</sup>

(٧) منها في تفسير قوله تعالى " ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه  
يعدلون " <sup>(٢)</sup> .

قال الشوكاني : اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابي  
طالب رضي الله عنه قال : افتقرت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين  
فرقة كلها في النار الا واحدة وافتقرت النصارى بعد عيسى الى اثنتين وسبعين  
فرقة كلها في النار الا واحدة .

ولتفتقرن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة  
واحدة . الحديث <sup>(٣)</sup> واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله

(١) البدر الطالع (٢: ٣٤٥، ٣٤٦) ، والتقصير (ص ٦٨ - ٧٠) .

(٢) سورة الاعراف : ١٥٩ (٢: ٢٥٥) فتح .

(٣) اخرجه ابو داود في كتاب السنة (٢: ٥٠٢) ، الترمذي في الايمان

باب ١٨ (٥: ٢٥) ، ابن ماجه في الفتن باب ١٧ (٢: ١٣٢١) احمد

في زوائد المسند (٤: ١٠٠) ، (ص ٢٠١) .

ابن عمرو وقال الترمذى حسن غريب . قال الشوكانى وقد قدمنا ان زيادة كلها  
فى النار لا تصح لا مرفوعة ولا موقوفة .

واخرجه احمد وابوداود والحاكم عن معاوية مرفوعا نحوه وزاد كلها  
فى النار الا ملة واحدة ، فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : ما انا عليه واصحابى  
واخرج ابن ماجة عن عوف بن مالك مرفوعا نحوه وفيه فواحدة فى الجنة وشتان  
وسيعون فى النار ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : الجماعة واخرجه  
احمد من حديث انس وفيه قيل يا رسول الله من تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة <sup>(١)</sup> .  
ويؤخذ على الشوكانى قوله :

وقد قدمنا ان زيادة كلها فى النار لم تصح لا مرفوعة ولا موقوفة ، فقد  
تبيحت التفسير لعلى اظفر بما ذكره واحال عليه فلم اجده ، والذي يظهر  
ان المعنى كان ثابتا فى ذهن الشوكانى واحال عليه من دون رجوع الى  
ما كتب .

وقد ذكره ابن كثير مختصرا <sup>(٢)</sup> ولم يتعرض للزيادة بتصحيح او ضعف .  
وخلاصة البحث ان حديث ابن داود هو وهب بن بقية <sup>(٣)</sup> عن خالد بن

( ١ ) انظر فتح القدير آية ١٠٥ سورة آل عمران ( ١ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ) .

( ٢ ) ( ١ : ٣٨٩ ) ، ( ٢ : ٧١ ) تفسير ابن كثير .

( ٣ ) وهب ثقة من العاشرة روى له مسلم وابوداود والنسائى .

عبدالله الطحان<sup>(١)</sup> عن محمد بن عمرو<sup>(٢)</sup> .

يعنى ابن ابي وقاص عن ابي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> عن ابي هريرة مرفوعا وهذا الحديث اقل درجاته الحسن ولكن لم تذكر فيه الزيادة .

واخرجه ايضا ابو داود وعبدالله بن احمد في زوائد المسند بزيادة كلها في النار الا واحدة الا ان فيه ازهر الحرازى وبقية بن الوليد<sup>(٤)</sup> .

ولكن الوليد قد صرح بالتحديث اما الحرازى فقد بقى على الحديث فهو ناصبى ولم يوثقه الا العجلي قال الذهبي تكلم فيه من جهة مذهبه .

انظر الميزان ( ١ : ١٧٣ ) .

وحدith الترمذى عن محمود بن غيلان<sup>(٥)</sup> .

حدثنا ابو داود الجفرى عن ابن سعد<sup>(٦)</sup>

عن سفيان الثورى<sup>(٧)</sup>

---

( ١ ) الطحان ثقة ثبت من الثامنة روى له الجماعة .

( ٢ ) محمد بن عمرو صدوق له اوهام من السادسة روى له الجماعة .

( ٣ ) ابو سلمة ثقة مكثر روى له الجماعة .

( ٤ ) ازهر بن عبدالله الحرازى صدوق ناصبى يتكلم فى على من الخامسة

روى له ابو داود والترمذى وابن ماجه ، اما بقية بن الوليد فهو صدوق

كثير التدليس عن الضعفاء ، روى عنه البخارى تعليقا ومسلم والاربعة .

( ٥ ) محمود بن غيلان ثقة من العاشرة روى له خ ، م ، ت ، س ، ق .

( ٦ ) ثقة عابد من التاسعة / م ، ع .

( ٧ ) امام حجة يدلس / ع .

(١) عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي

(٢) عن عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي

عن عبد الله بن عمرو بن العاص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفيه كلها في النار الا واحدة قيل من هي قال : ما انا عليه واصحابي .

والحديث ضعيف فيه الافريقي . قال الذهبي وغيره ضعيف الحفظ وذكره

في الزوائد وقال ضعيف ايضا .

اما حديث ابن ماجة فقال :

(٣) حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي

(٤) حدثنا عباد بن يوسف الكرابيسي

(٥) ثنا صفوان بن عمرو

(٦) عن راشد بن سعد

- 
- (١) قال الذهبي الافريقي ضعيف الحفظ/ يخ د ت ق .  
(٢) الجرمي فيه نصب وهو كثير الارسل من الثالثة / ع .  
(٣) صدوق من العاشرة روى له ابو داود والنسائي وابن ماجة .  
(٤) ليس له الافرد حديث عند ابن ماجة ولم يخرج له احد من الائمة سواه  
قال ابن عدى تفرد باحاديث ووثقه ابن حبان من التاسعة / ق .  
(٥) صفوان ثقة من الخامسة / يخ م ع .  
(٦) قال ابو هاتم صدوق كثير الارسل من الثالثة ووثقه ابن حجر/ يخ م ع .



عن عوف بن مالك ( صحابى )

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه كلها فى النار الا واحدة  
قيل من هى يارسول الله ؟ قال : الجماعة . والحديث ضعيف لضعف عباد  
ابن يوسف الكرابيسى وقد تفرد به رواشد احد رواته فيه مقال ايضا .  
اما حديث ابن ماجه بسنده الى انس ففيه ابو عمرو بن محمد بن حريث  
وقيل ابو محمد بن عمرو المدوى قال الطحاوى مجهول<sup>(١)</sup> وقد رواه عن قتادة  
وقتادة عن انس وهو مدلس وهذه طة اخرى فالحديث ضعيف وفيه كلها  
فى النار الا واحدة وهى الجماعة .

وقد ذكر الشيخ ناصر الالبانى سبيع روايات معلولة عن انس فى الزيادة  
وذكر فى كلها جرحا وصحح الحديث برمته ثم قال : بمجموع طرقها يبلغ درجة  
الصحة وهذا منطبق عجيب لانه يؤدى بنا الى تصحيح بعض الاحاديث الضعيفة  
بل الموضوعة وهذه الطرق كلها عن انس رضى الله عنه .

الاولى عن قتادة عن انس اخرجها ابن ماجه وفيها ابو عمرو بن محمد بن  
حريث قال الطحاوى مجهول وفيه عنقته قتادة وهو مدلس .

الثانية عن العميرى عنه وقال فيه النميرى فهو محرف قلت والنميرى  
ضعيف وكذلك قال الشيخ الالبانى انه ضعيف اخرجها احمد فى المسند ( ٣ : ٢٠٠ ) .

---

( ١ ) ولم يخرج له الا ابو داود وابن ماجه وقد جهله الطحاوى والذهيبى  
وابن حجر والخزرجى .

الثالثة : عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال  
عن انس وابن لهيعة ضعيف وزاد قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة ؟ قال  
الجماعة الجماعة، اخرجه احمد ايضا (٣ : ١٤٥) <sup>(١)</sup> .

الرابعة : عن سلمان او سليمان بن طريف عنه اخرجه الاجرى فـسـى  
الشريعة (١٧) وابن بـضـه في الابـاتـة (٢ : ١١٨) قال وابن طريف هذا  
لم اجد له فهو مجهول .

الخامسة : عن سويد بن سعيد قال : حدثنا مبارك بن سحيم عن  
عبد العزيز بن صهيب عن انس اخرجه الاجرى وسويد ضعيف .

السادسة : عن ابي معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن  
اسلم عن انس وفيه الزيادة وابو معشر نجيب بن عبد الرحمن السندى ضعيف .

السابعة : عن عبد الله بن سفيان المدني عن يحيى بن سعيد الانصارى  
عنه وفيه الزيادة بلفظ قال : ما انا عليه واصحابي . اخرجه العقيلي فـسـى  
الضعفاء (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) ، الطبراني (ص ١٥٠) وقال : لم يروه عن يحيى  
الا عبد الله بن سفيان . قال العقيلي لا يتابع على حديثه ، وقال الشيخ ناصر  
بعد هذه الروايات .

قلت : اما زيادة كلها في النار الا واحدة فقد ضعفها جماعة من

---

(١) انظر الاحاديث الصحيحة للالباني ، المجلد الاول (٣ : ١٧) حديث  
رقم ٢٠٤ وهذه الطرق كلها عن انس بن مالك رضي الله عنه .

المحدثين بل قال ابن حزم انها موضوعة وقال بانه متشدد في النقد ، وانسه  
لم يجد كلام ابن حزم في المظان التي رجع اليها ، اقول : والشيخ ناصرمتساهل  
جدا فكيف يصح هذه الزيادة وقد بين في كل طريق من الطرق التي استدل  
بها وجه الضعف وقاعدة المحدثين ان الضعيف مع الضعيف لا يرتقى لدرجة  
الصحة وقد رفض الشوكاني تصحيح الاحاديث التي كثرت طرقها اذا كانت  
ضعيفة فقال منتقدا للشيخ صالح المقيلي واذا وجد الحديث قد خرج من  
طرق وان كان فيها من الوهن ما لا ينتهض معه للاحتجاج عمل به . ا . هـ يتصرف<sup>(١)</sup>  
والحاصل ان الحديث صحيح وهو اصل من اصول الاسلام اما الزيادة  
المذكورة فهي ضعيفة كما رأيت وقد قال الشوكاني نفسه في ترجمة السيد احمد  
ابن علي بن محسن المتوكل رادا لكلامه حيث ادعى ان الفرقة الناجية هم فرقة  
معينة قال ما لفظه :

الفرقة الناجية هم من تمسك بالشريعة المطهرة واهتدى بهدى المصطفى  
صلو الله عليه وآله وسلم على اى مذهب كان وفى اى عصر وجد وليست فرقة معينة  
كما وقع لكثير من المتعصبين من ادعاء انها فرقة . ا . هـ<sup>(٢)</sup>  
( ٨ ) ومنها في تفسير قوله تعالى \* والذى قال لوالديه اف لكما اتعدا نى  
ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن

( ١ ) انظر البدر الطالع ( ١ : ٢٩١ ) .

( ٢ ) البدر الطالع ( ١ : ٨٣ - ٨٥ ) .

ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين<sup>(١)</sup> .

يؤخذ على الشوكاني في تفسير هذه الآية انه ذكر عدة روايات وانتقدها في سبب نزول الآية ثم ذكرها في سورة نون في سبب آخر ولم ينتقدها . قال في تفسير هذه الآية :

قيل انها نزلت في عبدالرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما عن ابن عباس وقال لا يصح هذا فان عبدالرحمن من افاضل الصحابة المؤمنين ، وقد اخرج البخاري عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن ابي سفيان فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال عبدالرحمن بن ابي بكر شيئا فقال : خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان ان هذا انزل فيه \* والذي قال لوالديه اف لكما<sup>(٢)</sup> فقالت عائشة ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله انزل عذري .

واخرج عبد ابن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم<sup>(٣)</sup> وصححه وابن مردويه عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية لابنه قال مروان : سنة ابي بكر وعمر ، فقال عبدالرحمن بن ابي بكر سنة هرقل وقيصرة ، فقال مروان : هذا الذي قال الله فيه ( والذي قال لوالديه اف لكما ) الآية . فبلغ ذلك

( ١ ) سورة الاحقاف : ١٧ ( ٥ : ٢١ ) فتح .

( ٢ ) اخرجه البخاري في كتاب التفسير فتح الباري ( ٨ : ٥٧٦-٥٧٧ ) .

( ٣ ) المستدرک ( ٣ : ٤٧٦ ) ولم اجد في النسائي فعله في السنن الكبرى .

عائشة فقالت : كذب مروان والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي نزلت فيه  
لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن ابا مروان ومروان فسى  
صلبه فمروان ممن لعنه الله .

واخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : في ابن لابي بكر .

واخرج نحوه ابو حاتم من السدي ، ولا يصح .

والذي يؤخذ على الشوكاني انه ذكر هذه الاحاديث في سورة نون  
في تفسير قوله تعالى " ولا تطع كل حلاف مهين " (١) ولم ينتقدها ولا اشار اليها  
في سورة الاحقاف .

قال : واخرج ابن مردويه عن ابن عثمان النهدي قال : قال مروان  
لما بايع الناس ليزيد بن معاوية : سنة ابي بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن بن  
ابي بكر : انها ليست بسنة ابي بكر ولا عمر ولكنها سنة هرقل ، فقال مروان  
هذا الذي انزل فيه - والذي قال لوالديه اف لكما " الآية . قال فسمعت  
عائشة فقالت انها لم تنزل في عبد الرحمن ، ولكن انزل في ابيك " ولا تطع كل  
حلاف مهين هماز مشا " بنميم " واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس  
فلم تصرف حتى انزل عليه بعد ذلك " زميم " فصرفناه له ونمة كزمنة الشاة . ولم  
يتعرض لنقد الاحاديث كما تعرض لها في سورة الاحقاف ولا اشار الى ذلك  
اصلا .

---

( ١ ) سورة نون : ١٠ ( ٢٦٦ : ٥ ) .

( ٩ ) ومنها في تفسير قوله تعالى " وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم <sup>(١)</sup> .

قال : قيل من هؤلاء ؟ يارسول الله الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا ؟ ف ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكب سليمان رضى الله عنه ثم قال : هذا وقومه ، والذي نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وفي اسناد مسلم بن خالد الزنجى شيخ الشافعى ضعيف <sup>(٢)</sup> . وقد سكت الشوكاني على الحديث ولم يعلق عليه بشئ \* .

مع ان هذا الحديث قد اخرج به البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة مرفوعا <sup>(٣)</sup> وفي رواية لمسلم لو كان الدين منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والعجب من الشوكاني انه ذكر الحديث في سورة الجمعة في تفسير قوله تعالى " وآخريين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم <sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) سورة محمد : ٢٨ ( ٤٣ : ٥ ) فتح .

( ٢ ) مسلم بن خالد بن فروه ويقال ابن ابى هريرة المخزومى مولا هم ، روى له ابو داود وابن ماجه قال ابن الندينى ليس بشئ \* وقال البخارى منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به وحسن ابن عدى حديثه وسى الزنجى لانه كان اشقر مثل البصلة فهو من الاضداد . ووثقه ابن حبان ، توفى سنة ١٧٩ وقيل ١٨٠ في خلافة هارون الرشيد .

( ٣ ) انظر فتح البارى ( ٦٤١ : ٨ ) ، مسلم ( ١٠١ : ١٦ ) نووى .

( ٤ ) سورة الجمعة : ٣ ( ٢٢٦ : ٥ ) فتح .

ولم ينبه على الطريق الضعيفة التي ذكرها في سورة محمد كما لم ينبه على هذه الرواية الصحيحة في سورة محمد وإنما اعتمد على ذكرها فقط وهذا مما يؤخذ عليه فكان الاولى به عند ذكر الرواية الضعيفة في سورة محمد ان يذكر بجانبها الرواية الصحيحة او يكتفى بها من الضعيفة . وفي سورة الجمعة كان الاولى ان يشير الى الرواية الضعيفة التي اکتفى بذكرها في سورة محمد عليه السلام . ا . هـ

(١٠) وفي تفسير قوله تعالى " والذين آمنوا واتبعتم نريتهم بايمان الحقنا بهم نريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين <sup>(١)</sup> . قال الشوكاني :

نزلت هذه الآية بسبب سؤال خديجة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد بين ماتا لها في الجاهلية واسناده هكذا :

قال عبد الله بن احمد في زوائد المسند حدثنا عثمان <sup>(٢)</sup> بن ابي شيبة حدثنا محمد بن فضيل <sup>(٣)</sup> عن محمد بن عثمان <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) سورة الطور : ٢١ ( ١٠٠ : ٥ ) فتح القدير .  
 (٢) عثمان بن ابي شيبة ثقة حافظ من العاشرة روى له احمد / خ م د س ق .  
 (٣) محمد بن فضيل صدوق من التاسعة / ع ، روى له الجماعة ،  
 (٤) محمد بن عثمان مختلف فيه وثقه ابن حبان حسب عادته في توثيق مجهول الحال ، وقال روى عنه ابو عوانة . انظر اللسان ( ٢٧٨ : ٥ ) وقال ابن كثير مجهول انظر تفسير ابن كثير ( ٣ : ٣٢ ) آية ١٥ من سورة الاسراء في قوله تعالى " وما كنا معذبين رسولا " .

عن زاذان<sup>(١)</sup> عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال : سألت خديجة النجسى  
صلى الله عليه وسلم عن ولد بين ماتا لها فى الجاهلية فقال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم هما فى النار، فلما رأى الكراهية فى وجهها قال : لـ  
رأيت مكانها لا يفضتها، قالت يا رسول الله فولدى منك قال فى الجنة قال  
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ان المؤمنين واولادهم فى الجنة  
وان المشركين واولادهم فى النار " . ثم قرأ " والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم  
بايمان الحقنا بهم ذريتهم " الآية .

ذكر هذا الشوكانى وسكت ولم ينقد الحديث ولا صححه مع انه ذكر  
رجالهم وثقات مأمونون الا محمد بن عثمان قال ابن حجر فى اللسان  
( ٥ : ٢٧٨ ) هو الواسطى والواسطى ضعيف وقال : فتشت عنه فى اماكن  
كثيرة فلم اجده وله خبر منكر وذكر الحديث المتقدم وطلق على الموضوع ابـ  
القيم فى كتابه الروح وفى كتاب طريق النهجرتين فى الطبعة الرابعة عشرة  
( ص ٥٠٦ ) اذا فهو علة الحديث، ويؤخذ طيه انه ذكره فى سورة الاسراء  
فى تفسير قوله تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٢) . وقد ذكر عدة  
احاديث ونغل النظر عن الحديث من حيث التصحيح والتضعيف وذكر هناك

---

( ١ ) زاذان تابى كبير ادرك عمر وطيا وابن مسعود وغيرهم وادرك خطبة  
عمر بالجابية سنة ١٦ هـ، وقد اخطأ ابن كثير فى قوله لم يدرك زاذان عليا  
وهذه من اوهامه .

( ٢ ) آية ١٥ ( ٣ : ٢١٥ ) فتح القدير .



ان خديجة رضى الله عنها سألته عن اولاد المشركين فقال هم من آباؤهم  
ثم سألته بعد ذلك فقال : الله اعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعد ما  
استحكم الاسلام فنزلت ولا تزروا زرة وزر اخرى ، فقال هم على الفطرة او قال فسى  
الجنة . وقال السيوطى ضعيف .

وقد ذكر ابن كثير ان الذى سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
هى عائشة رضى الله عنها ، قال : روى الامام احمد بن حنبل عن ابى المفسيرة  
حدثنا عتبة بن ضمرة ابن حبيب حدثنى عبد الله بن ابى قيس مولى غطيف انه  
اتى عائشة رضى الله عنها فسألها عن ذرارى الكفار فقالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم هم تبع لا بائعهم فقلت يا رسول الله بلا اعمال ؟ فقال  
الله اعلم بما كانوا عاملين ، قال : واخرجه ابو داود من حديث محمد بن  
حرب عن محمد بن زياد الالهاني سمعت عبد الله بن ابى قيس سمعت عائشة  
رضى الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذرارى المؤمنين  
قال هم مع آباؤهم قلت فذرارى المشركين ؟ قال : هم مع آباؤهم فقلت بلا عمل ؟  
قال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ذكر الحديث المتقدم عن خديجة ولكنه قال  
محمد بن عثمان مجهول وزانان لم يدرك عليا قلت وقد اصاب فى محمد بن  
عثمان واخطأ فى زانان فكلهم يقولون روى عن على وابن مسعود وادرك خطبة  
عمر بالجابية سنة ست عشرة .

وقد اسند ابن عبد البر الحديث الى عائشة وانها قالت سألت خديجة

عن اولاد المشركين فقال هم من آباؤهم ثم سألت بعد ذلك فقال : الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألت بعد ما استحکم الاسلام فنزلت " ولا تزر وازرة وزر اخرى " (١) . فقال : هم على الفطرة ، واخرج اسحاق بن راهويه واحمد وابن حبان وابونعيم في المعرفة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في كتاب الاعتقاد عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اربعة يحتجون يوم القيامة : رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في الفترة . ثم قال : فيأخذ الله مواثيقهم ليطيعونه ويرسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار ، قال : فوالذي نفسي محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها يسحب اليها . واسناده عند احمد هكذا :

حدثنا علي (٢) بن عبد الله حدثنا معان (٣) بن هشام حدثني ابي (٤) عن

- 
- (١) سورة الاسراء : ١٥ (٣ : ٢١٥) فتح .  
 (٢) علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني السعدي مولا هم امام حجة لهم تعرف الدنيا مثله في علل الحديث والمعرفة والاتقان . روى له الجماعة وتوفي سنة ٢٣٤ هـ .  
 (٣) معان بن هشام بن ابي عبد الله الدستوائي ، ثقة ثبت امام روى له الجماعة وتوفي سنة ٢٠٠ هـ .  
 (٤) هشام بن ابي عبد الله الدستوائي ابو بكر البصري واسم ابيه سنبر هكذا ضبطوه ، امام ثقة ثبت روى عن قتادة عشرة آلاف حديث / ع ، توفي سنة ١٥٢ هـ وقيل بعدها بسنة او سنتين . روى بالقدر . ١٠ هـ .  
 تقريب (٢ : ٣١٩) .

قتادة<sup>(١)</sup> عن الاحنف بن قيس عن الاسود بن سريع، واخرج احمد نحوه واسحاق  
وابن مردويه عن ابي هريرة وهو عند احمد بالاسناد المذكور عن قتادة عن  
الحسن بن ابي رافع عن ابي هريرة واخرجه ابن عبد البر وابو يعلى وقاسم بن  
اصغ والحار عن انس فذكر نحوه وجعل بدل الاحق المعتوه ثم ذكر غير ذلك .  
وهذا الحديث صحيح رجاله اخرج لهم الشيخان وغيرهم وهو الحق  
والذى عليه العلماء .

ويؤخذ على الشوكاني انه لم يجمع بين الاحاديث ولا انتقدها ولا صححها  
ولا يضره هذا فكل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم كما يؤخذ عليه انه يختصر في بعض المواضع الهامة التي تستحق البسط  
وبيان الحق فيها والرد على المخالف بما يقتضيه .

---

( ١ ) قتادة بن دعامة السدوسي الامام الكبير العلم روى له الجماعة غير انه  
مدلس وقد فعنه عن الاحنف .

( ٢ ) الاحنف بن قيس ابو بحر التميمي السعدي سيد بني تميم في وقته  
ومناقبه كثيرة وحلمه يضرب به المثل / ع . توفي سنة ٦٧ وقيل ٧٢ هـ .

الخاتمة  
~~~~~

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . . . وبعد :

لقد صاحبت ابا على محمد بن طلي الشوكاني اكثر من سنتين وتوصلت

الى ما يلى :

(١) ان تفسيره تفسير سلفى الا القليل النادر، وفي بعض الصفات التى لم

يجد فيها دليلا من السنة الصحيحة كالوجه مثلا فانه لم يجره هذه

الصفة مجرى سائر الصفات التى هي نوع الذات .

(٢) اعتمد الشوكاني في تفسيره على الاحاديث المرفوعة والاشار والقراءات

الصحيحة والشاذة ولفظة العرب لى يتوصل الى معنى الاية .

(٣) اعتمد في تفسيره كتابة الاية على قراءة قالون عن نافع امام القراء

بالمدينة المنورة .

(٤) ان الشوكاني كان يشبه مقلدى هذه الامة باهل الجاهلية اذا كان

التقليد لم يستند الى دليل، وهذا منزع من الشوكاني طالما الب عليه

علما من ابنا عصره ومصره وسبب له مصائب تنوء بها شوامخ الجبال

وبينت الظروف التى احاطت به والبيئة التى عاش فيها وهذا الشئ

وان لم يكن كثيرا فانه يكشف جوانب هامة مما يتصل بالشوكاني .

(٥) توصلت الى ان تفسير الشوكاني من اخصر التفاسير واحسنها نظرا لما

حواه من آلاف الاحاديث والاشار وشواهد اللغة والاحكام الفقهية
والاستنباطات وغير ذلك مع حسن تنسيق وجمال ترتيب .

(٦) توصلت الى ان الشوكاني يقدم ما في الصحيحين على ماورد في غيرهما
من دواوين السنة (١) .

(٧) هذا البحث يلقي الضوء على المدرسة التي كان الشوكاني زعيمها
وكيف استطاع ان يؤسس وسط مجتمع مليء بالمتناقضات مدرسة فيها
مئات من الطلبة لدراسة الحديث النبوي والعقيدة السلفية رغم
فشل المحاولات الكثيرة التي سبقته من قبل ائمة اعلام كابن الامير
والمقبلي والجلال وابن الوزير وغيرهم وهذا ان دل على شيء فانما
يدل على قوة في الشخصية، مع مرونة في الدعوة تارة، والبيان تارة
اخرى بتصريف الناس الحق وابطاطة اللثام عن الباطل المقنع الذي
كانوا ينتهجونه ،

(٨) يلاحظ ان اولئك الذين سبقوه بالدعوة الى السنة وعقيدة السلف
الصالح ورفض التقليد كان لهم الفضل في تخيله عن المذاهب التي
كانت تسيطر على مجتمعه كما كان لهم الفضل في اتساع مداركه واتجاهه
السليم نحو التمسك بالكتاب والسنة حتى اصبح اما ما متضلعا

(١) انظر ما تقدم في تفسيره لقوله تعالى " انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء " القصص : ٥٦ (٤ : ١٧٥) فتح القدير .

بأنواع العلوم وينطبق عليه قول كحالة في معجمه ؛ مفسر مفكر محدث لغوى اصولى مؤرخ منطقي اديب .

(٩) توصلت الى ان الشوكانى اعتمد فى التفسير على عشرات المصادر وكان له بها اتصال مباشر ولم يكتف بالقليل منها ولا على منهج واحد ، بل كان يأخذ من كل تفسير ما يراه صالحا ، سواء كان مؤلفه من اهل السنة او من غيرهم ، كما انه ليس بامحة بل كان يرجح قولا على قول ، ويتبنى هذا ويرد ذاك ينتقد ما لا يرضيه ويقوم ما يراه الحق والصواب .

غير انى اخذت عليه اذا جاز لعلى ان ينتقد مثله انه ينقل احيانا عن بعض العلماء ولا يشير الى مصانير اقوالهم ، ومع انه لم يشترط ذلك فسى مقدمة تفسيره الا ان الامانة العلمية تقتضى ذلك .

(١٠) تقدم ان بينت موقفه فى منهجه بأنه سلك مسلكا محمودا حيث دعا الى التفسير بالرأى ولم يهمل التفسير بالمأثور ، وانه التزم منهجا موقفا فسى التفسير بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والتابعين لهم باحسان وبين فى تفسيره ان بعض المفسرين يجهلون فن الحديث (١) .

(١١) بينت انه استخدم القراءات الصحيحة والشاذة واصول التفسير واصول الفقه واللفظة والنحو وغير ذلك فى توضيح معانى الاى ، وكان من هذه

(١) انظر (ص ١٦٠) اعتراضه على الزمخشري ووصفه بالجهل فى فن الحديث .

المباحث الاشتقاق والاشترك والاطلاق والتقييد والخاص والعام، واحتكم الى اللغة في مهاجمة المعتزلة وغيرهم كما اتجه في تفسيره الى النحو فذكر بعض مذاهب النحويين وآراءهم ومذاهب القراء واغراضهم واستشهد بالشعر في كثير من الاغراض، ومع ذلك فلم ينزل في استشهاده الى طبقة المحدثين الا نادرا ولم يشغل تفسيره بالاسرائيليات الا ليرد عليها ولا عني بالتفسير الرمزي الذي استعمله الباطنية والصوفية وغيرهم. مع ان له شيئا في تفسير سهل بن عبد الله التستري ت ٢٨٣ هـ المسمى تفسير القرآن العظيم .

وحقائق التفسير لابن عبد الرحمن السلمى ت ٤١٢ هـ المسمى حقائق التفسير . (١)

وبينت انه تأثر بالزمخشري في الناحية اللغوية والبلاغية وتفسير ابن جرير وابن كثير والسيوطى في مجال الآثار، واذا انتهجنا مسلك المقارنة بين تفسيره وتفسير من سبقه وجدنا تفسيره جامعا لما تفرق في غيره مع ايجاز وحسن ترتيب وانصاف فكان بذلك اكمل واجمل وان كان لهم فضل السبق

(١) ومن عجب ان يشغل الشوكاتى وهو المفسر الحر والمفكر الكبير ومن اقطاب السلف الصالح ثبته في تفسير السلمى وهو مشحون بالخرافات والشطحات وتحريف الصوفية مما جعل الواحدى يقول : (صنف ابو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر) . انظر التفسير والمفسرون (٢ : ٣٨٦) .

وصدق المثل السائر : كم ترك الاول للاخر .

وبعد : فهذا ايجاز لنتائج البحث التي توصلت اليها في رسالتي
والتي ارجو ان يكون توفيق الله قد شملني في كل سئالها او جها (والحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) .
والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه
وسلم .

مصادر البحث

- (١) القرآن الكريم
- (٢) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن
ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي - مطابع الشعب .
- (٣) الموسوعة القرآنية
ط / ٣٨٨ هـ - تأليف ابراهيم الابياري - عبد الصبور مرزوق - مطابع
سجل العرب بالقاهرة .

المصادر المخطوطة :

- (٤) البحث عن ادلة التكفير والتفسيق
لابي القاسم البستي ت ٤٢٠ - رقم ٢٨٦٧٩ لمصورات دار الكتب
المصرية .
- (٥) البرهان في تفسير القرآن
لابي الفتح الديلمي ت ٤٤٥ وقيل ٤٤٧ هـ قلم رقم ٣٧٠ - مصورات
دار الكتب المصرية .
- (٦) التذكرة في احكام الجواهر والاغراض
لابن متويه - مصورات دار الكتب المصرية رقم ٢٧٩٧٧ / ٢٧٩٨٤
المخطوطة بجامع صنعاء رقم ٣٢٢ .

- (٧) التذكرة في علم الكلام
لابن متويه - مصور دار الكتب المصرية رقم ٢٧٩٨ / ٢٧٨١ .
- (٨) تفسير القرآن لابن ابي حاتم ت ٣٢٧ هـ
مصور مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
بالميكروفيلم .
- (٩) تفسير القرآن العظيم ما فسره به الائمة (٧)
فيلم رقم ٢٦٤ دار الكتب المصرية .
- (١٠) التقصار في حيد عين علماء الامصار
مخطوط مؤلفه محمد بن حسن الشجني الذماري ت ٢٨٦ هـ .
- (١١) التقريب المنتزع من التهذيب للقاض الاصبهاني
فيلم رقم ٨٧ دار الكتب المصرية .
- (١٢) التهذيب في التفسير للحاكم الجسني ت ٤٩٤ هـ
انظر الحاكم الجسني لمدنان زلف مكتبة الجامع بصنعاء رقم
٣٣٤ تفسير .
- (١٣) الحدائق الوردية في مناقب الائمة الزيدية
لحميد بن احمد المحلى رقم ٤٨٧ تاريخ جامع صنعاء .
- (١٤) شرح عيون المسائل للحاكم الجسني
مصور فيلم دار الكتب المصرية رقم ٣٠٦ / ١٦٩ عن مخطوطتي صنعاء
رقم ٢١٢ - علم الكلام وهو موجود بجامع صنعاء تحت الرقم المذكور .

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني صور مكتبة الرياض العامة

- (١٥) الطبقات الزهر للسيد يحيى بن الحسين ت ١٠٨٣ هـ
جامع صنعا رقم ٥٦٣٢ هـ تراجم .
- (١٦) طبقات الزيدية لابراهيم بن القاسم الشهابي
مصور رقم ٢٩٠٩٩ دار الكتب المصرية .
- (١٧) سفينة الحاكم في الاخلاق
صنعا رقم ١٦٨ علم الاخلاق بالجامع الكبير .
- (١٨) مطلع البدور ومجمع البحور
لابي الرجال الصنعاني ت ١٠٩٢ هـ رقم ٤٣٢٢ تاريخ جامع
صنعا الكبير .

المصادر المطبوعة :

- (١٩) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين
للسيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ - ط/ الاولى
الحلبي ١٣١١ هـ - ط/ دار احياء التراث العربي - بيروت .
- (٢٠) اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر
محمد بن علي الشوكاني ١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ حيدرآباد الدكن
١٣٢٨ هـ .

- (٢١) الاتقان في علوم القرآن
للسيوطي ٩١١هـ/ط/الاولى ١٣٦١هـ بالمشهد الحسيني بالقاهرة.
- (٢٢) الاحاديث الصحيحة
للشيخ محمد ناصر الالباني - المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٧هـ .
- (٢٣) الاحكام في اصول الاحكام
لابي محمد علي بن احمد بن حزم ٤٥٧هـ والامتياز الاولي ١٣٣٢هـ.
- (٢٤) الاحكام في اصول الاحكام
لسيف الدين الامدي ٥٥١ - ٦٣١هـ/الاولى ١٣٣٢هـ .
- (٢٥) احكام القرآن لابن العربي
محمد بن عبدالله ٤٢٨ - ٥٤٣هـ/ط/حلبية ١٣٧٨هـ .
- (٢٦) احكام القرآن للجصاص
احمد بن علي ت ٣٧٠هـ مطبعة الاوقاف الاسلامية بمصر .
- (٢٧) ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع والنبوات
محمد بن علي الشوكاني - دار النهضة بمصر ١٣٩٥هـ .
- (٢٨) ارشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الاصول
محمد بن علي الشوكاني - الحلبي ١٣٥٢هـ .
- (٢٩) اسماء القرآن في القرآن
محمد جميل غازي المدني - القاهرة ١٣٨٢هـ .

(٣٠) الاصابة في تمييز الصحابة

لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، ومعه الاستيعاب لابن عبد البر ٤٦٣هـ
ط / جديدة بالافتت - مكتبة المثنى بغداد والطبعة الاولى ١٣٢٨هـ
مطبعة السعادة بمصر .

(٣١) الاصول الخمسة

للقاضي عبد الجبار المعتزلي ت ٤١٥ - مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٧٨هـ .

(٣٢) اضاء البيان في تفسير القرآن بالقرآن

للشيخ الشنقيطي ت ١٣٩٧هـ - صبحي المدني انتهى ١٣٩٩هـ .

(٣٣) اعجاز القرآن

للقاضي ابي بكر الباقلاني ت ٤٠٣هـ، دار المعارف ١٣٧٢هـ .

(٣٤) امناء الشريعة

للقاضي محمد بن علي الشوكاني - دار النهضة ١٣٩٦هـ .

(٣٥) ايام العرب في الجاهلية

لجماعة من المؤلفين - الحلبي ١٣٦١هـ .

(٣٦) البحر الزخار في مذاهب ائمة الامصار

للامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى ٧٤٥هـ . مؤسسة الرسالة

بيروت ١٣٩٥هـ .

(٣٧) الحرح والتعديل

لعبد الرحمن بن ابي حاتم ت ٣٢٧هـ - دائرة المعارف العثمانية

بيروت ١٣٩٥هـ .

بhidرايااد ١٣٧٢ هـ .

(٣٨) الحلية

للحافظ ابي نعيم الاصبهاني ٤٣٠ هـ - دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ .

(٣٩) البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع

الشوكاني - مطبعة السعادة ١٣٤٨ هـ .

(٤٠) بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي

٢٠٤ هـ - الاولى ١٣٦٩ هـ .

(٤١) بصائر ذوى التمييز

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ٨١٧ هـ - القاهرة ١٣٨٣ هـ .

(٤٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطى ٩١١ هـ - دار المحرقة بيروت ١٣٨١ هـ .

(٤٣) بلوغ المرام في احاديث الاحكام

للحافظ ابن حجر - المكتبة التجارية ١٣٥٢ هـ .

(٤٤) تاريخ بغداد

لاحمد بن على الخطيب ٤٦٣ هـ ، دار الكتاب العربي ١٣٨٤ هـ .

(٤٥) تاريخ اصبهان ويسمى اخبار اصبهان

للحافظ ابي نعيم ت ٤٣٠ هـ - مدينة لندن مطبعة بريل ١٩٣٤ م .

(٤٦) تاريخ اليمن المسمى غاية الاماني

للسيد يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى ١٠٣٩ - ١١٠٠ هـ

الكتاب العربي بالقاهرة ١٣٨٨ هـ .

(٤٧) تاريخ اليمن

لعبد الواسع الواسع - المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب ١٣٤٦ هـ .

(٤٨) تأويل مشكل القرآن

لمحمد بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦ هـ، مكتبة الكليات العلمية بالازهر

١٣٨٢ هـ ، ط / ١٣٧٥ هـ بدار التراث - بيروت .

(٤٩) تبصير المنتبه وتبيين المشتبه

للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ، المؤسسة المصرية ١٣٨٢ هـ .

(٥٠) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين

للإمام الشوكاني ١١٧٣ هـ - ١٢٥٠ هـ . دار الكتب العلمية - بيروت .

(٥١) تحصيل نظائر القرآن

لابي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الملقب بالحكيم

الترمذي ت ٣٢٠ هـ تقريبا - الأولى ١٣٩٠ هـ بمطبعة السعادة بمصر .

(٥٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ت ٧٤٨ هـ

حيدر اباد الدكن ١٣٣٤ هـ .

(٥٣) تفسير ابن تيمية شيخ الاسلام احمد بن عبد الحلیم ت ٧٢٨ هـ

وهي مجموعة التفسير تبدأ بسورة الطارق - بمباي الهند ١٣٧٤ هـ

باشراف عبد الصمد شرف الدين .

- (٥٤) تفسير ابن جرير الطبري وهو محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ
دار المعارف بمصر ١٣٨١ هـ - بتحقيق احمد شاکر .
- (٥٥) تفسير ابن جزى الکلبى المسمى التسهيل لعلوم التنزيل
لمحمد بن احمد بن جزى الکلبى ٦٩٣ - ٧٤١ هـ . الثانية ١٣٩٣ هـ .
- (٥٦) تفسير ابى حيان محمد بن يوسف المسمى البحر المحيط
مطابع النصر الحديثة مصور طوى مطبوعه ١٣٢٩ هـ .
- (٥٧) تفسير ابن جزى الکلبى وهو محمد بن احمد ٦٩٣ - ٧٤١ هـ
الثانية ١٣٩٣ هـ .
- (٥٨) تفسير ابن عطية عبد الحق بن غالب المحاربي ٤٨١ - ٥٤٦ هـ
وتفسيره المحرر الوجيز - طبعة المنكب ١٣٩٥ هـ .
- (٥٩) تفسير ابن السعوى ٨٩٣ - ٩٨٢ هـ
المسمى ارشاد العقل السليم - مطبعة صبيح .
- (٦٠) تفسير ابن القيم ت ٧٥٠
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ .
- (٦١) تفسير ابن كثير وهو الحافظ ابن الفداء اسماعيل بن كثير القرشى
ت ٧٧٤ هـ - الحلبي - الاولى .
- (٦٢) تفسير الامام محمد بن الحسين الفراء البغوى ت ٥١٦
ويسمى معالم التنزيل - طبع مع الخزن ١٣٥٢ هـ .

- (٦٣) تفسير الشعلى ت ٤٢٧ هـ
مخطوط مكتبة الازهر تحت رقم ١٣٦ كتبت سنة ٩٧٥ م وهى مصورة
بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ١٢٢ تفسير .
- (٦٤) تفسير الشعلى ابو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ت ٨٧٥ هـ
ط مؤسسة الاعلى - بيروت .
- (٦٥) تفسير علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم الخازن ت ٧٢٥ هـ
المكتبة الكبرى ١٣٥٢ هـ .
- (٦٦) تفسير الجمل سليمان بن عمرو ت ٢٠٤ هـ
يسمى الفتوحات الالهية - المكتبة الكبرى ١٣٧٧ هـ .
- (٦٧) تفسير الرازى محمد بن عمرو بن حسين القرشى ٥٤٥ - ٦٠٦ هـ
المسمى التفسير الكبير - الثانية - دار الكتب العلمية بطهران .
- (٦٨) تفسير الزمخشري محمود بن عمر ٥٦٧ - ٥٣٨ هـ
الحلبى ١٣٨٥ هـ .
- (٦٩) تفسير السيوطى ت ٩١١ هـ واسمه الدر المنثور
الناشر محمد امين دمج - بيروت .
- (٧٠) تفسير عبد الرزاق الصنعانى ت ٢١١ هـ
مصور من مخطوطات مكتبة الرياض .

- (٧١) تفسير ابن عبد الله محمد بن أحمد القوطي ت ٥٧٧هـ
الثانية - دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ .
- (٧٢) تفسير الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ٣٥٥ - ٤٣٦ هـ
دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٨٧ هـ .
كل هذه التفاسير للشوكاني فيها ثبت متصل السند بمؤلفيها .
- (٧٣) التفسير والمفسرون
للدكتور حسين الذهبي ت ١٣٩٨ هـ - دار الكتب الحديثة - الطبعة
الاولى ١٣٩٦ هـ .
- (٧٤) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ٨٥٢ - المكتبة العلمية بالمدينة
المنورة ١٣٨٠ هـ .
- (٧٥) تنزيه القرآن عن المطامير
للقاضي عبد الجبار ت ٤١٥ هـ - دار التراث بالقاهرة .
- (٧٦) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ
دار صادر منصور علي المطبعة المنيرية ١٣٢٥ هـ .
- (٧٧) تهذيب اللغة لابن منصور الأزهرى ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ
المؤسسة المصرية ١٣٨٤ هـ .
- (٧٨) تهذيب الاسماء واللفات للنوري ت ٦٧٦ هـ
دار الكتاب بسبيروت ١٣٩٠ هـ .

- (٧٩) توضيح الافكار للسيد محمد بن اسماعيل الاميرت ١١٨٢هـ
الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ - مطبعة السعادة بمصر .
- (٨٠) تيسير الوصول الى جامع الاصول
لعبد الرحمن بن الديبع الزبيدي ت ٩٤٤هـ - الحلبي ١٣٥٢هـ .
- (٨١) جمع الفوائد واعذب الموائد
لمحمد بن سليمان ت ١٠٩٤ - الناشر عبدالله هاشم اليماني بالمدينة
المنورة ١٣٨١هـ .
- (٨٢) الدرارى المضيئة للشوكاني ١٢٥٠هـ
الطبعة الاولى - مطبعة مصر الحرة ١٣٥٢هـ .
- (٨٣) الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ
دار الكتب الحديثة ١٣٨٧هـ .
- (٨٤) الرسائل المنيرية - طبعة ١٣٤٨هـ .
- (٨٥) الرسائل السلفية للشوكاني ت ١٢٥٠هـ - المطبعة المنيرية ١٣٤٨هـ .
- (٨٦) الروض الانف
لعبد الرحمن السهيلي ٥٠٨ - ٥٨١هـ - دار الكتب الحديثة بالقاهرة
١٣٨٧هـ .
- (٨٧) الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم
لمحمد بن ابراهيم الوزير ت ٨٤٥هـ - المنيرية ١٣٤٨هـ .

- (٨٨) الروض النضير شرح محمد زيد بن طو الكبير
للقاضي حسين بن احمد السباغى ت ٢٢١ هـ - الطبعة الثانية - مكتبة
المؤيد بالطائف ١٣٨٨ هـ .
- (٨٩) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ت ٧٥٢ هـ
مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ .
- (٩٠) سنن ابن ماجه
لابى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥ هـ - الحلبي ١٣٧٢ هـ .
- (٩١) سنن ابى داود سليمان بن الاشعث ت ٢٧٥ هـ
الحلبي - الاولى ١٣٧١ هـ .
- (٩٢) سنن البيهقى ابى بكر احمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ
الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد .
- (٩٣) سنن الترمذى ابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ
الاولى حلبية ١٣٥٦ هـ .
- (٩٤) سنن الدارقطنى على بن عمرو ت ٣٨٥ هـ
شركة الطباعة الفنية - الاولى ١٣٨٦ هـ .
- (٩٥) سنن الدارمى عبدالله بن محمد ت ٢٥٥ هـ
شركة الطباعة الفنية ١٣٨٦ هـ .
- (٩٦) سنن النسائى ابى عبد الرحمن بن شعيب ت ٣٠٣ هـ
الطبعة الاولى - الحلبي ١٣٨٣ هـ .

- (٩٧) شرح السنة للبيهقي ت ٥١٦ هـ
المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٩٣ هـ .
- (٩٨) صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٤ هـ
المطبعة السلفية ١٣٨٦ هـ .
- (٩٩) صحيح الامام مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١ هـ
دار الفكر - بيروت مع النووي ١٣٤٩ هـ .
- (١٠٠) طبقات ابن سعد
وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي ت ٢٣٠ هـ - دار صادر للطباعة
والنشر .
- (١٠١) طبقات الحفاظ للسيوطي ت ٩١١ هـ
مكتبة وهبة - الطبعة الاولى .
- (١٠٢) الطبقات لخليفة خياط ت ٢٤٠ هـ
دمشق - وزارة الثقافة ١٣٦٦ هـ .
- (١٠٣) طبقات الشافعية للسيكي عبد الوهاب بن علي ت ٢٧١ هـ
الحلبي - الطبعة الاولى ١٣٩١ هـ .
- (١٠٤) طبقات القراء للذهبي ت ٧٤٨ هـ
مطبعة التأليف - الطبعة الاولى .
- (١٠٥) طبقات القراء المسمى غاية النهاية لمحمد بن محمد بن الجزري ت ٨٣٣ هـ
الطبعة الاولى - مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥١ هـ .

- (١٠٦) طبقات المفسرين للسيوطي
طبع ليدن ١٩٠٨ م .
- (١٠٧) طبقات المعتزلة لابن المرتضى
تحقيق موزانا فلز - بيروت ١٣٨٠ هـ .
- (١٠٨) طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجمدي
القاهرة ١٩٥٢ م .
- (١٠٩) علوم القرآن
للاستاذ صبحي الصالح - الطبعة السابعة - دار العلم للملايين
بيروت .
- (١١٠) غريب القرآن لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ
دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ .
- (١١١) غريب القرآن لابن عبيد احمد بن محمد الهروي ت ٤٠١ هـ
وينقل عنه الشوكاني بكثرة ونسخته موجودة بدار الكتب المصرية رقم ٥٥
لغة تيمور ٣ مجلدات كتب سنة ٦١٩ هـ وقد قابلت بمضماكتبه الشوكاني
منها فوجد مطابقا له حرفيا .
- (١١٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري
للحافظ ابن حجر ٨٥٢ هـ - السلفية ١٣٨٦ هـ .
- (١١٣) فتح القدير للشوكاني ٢٥٠ هـ - الطبعة الثانية حلبية ١٣٨٣ هـ .

- (١١٤) الفصل في الطل لابن عزم ت ٤٥٦ هـ
دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- (١١٥) الفهرس لابن النديم ت بعد ٣٧٧ هـ
دار المعرفة - لبنان ١٣٩٨ هـ .
- (١١٦) كنز العمال لعلاء الدين الهندي ت ٩٧٥ هـ
منشورات مكتبة التراث الاسلامي بدمشق .
- (١١٧) لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
المصري ت ٦٣٠ هـ - بيروت ١٣٨٨ هـ .
- (١١٨) لسان الميزان للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ
مؤسسة الاعلى - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ - مصور على
الطبعة الاولى ١٣٢٩ هـ - حيدرآباد الدكن الهند .
- (١١٩) مجاز القرآن لابي عبيدة محمر بن المشني ت ٢١٠ هـ
مكتبة الخانجي ١٩٥٤ م .
- (١٢٠) مجمع الزوائد للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- (١٢١) مذاهب التفسير الاسلامي لجولد زيهري
ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - دار الكتب الحديثة بالقاهرة .
- (١٢٢) المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز
لعبد الرحمن بن ابي شامة ت ٦٦٥ هـ - دار صادر بيروت ١٣٩٥ هـ .

- (٢٣) مرصد الاطلاع في اسما^١ الماكن والبقاع
لصفي الدين عبدالمؤمن البخداي ت ٧٣٩ هـ - ط/حلبية الاولى
١٣٧٣ هـ .
- (٢٤) المصطفى للفضالي
المكتبة التجارية ٣٥٦ هـ .
- (٢٥) مستدرک ابن عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ
مطابع النصر الحديثة بالرياض ٣٩٢ هـ .
- (٢٦) مسند الامام احمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ
تحقيق احمد شاکر - دار المعارف بمصر ٣٧٠ هـ .
- (٢٧) مسند ابن داود الطيالسي ت ٢٠٤ هـ
وشرحه للساعاتي - ٣٢١ هـ بدائرة المعارف - حيدر اباد الدکن .
- (٢٨) مشكل اعراب القرآن لمكي ابن طالب ت ٤٣٧ هـ
دار المأمون - دمشق ٣٩٨ هـ - الطبعة الثانية .
- (٢٩) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ت ٢١١ هـ
الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ .
- (٣٠) مفردات الراغب الاصفهاني ت ٥٠٢ هـ
دار المعرفة - بيروت وطبعت اولاً بالمنيرة ٣٢٤ هـ .
- (٣١) مقدمة التفسير لابن تيمية ت ٧٢٨ هـ
المكتبة السلفية بالقاهرة ٣٧٤ هـ - الطبعة الاولى .

- (١٣٢) المل والنحل للشهرستاني ت ٥٤٨ هـ
ط/حلبية ١٣٨١ هـ .
- (١٣٣) مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني - الطبعة الثالثة ١٣٧٢ هـ .
- (١٣٤) المغنى للقاضي عبد الجبار المعتزلي ت ٤١٥ هـ
القاهرة ١٣٨٧ هـ، وبعض اجزاء لم يعثر عليها وانما عثر على اربعة
عشر مجلدا من جملة عشرين بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .
- (١٣٥) الموضوعات لابن الجوزي ٥٩٧ هـ
المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ هـ .
- (١٣٦) نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ٨٥٢ هـ مع شرحها الملا علي القاري
دار الفكر ١٣٩٥ هـ .
- (١٣٧) النشر في القراءات المشر لا بن الجوزي ت ٨٣٣ هـ
مكتبة الخانجي بصر ١٣٥٠ هـ .
- (١٣٨) نصب الراية لاحاديث الهداية للزيلعي ت ٧٦٢ هـ
الطبعة الاولى - دار المؤمن ٣٥٧ هـ .
- (١٣٩) نيل الاوطار للشوكاني ت ١٢٥٠ هـ
الطبعة الثانية - الحلبي ١٣٧١ هـ .
- (١٤٠) نيل الوطر لمحمد بن محمد زيارة ١٣٠٣ هـ
المطبعة السلفية ١٣٤٨ هـ .

<u>محتويات الرسالة</u>	<u>رقم الصفحة</u>
كلمة شكر وتقدير	١
المقدمة	٢
مصادر التفسير في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤
المصدر الأول -	٤
المصدر الثاني	٥
اختلاف العلماء في المقدار الذي بينه صلى الله وآله وسلم من	٦
من معاني القرآن لأصحابه الكرام رضى الله عنهم •	
المصدر الثالث في عهد الصحابة رضى الله عنهم •	٧
المصدر الرابع في عهد الصحابة والتابعين •	٨
المصدر الخامس " " " " •	٩
تفسير التابعين عن الصحابة رضى الله عنهم •	١٠
اعلم الناس بالتفسير اصحاب بن عباس بركة المكرمة •	١٠
مدرسه التفسير بالمدينة المنورة في عهد الصحابة والتابعين •	١١
" " بالكوفة " " " " •	
مرويات ابن جرير وهد الرزاق وهد ابن حميد وابن أبي شيبة	١٢
وغيرهم ممن اعتمد عليهم الشوكاني في فن الرواية •	
غرض اختيار هذا البحث	١٢
اهمية الموضوع •	١٣
العقبات التي واجهتها خلال اعداد البحث •	١٣
الطريق التي سلكتها في البحث •	١٣
خطة البحث من ص ٤ الى ص ٢١	١٤
تمهيد بين يدي الكتاب •	٢٣ - ٢٢
الباب الأول وفيه خمسة فصول :	٢٤
الفصل الأول الحاليه السياسيه في عصر الشوكاني باليمن •	٢٤
علاقة اليمن بالدولة العثمانيه في عصر الشوكاني •	٢٤
علاقة اليمن بملوك الحجاز من الأشراف آل نعي الحسينيين •	٢٥ - ٢٦
علاقة اليمن بملوك المخلاف السليماني من الاشراف آل خيرات •	٢٧ - ٢٨
علاقة اليمن في عصر الشوكاني بالملوك من آل سعود في شبه الجزيرة	٢٩
العربية	

الصفحة :

رسائل آل سعود الى امام اليمن والشوكاني وما يتضمنها من الدعوة ورد الشوكاني عليها .	٣٠
استعطاف الشوكاني للأمراء من آل سعود حينما داهمت الجيوش السعودية الجزء التهامي من اليمن .	٣١
رثاء الشوكاني للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ،	٣٢
الفصل الثاني في الحالة الدينية في عصر الشوكاني	٣٣
أهل السنة وذكر بعض الاعلام من أهل الحديث باليمن .	٣٣
الباطنية باليمن ومتى ظهرت بهذا القطر ودورها في عصر الشوكاني وموقف أئمة اليمن منها	٣٤
عقيدة الباطنية	٣٥-٣٦
الزيدية باليمن والديلم	٣٧
حوادث القبائل ونهب العاصمة صنعاء	٣٩
المعتزلة باليمن	٤٠
بعض المعتزلة يعتقد ان عليا لم يكن على حق في حروبه بالجمل وصفين والنهروان ،	٤١
كلام ابن الوزير وغيره في مخالفة المعتزلة لأهل السنة والجماعة .	٤٢
أصول المعتزلة التي بنوا عليها قواعدهم .	٤٣
الأشاعرة باليمن ومتى ظهر مذهبهم ومتى أخذ في الانتشار .	٤٤
مذهب الصوفية باليمن ورد بعض أهل السنة عليهم	٤٥
رد الشوكاني على الصوفية .	٤٦
أثر الحياة السياسي والديني باليمن .	٤٨
منازعات الفقهاء باليمن .	٤٩
حركة التأليف باليمن في عصر الشوكاني	٥٠
أسماء بعض المؤلفين في عصر الشوكاني باليمن .	٥١-٥٤
المصادر التي ترجمت للشوكاني	٥٥
فصل في حياة الشوكاني	٥٧-٥٩
حياته العلمي	٦٠-٦٢
دعوته الى الاجتهاد ونهذ التقليد ،	٦٣-٦٤
دعوته الى تطهير الاعتقاد .	٦٥-٦٩
تولييه القضاء الأكبر باليمن .	٦٩-٧١

الصفحة :

ترجمة الأئمة الثلاثة الذين تول لهم القضاء الأكبر	٧١-٧٠
وفاته	٧٢
تراجم لبعض مشائخه	٧٤-٧٣
تراجم لبعض تلاميذه	٨١-٧٥
مؤلفاته	١٠٢-٨٢
الباب الثاني <u>مدخل الى تفسير الشوكاني</u>	١٠٣
الفصل الأول في تفاسير الزيدية قبل الشوكاني وفي عصره	١١٠-١٠٣
فصل في الميزات التي تميز بها تفسير الشوكاني ومصادره فسي	١١٨-١١١
التفسير وعنده	
فصل في موقفه من المفسرين قبله والمحدثين وغيرهم	١٤٢-١١٩
موقفه من عبدالرزاق الصنعاني	١٢٢-١٢٠
موقفه من ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور	١٢٦-١٢٣
موقفه من ابن جرير	١٢٣
موقفه من الزمخشري والمعتزلة عامة	١٣٨-١٣٧
موقفه من ابن عطية	١٣٥
موقفه من فخر الدين الرازي	١٣٨
موقفه من أبي حيان	١٣٨
موقفه من ابن كثير	١٣٨ و ١٢٧
موقفه من السيوطي	١٢٨
منوان	
نقله العامة	١٣٠-١٢٩
طريقته في الافادة	١٣٢-١٣٠
بحث في نقده للمعتزلة وغيرهم في آيات الصفات	١٥٥-١٤٣
بحث أن فرقة المعتزلة من اقدم الفرق الاسلامية وجودا	١٥٠-١٤٩
اعتناء الشوكاني بالرد على الزمخشري في كل مناسبة	١٥٣-١٥١
موقف الشوكاني من تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام	١٥٨-١٥٤
موقف الشوكاني من فناء النار	١٦١-١٥٩
الباب الثالث منهج الشوكاني العام في تفسيره	١٨٠-١٦٥
وقد ذكر في هذا الباب القواعد العامة وطريقة تفسيره	
للآية او الوحده القرآنيه	

الصفحة :

١٩٨-١٨١	فصل في اشتغال تفسيره على القراءات الصحيحة والشاذة وسائل في اللغة
٢٠٦-١٩٨	اعتماده على أئمة اللغة كأبي عبيدة والفراء وأخرا بهما ، انتقاده لبعض أئمة اللغة
٢٥١-٢٠٧	موقف الشوكاني من تفسير آيات الصفات المقدسه
٢٤٣-٢٤٢	موقفه من النسخ في كتاب الله
٢٤٩-٢٤٤	موقفه من المحكم والمتشابه
٢٥٥-٢٥١	موقف الشوكاني من التناسب بين الآيات
٢٦٠-٢٥٦	موقفه من القضاء والقدر ورده على المعتزله
٢٧٠-٢٦١	موقفه من أفعال العباد ورده على المعتزله
٢٧٢-٢٧١	موقفه من التوسل بالأنبياء والصالحين
٢٧٤-٢٧٣	موقفه من حياة الشهداء
٢٩٠-٢٧٤	موقفه من السحر وكرامات الأولياء
٣٤٥-٢٩١	موقفه من الأحاديث الضعيفه
٣٥٤-٣٤٦	موقفه من الاسرائيليات
٣٧٣-٣٥٥	فصل في ذكر أصول الفقه واستعمال لفظ الظاهر في تفسيره
	الشوكاني
٣٧٤	فصل في مكانة الشوكاني
	فصل في ما أخذ على الشوكاني
٣٧٧-٣٧٤	فصل في موقف الشوكاني من التقليد
٣٧٨	تحريف التقليد
٣٧٩	جواز التقليد لمن لا يستطيع النظر في الأدله لأوثق شخص في البلد
٣٨٠	اجماع أهل العلم من أهل الحق على منح التقليد
٣٨١	كلام الأئمة الأربعة في منح التقليد
٣٨٢	تنازع من انتقاد الشوكاني للتقليد
٣٩٦-٣٩٤	الفرق بين التقليد وقبول الرواية
٤٠٠-٣٩٧	فصل في مكانة الشوكاني العلميه
	الخاتمه
	المراجع
٤٢٦-٤٠٣	فصل في ما أخذ على الشوكاني
٤٣١-٤٢٧	الخاتمه
٤٤٨-٤٣٤	المراجع